مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

الجزء الرابع والعشرون

مالك بن أسماء بن خارجة ـ معاوية بن أبي سفيان

اختصره على نهج ابن منظور
وعني بتحقيقه
ابراهيم صالح

دار الفكر


الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - برقياً: فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري: دار الفكر بدمشق
الطباعة (أوفست): المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق :

الحمد لله وحده ، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيَّ بعده ، وعلى آله وصحبه ومَن تبعه ، وبعد :

فهذا هو الجزء السابع من تلك الأجزاء التي فُقدت أُصولها من مختصر ابن منظور ، وتمَّ تلخيصه من أصل التاريخ الكبير للحافظ ابن عساكر على نهج ابن منظور ، وفق الخطوات التي ذكرتُها في مقدمة الجزء الرابع ، دون الإخلال بأيّ شرطٍ منها .

وكان الاعتماد في اختصار هذا الجزء على :

١ ـ نسخة الظاهرية (س) : وهي نسخة كاملة عدا بعض السقط في بعض التراجم ؛ وقد تقدَّم وصفُها في مقدمة الجزء الرابع ، والجزء التاسع عشر .

٢ ـ نسخة البرزالي : ويبدأ الموجود من ترجمة محفوظ ، وهي نسخة مرقَّعة ، فيها صفحاتٌ بخط البرزالي وصفحات بخطٍّ متأخر سقيم ، وهي شبه مطموسة في المصورة بحيث لا يمكن الاعتماد عليها بحالٍ . فاقتصر الاعتماد على نسخة الظاهرية (س) وحدها .

والحمد لله الذي بفضله تتمُّ الصَّالحات ، فبفضله سبحانه استطعتُ إتمام هذا الجزء ، ولستُ أدَّعي الكمال لعملي هذا ، فالكمال لله وحده ، فربَّ كلمةٍ لم يتَّجه لي صوابها ، وربَّ بيتٍ من الشعر لم يُفتح لي مغاليق التصحيف والتحريف فيه ، أثبتُّه برسمه عسى أن يمنَّ الله بتقويم اعوجاجه على مَن هو أوفر حظّاً منّي في العلم ، وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم .

سبحانك لا علم لنا إلاّ ماعلّمتنا ، إنك أنت السّميع العليم ، والحمد لله في البدء والختام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

دمشق الشام

الجمعة ٢٥ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ
٢٨ تموز ١٩٨٩ م

إبراهيم صالح

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

١ ـ مالك بن أسماء بن خارجة[١]

وفد على عبد الملك بن مروان .

حدّث ، قال :

كنتُ مع أبي أسماء إذ دخلَ رجلٌ إلى أميرٍ من الأُمراء ، فأثنى عليه وأطراه ، ثم جاء إلى أبي أسماء ، فجلس إليه وهو جالسٌ في جانب الدّار ، فجرى حديثُهما ، فما برحَ حتى وقع فيه ، فقال أسماء : سمعتُ عبد الله بن مسعود يقولُ : إن ذا اللّسانين في الدُّنيا له يوم القيامة لسانان من نارٍ .

عن أبي الحسن المدائني ، قال[٢] :

أوفد الحجّاج مالك بن أسماء بن خارجة إلى عبد الملك ، فدخل عليه ، فسمع صراخاً في داره ، فقال : ماهذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : مات أَبان بن عبد الملك في هذه اللّيلة . فقال مالك : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ، فوالله ماعلى ظهر الأرض أهل بيتٍ أعظم مرزئةً ، ولا اللهُ أكفى لهم بالواحدِ الباقي من أنفسهم منكم أهل البيت . فأعجبَ عبد الملك كلامُه ، فاستعادَه ، وفضّله .

وكان الحجّاج لايستعملُ مالكاً لإدمانه الشّراب ، وأستهتاره به ، فكتب عبد الملك إلى الحجّاج : إنك أوفدتَ إليَّ رجل أهل العراق ، فَوَلِّه وأكرمه .

---

(١) الأغاني ٢٣٠/١٧ ، الشعر والشعراء ٧٨٢ ، معجم الشعراء ٢٦٦ ، سمط اللآلي ١٥/١ ، لسان الميزان ٢/٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٥٧/٤ ، نوادر المخطوطات ٢٩٣/٢ ؛ ولأبيه أسماء ترجمة في ٣٧٩/٤ من هذا المختصر .

(٢) الخبر في تعازي المبرد ١٩٩ ، وهو في تعازي المدائني ص ٣١ باختصار واضطراب .

عن محمد بن عبيد الله العينيّ ، قال :

كان مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري عاملاً للحجّاج على الحيرة ، وكان صهراً لـه ، فبلغه عنه شيءٌ ، فعزله ، فلَمَّا وردَ عليه قال : أنت القائل[1] : [من الخفيف]

حبّـــــذا ليلتي بحيث نُسَقَّى قَهـــوةً من شرابنـــا ونُغَنَّى
حيث دارت بنـا الـزُّجاجةُ حتى يحسَب الجـاهلـون أنَّـا جُننَّـا
فَمررنـــا بنســـوةٍ عَطِراتٍ وسَماعٍ وقرقفٍ فَنزلنـــــا

وقد مات للحجَّاج ابنٌ ، وأخٌ لمالك ؛ فقال مالك : بل أنا القائل[2] : [من الخفيف]

ربَّما قـــد لُقيتُ أمسِ كئيبـــاً أقطــعُ اللَّيـلَ عَبرةً ونحيبـــا
أيُّهـا المشفـقُ الْمُلِـحُّ حِـذاراً إنّ للمـوتِ طـالبـاً ورقيبـا
فضـلُ مـابين ذي الغنى وأخيـهِ أن يُعـارَ الغنيُّ ثـوبـاً قشيبـا

قال : فرقّ الحجّاج لهذا الشّعر حتى دمَعت عيناه ، ثم أمر بحبسه وأداء ماعليه ، وبعث إلى أهل عمله : أن ارفعوا عليه كلَّ شيءٍ .

فقال بعضهم لبعضٍ : هـذا صِهرُ الأمير[3] ، ويغضبُ عليه اليوم ويرضى عنه غداً ، لاتتعرضوا له .

فلَمّا دخلوا على الحجّاج ، دخل عليه شيخٌ منهم ، فسأله ، فقال : ماوَلينا عاملٌ أعفّ عن أشعارنا وأبشارنا وأموالنا [منه] . فضُرب ثلاثمئة سوط ؛ ثم دعا بقيَّة أصحابه ، فسألهم عنه ، فلَمَّا رأوا ماأصاب الشيخ رفعوا عليه كلَّ شيء ؛ فقال الحجّاج : ماتقول يا مالك فيما يقول هؤلاء ؟ قال : أصلح الله الأمير ، مَثَلي ومَثَلُك ومَثَلُ هؤلاء ومَثَل المضروب مثل أسدٍ كان يخرج إلى الصيد ، فصحبه ذئبٌ وثعلبٌ ، فخرجوا يتصيَّدون ،

---

(١) الأبيات في الشعر والشعراء ٧٨٢ ـ ٧٨٣ ، والسمط ١٦/١ ، ومعجم البلدان ٢/٤٠ برواية :

حبـــذا ليلتي بتـــل بَـــوَنَّـــا إذ نُسَقَّى شرابنـــا ونُغَنَّى

وتل بَوَنَّا : من قرى الكوفة . والقرقف : الخمر . وبهذه الرواية في تكرار الخبر .

(٢) الأول والثاني في سير أعلام النبلاء ٣٥٧/٤

(٣) لأن الحجّاج تزوج أخته هند بنت أسماء بن خارجة .

فأصادوا حمار وحش ، وتيساً ، وأرنباً ؛ فقال الأسد للذِّئب : مَن يكون القاضي ويقسمُ هذا بيننا ؟ قال : أمَّا الحمارُ فَلَك يا أبا الحارث ، والتَّيسُ لي ، والأرنب للثعلب ؛ فضربه الأسدُ ضربةً وضعَ رأسه بين يديه ، ثم قال للثعلب : مَن يقسمُ هذا بيننا ؟ قال : أنت ، أصلحك الله . قال الأسد : لا ، بل أنت ، أنا الأمير وأنت القاضي . قال الثعلب : الحمارُ لك تتغدَّى به ، والأرنبُ لك تتفكَّهُ به مابينك وبين اللَّيل ، والتَّيسُ لك تتعشَّى به . قال الأسد : ويحك ـ يا أبا الحصين ـ ماأعدلَك ، من علَّمك هذا القضاء ؟ قال : علَّمنيه الرَّأس الذي بين يديك ؛ ولكن الشَّيخَ المضروبَ هو الذي علَّم هؤلاء حتى قالوا ماسمعتَ ؛ فضحك الحجَّاج ، ووصلَ المضروبَ ، وخلَّى سبيل العامل .

عن أبي الحسن المدائنيّ ، قال(١) :

دخل مالك بن أسماء سجن الكوفة ، قال : فجلسَ إليَّ رجلٌ من بني مُرَّة ، ثم اتّكأ عليَّ في يومٍ حارٍّ . قال مالك : وأقبلَ عليَّ المرِّيّ يحدِّثني حتَّى أكثرَ وغمَّني ، ثم قال : أتدري كم قتلنا منكم في الجاهليَّة ؟ قال : قلت : أمَّا في الجاهليَّة فلا ، ولكن أعرف مَن قتلتُم منَّا في الإسلام . قال : مَن ؟ قلت : أنا ، قد قتلتني غمّاً .

حدَّث سعيد بن سلْم ، قال(٢) :

كان الحجَّاج بن يوسف يُنشدُ قول مالك بن أسماء بن خارجة : [من المنسرح]

يا مُنزلَ الغيثِ بعدما قَنَطوا ... ويا وليَّ النَّعماء والمِنَنِ
يكونُ ماشئتَ أن يكونَ وما ... قَدَّرْتَ ألاَّ يكونَ لم يكنِ
لو شئتَ إذ كان حبُّها عَرَضاً ... لم تُرنِي وجهَها ولم تَرَني
يا جارةَ الحيِّ كنتِ لي سَكَناً ... إذ ليسَ بعضُ الجيرانِ بالسَّكَنِ
أذكرُ من جارتي وَمَجلسِها ... طرائفاً من حديثها الْحَسَنِ
ومن حديثٍ يزيدني مِقَةً ... ما لحديثِ المحبوبِ من ثَمَنِ

ثم يقول الحجَّاج : مالَه ، فَضَّ اللهُ فاه ، ماأشعرَه ، وما أخبره !

---

(١) الخبر في نثر الدر ١٩٢/٢ ، البيان والتبيين ١٨١/٢ ، العقد الفريد ٤١/٤

(٢) الأبيات في أمالي ابن دريد ١٤١ ـ ١٤٢ منسوبة لأبيه أسماء بن خارجة .

عن مصعب بن عبد الله ، ويعقوب الزُّهريّ ، قالا[1] :

رأى عمر بن أبي ربيعة رجلاً يطوفُ بالبيت ، فَبَهره جمالُه وتمامُه ، فسأل عنه ، فقيل : مالك بن أسماء بن خارجة بن حِصن الفزاريّ ، فجاءَه يعانقُه وسَلَّم عليه ، وقال : أنت أخي . قال مالك : ومَن أنا ؟ ومن أنت ؟ قال : أما إنك ستعرفني ، وأمَّا أنت ، فالذي تقول[2] : [من الخفيف]

إنَّ لي عند كلِّ نَفْحَةِ بُستا ... نِ من الوردِ أو من الياسَمينا
نَظْرَةً والْتِفاتَةً لكِ أرجو ... أن تكوني حَلَلْتِ فيما يَلينا

قال : أنت عمر . قال : أنا عمر . قال : وأنت الذي تقول[3] : [من الكامل]

طَرَقَتْكِ بين مُسَبِّحٍ ومُكَبِّرٍ ... بحطيمِ مكَّةَ حيث سالَ الأَبْطَحُ
فحسبتُ مكَّةَ والمشاعرَ كلَّها ... ورِحالَنا باتَت بِمِسْكٍ تَنْفَحُ

قال جَهْم بن مسعدة :

كان بين مالك بن أسماء وبين عُيينة بن أسماء بن خارجة شيءٌ ، فلَمَّا عذَّبَ الحجَّاجَ بن يوسف عُيينة بن أسماء قال مالك بن أسماء[4] : [من الكامل]

لَمَّا أتاني عن عُيَيْنَةَ أنَّه ... عانٍ عليه تظاهَرُ الأقيادُ
نَحَلَتْ له نفسي النَّصيحةَ إنَّه ... عند الشَّدائد تذهبُ الأحقادُ

أنشد محمد بن إبراهيم الزُّبيريّ ، لمالك بن أسماء بن خارجة[5] : [من الخفيف]

أَمُغَطّىً منِّي على بَصَري في الْـ ... ـحُبِّ أم أنتِ أكملُ النَّاسِ حُسْنا
وحَديثٍ أَلَذُّهُ هو ممَّا ... تَشتهيهِ النُّفوسُ يُوزَنُ وَزْنا
مَنْطِقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا ... ناً وخيرُ الحديثِ ما كانَ لَحْنا

(١) الخبر في الأغاني ١٧/١٣٤

(٢) البيتان في الأغاني : ومعجم الشعراء ٢٦٦

(٣) ليسا في ديوان عمر .

(٤) البيتان في التذكرة الحمدونية ٢/١٣٧

(٥) عن مجالس ثعلب ٢/٥٣١ ، والأبيات في البيان ١/١٤٧ و ٢٢٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/٢١٤ ، وعيون الأخبار ١/ل و ٢/١٦١ ـ ١٦٢ ، وأدب الكتاب للصولي ١٣١ ، وأمالي القالي ١/٥ ، وأمالي المرتضى ١/١٤ ، وأضداد ابن الأنباري ٢٤١

عن أبي العبّاس محمد بن يزيد ، قال :

أوّل ماسمعتُ الرّياشيّ ينشدُ شعراً لمالك بن أسماء بن خارجة[1] : [من الكامل]

يـــا ليتَ لي خُصّـــاً بـــداركمُ بَـــدَلاً بـــداري في بني أسَـــدِ
الخُصُّ فيـــــه تَقَرُّ أعيُننـــــا خيرٌ من الآجُرِّ والكَمَـــــــــدِ

وعن الشافعيّ ، قال[2] :

كانت لهند بنت أسْماء جارِيَةٌ حسناءُ ظريفة ، وكان أخواها عُيينة ومالك يتعشّقانها ، ويكتمان ذلك ، ثم إن عُيينة كتبَ إلى أخيه مالك يستشفعُ به على أُخته هندٍ ، فكتب مالك إلى عُيينة جوابه : [من الكامل]

أعُيَيْنُ هـــلاّ إذْ كَلِفْتَ بهـــــا كنتَ آستغثتَ بفـــارغِ العقـــلِ
أقبلتَ ترجـــو الغـــوثَ من قِبَلي والمستغـــاثُ إليـــه في شُغُـــلِ

فلَمَّا قرأ جوابَ أخيه علِمَ أنَّ به مثل مابه ، فأمسكَ عن ذلك .

٢ ـ مالك بن أوس الْحَدَثان

ابن الحارث بن عوف بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

ويُقال : آبن أوس بن الْحَدَثان ، وسعد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر أبو سعيد ، ويقال : أبو سعد النَّصْريّ[3]

أدرك النَّبيّ ﷺ ، وحدَّث ، وشهد مع عمر بن الخطّاب فتح بيت المقدس ، والجابية من أعمال دمشق .

---

(١) البيتان في عيون الأخبار ٣١٤/١ ، والشعر والشعراء ٧٨٣/٢ ، والأغاني ٢٣٤/١٧

(٢) الخبر في الأغاني ٢٣٣/١٧ ـ ٢٣٤ ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٨٣/٢ ، والبيان ٤٢/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٦٦

(٣) الجرح والتعديل ٢٠٣/١/٤ ، طبقات خليفة ٢٣٦ ، جمهرة ابن حزم ٢٧٠ . طبقات ابن سعد ٥٦/٥ ، تذكرة الحفاظ ٦٨/١ ، طبقات الحفاظ ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٠ ، الإصابة ١٨/٦ ، اللباب ٢١١/٣

قال أنس بن مالك ، ومالك بن أوس بن الحدثان :

إن رسول الله ﷺ خرج يتبرَّز ، فلم يجدْ أحداً يتبعه ، فرَّ عمر فتبعَه بفخَّارةٍ أو مطهرةٍ ، فوجده ساجداً في سَرْبه[1] ، فتنحَّى وجلسَ وراءَه حتى رجع رسول الله ﷺ ، فقال : « قد أحسنتَ يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحَّيتَ عنِّي ، إن جبريل جاءَني ، فقال : مَن صلَّى عليكَ واحدةً صلَّى الله عليه عشراً ، ورفعه عشر درجات » .

عن ابن شهاب ، عن مالك بن أوس الحدثان ، أنه أخبره[2] :

أنه التمس صَرْفاً بمئة دينارٍ ، قال : فدعاني طلحة بن عُبيد الله ، فتراوضنا[3] حتى اصطرفَ منِّي ، وأخذ الذَّهبَ يُقَلِّبها في يده ، فقال : حتى يجيءَ خازني من الغابة[4] ، وعمر بن الخطاب يسمع ، فقال عمر : لا واللهِ لاتُفارقه حتى تأخذَ منه ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « الذَّهب بالذَّهب رباً إلاَّ هاءَ وهاء ، والتَّمر بالتَّمر رباً إلاَّ هاءَ وهاء ، والشَّعير بالشَّعير رباً إلا هاءَ وهاءَ »[5] .

عن الزُّهري ، قال[6] :

أخبرني مالك بن الحدثان النَّصْريّ ، أن عمر بن الخطَّاب دعاه بعد أن ارتفعَ النَّهار ؛ قال : فدخلتُ عليه ، فإذا هو جالسٌ على رِمالِ[7] سريرٍ له ، ليس بينه وبين الرِّمال فراشٌ ، مُتَّكئاً على وسادةٍ من أدمٍ ، فقال : يا مالك ، إنه قد قدم من قومك أهل أبيات قد حضروا المدينة ، وقد أمرتُ لهم برَضَخٍ[8] ، فاقبضه فاقسمه بينهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو أمرتَ بذلك غيري . قال : اقسمه أيُّها المرءُ . فبينا أنا عنده إذا حاجبه

---

(١) سَرْبه : طريقه .

(٢) عن موطأ مالك ٦٣٦/٢

(٣) فتراوضنا : أي تجاذبنا في البيع والشراء .

(٤) الغابة : موضع قرب المدينة .

(٥) في الموطأ : « الذهب بالورق رباً إلاَّ هاء وهاء ، والبُرُّ بالبُرِّ رباً إلاَّ هاء وهاء ، ... » . وهاء : اسم فعل أمر بمعنى خُذْ . أي مثلاً بمثل .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٢/٤ ـ ٤٤ ، باب فرض الخمس ، والزيادة منه .

(٧) الرمال : ما ينسج من سعف النخل (حصير) .

(٨) الرضخ : عطيّة قليلة غير مقدّرة .

يَرْفَأ ، فقال : هل لك في عثان وعبد الرحمن والزُّبير وسعد يستأذنون ؟ قال : فأدخلْهم ؛ فلبث قليلاً ثم جاءه فقال : هل لك في عليٍّ وعبَّاس يستأذنان ؟ قال : فأذنَ لهما ، فدخلا . فقال العبَّاس : يا أمير المؤمنين ، اقضِ بَيْننا ، وهما يختصمان في الصَّوافي التي أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بني النَّضير ، فاستَبَّا عند عمر ، فقال الرَّهط الذين عنده : يا أمير المؤمنين ، اقضِ بينهما وأرِحْ أحدَهما من الآخر . قال عمر : تَيْدَكم[1] ، أنشدُكم الله الذي بإذنه تقوم السَّماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لانُورث ، ماتركناه صَدَقَة » يريدُ بذلك نَفْسه ؟ فقالوا : قد قال ذلك .

فأقبل عمر على عليٍّ وعلى العبَّاس ، فقال : أنشدُكما الله ، أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالا : نعم . قال : فإنِّي أُحدِّثكم عن هذا الأمر ، إن الله كان خصَّ رسوله في هذا الفيء بشيءٍ لم يعطه أحداً غيره ، فقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وما أفاءَ اللهُ على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا رِكابٍ ، ولكن الله يسلِّط رسلَه على من يشاء ، والله على كل شيء قدير ﴾[2] فكانت هذه خالصةً لرسول الله ﷺ ، فما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد أعطاكموها وبثَّها فيكم حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يُنفقُ على أهله نَفَقَة سَنَتِهم من هذا المال ، ثم يأخذُ ما بقي فيجعلُه مَجعلَ مال الله ، فعمل بذلك رسول الله ﷺ حياتَه ، ثم تُوفي رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : أنا وَليُّ رسول الله ﷺ فقبضه فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأنتما حينئذٍ - وأقبل على عليّ وعبّاس يذكر أن أبا بكر كما يقول - والله يعلم إنه فيها لصادقٌ بَرٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ ، ثم تَوفَّى الله أبا بكر ، فقلتُ : أنا وليُّ رسول الله ﷺ وأبي بكر ، فقبضته سنتين من إمارتي ، أعمل فيه بمثل ماعمل فيه رسول الله ﷺ وما عمل فيه أبو بكر وأنتما حينئذٍ - وأقبل على عليّ وعباس يذكران أني فيه كما يقولان - والله أعلم إني فيه لصادقٌ بَرٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ ، ثم جئتماني كلاكما وكَلِمَتُكُما واحدةٌ وأمرُكما جميعٌ ، فجئتني - يعني عبّاساً - [تسألني نصيبَك من ابن أخيك ، وجاءني هذا - يُريد عليّاً - يريدُ نصيبَ امرأته من أبيها] فقلتُ لكما : إن رسول الله ﷺ قال : « لا نورث ، ماتركناه صَدَقَةٌ » ، فلما بدا لي

(١) تيدكم : مهلاً ، على رِسْلكم .

(٢) سورة الحشر ٥٩/٦

أن أدفعه إليكما قلتُ : إن شئتُما دفعتُه إليكما ، على أن عليكما عهدَ الله وميثاقَه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر وبما عملتُ به منذ وليتُـه ، وإلاَّ فلا تكلّماني ، فقلتُما : ٱدفعه إلينا بذلك ، فدفعتُه إليكما ، أفتلتمسـان منّي قضاءً غير ذلـك ؟ فوالله الـذي لاإلـهَ إلاّ هو الذي بإذنه تقوم السّماءُ والأرض لاأقضي فيه بقضاءٍ غير ذلـك حتى تقوم السّـاعـة ، فـإن عجزتُما ، فٱدفعاه إليّ فأنا أكفيكماه .

عن مالك بن أوس بن الْحَدَثان ، قال :

قدِمنا مع عمر بيت المقدس ، فدخل المسجد ، فتقـدّم الصَّخرةَ فجعلهـا خلف ظهره ، وقال : هذه القبلة ؛ ثم قال : عليَّ بعبد الله بن سلاّم ، فأُتي به ، فـأقبل يمشي وعليـه نعلان مخصـوفتـان حتى وقفَ ، وعمر يصلّي ، فلمّـا فرغ عمر أقبـل على ٱبن سـلاّم ، فقـال : يـا ٱبن سـلاّم ، أين ترى أن نجعـلَ قبلتنـا ؟ قـال : حيثُ أنت ؟ وٱجعـل الصَّخرة خلفَ ظهرك ، وخالِفْ يهود ، هذه القبلةُ الأُولى ، ولكن يهود غيَّرت ذلك وجعلته إلى الصَّخرة . فقال عمر : لِمَ لبستَ نعليك ؟ فقال : إنَّما هو شيءٌ صَنَعَته يهود ، خَلْعَ نعلها ؛ قـال : أنت أصدقُ من كعب .

عن محمد بن سعد ، قال[1] :

في الطبقـة الثـامنـة من الصَّحـابـة ، ممَّن أدرك النَّبيَّ ﷺ ، ورآه ، ولم يحفـظ عنـه شيئـاً ، مالك بن أوس بن الْحَـدَثـان ، أحـد بني نَصْر بن معـاويـة ، يقولون : إنـه ركب الخيل في الجاهليَّة ، ومات بالمدينة سنة ٱثنتين وتسعين .

قال ٱبن أبي حاتم[2] :

مالك بن أوس بن الْحَدَثان النَّصْريّ المدنيّ ، ولا يصحُّ له صُحبةُ النَّبيّ ﷺ .

عن عبد الله بن مقسم ، قال :

سـألتُ مـالـك بن أوس بن الحـدثـان عن النَّفَـل[3] ؛ فقـال : لقـد ركبتُ الخيـل في الجاهليَّة ، وما أدركتُ النَّاس يُنَفِّلون إلاَّ الْخُمس .

(١) عن طبقات ابن سعد ٥٦/٥

(٢) عن الجرح والتعديل ٢٠٣/١/٤

(٣) النفل : الغنيمة .

عن مالك ، قال :

كنتُ عريفاً في زمن عمر بن الخطَّاب .

عن عبد الرحمن بن يوسف ، قال :

مالك بن أوس بن الحدثان ثقةٌ .

مات سنة أثنتين وتسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين بالمدينة[1] .

٣ ـ مالك بنَ بَحْدَل بن أُنَيْف

ابن دُلَجَة بن قُنافَة بن عَدِيّ بن زهير بن جناب بن هَبَل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللأت ابن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرَة الكلبيّ[2]

خال يزيد بن معاوية ، وأخو حريث بن بَحدل ، كان من وجوه أهل الشَّام ، وغزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينيَّة سنة خمسين ، وسَعى في البيعة ليزيد ، كما ذكر الواقديّ في كتاب « الصَّوائف » .

٤ ـ مالك بن البرصاء

وفدَ على معاوية بن أبي سفيان .

عن رجل ، قال :

أجتمع عند معاوية الوليد بن عُقبة ، والْمُغيرة ، وصَعصعة بن صوحان ، ومالك بن البرصاء ، ويزيد بن معاوية ، وغيرهم ؛ فقال : ألا تُخبرني ماالمروءَة يامُغيرة ؟ قال : سَخاوَةُ النَّفس ، وحُسن الْخُلُق . قال : بَخٍ بَخٍ ، وما هي في نفسي بتلك ، ألا تُخبرني

---

(١) قلت : ولم يذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ شيئاً عن اشتراك مالك بن أوس بن الحدثان في غزوة ذات الصَّواري ، وانظر تاريخ الطبري ٢٩٠/٤

(٢) لضبط سلسلة النسب ، انظر جمهرة أبن حزم ٤٥٦ ـ ٤٥٧

ياوليد ماالمروءَة ؟ قال : العِفَّةُ والْحِرْفَةُ . قال : وكيف ؟ قال : أن تعفَّ عمَّا حرَّم الله عليك ، وتَحْتَرِفَ فيما أَحلَّ الله [لك] . قال : بَخٍ ، وما هي في نفسي بتلك ، أَلا تُخبرني يافلان ماالمروءَة ؟ قال : المالُ والولد . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لا يكون المال إلاَّ بوالٍ ، ولا نوالَ إلاَّ بمالٍ . قال : بَخٍ ، وما هي في نفسي [بتلك] ؛ حتّى انتهى إلى يزيد ، فقال : يايزيد ، أَلا تُخبرني ماالمروءَة ؟ قال : بلى . قال : وما هي ؟ قال : إذا أُعطيت شكرتَ ، وإذا ابْتُليتَ صبرتَ ، وإذا قدرتَ غفرتَ ، وإذا وعدتَ أَنجزتَ . قال : صدقتَ ، أنت منّي وأنا منك .

٥ ـ مالك بن بسطام
العَبْسيّ الحرستاني(١)

روى عن واثلة بن الأسقع ، قال :

خرجَ رسول الله ﷺ ، وعلى بابه عثمان بن مَظعون ، ومعه ابن لهُ صغيرٌ ، فقال : « ابنُك هذا ؟ » . قال : نعم . قال : « تحبُّه ؟ » . قال : نعم . قال : « أَلا أزيدك له حبّاً ؟ » . قال : بلى بأَبي وأُمّي . قال : « مَنْ ترضّى صبيّاً له صغيراً من نَسله ترضّاه الله يوم القيامة حتى يرضى » .

٦ ـ مالك بن الحارث بن عبد يغوث
ابن مَسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جَذيمة بن سعد بن مالك بن النَّخَع ، واسمه جَسر بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك وهو مَذحج بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب الأَشترُ النَّخَعيّ(٢)

شهد اليرموك ، ثمّ سيَّره عثمان من الكوفة إلى دمشق ، وكان من أَصحاب عليّ ، وولاَّه مصر ، فمات قبل أَن يصلَ إليها .

---

(١) لسان الميزان ٣/٥ ، والمغني في الضعفاء ٥٣٧/٢ . ولابنه حماد ترجمة في هذا المختصر ٢٤٣/٧ ، والأنساب ١٠٦/٤ ، ومعجم البلدان ٢٤١/٢

(٢) الجرح والتعديل ٢٠٧/١/٤ ، طبقات خليفة ١٤٨ ، تهذيب التهذيب ١١/١٠ ، الإصابة ١٦١/٦ ، طبقات =

حدّث ، قال :

لمّا قدم عمر بن الخطّاب ، بعث إلى النّاس ، فنودوا : الصّلاة جامعةً ؛ عند باب الجابية ، فلمّا صفّوا ، قام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وذكر رسول الله ﷺ بما يحقّ عليه ذِكره ، ثم قال لهم : إن النّبيّ ﷺ قال : « إن يدَ الله على الجماعة ، والفَذَّ من الشّيطان ، وإن الحقّ أصلٌ في الجنّة ، وإن الباطلَ أصلٌ في النّار ، وإن أصحابي خيارُكم ، فأكرموهم ، ثم القَرن الذين يَلُونهم ، ثم القرن الذين يَلُونَهم ، ثم يظهرُ الكذب والهرج » .

عن محمد بن سعد ، قال[1] :

في الطبقة الأُولى من أهل الكوفة الأشتر ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جَذيمة بن مالك بن النَّخَع ، من مَذحج .

روى عن خالد بن الوليد ، أنه كان يضربُ النّاس على الصّلاة بعد العصر .

وكان الأشتر من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، وشهدَ معه الجملَ وَصِفّين ومشاهدَه كلّها ، وولاّه عليّ مصر ، فخرج إليها ، فلّما كان بالعريش[2] شرب شربةَ عسلٍ ، فمات .

قال الصُّوريّ : الصّواب بالقُلْزُم[3] .

عن عبد الله بن سلمة ، قال :

دخلنا على عمر بن الخطاب في وفد مَذحج ، ومعنا الأشتر ، فجعل ينظر إلى الأشتر ويصرف بَصَره عنه ، فقال : ويلٌ لهذه الأمّةِ منك ومن ولدك ، إن للمؤمنين منك يوماً عَصيباً .

= ابن سعد ٢١٢/٦ ، جمهرة ابن حزم ٤١٥ ، ولاة مصر ٤٦ ، اللباب ٣٠٤/٣ ، ثقات العجلي ٤١٧ ، معجم الشعراء ٣٦٢ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٣١ ، الفضائل الباهرة ٢٣ ، سمط اللآلي ٢٧٧/١ ، المعارف ٥٨٦ ، الاشتقاق ٤٠٤ ، الإكمال ٨٠/١ ، شرح نهج البلاغة ٩٨/١٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٤/٤ . ولُقّب بالأشتر ، لأن رجلاً من إياد ضربه يوم اليرموك على رأسه ، فسالت الجراحة قيحاً إلى عينيه فشترته . (معجم الشعراء ، والإصابة) . والشَّتَر : انقلاب الجفن الأسفل .

(١) عن طبقات ابن سعد ٢١٢/٦

(٢) العريش : مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل . (معجم البلدان ١١٣/٤) .

(٣) القلزم : بلدة على ساحل البحر قرب أيلة والطور ومَدين ، وقد خربت . (معجم البلدان ٣٨٧/٤) .

عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر ، قال :

ومضى خالد يطلبُ عُظمَ النَّاس حتى أدركهم بِثَنِيَّةِ العُقاب[1] ، وهيَ مَهبط الهابطِ المُغَرِّب منها إلى غوطة [دمشق] ليدركَ عُظم النَّاس ، حتى أدركهم بغوطة دمشق ، فلمَّا انتهوا إلى تلك الجماعة من الرُّوم ، وأقبلوا يرمونهم بالحجارة من فوقهم ، فتقدَّم إليهم الأشتر وهو في رجالٍ من المسلمين ، فإذا أمامَهم رجلٌ من الرُّوم جَسيمٌ عظيمٌ ، فمضى إليه حتى وقف عليه ، فاستوى هو والرُّوميُّ على صخرةٍ مُستويةٍ ، فاضطربا بسيفيهما ، فأطَرَّ الأشتر كفَّ الرُّوميِّ ، وضرب الرُّوميُّ الأشترَ بسيفهِ فلم يضرَّه ، واعتنقَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبه ، فوقعا على الصخرة ، ثمّ انحدرا ، وأخذ الأشترُ يقول ـ وهو في ذلك مُلازم العِلْجِ لا يتركُه ـ : ﴿ قُلْ إنَّ صَلاتي ونُسُكِي ومَحيايَ ومَماتي للهِ ربِّ العالمينَ ، لاشريكَ لَه ، وبذلكَ أُمرتُ ، وأنا أوَّلُ المسلمين ﴾[2] .

قال : فلم يزلْ يقولُ ذلك حتى انتهى إلى مستوي الْجَبل وقرارٍ ، فلمَّا استقرَّ وثبَ على الرُّوميّ فقتله ، وصاحَ في النَّاسِ : أن جُوزوا .

قال : فلمَّا رأت الرُّومُ أن صاحبَهم قد قُتل ، خَلَّوا الثَّنيَّةَ وانهزموا .

قالوا : وكان الأشتر الأحسنَ في اليرموك[3] . قالوا : لقد قتل ثلاثة عشر .

عن الهيثم بن عديّ ، قال في تسمية العُور[4] :

الأشتر النَّخَعيُّ ، ذهبت عينُه يوم اليرموك .

عن مكحول :

أن شُرَحبيل بن حَسَنَة[5] أغار على ساسمة[6] مُصبحاً ، فقال لمن معه من المسلمين :

---

(١) ثنية العقاب : فرجة في الجبل الذي يطل على غوطة دمشق من ناحية حمص تقطعه القوافل المغرّبة إلى دمشق من الشرق . (معجم البلدان ١٣٢/٤) .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٦٢

(٣) لعلّ صواب العبارة : وكان الأشتر حسن البلاء في اليرموك .

(٤) كتاب الهيثم بن عدي ، الملحق بكتاب البرصان للجاحظ ص ٣٦٢ ، والمعارف ٥٨٦ ، والمحبر ٢٦١

(٥) كذا قال المصنّف رحمه الله ، وهو خطأ ، صوابه : شرحبيل بن السِّمْط ، وانظر صحيح البخاري ٢٢٧/١ « صلاة الخوف » وتهذيب التهذيب ١٢/١٠

(٦) لم أقف على موضع بهذا الرسم .

صَلُّوا على الظُّهْرِ . فرَّ بـالأشتر يُصلِّي على الأرض ، فقـال : مُخـالفٌ ، خـالَفَ الله بــه . ومضى شُرَحبيل ومن مَعه فاستحوذَ على ساسمة فخرَّبها ، فهي خرابٌ إلى اليوم .

وكان الأشتر مِمَّن سعى في الفتنة ، وألَّبَ على عثمان ، وشهدَ حَصْرَه .

عن طَلْق بن خُشاف البكريّ ، قال :

لَمَّا قُتل أمير المؤمنين عثمان ، قَدِمنا المدينة ، فتفرَّقنـا ، فمنَّـا مَنْ أتى عليّاً ، ومنَّـا من أتى الحسن بن عليّ ، ومنَّــا من أتى أزواج النَّبيّ ﷺ ؛ فـأتيتُ عــائشــة ، فقلتُ : ياأُمَّ المؤمنين ، فيمَ قُتل عثمان ؟ قالت : قُتل ـ واللهِ ـ مظلوماً ، قـادَ الله بـه ٱبنَ أبي بكرٍ ، وأهراقَ الله دمَ بُدَيل على ضلالة ، وساقَ الله إلى الأشتر هواناً في بيتـه ، وفعل الله بفلان ، وفعل بفلان .

قال : فوالله مامنهم إلاَّ أصابته دعوتُها .

قال المصنِّف :

المحفوظ أن عائشة لم تكن وقت قتل عثمان بالمدينة ، وإنَّما كانت حاجَّةً .

عن الشَّعبيّ ، قال[1] :

لزمَ الخطـامَ يومَ الجمل سبعون رجلاً من قُريش ، كلُّهم يُقتـلُ وهـو آخـذٌ بـالخطـام ، وحملَ الأشترُ فـاعترضَـه عبـد الله بن الـزُّبير ، فـاختلفـا ضَربتين ، ضَرَبـهُ الأشترُ فـأمَّـهُ[2] ، وواثبه عبد الله فاعتنقَه فصرَعه ، وجعل يقولُ : ٱقتلوني ومالكاً ؛ وما كان النَّـاسُ يعرفونـه بمالكٍ ، ولو قال : الأشتر ، ثم كانت له ألف نَفْسٍ مانجا منها بشيءٍ ، ومـا زال يضطربُ في يدي عبد الله حتَّى أفلتَ ؛ وكان الرَّجلُ إذا حملَ على الجملِ ثم نجـا لم يَعُـد ؛ وجُرح يومئـذٍ مروان وعبد الله بن الزُّبير .

عن زهير بن قيس ، قال :

دخلتُ مع ٱبن الـزُّبير الحمَّام ، فـإذا في رأسـه ضَربـةٌ لـوصُبَّ فيهـا قـارورةٌ من دُهنٍ لأستقرَّت . قال : تدري مَن ضَرَبني هذه ؟ قلتُ : لا . قال : ضَرَبنيها ٱبن عمِّك الأشترَ .

(١) تاريخ الطبري ٤/٥٣٠

(٢) أمَّه : أي بلغت الشَّجَّةُ أمَّ الدِّماغ وهي الجلدة التي تجمعه . (الأساس) .

عن أبي إسحاق الهمدانيّ :

أن عمار بن ياسر والأشترَ دخلا على عائشة ، فقال عمّار : السّلام عليكِ يا أُمّتاه . قالت : أُمُّك أنا ؟ قال : نعم ، وإن كرهتِ . قالت : فمن هذا معك ؟ قال : هذا الأشتر . قالت : هذا الذي أراد أن يقتلَ ٱبن أختي ٱبن الزُّبير ؟ قال الأشتر : نعم ، والله لقد ضَرَبتُه على رأسه بالسّيف ضَرْبَةً ماظننتُ إلاّ أنّ رأسه قد سقط ، فإذا هي العمامة . فقالت : أما والله لوقتلتَه لدخلتَ النّار ، وأُذكّرك الله ياعمّار ، هل سمعتَ رسول الله ﷺ يقول : « لايحلُّ دمُ ٱمرئٍ مُسلم إلاّ بإحدى ثلاثٍ ؛ رجل كفرَ بعد إسلامِه ، أو زَنا بعد إحصانٍ ، أو قتلَ نفساً بغير نَفْسٍ ، فَيُقتل » ؟ قال : اللّهمّ نعم .

عن نجاد الضّبيّ ، قال :

دخل الأشتر مع ٱبن عبّاس على عائشة ، وهي في قصرِ بني خَلَف[1] ، فقالت : أنت أردت قَتْلَ ٱبن أُختي ؟ فقال : مَعذرةٌ إلى الله ثم إليك[2] : [من الطويل]

فوالله لولا أنّني كنتُ طاوياً ... ثلاثاً لألفيتِ ٱبنَ أُختكِ هالكا
غداةَ يُنادي والرِّجالُ تحوزُهُ ... بأبعد صوتِه : ٱقتلوني ومالكا
ونجّاه منّي أكلُه وشبابُهُ ... وخلوة بطنٍ لم يكنْ متماسكا
فقالت : على أيِّ الأُمور قَتَلْتَهُ ... أَقَتْلاً أَتى أم رِدَّةً لاأبالكا
أم الْمُحْصَنُ الزّاني الذي حلَّ قَتْلُهُ ؟ ... فقيل لها : لابُدَّ من بعضِ ذالِكا

عن عمير بن سعيد النَّخَعيّ ، قال :

لمّا أراد عليٌّ أن يسير إلى الشّام ، إلى صِفّين[3] ، ٱجتمعت النَّخَعُ ، فأتوا الأشتر في منزله حتى ملؤوا عليه داره ؛ فقال الأشتر : هل في البيت أو الدّار إلاّ نَخَعيٌّ ؟ قالوا : لا . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن هذه الأُمّة عمدت إلى خيرها ـ أو لخيرها ـ فقتلته

---

(١) قصر بني خلف : بالبصرة ، ينسب إلى خلف آل طلحة الطلحات . (معجم البلدان ٣٥٦/٤) .

(٢) الثلاثة الأول في شرح النهج ١٠١/١٥

(٣) صفين : موضع بقرب الرّقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس . (معجم البلدان ٤١٤/٣) .

ـ يعني عثمان ـ ثم سرنا إلى أهل البصرة ، قوم لنا عليهم بَيْعَةٌ فنكثوها ، فنُصرنا عليهم بِنَكْثِهم ، وأنتم تسيرون إلى أهل الشَّام ، قوم ليس لكم عليهم بَيْعَةٌ ، فلينظر ٱمرؤ أين يَضَعُ سيفَه .

قال يعقوب في تسمية أُمراء علي بن أبي طالب يوم صفّين[1] :

مالك بن الحارث الأشتر .

عن الفضيل بن خَديج ، عن رجل من النَّخَع ، قال [2] :

رأيتُ إبراهيم بن الأشتر دخل على مصعب بن الزُّبير [فسأله عن الحال كيف كانت] ، قال : كنتُ مع عليّ حين بعث إلى الأشتر يأتيه ، وقد أشرف على عسكر معاوية ليدخله ، فأرسل إليه عليّ يزيدَ بن هانئ : أن ٱئتني . فبلَّغَه عن عليّ ، فقال له : ليس هذه السَّاعة التي ينبغي لك أنْ تُزيِّلني عن موقعي ، وأنا أرجو أن يفتحَ الله لي . فرجع يزيد إلى عليّ فأخبره ؛ فما هو إلاَّ أن ٱنتهى إلينا يزيد إذ ٱرتفعَ الرَّهَجُ من قِبَل الأشتر ، وعلَت الأصوات ، [وظهرت دلائل الفتح والنَّصر لأهل العراق ، ودلائل الخِذلان والإدبار على أهل الشَّام] فقال له القوم : والله مانراكَ أمرتَه إلاَّ أن يُقاتلَ القومَ . فقال عليّ : ومن أين ترون ذلك ؟ أرأيتموني سارَرْتُه ؟ أليسَ إنَّما كلَّمتُه على رؤوسكم علانيةً ؟ قالوا : فٱبعثْ إليه فلْيأتِكَ ، وإلاَّ واللهِ ٱعتزلناك . فقال : ويحك يا يزيد ، ٱئته فقل له : أقبلْ إليَّ ، فإن الفتنةَ قد وقَعت . فأتاه يزيد فأخبره . فقال الأشتر : أَلِرَفْعِ هذه المصاحفِ ؟ قال : نعم . فقال الأشتر : أما واللهِ لقد ظننتُ أنها حين رُفعت أنَّها ستوقع ٱختلافاً وفُرقةً ، إنَّها مشورةُ عمرو بن العاص . ثم قال ليزيد : ألا ترى إلى الفتح ؟ ألا ترى مايَلْقَون ؟ ماينبغي لنا أن ندعَ هذا وننصرفَ عنه . فقال يزيد : أَتحبُّ أنك ظفرتَ هاهنا وهو بمكانه الذي هُوَ بِهِ ـ يعني عليّاً ـ يُفْرَجُ عنه أو يُسَلَّمَ إلى عدوّه ؟ فقال الأشتر : سبحان الله ، لا والله ماأُحبُّ ذلك . قال : فإنَّهم قد قالوا له : لتُرسلنَّ إلى الأشتر فَلَيَأْتينَّك أو لَنَقْتُلَنَّك كما قتلنا ٱبن عفَّان . فأقبل الأشتر حتى ٱنتهى إليهم ، وصاح بهم : ياأهل الذُّلِّ والوَهَنِ ، أحين عَلَوْتُم القومَ ظهراً وظنُّوا أنكم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى

---

(١) في القسم المفقود من المعرفة والتاريخ .

(٢) عن وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٤٩٠ ـ ٤٩٢ والزيادة منه ؛ وتاريخ الطبري ٤٩/٥

مـا فيهـا ؟ وقـد ـ والله ـ تركوا مـا أمر الله فيهـا ، وسُنَّـةَ مَن أُنـزلت عليـه ، فـلا تُجيبـوهم وأمهلوني فُواقـاً[1] ، فـإنِّي قـد أَحْسَسْتُ بـالفتح . فقـالوا : لا والله . فقـال : أمهلوني عَـدْوَةَ الفَرسِ فإني قد طمعتُ في النَّصر . قالوا : إذاً ندخلُ معك في خطيئتك . قـال : فحـدِّثوني عنكم ـ وقد قُتل أماثلكم ـ متى كنتُم مُحقِّين ؟ أَحين كنتم تُقاتِلون وخيـارُكم يُقتلون ، أَم أَنتم الآن إذْ أَمسكتُم عن القتـال مُبطلـون ؟ أَم أنتم الآن مُحِقُّـون ؟ [فقتـلاكُم إذن الـذين لاتُنكرون فَضْلهم ، وكانوا خيراً منكم ، في النَّار ؟] فقالوا : دعنا منك يا أشتر ، قاتلناهم في الله ، ونَـدَعُ قتـالهم لله . فقـال : خُـدعتُم ـ والله ـ فـانخـدعتُم ، ودُعيتُم إلى وضْـع الحربِ فأجبتُم ؛ يا أَصحاب الجِباهِ السُّودِ ، كنَّا نظنُّ أَن صلاتكم زهادةً في الـدُّنيـا وشوقـاً إلى الله ! أفراراً من الموت إلى الدُّنيا ؟ يا أَشبـاهَ النِّيب الْجَلاَّلَـة[2] ، مـا أنتُم برائين بعـدَهـا عِزّاً أَبـداً ، فأَبْعَدُوا كما بَعِدَ القومُ الظَّـالمون . فَسَبُّوه وَسَبَّهُم ، فصـاح بهم عليّ ، فكفُّوا ، وقـالوا لـه : إن عليّـاً قـد قبـل الحكـومـة ، ورضي بحكم القرآن . فقـال الأشتر : قـد رضينـا بمـا رضيَ بـه أمير المؤمنين .

عن خليفة ، قال في تسمية عمّال علي[3] :

ولَّى الجزيرةَ الأَشتر مالك بن الحارث النَّخعيّ ، ومصرَ ولَّى محمد بن أَبي حـذيفـة ثم عزله ، وولاَّها قيس بن سعد ثم عزله ، وولَّى الأَشتر مالك بن الحـارث النَّخَعيّ فمـات قبل أَن يصل إليها ، فولَّى محمد بن أَبي بكر .

عن يزيد بن أَبي حبيب ، أنه قال[4] :

بعث عليّ بن أَبي طالب مالكاً الأَشتر بعد قيس بن سعد أَميراً على مصر ، فسار يريدُ مصر ، وتنكَّب طريق الشَّام ، حتى نزل جسرَ القُلزم ، فصلَّى حين نزل من راحلته ، ودعا الله وسأَله إن كان في دخوله مصر خيراً أَن يُدخلَه إيَّاها ، وإلاَّ صرفَهُ عنهـا ، فشربَ شربـةً من عَسَلٍ ، فمات ؛ فبلغ عمرو بن العاص موتُه فقال : إن لله جنوداً من العسل .

---

(١) الفَواق : ما بين الحلبتين .

(٢) النِّيب : المسنَّة من الإبل . والجلاَّلة : التي تتبع النَّجاسات .

(٣) عن تاريخ خليفة ٢٣٠ و ٢٣٢

(٤) ولاة مصر ٤٧ ـ ٤٨

عن عبد الله بن جعفر ، قال[1] :

كان عليّ قد شنفَ[2] الأشتر ، وكان إذا سألتُه شيئاً بمسُّني سألتُه بحقِّ جعفر فأعطاني ، فقلتُ له : إن الأشتر من علْيَة أصحابك ودواهيهم ، فلو أرسلتَه إلى مصر ، فإن ٱفتتحها كان ذلك ، وإن قُتل كنتَ قد ٱسترحتَ منه ؛ فأبى . فلم نزل به حتى فعل .

قال : وكان عندي طيران[3] من العرب فأرسلتُها معه ، فلم يلبثا أن رجعا ، فقلتُ : ما الخبر ؟ فقالا : ما هو إلاَّ أن وردنا القُلْزُم تلقَّاه أهل مصر بما تُتَلَقَّى به الأمراء من الأطعمةِ والأشربةِ ، فطَعم ، وشربَ شربة عسلٍ ، فمات .

فدخلتُ إلى عليٍّ فأخبرتُه ، فقال : لليدين والفَم .

عن عامر الشَّعبيّ :

إن عليّاً كان ٱستعمل الأشتر على مصر ؛ قال : وٱسمه مالك بن الحارث ، فخرج فأخذ طريق الحجاز ، حتى مرَّ بالمدينة ، فاتَّبعه مولىً لعثمان يُقال له : نافع ، فخدمه وألطفه وحفَّ له ؛ فقال له الأشتر : مَن أنت ؟ فقال : أنا نافع مولى عمر بن الخطاب .

قال : وكان الأشتر محبّاً لعمر بن الخطاب ؛ فأدناه الأشتر وقرَّبه ، وولاَّه أمره كلَّه ؛ فلم يزل معه كذلك حتى نزل الأشتر عين شمس[4] ، وتلقَّاه أشراف أهل مصر ، فتغدَّى الأشتر بها ، فأُتِيَ بسمكٍ فأكل منه ، ثم ٱستسقى فانطلق رافع فحاصَ له عسلاً وسَمَّهُ ، فألقى فيه سُمّاً ، فشرب الأشتر منه ، فٱنبتَّت عُنُقُه ، فمات .

ففتَّشوا متاعه فوجدوا عهده من عليّ في ثقلهِ ، فقرؤوه ، فوجدوا فيه :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى الملأ الذين عصوا الله من بعد ما عُصيَ الله في الأرض ، وضَرب الجودُ بأرواقه على البَرِّ والفاجر ، فلا حقٌّ يُتَرَيَّعُ إليه[5] ، ولا منكرَ يُتناهى عنه .

(١) ولاة مصر ٤٧

(٢) شنف : كره وأبغض . القاموس .

(٣) أي رجلان سريعان .

(٤) عين شمس : مدينة كبيرة بمصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ . (معجم البلدان ١٧٨/٤) .

(٥) أي يُرجع إليه . قاموس .

سلامٌ عليكم ، فإنّي أحمدُ إليكم الله الذي لاإله إلاّ هو ، أمَّا بعد :

فـإنِّي قـد بعثتُ إليكم عبداً من عبـاد الله ، لا نـائي الضَّريبــة ، ولا كليـل الحـدّ ، ولا ينام على الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذارَ الـدَّوائر ، أشـدّ على الفُجّـار من حريق النَّار ؛ وهو مالك بن الحـارث ، أخو مَـذحج ، وإنّـه سيفٌ من سيوف الله ، فـإن آستنفركم فآنفروا ، وإن أمركم بالإقامة فأقيموا ، فإنه لا يُقدم ولا يحجمُ إلاّ بأمري ، وقد آثرتُكم به على نفسي لنصيحتـه لكم وشـدّة شكيمتـه على عـدوّه ؛ وعصمكم ربُّكم بـالهـدى وثبّتكم بـاليقين ، والسَّلام عليكم .

قال عوانة بن الحكم[1] :

لَّمـا جـاء نعي الأشتر ووفـاتـه على عليّ بن أبي طـالب ، قـال : ﴿ إنّـا لله وإنّـا إليـه راجعونَ ﴾ لله مالك وما مالك ! وهل موجودٌ مثل مالك ؟ لوكان من جبلٍ كان فِنْداً[2] ، ولو كان من حجرٍ لكان صَلْداً ، على مثل مالك فَلْتبكِ البواكي .

قال : ولَمّا جاء معاوية نَعْيُه ووفاته ، قال : الحمد لله ، إن لله جنوداً من العَسَل .

قال آبن يونس :

وكانت وفاته بالقُلْزُم في سنة سبعٍ وثلاثين .

وقال خليفة[3] :

سنـة ثمـانٍ وثلاثين ، فيهـا ولّى عليّ الأشتر مصر ، فمـات قبل أن يصل إليهـا ، فولّى محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم :

وفيها ـ يعني سنة ثمانٍ وثلاثين ـ مات الأشتر مالك بن الحارث النَّخَعيّ .

---

(١) ولاة مصر ٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤/٤

(٢) الفِند : القطعة العظيمة من الجبل .

(٣) تاريخ خليفة ٢١٨

٧ ـ مالك بن خالد الدّمشقيّ

روى عن مالك بن أنس ، ذكره الحاكم أبو عبد الله في كتاب « مُزَكّى الأخبار » في أسماء الرُّواة عن مالك بن أنس .

٨ ـ مالك بن دينار[١]

أبو يحيى البصريُّ الزَّاهد .

كان أبوه من سَبي سِجستان[٢] .

وقيل : كان كابُليّاً ، مَولى امرأةٍ من بني ناجية من بني سامة بن لؤيّ .

ويُقال : مولى خلاس بن عمرو بن المنذر بن عصر بن أصبح بن عبد الله .

اجتاز بدمشق أو بأعمالها مُتَوَجِّهاً إلى بيت المقدس .

روى عن أنس بن مالك ، قال :

صلَّيتُ خلف النَّبيّ ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، فكانوا يفتتحون القراءة بـ ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ﴾ ويقرؤون ﴿ مَلكِ يومِ الدِّين ﴾ .

وعنه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا حدَّث الرَّجل ثمّ التفتَ فهي أمانةٌ » .

عن عبد الواحد بن زيد ، قال[٣] :

خرجتُ أنا ومحمد بن واسع ومالك بن دينار ، نؤمُّ بيت المقدس ، فلمَّا كُنَّا بين

---

(١) الجرح والتعديل ٢٠٨/١/٤ ، طبقات خليفة ٢١٦ ، تاريخ خليفة ٥٩٨ ، حلية الأولياء ٣٥٧/٢ ، المعرفة والتاريخ ٩٦/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١٠ ، ثقات العجلي ٤١٨ ، وفيات الأعيان ١٣٩/٤ ، المغني في الضعفاء ٥٣٨/٢ ، كتاب التوابين ٢٠٢ ، طبقات ابن سعد ٢٤٣/٧ ، المعارف ٤٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥ ، شذرات الذهب ١٧٣/١ ، كنى مسلم ١٩٤ ، الكامل في التاريخ ٢٥٣/٥ و ٢٢٠ ، طبقات الشعراني ٣٧/١

(٢) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، وهي جنوبي هراة ، وبينهما عشرة أيام . (معجم البلدان ١٩٠/٣) .

(٣) الخبر في ترجمة محمد بن واسع من هذا المختصر ٢٨٦/٢٣

الرُّصافة[1] وحمص سمعنا منادياً ينادي من تلك الرِّمال : يامحفوظ ، يامستور ، اْعقل في سترِ مَن أنت ؛ فإن كنتَ لاتعقل فاحذر الدُّنيا ؛ فإن كنت لاتُحسن أن تحذَرها فاجعلها شوكاً ، وانظر أين تضع رِجلك .

قال محمد بن سعد[2] :

في الطبقة الثالثة من أهل البصرة : مالك بن دينار ، ويُكنى أبا يحيى ، مولى لاْمرأةٍ من بني سامة بن لؤي ، وكان ثقةً قليل الحديث ، وكان يكتب المصاحف ، مات قبل الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومئة .

قال مالك[3] :

أتينا أنس بن مالك ، صفو كلّ قبيلةٍ ، أنا وثابت البُناني ويزيد الرَّقاشي وزياد النُّميريّ وأشباهنا ، فنظر إلينا فقال : ماأشبهكم بأصحاب النَّبيّ ﷺ ، ثم قال : رؤوسكم ولحاكم ، ثم قال : والله لأنتُم أحبُّ إليَّ من عدَّةِ ولدي إلاَّ أن يكونوا في الفضل مثلكم ، وإنِّي لأدعو لكم بالأسحار .

وقال :

دخل عليَّ جابر بن يزيد وأنا أكتب المصحف ، فقال لي : مالكَ صَنعةٌ إلاَّ أن تنقلَ كتابَ الله من ورقةٍ إلى ورقة ؟ هذا واللهِ كسب الحلال ، هذا والله كسب الحلال .

قال جعفر[4] :

كان مالك بن دينار يلبسُ إزار صوفٍ وعباءَةً خفيفةً ، فإذا كان الشتاء فَرْوٌ وكبلٌ وعباءَة ، وكان يكتب المصاحف ولا يأخذ عليها من الأجر أكثر من عمل يده ، فيدفعه عند البقَّال فيأكله ، وكان يكتب المصحف في أربعة أشهر .

---

(١) هي رصافة هشام ، غربي الرّقة . (معجم البلدان ٤٧/٣) .

(٢) في الطبقات ٢٤٣/٧

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٦٣/٥

(٤) عن الحلية ٣٦٨/٢

عن جعفر بن سليمان ، قال[1] :

كنّا عند مالك بن دينار ، فحضرت العصر ، فقام يتوضّأ ، فقال ابن واسع : نِعم الرجل مالك ، خذوا عن مالك وثابت ، وإن أبا عمران الجونيّ لحسن الحديث .

عن أبي بكر البرقانيّ ، قال :

قلتُ للدّارقطنيّ : مالك بن دينار ؟ قال : ثقةٌ ، ولا يُحدِّث عنه ثقةٌ .

عن رجل من جلساء وهب بن منبِّه ، قال :

رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام ، فقلتُ : أين بُدلاءُ أُمّتك ؟ قال : فأومى بيده نحو الشام . قال : فقلتُ : هل بالعراق منهم أحدٌ ؟ قال : « بلى ، محمد بن واسع ، وحسّان بن أبي سنان ، ومالك بن دينار » .

قال مالك :

خرجتُ يوماً إلى المقابر ، فإذا شابان جالسان يكتبان شيئاً ؛ فقلتُ لهما : رحمكما الله ، مَن أنتما ؟ فقالا : مَلَكان ، نكتب المحبِّين لله . فقلت لهما . نشدتكما الله لَمّا كتبتماني في أسفل سطرٍ : مالك بن دينار طُفيليٌّ يحبُّ المحبِّين لله . فلمّا كان اللّيل أُتيتُ في منامي فقيل لي : كُتبتَ فيهم ، « المرءُ مع مَنْ أحبَّ » .

وقال :

خلطتُ دقيقي بالرَّماد ، فضعفتُ عن الصَّلاة ، ولو قويتُ على الصَّلاة ماأكلتُ غيره .

عن حزم ، قال :

دخلتُ على مالك بن دينار ، وبين يديه آجُرَّةٌ عليها رغيف شعير ، وملح عجين ، فقال : ياأبا عبد الله آدنُ فكلْ ، فإن هذا مع العافية طيِّب .

عن سلام بن سكين ، قال[2] :

دخلتُ على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه ، فإذا البيت فيه سريرُ أثْلٍ

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٢/٢٦٤

(٢) عن الحلية ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠ . والأثل : نوع من الشجر . ومرمول بالشريط : أي جُعل الشريط ظهراً له . والبوري : الحصير . والصاغرة : لعلها القِربة . والدوخلة : سفيفةٌ من خوص يوضع فيها التمر . القاموس .

مرمولٌ بالشريط ، وعليه قطعة بوري ، وإذا تحت رأسه قطعة كساءٍ ، وإذا ركوةٌ وصاغرة ؛ فرفع رأسه فأخرج من تحت رأسه رغيفين يابسين ، فقعد يكسر ذينك الرغيفين في الماء ، حتى إذا ظنَّ أن الخبزَ قد ابتلَّ قال : ناولني الدَّوخلة ؛ فإذا دَوْخَلَةٌ معلَّقةٌ يابسةٌ ، فوضعتُها ، فأخرج منها صُرَّةً فيها ملحٌ ، وقال لي : أدنُ . فقلتُ : ياأبا يحي ، لاأشتهي . فقال : هيهات هيهات ، أنت ممَّن غُذّي في الماء العذب فلا تصبر في الماء الملح .

عن سلام بن أبي مطيع ، قال[1] :

دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو في بيتٍ مظلمٍ بغير سراجٍ ، وفي يده رغيفٌ يكدمه ؛ فقلنا له : أبا يحي ، ألا سراجَ تُبصر ، ألا شيءَ تضعُ عليه خبزك ؟ فقال : دعوني ، فوالله إني نادمٌ على مامضى .

عن أبي بلج ، قال[2] :

كان أدم مالك بن دينار كل سنةٍ ملحاً بفلسين .

عن السَّريّ بن يحيى ، قال[2] :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : إنه لتأتي عليّ السَّنةُ لاآكل فيها لحماً ، إلاَّ في يوم الأضحى فإني آكل من أُضحيتي لِما يُذكرُ فيه .

قال المنذر أبو يحيى[2] :

رأيتُ مالكاً ومعه كراعٌ من هذه الأكارع[3] التي قد طُبخت . قال : فهو يشمُّه ساعةً بساعةٍ . قال : ثم مرَّ على شيخٍ مسكينٍ على ظهر الطريق يتصدّق ، فقال : هاه ياشيخ ؛ فناوله إيَّاه ، ثم مسحَ [يده] بالجدار ، ثم وضع كساءَه على رأسه ، وذهب . فلقيتُ صديقاً له ، فقلت : رأيتُ من مالك اليوم كذا وكذا . قال : أنا أُخبرك ، كان يشتهيه منذ زمانٍ ، فاشتراه فلم تطب نفسه أن يأكله ، فتصدّق به .

---

(١) عن الحلية ٣٦٥/٢

(٢) عن الحلية ٣٦٧/٢و ٣٦٦

(٣) الكراع من الدابة : قوائمها . القاموس .

عن جعفر بن سليمان ، قال :

قال مالك بن دينار : أنظر إليَّ ، كيف ترى عقلي ؟ قال : قلت : ماأرى به بأساً . قال : ماأكلتَ من فاكهتكم هذه منذ ثلاثون سنـةً ، لارطبها ولا يابسها ، وما نقص من عقلي شيءٌ ، وزاد في عقولكم شيئاً .

قال أزهر السَّمَّان :

كان مالك يدخل أسواق البصرة ينظر إليها وإلى أشياء كثيرة ، يشتهيها فيرجع ، فيقول لنفسه : أصبري ، فوالله ماأحرمتك مارأيت إلاَّ من كرامتك .

قال مالك[1] :

من دخل بيتي فأخذ شيئاً فهو له حلال ، أما أنا فلا أحتاج إلى قُفل ولا إلى مفتاح ؛ وكان يأخذُ الحصاة من المسجد فيقول : لوددتُ أن هذه أجزأتني في الدُّنيا ماعشتُ ، لاأزيد على مَصِّها من الطعام والشراب .

وكان يقول : لو صلحَ لي أن آكل الرَّماد لأكلتُه ، ولو صلحَ لي أن أعمد إلى بوري فأقطعه باثنتين ، فأتَّزرَ بقطعة وأرتدي بقطعة لفعلتُ .

قال بشر بن الحارث :

قال مالك بن دينار : أدعوا وأمّنوا على دُعائي : اللَّهم لاتُدخل بيت مالك من الدُّنيا قليلاً ولا كثيراً ، قولوا : آمين .

قال جعفر :

سمعتُ مالكاً يقول : والله لقد أصبحتُ ماأملكُ ديناراً ولا درهماً ولا دانقاً ، ولئن لم يكن لي عند الله خيرٌ ماكانت لي دُنيا ولا آخرة .

عن جعفر بن أبي شعيب ، قال :

كان رجلٌ من أهل البصرة ، كانت له تجارة ، وكان له عقل ، فترك التجارة وأقبل على العبادة ، فكان يسمع النَّاس يقولون : مالك بن دينار ، مالك بن دينار ! فقال : والله لأذهبنَّ إلى مالك هذا الدي أشغف النَّاس فلأنظرنَّ ماعمله .

---

(١) عن الحلية ٣٦٧/٢

قال : فأتيتُه فإذا هو جالسٌ في المسجد ، وإذا حوله قومٌ يقرؤون القرآن . قال : فجلستُ في ناحيةٍ حتى تفرَّقوا ، وجاءَ آخرون فسمعوا الحديث ، فلمَّا تفرَّقوا قام فصلَّى ركعتين أو أربعاً ، ثم خرج وتبعتُه . فقال لي : أَلكَ حاجةٌ ؟ قلتُ : نعم ، أُريد أن أجيءَ معك إلى بيتك . قال : مُرَّ . فذهبَ بي إلى حُجرةٍ مكنوسةٍ نظيفةٍ ، وظلٌّ باردٍ طيِّبٍ ، وبيتٍ مكنوس ، وفيه بواري ودَورق ومطهرة ، وحلَّة فيها كِسَرٌ . قلتُ : يامالك ، أَلكَ امرأة ؟ قال : أعوذُ بالله . قلتُ : أَلكَ ولدٌ ؟ قال : أعوذُ بالله . قلتُ : أَلكَ تجارة ؟ قال : أعوذُ بالله . قلتُ : يامالك ، يزعم النَّاسُ أنك أزهد النَّاس ، وأنت خُرَيْم النَّاعِم[1] !

زاد غيره : فشهق شهقةً .

قال مالك[2] :

لَمَّا وقعت الفتنةُ أتيتُ الحسن ثلاثة أيَّام أسأله : ياأبا سعيد ، ماتأمرني ؟ فلا يجيبني . قال : فقلتُ : ياأبا سعيد ، أتيتُك ثلاثة أيّام أسألك وأنت معلّمي فلا تجيبني ، والله لقد هممتُ أن آخذَ الأرض بقدمي ، وأشربَ من أفواه الأنهار ، وآكلَ من بقل البَرِّيَّة حتى يحكم الله بين عباده . فقال : فأرسل الحسن عينية باكياً ، ثم قال : يامالك ، ومَن يطيقُ ماتطيقُ ، لكنَّا والله مانطيقُ هذا .

عن حذيفة المرعشيّ ، قال :

قيل لمالك بن دينار : ألا تَزَوّج ؟ قال : مالي إلاَّ نفسٌ واحدةٌ ، لو استطعتُ طلَّقتها ، فكيف أضمُّ إليها أخرى .

عن أبي جعفر البصريّ ، قال :

جاءَتْ امرأةٌ إلى مالك بن دينار ، فقالت : يامالك بن دينار ، عندي من المال كذا وكذا ، فقد أردتُ أن أتزوَّجكَ فتصرفَ مالي هذا في أيّ الأنواع شئت . قال : اذهبي إلى ثابت . قالت : لاحاجة لي في ثابت ، لاأُريد غيرك . قال : أما علمتِ أني طلَّقتُ نساءَ الدُّنيا ثلاثاً ؟ فأنتِ منهنَّ ، اذهبي .

---

(١) خريم الناعم : هو خريم بن عمرو بن الحارث المرّيّ ، يضرب به المثل ؛ قيل له : مابلغ من نعمتك ؟ قال : لاألبس الجديد في الصيف ولا الخَلَق في الشتاء ، ولا أتندلُ إلاَّ بالخُلْقان من الثياب . (الفاخر ٢٩١) .

(٢) عن الحلية ٢/٣٦٧ ـ ٣٧٧

قال الهيثم بن معاوية ، حدَّثني شيخٌ لي ، قال[1] :

كان رجلٌ من الأغنياء بالبصرة ، وكانت له ٱبنةٌ نفيسةٌ فائقة الجمال ، فقال لها أبوها : قد خطبك بنو هاشم والعرب والموالي فأبيتِ ، أراك تريدين مالك بن دينارٍ وأصحابه ؟ قالت : هو واللهِ غايتي . فقال الأب لأخٍ له : ٱئت مالك بن دينار فأخبره بمكان ٱبنتي ، وهواها له .

قال : فأتاه ، فقال له : فلان يقرئك السّلام ، ويقول : إنك تعلم أني أكثر هذه المدينة مالاً ، وأفشاها ضيعةً ، ولي ٱبنةٌ نفيسةٌ ، وقد هَوِيتكَ ، فشأنك وهي . فقال مالك للرجل : عجباً لك يافلان ، أما علمتَ أنّي قد طلّقتُ الدُّنيا ثلاثاً ؟.

قال مالك :

ٱشتريتُ لأهلي طيباً بدرهمٍ ، وإني لأُحاسبُ نفسي فيه منذ عشرين سنة فما أجد لي مخرجاً .

ذكر عبد الله بن المبارك ، قال :

وقع حريق بالبصرة ، فأخذ مالك بطرف كسائه يجرُّه ، وقال : هلكَ أصحابُ الأثقال .

عن جعفر بن سليمان ، قال :

خرجتُ مع مالك بن دينار إلى مكة ، فلمّا أحرمَ أراد أن يُلَبّي فسقط ؛ ثمَّ أفاقَ فأرادَ أن يُلَبّي فسقط ، ثم أفاق فأراد أن يُلَبّي فسقط . فقلتُ : مالك ياأبا يحيى ؟ قال : أخشى أن أقول : لبَّيك ، فيقول : لالبَّيك ولا سعديك .

وعنه ، قال :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : وددتُ أن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فيقول لي : يامالك . وأقول : لبَّيك : فيأذن لي أن أسجدَ بين يديه سجدةً فأعرفَ أنه قد رضيَ عنّي ، فيقول : يامالك كن اليوم تراباً .

---

(١) عن الحلية ٢/٣٦٥

وعنه ،قال :

سمعتُ مالك بن دينار قال : لو كان لأحدٍ أن يتمنّى لتمنَّيتُ أنا أن يكون لي في الآخرة خُصٌّ من قصبٍ ، وأروى من الماء ، وأنجو من النَّار .

وقال :

ليتني لم أُخلق ، فإذا خُلقتُ متُّ صغيراً ، ويا ليتني إذا لم أمت صغيراً عمرتُ حتى أعمل في خلاص نفسي .

وقال جعفر(١) :

سمعتُ المغيرة بن حبيب أبا صالح ختن مالك بن دينار يقول : يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار لاأدري ماعمله ؟ قال : فصلَّيت معه العشاء الآخرة ثم جئتُ فلبستُ قطيفةً في أطول مايكون اللَّيل . قال : وجاء مالك فقرَّب رغيفه فأكل ، ثم قام إلى الصَّلاة ، فاستفتحَ ، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول : [يا ربّ] إذا جمعتَ الأوَّلين والآخرين فحرِّم شيبة مالك بن دينار على النَّار . فوالله مازال كذلك حتى غلبتني عيني ، ثم انتبهتُ فإذا هو على تلك الحال يُقَدِّم رِجلاً ويُؤَخِّر رِجلاً ، ويقول : يا ربّ إذا جمعت الأولين والآخرين فحرِّم شيبة مالك بن دينارٍ على النَّار . فما زال كذلك حتى طلع الفجر ، فقلتُ في نفسي : والله لئن خرج مالك بن دينار فرآني لا يَبُلُّ لي عنده بالَّة(٢) أبداً . قال : فجئتُ إلى المنزل وتركتُه .

وعنه ، قال(٣) :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : لو استطعتُ أن لاأنام لم أنم مخافةَ أن ينزلَ العذابَ وأنا نائمٌ ، ولو وجدتُ أعواناً لفرَّقتُهم يُنادون في سائر الدُّنيا كلِّها : ياأيُّها النَّاس ، النَّارَ ، النَّارَ .

---

(١) عن الحلية ٣٦١/٢ . والزيادة لازمة .

(٢) أي لا يصيبني خير . القاموس .

(٣) عن الحلية ٣٦٩/٢

وقال :

إن القلب إذا لم يحزنْ خربَ ، كما أن البيت إذا لم يسكن خربَ .

وفي رواية :

زاد البيهقي : يريدُ حزن الآخرة .

وقال :

الحزنُ حُزنان ؛ فحزنٌ حائلٌ وحزنٌ حامدٌ رابغٌ[1] ، فالحزن الحائل حسنٌ ، وأحسنُ من ذلك ماحَمد في البدن وربغَ ، فذلك لا يُرى صاحبُه إلاَّ كئيباً مَحزوناً مغموماً حيثُ ما رأيتَه يطلبُ قلبه ، لو علم أن قلبه يصلحُ على مَزْبَلَةٍ لأتاها ، فذلك الحزن النَّافع .

وقال :

أربعٌ من عَلَم الشَّقاء ؛ قسوةُ القلب ، وجمودُ العين ، وطولُ الأَمل ، والحرصُ على الدُّنيا .

عن عبد الله بن مروان - وكان والله من الزَّاهدين في دار الدُّنيا - قال :

دخل مالك بن دينار المقابر ذات يوم ، فإذا برجلٍ يُدفَنُ ، فجاء حتى وقف على القبرِ ، فجعل ينظرُ إلى الرَّجل وهو يُدفن ، فجعل يقول : غداً مالكٌ هكذا يصيرُ ، غداً هكذا مالكٌ يصيرُ ، وليس له شيءٌ يُؤنسه في قبره ؛ فلم يزل يقول ذلك حتى خرَّ مغشيّاً عليه في جوف القبر ، فحملوه وانطلقوا به إلى منزله مغشيّاً عليه .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد ، قال :

سمعتُ أبي يقول : سمعتُ مالك بن دينار يقول : عجباً لمن يعلم أن الموتَ مصيرُه ، والقبرَ موردُه ، كيف تقرُّ بالدُّنيا عينُه ؟ وكيف يطيبُ فيها عيشُه .

قال : ثم يبكي مالك حتى يسقط مَغشيّاً عليه .

قال ثابت البُنانيّ لمالك بن دينار :

ياأبا يحي وَددتُ أني رأيتُك عروساً . قال : فقال مالك : واللهِ لو لم أرَ ميتاً غير الحسن لكفاني حزناً مابقيتُ .

(١) رابغ : مقيم . القاموس .

قال مالك : [من المتقارب]

أتيتُ القبــور فنـــاديتُهــــا أيـــن المعظَّـــمُ والمحـــتقرْ
وأين المُـــدِلُّ بسلطـــانِـــهِ وأين المُـــزَكّى إذا مـــاافتخرْ

قال : فنوديتُ من بينها ولا أرى أحداً : [من المتقارب]

تفـــانـوا جميعــاً فــــا مُخبِرٌ ومــاتـوا جميعــاً ومــات الخبرْ
تروحُ وتغــــدو بنـــاتُ الثرى فتمحــو محـــاسن تلـــك الصُّـوَرْ
فيــا ســـائلي عن أُنـــاسٍ مَضَــوا أَمــــالـــكَ فيا ترى معتبرْ ؟

عن مهديّ بن سابق ، قال :

كان مالك بن دينار يتمثل بهذين البيتين : [من البسيط]

زرنـا القبـورَ فسلَّمنـا فما رَجَعَت لنـا الجـوابَ ولكن زدنَ أحـزانـا
ومن يزرهنَّ يرجـع من زيـارتها وقـد رأى من يقين الموت تبيـانـا

قال جعفر[1] :

كنَّا نخرج مع مالـك بن دينـار زمن الحطمـة ، فنجمع الموتى ونجهِّزهم ، ثم يخرج على حمارٍ قصيرٍ لجامُه من ليفٍ ، قال : وعليه عباءَةٌ مرتدياً بها . قـال : فيعظُنـا في الطريق ، حتى إذا أشرف على القبور وأحسَّ بنا ثَمَّ ، أقبلَ بصوتٍ له محزونٍ يقول : [من الوافر] .

ألا حيِّ القبـــورَ ومن بِهِنَّـــــهْ وُجـــوهٌ في التُّراب أُحِبُّهُنَّـــــهْ
ولـو أن القبـــورَ أجبنَ حَيّـــاً إذاً لأجبنني إذْ زُرْتُهُنَّـــــــــهْ
ولكن القبـــــــــورَ صَمَتْنَ عنّي فــأُبتُ حــزينَــة من عنـدهنَّـه

قال : فإذا سمعنا بصوته جئنا إليه ، فيقول : إنَّما الخيرُ في الشَّباب . قـال : ثم يجمعهم فيصلّي عليهم .

---

(١) حلية الأولياء ٣٧٣/٢

عن حبّان بن يسار ، قال :

كُنَّا عند مالك ، فجاءَ رجلٌ من بني ناجية فقال : ياأبا يحيى ، ذُكر لي أنك ذكرتني بسوءٍ . قال : أنت إذاً أكرمُ عليَّ من نفسي .

عن أبي قُدامة ، قال[1] :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : لو أن المَلَكين الذين يكتبان أعمالكم عَدَوا عليكم يتقاضيانكم أثمانَ الصُّحُف التي ينسخان فيها أعمالكم لأَمسكتُم من فُضول كلامكم ، فإذا كانت الصُّحف من عند ربِّكم أفلا تربعون على أنفسكم ؟ .

قال مالك :

منذ عرفتُ النَّاس ماأُبالي من حمدني ولا مَن ذمَّني ، لأني لاأَرى إلاَّ حامداً مُفرطاً أو ذامّاً مُفرطاً .

قال بشر :

قال رجل لمالك بن دينار : يامرائي !. قال : متى عرفتَ اسمي ؟ ماعرف اسمي غيرك .

عن جعفر بن سليمان ، قال[2] :

رأيتُ مع مالك بن دينار كلباً ، فقلت : ماهذا ؟ قال : هذا خيرٌ من جليس السُّوء .

وعنه ، قال :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : رحم الله عبداً قال لنفسه : أَلستِ صاحبةَ كذا ؟ أَلستِ صاحبةَ كذا ؟ ثم زَمَّها ، ثم خطَمها ، ثم أَلزمها كتاب الله فكان لها قائداً .

عن المغيرة أبي صالح ، وكان ختن مالك بن دينار ، قال :

قال لي مالك بن دينار : انظر ياأخي كلَّ أخٍ وصديقٍ وصاحبٍ لاتستفيدُ منه خيراً في أمر دينك ففرَّ منه .

---

(١) الحلية ٢/٣٨٥

(٢) الحلية ٢/٣٨٤

قال مالك :

لولا أن يقول النَّاس : جُنَّ مالك ، لَلَبستُ المسوحَ ووضعتُ الرَّماد على رأسي أُنادي في النَّاس : مَن رآني فلا يعصِ ربَّه .

عن الحسين بن عبد الرحمن ، قال :

أمر مالك آمرأةً بشيءٍ ، فقالت : ياشيخَ النَّارِ . فبكى مالك وقال : لعلَّها كلمةٌ وافقت حقاً .

عن جعفر بن سليمان ، قال :

جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار ، فقال له : ياأبا يحيى ، إن كنتَ من سكَّان الجنَّة فَطُوبى لك . قال : فقال مالك : ينبغي لنا إذا ذكرنا الجَنَّة أن نَخزى .

قال مالك :

إنَّما طلب العابدون بطول النَّصَب دوامَ الرَّاحة ، وطلب الزَّاهدون بطول الزُّهد طول الغنى .

عن الحسن الحفريّ ، قال :

سمعتُ مالك بن دينار ، قال : خرجتُ أنا وزينُ القُرَّاء حسَّان بن أبي سنان نزور المقابر ، فلمَّا أُشرف عليها سبقته عبرتُه ، ثم أقبل عليَّ فقال : ياأبا يحيى ، هذه عساكر الموتى يُنتظَرُ بها من بقيَ من الأحياء ، ثم يُصاحُ بهم صيحة فإذا هم قيامٌ ينظرون .

قال : فوضع يده مالك على رأسه وجعل يبكي ويقول : واي أزان روز ، واي أزان روز . معناه : ويلي من ذلك اليوم .

قال مالك :

بقدر ماتفرحُ للدُّنيا كذلك تُخرج حلاوةَ الآخرة من قلبك .

وقال :

إن لكلِّ شيءٍ لقاحاً ، وإن هذا الحزن لقاح العمل الصَّالح ، إنه لا يصبُر أحدٌ على هذا الأمر إلاَّ بحزنٍ ، ووالله ماجتمعا في قلب عبدٍ قطّ ، حزن بالآخرة وفرح بالدُّنيا ، إن أحدهما ليطردُ صاحبه .

وقال :

إن البَدَنَ إذا سقمَ لم ينجع فيه طعامٌ ولا شرابٌ ولا نومٌ ولا راحةٌ ، كذلك القلب إذا علق حبُّ الدُّنيا لم تنجع فيه المواعظ .

وعن جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ ، عن مالك بن دينار أنه قال لختنه مغيرة[1] :

يامغيرة ، انظر كلَّ أخٍ لك ، وصاحبٍ لك ، لاتستفيد منه في دينك خيراً فانبذْ عنك صُحْبَتَه ، فإنَّما ذلك لك عدوٌّ .

وقال : يامغيرة ، النَّاس أشكالٌ ؛ الحمام مع الحمام ، والغراب مع الغراب ، والصَّعْوُ مع الصَّعْو[2] ، وكلٌّ مع شكله .

قال الحكم أبو عون[3] :

كان من دعاء مالك بن دينار : أنت أصلحت الصَّالحين ، فاجعلنا صالحين حتى نكون صالحين .

عن جعفر بن سليمان ، قال :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : اتَّخذ طاعةَ الله تجارةً تأتيك بالأرباح من غير بضاعة .

وقال مالك[4] :

تلقى الرَّجل وما يلحنُ حرفاً وإن عمله لحنٌ كلُّه .

وقال :

اصطلحنا على حُبِّ الدُّنيا ، فلا يأمر بعضُنا بعضاً ، ولا ينهى بعضُنا بعضاً ، ولا يَذَرُنا اللهُ على هذا ، فليت شعري أيّ عذابٍ ينزلُ .

---

(١) عن المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي ١٥٩

(٢) الصَّعْو : عصفورٌ صغير . القاموس .

(٣) الحلية ٣٨٠/٢

(٤) الحلية ٣٨٣/٢

عن عبد الله بن صالح ، قال [1] :

مرَّ مالك بن دينار بقصرٍ يُبنى لرجلٍ قد وليَ عملاً ، فأخذ آجرَّتين فمضى بها ، فتبعه الذين يبنون فقالوا : اللّص سرق آجُرَّتين ! فقال لهم : أعداء الله سرق هذا القصر كلَّه لم تقولوا له شيئاً ، وأنا أخذتُ آجُرَّتين قُلتم : السَّارقَ السَّارقَ ؛ ثم رمى بها .

عن جعفر بن سليمان ، قال [2] :

مَرَّ والي البصرة بمالك بن دينار يرفلُ ، فصاح به مالك : أقلَّ من مِشيتك هذه . فَهَمَّ خَدَمُه به ، فقال : دعوه ، ماأراك تعرفني . فقال له مالك : ومَن أعرفُ بك منّي : أمَّا أوّلك فَنُطْفَةٌ مَذِرَةٌ ، وأمَّا آخرك فجيفةٌ قَذِرَةٌ ، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرَة . فنكس الوالي رأسه ومشى .

قال بِرّي [2] :

دخل لصٌّ على مالك بن دينار فما وجد في الدَّار شيئاً ، ومالك يراه . فجاء ليخرج ، فقال له مالك : سلامٌ . قال : وعليكم السَّلام . قال : أعلَمُ أن شيئاً من الدُّنيا ماحصل لك ، ترغب في شيءٍ من الآخرة ؟ قال : نعمت قال : تطهَّر من ذلك المركن ، وصَلِّ ركعتين ؛ فصلَّى . ثم قال : ياسيِّدي أجلس إلى الصُّبح ؛ فجلس ، فلمَّا خرج مالك بن دينار إلى المسجد والرَّجل جالسٌ معه قال أصحابه : مَن هذا ؟ قال : هذا جاء يسرق سرقناه .

عن هاشم بن يحيى الفَرّاء المجاشعيّ ، قال [3] :

بينما مالك بن دينار جالسٌ إذ جاءَه رجلٌ ، فقال : ياأبا يحيى ، أدعُ لأمرأةٍ حُبلى منذ أربع سنين ، قد أصبحت في كربٍ شديدٍ .فغضب مالك وأطبق المصحف ، ثم قال : مايرى هؤلاء القوم إلاَّ أننا أنبياء ؛ ثم قرأ ، ثم دعا ، ثم قال : أللهم ، هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ فأخرجها عنها السَّاعة ، وإن كان في بطنها جاريةٌ فأبدلها بها غلاماً فإنك تمحو ماتشاء وتُثبت وعندك أُمُّ الكتاب ، ثم رفع مالك يده ورفع النَّاس أيديهم ؛ وجاء الرُّسل

---

(١) عن ثقات العجلي ٤١٨

(٢) الخبر في سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥ ـ ٣٦٣ ، والحلية ٣٨٤/٢ ، والوالي هو المهلب .

(٣) الخبر في وفيات الأعيان ١٣٩/٤

إلى الرَّجل فقالوا : أدرك آمرأتك . فذهب الرجل ، فما حطَّ مالكٌ يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جَعْدٌ قَطَطٌ آبن أربع سنين ، قد آستوت أسنانُه ، ماقُطعت سَرارُه .

عن جعفر بن سليمان ، قال :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء شرّاً أن لا يكون صالحاً ، وهو يقع في الصَّالحين .

وقال :

لأن يترك الرجلُ درهماً حراماً خيرٌ له من أن يتصدَّق بمئة ألف درهم .

عن عبد الواحد بن زيد ، قال :

شهدتُ مالك بن دينار وقيل له : ياأبا يحيى ، آدعُ الله أن يسقينا الغيث . قال : تستبطؤون المطر ؟ قالوا : نعم . قال : لكنّي والله أستبطئُ الحجارة .

عن جعفر بن سليمان الضُّبَعيّ ، قال[1] :

سمعتُ مالك بن دينار يقول : بينما أنا أطوف بالبيت فإذا أنا بجويريةٍ مُتعبّدةٍ متعلّقةٍ بأستار الكعبة ، وهي تقول : ياربِّ ، كم من شهوةٍ ذهبت لذَّتها وبقيت تَبِعَتُها ، ياربِّ ماكان لك أدبٌ إلاَّ بالنَّار ؛ وتبكي ، فما زال ذلك مقامها حتى مطلع الفجر ، فلمَّا رأيتُ ذلك وضعتُ يدي على رأسي صارخاً أقولُ : ثكلت مالكاً أُمُّه وعدمَتْه ، جويريةٌ منذ اللَّيلة قد بطَّلته !

عن صدقة ، قال :

قرأتُ على عكَّازة مالك بن دينار : [من الخفيف]

عبراتٌ خططنَ في الخـدِّ سطراً ... قـد قراهُ مَن ليسَ يُحسنُ يقرا
إن مـوتَ المحبِّ من ألم الـوجْـ ... ـدِ وحُسن البلاء يُورثُ عُذرا
صَيَّر الصَّبرَ فاستغاث به الصَّبْـ ... ـرُ فصاح المحبُّ بالصَّبر صبرا

---

(١) انظر التوابين للمقدسي ٢٥٢

قال مالك :

مَن طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفي ، ومن طلبَ للنَّاسِ فحوائج النَّاس كثيرةٌ .

وقال[1] :

إن العبد إذا طلب العلم للعمل كسرهُ علمه ، وإذا طلبه لغير ذلك ٱزداد به فجوراً .

وقال :

إنكم في زمانٍ أشهب ، لا يُبصر زمانكم إلاّ البصيرُ ، إنكم في زمانٍ كثير نَفَّاجُهم[2] قد ٱنتفخت ألسنتُهم في أفواههم ، وطلبوا الدُّنيا بعمل الآخرة ، فاحذروهم على أنفسكم ، لا يوقعوكم في نسائكم ، ياعالم أنت عالمٌ تُكاثر بعلمك ، ياعالم أنت عالمٌ تستطيل بعلمك ، لو كان هذا العلم طلبتَه لله عزَّ وجلَّ لَرُئيَ ذلك فيك وفي علمك .

وقال :

مكتوبٌ في التَّوراة : مَن كان له جارٌ يعمل بالمعاصي فلم يَنْهَهُ فهو شريكه ، وكفى للمرء خيانةً أن يكون أميناً للخونة .

وقال :

لا يصطلح المؤمن والمنافق حتى يصطلح الذِّئب والحَمَل .

وقال[3] :

مرضتُ حتى بَرْسَمْتُ[4] . قال : وكنتُ في ذلك عاقلاً . قال : فدخل عليَّ الحسنُ يعودني وفلانٌ وفلانٌ . قال : فقلتُ : ياأبا سعيد ، لولا أني أخشى أن يكون بدعةً لأمرتُ أهلي إذا أنا متُّ أن يغلُّوني بشريط كما يُصنعُ بالعبدِ الآبقِ[4] . قال : فقال الحسن : صاحبكم يَهْجُرُ[4] . قال : قال مالك : فعافى الله .

---

(١) الحلية ٣٧٢/٢

(٢) النَّفَّاج : المتكبّر . القاموس .

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٩٧/٢

(٤) البرسام : علّة يهذى فيها . الآبق : الفارّ ، الهارب . يهجر : يهذي . القاموس .

قال : فكنتُ مع الحسن في أهله جلوساً . قال : فقال لي : ياصاحب الشريط كنتَ في ظُلمةٍ من ظُلمةِ الأرض . قال : أقبلَ عليَّ يعظُني ، وكان معلّماً .

عن حصين بن القاسم ، قال :

قلتُ لعبد الواحد بن زيد : ماكان سبب موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنتُ سببه ؛ سألتُه عن رؤيا رآها ، رأى فيها مسلم بن يَسار ، فقصَّها عليَّ ، فانتفضتُ ، فجعل يشهقُ ويضطربُ حتى ظننتُ أن كبده قد تقطّعت في جوفه ، ثم هدأ ، فحملناه إلى بيته ، فلم يزل مريضاً يَعوده إخوانه حتى ماتَ منها ؛ فهذا كات سبب موته .

عن أبي عيسى ، قال[1] :

دخلنا على مالك عند الموت ، فجعل ينظر ويقول : لمثل هذا اليوم كان ذَوبُ أبي يحيى .

عن حزم [القطيعيّ] ، قال[2] :

دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه ، فرفع رأسه إلى السّماء ، ثم قال : اللّهم إنك تعلم أني لم أُحبَّ البقاء في الدّنيا لبطنٍ ولا فرجٍ .

مات مالك بن دينار سنة سبع عشرة ومئة ؛ وقيل : سنة ثلاث وعشرين ومئة .

وقيل : مات قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثَلاثين ومئة . وقيل : سنة ست وعشرين ومئة ؛ وقيل : سنة سبع وعشرين ومئة . وقيل : سنة ثلاثين ومئة .

عن مهدي بن ميمون ، قال :

رأيتُ ليلة مات مالك بن دينار كأن منادياً ينادى من السّماء : ألا إن مالك بن دينار أصبح من سكّان الجنّة .

قال سهيل أخو حزم :

رأيتُ مالك بن دينار بعد موته في منامي ، فقلت : ياأبا يحيى ، ليت شعري ماقدمتَ به ؟ قال : قَدمتُ بذنوبٍ كثيرةٍ محاها عنّي حُسن الظّنّ بالله .

---

(١) عن الحلية ٢/٣٨٢

(٢) الحلية ٢/٣٦٠ والزيادة منه .

٩ ـ مالك بن دينار
أبو هاشم الحَرَسِيّ.[١]

من حرس عمر بن عبد العزيز .

قال المصنّف :

وقول البخاريّ ومسلم والنَّسائي وأبي أحمد [الحاكم] وَهْمٌ ، تابعوا فيه كلّهم البخاريّ ؛ وقد قال ٱبن أبي حاتم : مالك بن زياد ؛ وكذلك قال البخاري في موضع آخر فرَّقَ بينهما وهو واحد . والقول الأول وهمٌ ، والله أعلم .

١٠ ـ مالك بن ربيعة[٢] ـ ويقال : ٱبن حُريث ـ
أبو مَريم السَّلوليّ

والد يزيد بن أبي مريم .

له صُحبةٌ ، روى عن النَّبيّ ﷺ أحاديث ، وسكن العراق ، ووفدَ على معاوية ، وكان أحدَ مَن شهد عنده على إقرار أبي سفيان أن زياداً ٱبنه[٣] .

حدَّث أنه سمع نبيَّ الله ﷺ في حجَّة الوداع يقول :

« اللّهم ٱغفر لِلْمُحَلِّقين ـ ثلاثاً ـ وللمقصِّرين ـ مرة ـ » .

وقال :

قام فينا رسولُ الله ﷺ مقاماً ، ثم حدَّثنا بما هو كائنٌ إلى أن تقوم السَّاعة .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٠٩/١/٣ ، كنى مسلم ١٩١ وفي هامشه : إنما هو مالك بن زياد ، وانظر تاريخ البخاري ٣١٠/٧ و ٣١٣ ، وسيكرر برقم ١٢ فانظره ثمّ .

(٢) طبقات خليفة ٥٥ ، الإصابة ٢٤/٦ ، الأنساب ١١٧/٧ ، الجرح والتعديل ٢٠٩/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٦/١٠ ، طبقات ابن سعد ٥٤/٧ ، و ٣٧/٦ ، كنى مسلم ١٧٨ ، المعرفة والتاريخ ٦٨/٢ و ٣٤٢/١

(٣) انظر ج ٩ ص ٦٤ ـ ٦٥ من هذا المختصر ، ترجمة زياد بن أسامة الحرمازي البصري ، ومروج الذهب ١٩٣/٣

وقال :

نـام رسـول الله ﷺ في وجـه الصُّبـح ، فلم يستيقـظ حتى طلعت الشّمس ، نـام فاستيقظ ، فأمر رسول الله ﷺ المؤذّن فـأذّن ، ثم صلّى ركعتين ، ثم أمره فـأقـام ، فصلّى الفجر .

قال البَغَويّ :

ولا أعلم روى ابن أبي مريم غير هذه الثلاثة .

حدّث ، قال [1] :

سمعتُ النّبيّ ﷺ يقـول : « اللّهم اغفر للمحلّقين » فقـال رجـلٌ : يـارسـول الله ، وللمقصّرين . فقال النّبيّ ﷺ في الثالثة أو الرّابعة : « والمقصّرين » .

قال مالك :

ورأيتَني يومئذٍ مَحلوقاً ، وما يَسُرُّني بحلقِ رأسي يومئذٍ حُمر النَّعم أو خَطَرٌ عظيمٌ .

قال العلائيّ :

وأبو مريم السّلوليّ كان منزله بالبصرة ، وكان من أهل الطائف في الجاهليّة .

عن عبد الله بن محمد ، قال :

أبو مريم مالـك بن ربيعـة السّلوليّ ، أبو يزيـد ، سكن الكوفـة والبصرة ، روى عن النّبيّ ﷺ .

وقال يحيى بن معين :

أبو يزيد بن أبي مريم كوفيٌّ ثقةٌ ، شهد الشجرة مع رسول الله ﷺ .

قال مالك :

شهدتُ رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، والهَدْي مَعكوفـاً ، فجـاء الحـارث بن هشـام فقال : يامحمد جئتنا بأوباشٍ من أوباش النّـاس تُقـاتلنـا بهم ؟ فقـال لـه رسول الله ﷺ : « اسكت ، هؤلاء خيرٌ منك ومِمَّن أخذَ بأخذك ، هؤلاء يؤمنون بالله ورسوله » .

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣٤٣/١

وعن يزيد بن أبي مريم ، عن أبيه :

أن النّبيّ ﷺ دعا لأبيه أن يُبارك له في ولده ، فوُلد له ثمانون ذكراً .

١١ ـ مالك بن زُكير المُرّيّ

له ذكرٌ في عصبيّة أبي الهيذام .

قال مالك بن زكير المرّيّ : [من الرجز]

هــل فــارسٌ يــدعــو إلى البرازِ   فـالموتُ عنـدي سـاكنُ الأهـوازِ[1]

هاأناذا أهجمُ بارتجازِ

١٢ ـ مالك بن زياد[2]

أبو هاشم ، حرسيُّ عمر بن عبد العزيز

روى عن عاصم بن حُميد السّكونيّ ، صاحب مُعاذ بن جبل ، عن معاذ بن جبل ، قال :

أتينا رسول الله ﷺ لصلاة العشاء ليلةً ، فأخَّرَ بها حتى ظنَّ الظّانُّ أن قد صلّى وليس بخارجٍ ، ثم إنه خرج بعد ، فقال له قائلٌ : يا رسول الله ، لقد ظننّا أنك صلّيت ولستَ بخارجٍ . فقال رسول الله ﷺ : « أعتموا بهذه الصّلاة فإنكم قد فُضّلتم على سائر الأُمم » .

قال مالك بن زياد :

صلّى بنا عمر بن عبد العزيز ، فلمّا سلّم أعلن فقال : لاإله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كلّ شيءٍ قديرٌ ـ ثلاث مرّات ـ وفعل ذلك أيّاماً ، والتفت إلينا فقال : إنّما أعلنتُ التّهليل لتعلموه وتفعلوه ، فإنها من تمام الصّلاة أن لا يقوم أحدكم إذا صلّى وسلّم حتى يقولهنّ ثلاث مرّات .

---

(١) الأهواز : الخلائق . القاموس .

(٢) مضى برقم ٩ ، وانظر تخريجه ثمة .

قال أبو هاشم :

فلقيتُ مكحولاً فأخبرتُه بالذي قال أمير المؤمنين . قال : وقد أعلنَ به أميرُ المؤمنين ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : وفَّق الله أمير المؤمنين ، إن كان من مُخَبَّآتنا التي نَخْبَؤُها .

قال عبد الغنيّ :

وهم فيه البخاري فجعله مالك بن دينار ، وذكره على أثر مالك بن دينار أبي يحي الزَّاهد ، ولمجاورته جاء الوهم ، وغفل عنه فلم يُصلحه ، ووهم بوهمه مسلم بن الحجَّاج وأحمد بن شعيب رحمةُ الله عليهم ، ونسأل الله حُسن التَّوفيق .

١٣ ـ مالك بن زيد بن مالك بن كعب بن عُليم الكلبيّ

أحد المشهورين ، شهد وقعة مرج راهط[١] ، كان مع مروان بن الحكم فقُتل يومئذٍ .

١٤ ـ مالك بن أبي السَّمح جابر بن ثعلبة[٢]

ويُقال : مالك بن أبي السَّمح بن سليمان بن أوس بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء

ويقالُ : مالك بن أبي السَّمح بن سَلَمَة بن أوس بن سِماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن عديّ بن وائل بن عوف بن ثعلبة بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيِّئ

أبو الوليد الطَّائيّ ، ثم أحد بني درماء

كان يتيماً في حجر عبد الله بن جعفر ، وكانت له في بني مخزوم خَؤولة ، وكان قدم المدينة في حطمةٍ أصابت طيِّئاً بالجبلين[٣] ، فأقام بها مدَّةً ، وأخذ الغناء عن مَعبد ، ومَهر فيه ، وقدم على يزيد بن عبد الملك ، ثم على الوليد بن يزيد .

---

(١) مرج راهط : موضع في الغوطة من دمشق في شرقيه بعد مرج عذراء . (معجم البلدان ٢١/٣ و ١٠١/٥) .

(٢) الأغاني ١٠١/٥ ، الإكمال ٣٥٧/٤ ، جمهرة ابن حزم ٤٠١ .

(٣) هما جبلا أجأ وسلمى في بلاد طيئ ، قرب مدينة حائل اليوم .

عن حَكَم الوادي ، قال [1] :

قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك لجلسائه من المغنّين : إني لأشتهي غناءً أطولَ من أهزاجكم ، وأقصرَ من الغناء الطويل . قالوا جميعاً : قد أصبتَه يا أمير المؤمنين ، بالمدينة رجلٌ يقال له مالك بن أبي السَّمح الطَّائيّ حليفٌ لقريش ، وهذا غِناؤه ، وهو أحسن النَّاس خُلُقاً ، وأحسنُهم حديثاً . قال : أرسلوا إليه .

فأُرسل إليه ، فشخص حتى وافاه وهو بالشام ، بدمشق .

قال : فلَمَّا دخلنا عليه دخل معنا ، فقال له الوليد : غَنِّهْ . فاندفع ، فضرب ، فلم يُطاوعه حَلْقُه ، ولم يصنع قليلاً ولا كثيراً . فقال له الوليد : قُم فاخرج .

قال : وأقبلَ علينا يُعَنِّفُنا ؛ وقال : ماتزالون تَغرونني بالرَّجل وتزعمون بعض ماأشتهيه حتى أُدخله وأُطلعه على مالم أكن أُحبُّ أن يطَّلعَ عليه أحدٌ ، ثم لاأجدُ عنده ماأُريد . فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، واللهِ ما كَذبنا ، ولكن عسى الرجلُ تغيَّر بعدَنا .

قال : ولم نَزَل حتى استرسل ، وطابت نفسُه ، وغَنَّيناه حتى نام ، وانصرفنا ؛ فجعلنا طريقنا على مالك ، فافترينا عليه ، وكدنا نتناوله . قال : فقال : ويحكم ، دخلتني هيبةٌ منعتني من الغناء ومن الكلام الذي أردتُه ، فأعيدوني إليه فإني أرجو أن يرجعَ إليَّ حَلْقي وغنائي .

قال : فكلَّمنا الوليد ، فدَعا به ، فكان الثَّانيةَ أسوأَ حالاً منه في الأُولى ، فصاح به أيضاً ، فخرج ، وفعلنا كفِعلنا . قال : فقال : أعيدوني إليه ، فامرأتُه طالقٌ ، وما يملكُ في سبيل الله إن لم أستنزله عن سريره إن هو أنصفني .

قال : فجئنا إلى الوليد فأخبرناه . قال : فقال : وعليَّ مثل يمينه إن هو لم يستنزلني أن أُنفِّذ فيه ماحلف به ، فهو أعلم .

قال : فأتيناه ، فأخبرناه بمقالةِ الوليد ويمينه . فقال : قد رضيتُ .

قال : فحضَر معنا داراً يكونُ فيها إلى أن يُدعى بنا ، فمرَّ به صاحبُ الشَّراب ،

---

(1) برواية مقاربة في الأغاني ١١١/٥

فأعطاه ديناراً على أن يأتيه بقدحٍ جَيْشانيّ[1] مملوءاً شراباً من شراب الوليد ؛ فأتاه بقدحٍ ثم بقدحٍ ثم بقدحٍ ـ بثلاثةِ أقداحٍ ـ فأعطاه ثلاثة دنانير ، ثم أدخلناه عليه ، فقال له الوليد : هات . قال : فقال : لا واللهِ أو ترجعَ إليّ نفسي ، وأطربَ ، وأرى للغناء مَوضعاً . قال : فذاك لك . قال : فاشربْ يا أمير المؤمنين .

قال : فشرب ، وجعل هو يشربُ ، ويُغنّي المغنُّون ، حتى إذا ثمل الوليد وثمل هو سلَّ صوتاً فأحسنه ، وجاء بما نعرف ، فطربنا وطرب الوليد ، وتحرَّكَ ، وقال : اسقني يا غلام ؛ فسُقي ، وتغنّى مالكٌ صوتاً آخر [وجاءَ] بالعجب ؛ فقال له الوليد : أحسنت ، أحسنت ، أحسن الله إليك . فقال : الأرضَ الأرضَ يا أمير المؤمنين . قال : ذاك لك ؛ ونزل ، فحيَّاه وأحسن إليه ؛ ولم يزل معه حتى قُتل الوليد .

قال الزُّبير بن بكّار :

وممّا يُروى لحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب في شبابه[2] :

[من المنسرح]

لا عيشَ إلاّ بمالك بن أبي السْـ ... ـسَمْحِ فلا تَلْحَني ولا تَلُمِ
أبيض كالسَّيف أو كما يلمعُ الْـ ... ـبارقُ في حالك الظُّلَمِ
يُصيبُ من لذَّة الكريمِ ولا ... يهتكُ حقَّ الإسلامِ والكَرَمِ
[يا] ربَّ ليلٍ لنا كحاشية الْـ ... ـبُردِ ويومٍ كذاك لم يَدُمِ
قد كنتَ فيه يا مالك بن أبي السْـ ... ـسَمْحِ كريمَ الأخلاق والشِّيَمِ
ليس يعاصيك إن رشدتَ ولا ... يجهلُ آيَ التَّرخيصِ في اللَّمَمِ

عن أبي غسان ، قال :

كان سببُ وفاة مالك بن أبي السَّمح أنه لَمَّا كبرَ ضَمَّ إليه رجلٌ من قُريشٍ يقومُ عليه ، فَفَرش له سريراً ، وخرقَ فيه خَرْقاً للوضوء ، فأتته الجاريةُ يوماً ببخورٍ ، فتبخَّر ، فوقعت الجارية بقلبه ، فأهوى إليها ليُقَبّلَها ، وتَنَحَّت عنه ، فسقط عن السَّرير ، فاندقَّت عُنُقه ، فمات .

---

(١) جيشاني : نسبة إلى جيشان ، مخلافٌ باليمن ، بها تُعمل الأقداح . (معجم البلدان ٢/٢٠٠) .

(٢) الأبيات في الأغاني ٥/١١٠ ، ونسب قريش لمصعب ٣٤

عاش مالك حتى أدرك دولة بني العبَّاس ، رحمه الله تعالى .

١٥ ـ مالك بن شبيب الباهليّ

كان أميراً لهشام بن عبد الملك على مَلَطْيَة[١] .

عن عبد الرحمن بن جابر ،

أن هشاماً تابع إغزاء معاوية بن هشام الصَّائفة سنتين ، تُفتح له فيها الفتوح ، حتى توفي معاوية بن هشام ، ثم ولي بعده سليمان بن هشام الصَّوائف سُنَيَّات لا يليها غيره ، فخرج في سنةٍ من ذلك في بعثٍ كثيفٍ ، ووجَّه مقدّمته في ثمانية آلاف عليها مالك بن شبيب ، وأصحبه البطَّال[٢] وأمره بمشاورته والأخذِ برأيه ، فخرج معه حتى وغَل في أرض الرُّوم .

قال ابن جابر :

وأخبرني بعضُ مَن غزا معه أنه سمع عبد الوهاب بن بُخْت المكّيّ[٣] وهو يقول : واللهِ لقد كنَّا نسمعُ أن سريَّةً ثمانية آلافٍ ونحوها يليها رجلٌ [من قيس ، فيُقتل ومن معه إلاَّ الشَّريد] وآيةُ ذلك أنَّها خيلٌ جريدةٌ ليس معهم إلاَّ راحلة ، فٱنظروا هل ترون إبلاً أو راحلة ؟

قال : فركبَ بعضُ أهل المجلس ، فجال في العسكر ، فقال : لم أرَ إلاَّ راحلةً عند آل فلانٍ .

قال : ولقينا العدوّ ، فقتلوا مالكاً والبطَّال وعبد الوهَّاب بن بُخْت .

---

(١) ملطية : بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام . (معجم البلدان ١٩٢/٥) .

(٢) عبد الله ، أبو يحيى ، المعروف بالبطال . ترجمته في تاريخ دمشق ٢٥٦/٢٩ ، ومختصره ١٣٧/١٤

(٣) ترجمته في هذا المختصر ٢٧٢/١٥ ، والنص الآتي فيه ٢٧٤ ، وما بين حاصرتين فمنه ، ومكانها بياض في « س » . وانظر تاريخ الطبري ٨٨/٧

قال ابن جابر :

فحدَّثني من سمع البطَّال يُخبرُ مالك بن شبيب وهو بـأقرن[١] أن بطريقَ أقرن أرسل إليه لصهرٍ بينَه وبينه أن يأتيه حتى يكلِّمه بكلامٍ لا تحتمله الرِّسـالـةُ . قـال : فخرجتُ إليـه حتى كلَّمني من بين شرافتين[٢] وهو يَحسب أني أمير الجيش . قـال : وفي كم أنت ؟ فقلتَ : في كذا وكذا ألفاً ؛ وزدتُ . فقـال : مـا أدري مـا تقولُ ، إلاَّ أن أصحـابـك أقلُّ ممَّـا قلتَ ، وبيننا وبينك من الصِّهر مـا قـد علمتَ ، وهـذا إليون قـد أقبل في نحوٍ من مئـة ألفٍ ، وهو يُريدك لما بلغَه من قلَّة جيشك ، فما كنتَ صانعاً فاْصنعه في يومك هذا ، فإني قد أخبرتُك الخبر ، فاْنظر لنفسك ومَن معك . قال : فما الرَّأيُ ؟ قـال : أرى أن تـأتيَ إسنـادة[٣] فـإنهـا مثغرةٌ مفتوحـةٌ ، فتـدخل فيهـا وتشـدَّ من ثغرهـا وتقـاتلهم من وجـهٍ واحـدٍ حتى يـأتيـك سليمان بن هشام بالصَّائفة . فقال مَن عند مالـك من قومـه : أراد ـ واللهِ ـ العلجُ أن يلحق بك سماعها[٤] وعيبها . فأخذ مالك بقولهم .

فقام عنه البطَّال ، ومضى مالك يومه ذاك ومن الغد ، فبينا هو يسيرُ إذ أشرفَ على أرضٍ رأى فيهـا سواداً ، فقـال : غَيْضَـةٌ . فقـال البطَّـال : كلاَّ ، ولكنـه ليون في جيشـه ، ومـا ترى من السَّوادِ الرِّمـاحُ وآلـةُ الحرب . قـال : الرَّأيُ ؟ قـال : اليـوم ، وقـد تركتَـه بالأمس ؟ قال : الرَّأيُ أن تلقاه فتقاتله حتى يحكمَ الله . قال : ولقيناه ، فقاتل مالـك ومن معه حتى قُتل في جماعة من المسلمين ، والبطَّـالُ عِصْمَـةٌ لمن بقيَ من النَّـاس ووالٍ عليهم . ثم ذكر باقي الحديث وهو مذكور في ترجمة عبد الله البطَّال .

---

(١) أقرن : موضع لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٢) من شرفات القصر .

(٣) إسنادة : موضع لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٤) التسميع : التشنيع والتَّشهير . القاموس .

١٦ ـ مالك بن طَوْق بن مالك

ابن عتاب بن زافر بن شريح بن مُرَّة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار التّغلبيّ(١)

أحد أجواد العرب ومُمَدَّحيهم ، ولي إمرة دمشق والأُردنّ في ولاية الواثق ثم في ولاية المتوكل ، وقدم عليه أبو تمّام وامتدحه بدمشق .

قال بكر بن النطّاح في مالك بن طوق(٢) : [من الطويل]

أقول لمرتاد النّدى عند مالك ... كفى كلٌّ هذا الْخَلق بعضُ عداته

ولو خَذَلت أمواله جودَ كفّه ... لقاسَمَ من يرجوه شطرَ حياته

ولو لم يجد في العُمر قسماً لسائلٍ ... وجاز له الإعطاءُ من حسناته

لجادَ بها من غير كُفْرٍ بربّه ... وأشركَنا في صَومه وصَلاته

وقول أبي جعفر محمد بن يزيد الأُمويّ(٣) في مالك بن طوق وقد عُزل عن عمله : [من الطويل]

ليهنك أن أصبحتَ مجتمعَ الحمدِ ... وراعي المعالي والْمُحامي عن المجدِ

وأنك صُنتَ المال فيما وَليتَه ... وفرّقتَ ما بين الغواية والرُّشْدِ

فلا يحسب الأعداءُ عزلَك مَغنماً ... فإن إلى الإصدارِ عاقبةُ الورْدِ

وما كنتَ إلاّ السّيفَ جُرّدَ في الوغى ... فأُحمِدَ فيه ثم رُدَّ إلى الغِمْدِ

---

(١) جمهرة ابن حزم ٣٠٤ ، فوات الوفيات ٢٣١/٣ ، معجم البلدان « رحبة مالك بن طوق » ٣٤/٣

(٢) ديوانه ٢٢٢ (ضمن شعراء مقلّون) وتنسب لأبي تمام ، ديوانه ٣١٣/١

(٣) ترجمته في معجم الشعراء ٣٩٨

حدّث أبو عبد الله نوح بن عمرو بن حُوَيّ السّكسكيّ ، قال :

وجّه إليّ مالك بن طوق وهو أمير دمشق والأُردن : بلَغني أن دِعبلاً عندك ، فَوَجّه به إليّ . وقد كان دعبل مُكَنّاً[1] في منزلي . فركبتُ إليه فخبّرتُه أن عيني ماوقعت عليه ؛ وذلك أنّي خِفتُه عليه . فقال : بلى ، ياأبا عبد الله ، ماأردناه لمكروه وإن أفرط وتمادى في هجونا ، الغلامُ مُصَيَّرٌ إليك بكيسٍ فيه ألف دينار ، وبِرْذَون نَدْبٍ[2] بسرجه ولجامه ، فإن لا يكن عندك آحتَلْت في إيصاله إليه حيث كان ، والله أن لوهجاني إلى أن يموت مارفعتُ رأساً بهجوه ، وهو الذي يقول في بني خالد بن يزيد بن مزيد : [من الطويل]

تراهمْ إذا ماجئت يوماً تجدهو كأنهمْ أولاد طوق بن مالك

حدّث أبو الحسين علي بن الحسين بن السّفْر بن إسماعيل بن سهل بن بشر بن مالك بن الأخطل ، الشّاعر التّغلبيّ ، حدّثني أبي ، عن أبيه السّفر بن إسماعيل - وكان يحضر مجلس مالك بن طوق التّغلبيّ وهو على الإمارة بدمشق ، قال :

كان الواثق وَلّى مالك بن طوق إمارة دمشق والأُردنّ ، فمات الواثق وهو عليها ، فأقرّه المتوكل مدّةً ثم عزله .

قال : وكان إذا جاء شهر رمضان نادى منادي مالك بن طوق بدمشق كل يومٍ على باب الخضراء[3] ، بعد صلاة المغرب - وكانت دار الإمارة في الخضراء في ذلك الزّمان - : الإفطارَ رحمكم الله ، الإفطارَ رحمكم الله . والأبوابُ مُفَتَّحةٌ ، فكل مَن شاء دخل بلا إذنٍ وأكل ، لا يُمنع أحدٌ من ذلك .

قال : وكان مالك بن طوق من الأسخياء المشهورين .

قال السّفر بن إسماعيل :

وتوفي آبنٌ لمالك بن طوق وهو بدمشق ، فدفنه في وطأةِ الأعراب خارج باب الصّغير[4] ، فلمّا رجع من المقابر أمر بنصب الموائد للنّاس . فقال له نوح بن عمرو بن حُوَيّ

---

(١) أي مستتراً .

(٢) ندب : نجيب . القاموس .

(٣) الخضراء : قصر معاوية ، قبلي الجامع الأموي بدمشق .

(٤) الباب الصغير : من أبواب دمشق ، لا يزال معروفاً بهذا الاسم في حيّ الشّاغور .

السّكسكيّ : أيُّها الأمير ، ليس هذا وقت أكل ، هذا وقت مصيبة . فقال مالـك بن طوق : المصيبة نجزعُ لها مالم تقع ، فإذا وقعت لم يكن لها إلاّ الصَّبرُ عليها . فأكل وأكل النّاس .

قال السّفر بن إسماعيل[1] :

وحضرنا مالك بن طوق في وقت علّةٍ أصابته عندنا بدمشق ، فأنشد : [من الوافر]

وليس من الرَّزيَّـةِ فَقْـدُ مـالٍ ... ولا شـاةٌ تمـوتُ ولا بعيرُ
ولكنَّ الرّزيَّـةَ فَقْـدُ شخصٍ ... يموتُ لموتـه نـاسٌ كثيرُ

قال[2] :

ودخل سهل بن بشر بن مـالـك بن الأخطـل التَّغلبيّ على مـالـك بن طـوق ، وهـو نصرانيٌّ وفي عنقه صليبٌ ، فقال له مالك بن طوق : مَن أنت ؟ فـانتسبَ لـه ، وعرَّفـه أنـه من ولد الأخطل الشّاعر التّغلبيّ ، وأنه ابن عمِّ الأمير . فقال له مالك بن طوق : صـدقتَ ، أنت ابن عميّ ، واللّحم والدّم واحدٌ ، ولكن ماتقدّم من الكُفر فألغُوه ، فلا تعتقدوه ، فقـد جاء الحقُّ وزهَق الباطل ؛ وأمَر بأثوابٍ فأُحضرت ، فألبسه إيّـاهـا ، وأمر بجـائزةٍ فـدُفعت إليه ، ولم يفارقه حتى أسلم ، وضمن له أن يجمع ولد جدّه فيأخذهم بـالإسلام ، ففعل وأسلموا كلّهم بين يدي مالك بن طوق .

قال :

وكان السّفر يقول لابنه : يابُنيّ ، مالبسنا الثّياب السّريّة من الـدّراريع[3] وغيرهـا ، وضحّينا الضّحايا إلاّ من مال مالك بن طوق ، وكنّا نُدِلُّ عليه بالعشيرة .

قال أبو تمام حبيب بن أوس الطّائيّ[4] :

وقفتُ على باب مالك بن طوق الرَّحبيّ أشهراً ، فلم أصلْ إليه ، ولم يعلم بمكاني ، فلمّـا أردتُ الانصراف قلتُ للحاجب : أتأذنُ لي عليه أم أنصرفُ ؟ فقـال : أمّـا الإذنَ فلا سبيلَ

---

(١) الخبر والبيتان في ترجمة السّفر بن إسماعيل من هذا المختصر ١٩/١٠

(٢) وهذا نصّ نادر في إسلام ذرّيّة الأخطل .

(٣) الدراريع : جمع دُرّاعة ، وهي جُبّةٌ مشقوقة المقدم . التاج .

(٤) عن روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان البـتي ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨

إليه . قلت : فإيصالُ رُقعةٍ ؟ قال : ولا يمكنُ هذا ، ولكن هو خـارجٌ اليوم إلى بُستـانـه ، فٱكتب الرُّقعةَ وٱرمِ بها ، في موضع أرانيه الحاجب . فكتبتُ[1] : [من المتقارب]

لعمري لئن حجبتني العَبيـ ـدُ عنك فلن تُحجبَ القـافيـهْ
سـأرمي بهـا من وراء الجـدا رِ شنعاءَ تـأتيـك بـالـدَّاهيـهْ
تَصِمُّ السَّميـعَ وتعمي البصيـ ـرَ ومن بعدها تسأل العـافيـهْ

فكتبتُ بها ورميتُ في المكان الذي أرانيه ، فوقعت بين يـديـه ، فـأخـذهـا ، ونظر فيهـا ، وقال : عليَّ بصاحب الرُّقعة . فخرج الخدمُ ، فقـالوا : مَن صـاحبُ الرُّقعـة ؟ قلتُ : أنـا ؛ فأُدخلتُ عليه . فقال لي : أنت صاحبُ الرُّقعة ؟ فقلتُ : نعم . فٱستنشدها ، فأنشدتُه ، فلما بلغتُ : ومن بعدها تسألُ العافيهْ . قال : لا ، بل نسأل العافيـةَ من قبلهـا ؛ ثم قـال : حاجتك ؛ فأنشأتُ أقول[2] : [من الكامل]

ماذا أقولُ إذا ٱنصرفتُ وقيل لي : مـاذا أصبتَ من الجـوادِ المفضـلِ
إن قلتُ : أغناني ، كذبتُ ، وإن أقُل : ضنَّ الجـوادُ بمـالـه لم يجمـلِ
فـٱخترْ لنفسـك مـا أقـولُ فـإنَّني لابـدَّ أُخبرهم وإن لم أُسـألِ

فقـال : إذاً ـ واللهِ ـ لاأختـارُ إلاَّ أحسنَهـا ، كم أقمتَ ببـابي ؟ قلتُ : أربعةَ أشهرٍ . قـال : تُعطى بعدد أيَّامه أُلوفاً . فقبضتُ مئةً وعشرين ألف درهمٍ .

حدَّث أبو الغوث ٱبن أبي عُبادة البحتريّ ؛

أن أبا تمَّام حبيب بن أوس حدَّثه ، أنه حضر مجلس مـالـك بن طوق ، وقـد عُرِضت عليه خيلٌ له ، فيها برذَونٌ حَسَنٌ أعجب أبا تمَّام ، فـسأله أن يحمله عليه ، فأراد مـالـك أن يولَع به ، فأخرجه عنه ، فلمَّا علم ٱختياره له قـال أبو تمّام : ٱسمع مـا جـاء . فقـال : وعلى هذه السُّرعة ؟ قال : نعم ؛ وأنشده[1] : [من البسيط]

ٱسمع مقـالي وخيرُ القـولِ أصدَقُـه وإنَّما لـك من ذي اللُّبِّ منطقُـهُ

(١) الأبيات ليست في ديوانه .

(٢) الأبيات ليست في ديوانه .

وبابُكَ الدَّهرَ مفتوحٌ لطارقهِ ... غيري ويُطرقُ دوني حين أطرقُهُ
إنّي أُحبُّك فاْسمع قولَ ذي ثقةٍ ... ما المالُ مالُكَ إلاَّ حينَ تُنفقُهُ
والنّاسُ شتّى فذو لؤمٍ وذو كَرَمٍ ... والعِرضُ سُورٌ وبذلُ العرفِ خندقُهُ
والسُّور مالم يكن ذا خندقٍ غدقٍ ... بالماءِ هانَ على الرّاقي تَسَلُّقُهُ
هاقد هززتُ وما في الهزِّ مَنْقَصَةٌ ... والمسكُ يزدادُ طيباً حين تنشقُهُ
بل قد كشفتُ قناعَ العتبِ معتذراً ... إلى السؤالِ فقل لي كيف أُغلقُهُ

فقال له : أغلقه ، واْقطع القول ، وخُذ البرذَون بسرجه ولجامه .

حدَّث علي بن الحسين بن السَّفر ، حدَّثني أبي عن أبيه ، قال :

لَمَّا صُرف مالك بن طوق عن دمشق . قال : ففي وقت رحيله عنها خرج إلى المسجد ، وجلس في القبَّة التي في وسط جامع دمشق ، ودعا بالذين لهم عليه الدُّيون ، وكان عليه لتجَّار أهل دمشق ثلاثون ألف دينار دَيناً ، فقال لهم ولجميع النَّاس : إني دخلتَ دمشق ومعي أموالٌ كثيرة ، وهوذا أخرجُ عنها وعليَّ ثلاثون ألف دينار ، دَينٌ لحقني في بلدكم ، لأني صرفتُ هذا المال كلَّه في النَّاس في بلدكم على الغنيّ والفقير . ثم قال للدَّائنين : مَن شاءَ منكم أن يقيمَ في موضعه وأُنفذَ إليه ماله فَعَلَ ، ومن شاءَ أن يخرجَ معي أكرمتُه ، ووفَّيتُه حقَّه ، وينصرف شاكراً إن شاء الله .

قال : فوفى لهم بما قال .

مات مالك بن طوق في شهر ربيع الأول سنة ستّين ومئتين ، وبالرَّحبة[1] كانت وفاتُه .

(١) الرحبة : مدينة أحدثها مالك بن طوق بين الرَّقّة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا . (معجم البلدان ٣٤/٣) .

قلت : وقد دثرت ، وأطلالها قرب مدينة الميادين القريبة من دير الزور بسورية .

١٧ ـ مالك بن عبد الله بن سنان[١]

ابن سرح بن وهب بن الأُقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر
ابن سعد بن مالك بن بشر بن وهب بن شهران بن عِفرس
أبو حكيم الخثعميّ

من أهل فلسطين .

قيل : إن لـه صُحبـة ، وهو المعروف بمـالـك السَّرايـا ، كان كثير الغزو ، وقـدم على معاوية برسالة عثمان ، وقاد الصَّوائف أربعين سنة ، وكُسر على قبره أربعون لواءً .

قال أبو المصبح الأوزاعيّ :

بينـا نحن نسيرُ في درب قَلَمْيَـة[٢] إذ نـادى الأمير مـالـك بن عبـد الله الخثعميّ رجلاً يقـود فرسـه في عراض الخيـل : يـا أبـا عبـد الله ، ألا تركب ؟ قـال : إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول : « مَن اغبرَّت قـدمـاه في سبيـل الله سـاعـةً من نهـار فهما حرامٌ على النَّار » .

وزاد في رواية :

وأبو عبد الله هذا هو جابر بن عبد الله .

وزاد في أخرى :

أُصلـحُ لي دابتي ، وأستغني عن قـومي ، فـوثب النـاس عن دوابّهم ، فـا رأيتُ نـازلاً أكثر من يومئذٍ .

---

(١) الإصابـة ٢٧/٦ ، طبقـات خليفـة ١١٦ ، تـاريخ خليفـة ٢٤٣ و ٢٧٠ ، جمهرة ابن حـزم ٣٩١ ، ثقـات العجلي ٤١٨ ، تاريخ أبي زرعة ٣٤٥/١

(٢) قَلَمْيَـة : كـورة واسعـة من بـلاد الروم قرب طرسـوس ؛ وقيـل : مـدينـة كانت للروم . (معجم البلـدان ٣٩٢/٤) .

عن مالك بن عبد الله الخثعميّ ، قال :

كنَّا عند عثمان ، فقال : مَن هاهنا من أهل الشَّام ؟ فقمتُ . فقال : أَبلغ معاوية إذا غنمَ غنيمةً فلْيأخذ خمسةَ أسهمٍ ، فلْيكتب على سهمٍ منها « لله » فلْيقرعْ ، فحيث خرج فلْيأخذه .

قال عنه العجليّ[1] :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ .

قال خليفة[2] :

قال ابن الكلبيّ : فيها ـ يعني سنة ستٍّ وأربعين ـ شتا مالك بن عبد الله ، أبو حكيم ، بأرض الرُّوم . ويُقال : بل شتاها مالك بن هُبيرة .

وقال[2] :

سنة ثمان وخمسين ، فيها شتا مالك بن عبد الله الخثعميّ بأرض الرُّوم .

قال اللّيث :

وفي سنة ستّ وخمسين غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبد الله الخثعميّ اصطاذَنّة[3] ، وذلك بعد قتل عبد الله بن قيس وكريب بن مشكم بأَقريطيَّة[4] ، فلمَّا قُتلا جعل عابس على أهل مصر ، وجُنادة بن أَبي أُميَّة على أهل الشَّام ، ومالك بن عبد الله على الجماعة ؛ فشتوا بأَقريطيَّة سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذَنّة .

عن عبادة بن مكيّ ؛

أَن مالكاً ولي الصَّوائف حتى سمَّاه المسلمون : مالك الصَّوائف .

وعن ابن جابر :

إن مالك بن عبد الله كان يلي الصَّوائف حتى عَرفته الرُّوم بذلك .

---

(١) ثقات العجلي ٤١٨

(٢) تاريخ خليفة ٢٤٣ و ٢٧٠

(٣) اصطاذنّة : ناحية بالمغرب . (معجم البلدان ٢١١/١) .

(٤) هي أقريطش = [كريت] جزيرة في بحر المغرب فيها مدن وقرى . (معجم البلدان ٢٣٦/١) .

عن عطيةَ بن قيس ؛

أَن رجلاً نفقت دابّته ، فأتى مالك بن عبد الله الخثعميّ ، وبين يديه برذَون من المغنم ، فقال : آحملني أيُّها الأمير على هذا البرذَون . فقال : ماأَستطيع حملَه . فقال الرَّجل : إني لم أَسألك حَمْلَه ، وإنَّما سألتُك أن تحملني عليه . قال مالك : إنه من المغنم ، والله يقولُ : ﴿ ومَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يومَ القيامةِ ﴾[1] فما أُطيقُ حملَه ، ولكن سلْ جميع الجيش حظوظهم ، فإن أعطوكها فحظّي لك معها .

عن رجلٍ ؛

أَنهم كانوا مع مالك بن عبد الله ، فأَصابوا قِدرَ حديدٍ عظيمة ؛ فقيل له : لوجعلتَ هذه ـ أَصلحك الله ـ للصّناعة . قال : لاأَجعلُها للصّناعة ، وفيها حظٌّ اليتيم والأَرملة والأَعرابيّ . فأَحَلَّها النَّاسُ له ، فقال : كيف بمن قد مات .

عن نصر بن حبيب السّلامي ، قال :

كتب معاوية إلى مالك بن عبد الله الخثعميّ وعبد الله بن قيس الفزاريّ يصطفيان له من الْخُمس ، فأَمَّا عبد الله فأَنفذ كتابه ، وأمَّا مالك فلم ينفذهُ ، فلمَّا قدما على معاوية بدأَهَ في الإذن وفضَّله في الجائزة ؛ وقال له عبد الله : أنفذتُ كتابك ولم ينفذه ، وبدأتَهُ في الإذن ، وفضَّلتَه في الجائزة ! فقال : إن مالكاً عصاني وأَطاع الله ، وإنك عصيتَ الله وأَطعتني . فلمَّا دخل عليه مالك قال : مامنعك أَن تنفذ كتابي ؟ قال : ماكان أَقبح بك وبي أَن نكون في زاويةٍ من زوايا جهنَّم تلعنني وأَلعنُك ، وتلومني وأَلومُك ، وتقول لي : هذا عملُك ، وأَقول : هذا عملك .

عن بعض من كان يلزم مالك بن عبد الله الخثعميّ بأرض الرُّوم ، قال :

أَيقنتُه ، فما وجدتُ منه ريحَ طيبٍ في شيءٍ من أَرض الرُّوم حتّى أَجاز الدَّربَ[2] قافلاً ، فذكرتُ ذلك له . قال مالك : وحفظتَ منّي ؟ قال : نعم . قال : ماكان يسوغُ لي أَن أَتطيَّب لِما يهمُّني من أَمر رعيَّتي حتى سلَّمهم الله ، فلمَّا سلَّمهم الله وأَمنتُ تطيَّبتُ .

---

(١) سورة آل عمران ١٦١/٣

(٢) الدرب : قال ياقوت ٤٤٧/٢ : وإذا أطلقتَ لفظ الدَّرب أردتَ به مابين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدَّرب .

عن سليم بن عامر ، قال :

قام مالك في النّاس وهو على الصّائفة ، فقال : إنّا قد حُدّثنا بجمع العدوّ ، وإنّي مُغِذٌّ السَّيرَ إليهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، ثم أنا سائرٌ بكم سيراً رفيقاً يَبرأُ فيه الدَّبِرُ ، وتَسمنُ فيه العجفاءُ ، ويسمنُ فيه الظَّالعُ .

عن يحيى بن أبي عمرو الشَّيباني ، عن أبيه ، قال :

غزونا مع مالك ، فحاصَرنا حِصناً ، ففتحه الله ، وأُصيبَ رجلٌ من المسلمين ، فجعل النّاسُ يهنّئونه وهو يقول : ياليت الرَّجل لم يُقتل ، ويا ليت الحصنَ لم يُفتح ؛ وكان صائماً لم يُفطر ، وأصبحَ صائماً ، والنّاسُ يُعزّونه وهو يقول : ياليتَ الرجلَ لم يُقتلَ ، ويا ليت الحصنَ لم يُفتح .

عن الأوزاعيّ :

أن وَفداً للرُّوم قدموا على معاوية ، فأمر بهم أن يدخلوا على مالك بن عبد الله ، فدخلوا عليه ، فتناول صاحبُهم ساعدَ مالك كأنه يريدُ أن ينظرَ إلى مابقيَ من قُوّته . فاجتذبَ مالك ساعده بقوّته . قال : كيف تصنعُ إذا دخلتَ بلاد الرُّوم ؟ قال : أكونُ بمنزلة التَّاجر الذي يخرجُ فيلتمسُ وليس له هَمٌّ إلاَّ رأسَ ماله ، فإذا أحرزه فما أصابَ من شيءٍ فهو فَضْلٌ . قال : فقال الرُّوميّ لأصحابه بالرُّوميَّة : ويلٌ للرُّوم من هذا وأصحابه ، ما كان فيهم مَن يرى هذا الرأيَ .

قال : وكان مالك يركبُ بغلاً بإكافٍ[1] ، وهو أميرالجيش ، ويَعْتَمُّ على قَلَنْسُوَة .

عن عليّ بن أبي حملة ، قال :

ماضرب النّاقوسُ قطُّ ببلدٍ ـ قال : وكانوا يضربون نصفَ اللّيل ـ إلاَّ وقد جمع مالك ـ يعني ابن عبد الله الخثعميّ ـ ثيابه عليه ، ودخل مسجد بيته يُصلِّي .

عن رجاء بن أبي سلمة ، قال :

أُحصي صيام مالك بن عبد الله الْخَثْعميّ ، فوجدوه ستّين سنةً .

---

(١)الإكاف : البرذعة . القاموس .

عن حسان مولى مالك بن عبد الله ، قال :

كان في ساقه عِرقٌ مكتوبٌ « لله » ، فجعلتُ أنظر إليه وهو يتوضَّأُ ، فقال : أيّ شيءٍ تنظرُ ؟ أما إنه لم يكتبه كاتب !

١٨ ـ مالك بن عَديّ

سمع أبا الدَّرداء حين آستفتاه .

عن بلال بن سعد ، قال :

دخل رجلٌ الحَمَّام وعليه بُرنسٌ ، فألقاه ، فجاء رجلٌ فأخذَ بُرنُسه ، فخرجَ إليه ، فأتى به أبا الدَّرداء ، فقال : السَّارقُ سرقَ بُرنسي ، فأَمْ فيه كتاب الله . فقال أبو الدَّرداء : أيا مالك بن عديّ ، أنا بالله منك . قال : أفأَدعُه ؟ قال أبو الدَّرداء : دعه .

١٩ ـ مالك بن عمارة بن عقيل

وفد على عبد الملك .

عن مالك بن عمارة بن عقيل ، قال :

كنتُ أُجالسُ عبد الملك بن مروان بفناء الكعبة وهو صبيٌّ ، فقال لي يوماً : يامالك ، إن أنا عشتُ فسترى الأعناقَ إليَّ مائلةً ، والآمالَ نحويَ ساميةً ، فإذا كان ذلك كذلك فما عليك أن تجعلني لرجائك باباً ، ولأملك سبباً ؛ فوالله لأملأنَّ يديك منّي عطيَّةً ، ولأكسوَنَّك منّي نعمةً .

ثم أتى على هذا دهرٌ إلى أن أفضت الخلافةُ إليه ، فسرتُ إليه من مكَّة ، وهو مقيمٌ بدمشق ، فأقمتُ ببابه أسبوعاً لم يأذن لي ، فلمَّا كان في يوم الجمعة بكرتُ إلى المسجد حتى جلستُ قريباً من المنبر ، فلمَّا كان وقت الصَّلاة إذا أنا بعبد الملك قد أقبل ، فصلَّى ركعتين ، ثم رقا المنبر ؛ فأقبلتُ عليه بوجهي ، فأعرض عنّي ؛ ثم أقبلتُ عليه الثَّانية فأعرض عنّي ، ثم أقبلتُ عليه الثَّالثة فأعرض عنّي ؛ ثم خطب خطبةً أوجزَ فيها ، ثم نزل فصلَّى بالنَّاس ، ثم آنصرف ، وإنّي لكئيبٌ حسران لِما تجشَّمتُ من بُعدِ الشُّقَّةِ ؛ فبينا أنا

كـذلـك إذ دخل عليَّ رجـلٌ من بـاب المسجـد ، فقـال : أين مـالـك بن عمـارة ؟ فقلتُ : هـاأنـاذا . فقـال : أجب أمير المـؤمنين . فقمتُ مُبـادراً حتى دخلتُ على عبـد الملـك ، فسلَّمتُ ، فردَّ عليَّ السَّلام ، وقـال : أدنُ منِّي . فـدنـوتُ ، ثم قـال : أدنُ منِّي حتى تجلسَ معي على السَّرير ؛ ثم أقبلَ عليَّ يسألني عن خبري وخبر مخلّفي ، وعن أهل مكـة ومـا كان منهم ، وقال لي : يامـالـك ، لعلَّـه قـد سـاءَك مـا رأيتَ منِّي ؟ فقلتُ : واللهِ لقـد سـاءَني ذلك . فقال : لا يسؤكَ ، إن ذلك مقامٌ لا يجوزُ فيه إلاَّ ما رأيتَ ، وها هنا قضاءُ حقِّك .

ثم أمر فـأُخليَ لي منزلٌ إلى جـانب قصره ، وأُقيمَ فيـه جميـع مـاأحتـاجُ إليـه ، وكنتُ أحضرُ غداءه وعشاءه ؛ فأقمتُ عنده ثلاثة أشهرٍ ، فتبيَّنَ فيَّ المَلَل ، فقال : يامالـك ، أراك مُتململاً ، لعلَّك قد آشتقتَ إلى أهلك ؟ فقلت : واللهِ يـاأمير المؤمنين ، لقـد وعـدتُ إليهم[1] بسرعةِ الأوبةِ . فقال : يـاغلام ، عليَّ بعشرِ بـدَرٍ ، وعشرة أسفـاطٍ من دِقِّ مصر[2] ، وعشر جواري ، وعشرة غلمان ، وعشرة أفراس ، وعشرة أبغل .

فلمَّا حضر ذلك بين يديه قال لي : يامالك ، أرأيتَ هـذا ؟ قلتُ : نعم . قـال : هو لك ، أتُراني ملأتُ يديك عطيَّةً ، وكسوتُك منِّي نعمةً ؟ فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، وإنـك لذاكرٌ لذاك ؟ فقال : وما خير فيمن لا يذكرُ ما وعدَ به ، وينسى ماأُوعدَ بـه ؛ والله لم يكن ذلك عن شيءٍ سمعناه ولا خبرٍ رويناه ، ولكنْ تخلَّقتُ أخلاقـاً في الصِّبـا ، كنتُ لاأسـاري ولا أُباري ، ولا هتكتُ ستراً حظره الله عليَّ ، وكنتُ أعرفُ للأدب حقَّه ، وأُكرم العـالِم ، فبهذه الخلال رفعَ الله درجتي ، وبالصَّالحين من أهلي ألحقني ، فإن أقمتَ يامالـك فبـالرّحب والسَّعة ، وإن مضيتَ ففي حفظ الله والدّعة .

---

(١) كذا ، والوجه : وعدتُهم .

(٢) دِقُّ مصر : نوع من الثياب دقيقة الصنعة .

٢٠ ـ مالك بن عمرو السَّاعديّ
ثمّ العامليّ القضاعيّ

شاعرٌ ، له أبيات يذكرُ فيها قتلـه لقـاتل أخيـه سِماك بن عمرو بين ضُمَير[1] ودمشق ، تقدّم ذكرُ أبياته في ترجمة أخيه سماك[2] .

٢١ ـ مالك بن عوف بن سعيد[3]
ويقال : سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دُهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن
أبو عليّ النَّصْريّ

كان أميراً على المشركين لمّـا قـاتلوا النَّبيَّ ﷺ في غـزوة حنين ، ثم أسلم ، وكان من المؤلَّفة ، وأعطـاه مئـةً من الإبل ، وعقـدَ لـه لواءً ، وشهـد فتح دمشق ؛ والـدّار التي تُعرف بدار بني نصرٍ دارُه .

ذكر أبو الحسين الرّازي ، عن شيوخه الدّمشقيّين :

أن الدّار التي على شارع دار البطّيخ الكبيرة ، التي فيها البناء القديم تعرف بـدار بني نصر كانت كنيسةً للنّصارى ، فنزلها مالك بن عوف النَّصريّ أوّل مافُتحت دمشق ، وخـاصمَ النَّصارى فيها إلى عمر بن عبد العزيز فرَدَّها عليهم ، فلمّا وليَ يزيـد بن عبـد الملـك ردَّهـا على بني نصر .

ويُقال : إن معاوية أقطعه إيّاها .

وكان مالك بن عوف قائد المشركين يوم حُنين ، ثم أسلم .

---

(١) ضُمير : قرية قرب دمشق . (معجم البلدان ٤٦٣/٣) .

(٢) لاذكر لسماكٍ هذا في هذا المختصر . وترجمته مخرومة في أصل التاريخ (س) .

(٣) الإصابة ٣١/٦ ، معجم الشعراء ٢٦٠ ، الاشتقاق ٢٩٢ ، المعارف ٨٦ و ٣١٥ ، مغازي الواقدي ٨٨٥/٣ وما بعد ، سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢ وما بعد ، المحبر ٢٤٦ و ٤٧٣ ، الإكمال ٢٩٠/١ ، تاريخ خليفة ٥٧ ، و ٦٠

ويُقال : مالك بن عبد الله بن عوف النَّصريّ .

عن ابن إسحاق حدّثني أبو وجزة ، قال [1] :

وقال رسول الله ﷺ لوفدِ هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف مافعل ؟ فقالوا : هو بالطائف . فقال : « خبِّروا مالكاً أنه إن أتاني مُسلماً رددتُ إليه أهله ، وأعطيتُه مئةً من الإبل » . فأُتِيَ مالك بذلك ، فخرج إليه من الطَّائف ؛ وقد كان مالك خاف على نفسه من ثقيف أنْ يَعْلَمُوا أنَّ رسول الله ﷺ قال له ماقال ، فيحبسوه ؛ فأمر براحلته فَهُيِّئت له ، وأمر بفَرسٍ له فأُتِيَ به الطَّائف ، ثم خرج ليلاً ، فجلس على فَرسه ، وركَضَه حتى أتى راحلته حيثُ أمر بها ، فجلس عليها ، ثم لحقَ برسول الله ﷺ ، فأدركه بالْجِعْرانة [2] أو بمكة ؛ فردَّ عليه أهله وماله ، وأعطاه مئةً من الإبل [، وأسلم فحسن إسلامه] ؛ فقال مالك بن عوف حين أتى رسول الله ﷺ [3] : [من الكامل]

ماإن رأيتُ ولا سمعتُ بمثلِهِ	في النَّاسِ كلِّهم بمثلِ محمدِ
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتُدي	وإذا تَشَأْ يُخبِرْك عمَّا في غدِ
وإذا الكتيبةُ عرّدت أبناؤها	أمَّ العِدى فيها بكلِّ مُهَنَّدِ
فكأنه ليثٌ لدى أشبالِهِ	وسط الهَباءَة خادرٌ في مَرصدِ

فاستعمله رسول الله ﷺ على مَن أسلم من قومه ، وتلك القبائل من ثُمالة وسَلِمَة وفَهْم ، فكان يُقاتلُ بهم ثقيفاً ، فلا يخرجُ لهم سَرْحٌ إلاَّ أغارَ عليه ، حتى يُصيبه ؛ فقال أبو محجن الثَّقفيّ [4] : [من الرمل]

هابت الأعداءُ جانبنا	ثم تغزونا بنو سَلِمَهْ
وأتانا مالكٌ بهمُ	ناقضٌ للعهدِ والْحُرُمَهْ
وأتَونا في منازلنا	ولقد كُنَّا أُولي نِقَمَهْ

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٩١/٢ . والزيادة منه ، والاكتفاء للكلاعي ٣٥٧/٢

(٢) الجعرانة : ماءٌ بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أقرب . (معجم البلدان ١٤٢/٢) .

(٣) الأبيات في السِّيرة ٤٩١/٢ ، ومغازي الواقدي ٩٥٦/٣ ، ومعجم الشعراء ٢٦١ ، والإصابة ٣١/٦ ، والاكتفاء ٣٥٧/٢ ، ببعض اختلاف في الرواية .

(٤) الأبيات في السيرة ٤٩١/٢ ، ومغازي الواقدي ٩٥٥/٣ ، والاكتفاء ٣٥٨/٢

وقال مالك بن عوف يذكر مَسيرهم بعد إسلامه[1] : [من البسيط]

أذكر مَسيرهمُ للنّـاسِ إذْ جَمعوا ... ومالكٌ فَوقَه الرّاياتُ تَختفقُ
ومالكٌ مالكٌ مافوقه أحدٌ ... يومي حُنينٍ عليه التّاجُ يأتلقُ
حتى لقوا الباسَ حين الباسُ يَقْدُمهم ... عليهمُ البيضُ والأبدانُ والدَّرَقُ
فضاربوا النَّاسَ حتى لم يروا أحداً ... حول النَّبيِّ وحتى جَنَّةَ الغَسَقُ
حتى تَنَزَّلَ جبريلٌ بنصرهمُ ... فالقومُ مُنهزمٌ منهم ومُعتنقُ
منّا ولو غير جبريلٍ يُقاتلنا ... لَمَنَّعَتْنا إذاً أسيافُنا الفُلُقُ

وقال مالك بن عوف[2] : [من الكامل]

مَنَعَ الرُّقادَ فما أُغَمِّضُ ساعةً ... نَعَمٌ بأجراعِ السُّدير مُخَضْرَمُ[3]
سائلْ هوازنَ هل أَضُرُّ عَدُوَّها ... وأُعينُ غارِمَها إذا لم يُغرمِ
وكتيبةٍ لبَّسْتُها بكتيبةٍ ... فِئتين منها حاسرٌ ومُلأمُ
وَمُقَدَّمٍ تعيا النُّفوسُ لِضيقه ... قَدَّمتُهُ وشهودُ قومي أعلمُ
فوردتُه وتركتُ إخواناً له ... يَردون غَمرتَه وغَمرتُه الدَّمُ
فإذا انجلت غَمراتُه وَرَّثْتَني ... مَجْدَ الحياة ومَجدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ
كلَّفتموني ذَنبَ آل محمدٍ ... واللهُ أعلمُ مَن أعقُّ وأظلمُ
وخذلتموني إذْ أُقاتلُ في البَرا ... يا وخذلتموني إذ تُقاتلُ خثعمُ
فإذا بَنَيْتُ المجدَ يهدمُ بعضكم ... لا يستوي بانٍ وآخرُ يهدمُ

(١) الأبيات في السيرة ٤٧٥/٢ وفيه : وقال قائل في هوازن أيضاً يذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد إسلامه . وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٣١ لعتيبة بن الحارث بن مدرك .

(٢) الأبيات في السيرة ٤٧٤/٢

(٣) السُّدير : موضع في ديار غطفان . (معجم البلدان ٢٠٢/٣) .

٢٢ ـ مالك بن عياض ، المعروف بمالك الدّار ، الْمَدنيّ[١]

مولى عمر بن الخطّاب .

ويُقال : الْجُبْلانيّ .

قدم مع عمر بن الخطّاب الشّام ، وشهد معه فتح بيت المقدس ، وخطبته بالجابية[٢] .

عن مالك الدّار ، قال[٣] :

أصابَ النّاسَ قحطٌ في زمان عمر بن الخطّاب ، فجاء رجلٌ إلى قبر النّبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ، آستسقِ الله لأُمَّتك . فأتاه النّبيُّ ﷺ في المنام ، فقال : « آيتِ عمر ، فأقرِه السّلام ، وقُلْ له : إنكم مُسْتَقون ، فعليكم بالكَيْس » . قال : فبكى عمر ، وقال : يا ربّ ماآلو إلاّ ماعجزتُ عنه .

وعنه ، قال :

دعاني عمر بن الخطاب يوماً ، فإذا عنده صُرَّةٌ ذهبٍ فيها أربعمئة دينار ، فقال : آذهب بهذه إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ، فقلْ له : أرسلَ بهذه إليك أمير المؤمنين صِلة لك تَعودُ بها على عيالك .

قال : فذهبتَ بها ، فسلّمتُ ، فوجدتُه في مسجد بيته وهو يُصلّي فيه ، فقلتُ له كما قال لي عمر ، فقال : آفتحها ؛ ففتحتُ الصُرَّةَ فوضعتُها . فقال : آدعُ لي فلاناً وفلاناً ناساً من أهله ، فطفقَ يرسلهم بها ؛ آذهب بذا إلى فلانٍ وفلانٍ ، حتى لم يبقَ في الصُرَّة شيءٌ ، ثم رجعتُ إلى أمير المؤمنين ، وقد كان أمرني أن أرجعَ إليه بما يصنعُ فيها .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٢/٥ ، الإصابة ١٦٤/٦ ، طبقات خليفة ٢٣٥ ، الجرح والتعديل ٢١٣/١/٤ ، والْجُبلاني : نسبة إلى جُبلان بطنٌ من حمير (الأنساب ١٨٧/٣) .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان ، قرب مرج الصُّفَّر في شمالي حوران . (معجم البلدان ٩١/٢) .

(٣) انظر مامضى ٩/١٩ من هذا المختصر .

قال : فأخبرتُه أنه لم يَبْقَ عنده منها دينارٌ ؛ ووجدتَ عنده صُرَّةً مثلها ، فقال : آذهب بها إلى معاذ بن جبل الأنصاري ، فقل له مثل ما قلتَ لصاحبه ، وآنظرْ ما يصنعُ بها .

قال : فجئتُه ، فاستأذنتَ عليه ، فوجدتُه يُصلّي في مسجدٍ له في بيته ، فقلتُ له : هذه أمر لك بها أميرُ المؤمنين . قال : وما هي ؟ قلتُ : صلةٌ تعودُ بها على عيالك وأهلك . قال : حُلَّها ، وضَعْها مكانها ، آدعُ لي فلاناً وفلاناً ، كما قال صاحبه ، فلم يزل يُرسلُ منها ويقسمُ حتى لم يُبقِ في الصُّرَّةِ إلاَّ دينارين ؛ فقالت آمرأتهُ من وراء السِّتر في البيت : يا هذا ـ لزوجها ـ إنَّا مساكين ، فتقسمُ للنَّاس وتدَعُنا ، واللهِ مالنا شيءٌ . قال : فإن كان ليس لك شيءٌ فهاكِ هذين الدِّينارين .

قال : فرجعتُ إلى عمر ، فأخبرتُه مارأيتُ ؛ فقال له : والله الذي جعلهم هكذا ، وجعل بعضهم من بعض[1] .

وعنه ، قال :

صاح عليَّ عمر يوماً ، وعلاني بالدُّرَّة ، فقلت : أُذَكِّرك بالله . قال : فطرحها ، وقال : لقد ذكَّرتني عظيماً .

قال علي بن المدينيّ :

كان مالك الدَّار خازناً لعمر .

٢٣ ـ مالك بن قادم[2]

ممَّن شهد حصار دمشق مع عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس . له ذِكرٌ .

---

(١) سيأتي الخبر في ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وفي خاتمة الخبر هناك : فأخبرتُه فَسُرَّ بذلك عمر ، وقال : إنهم إخوة بعضهم من بعض . (نسخة البرزالي ٢٠٩/١٩ ب) .

(٢) له ذكر في تاريخ الطبري ٤٤١/٧

٢٤ ـ مالك بن كعب الهمْداني ، ثم الأرحبيّ [(١)]

وجّهه عليّ بن أبي طالب إلى دُومة الجندل[(٢)] لقتال مسلم بن عُقبة حين بعثه معاوية إلى أهلها حين بلغه توقُّفهم عن البيعةِ لعليّ ، فوصل إليها ، وهزم مسلم بن عُقبة ، ودعا أهل دومة إلى البيعة ، فٱمتنعوا ، وقالوا : لانُبايع حتى يجتمع النَّاسُ على إمامٍ ؛ فٱنصرف راجعاً إلى الكوفة .

٢٥ ـ مالك بن أبي مريم الْحَكَميّ [(٣)]
من حَكَم بن سعد العشيرة

روى :

أن عبد الرحمن بن غانم الأشعريّ وفد دمشق ، فاجتمع إليه عصابةٌ منَّا ، فذكرنا الطِّلاء[(٤)] ، فمنَّا الْمُرَخِّص فيه ومنَّا الكاره له . قال : فأتيتُه بعدما خُضنا فيه ، فقال : إني سمعتُ أبا مالك الأشعريّ صاحب رسول الله ﷺ يحدِّث عن النَّبيّ ﷺ أنه قال : « ليَشربنَّ أُناسٌ من أُمَّتي الخمر يُسَمُّونها بغير ٱسمها ، وتضربُ على رؤوسهم المعازف والمغنيّات ، يخسفُ الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القِردةَ والخنازير » .

قال ابن أبي حاتم :

مالك بن أبي مريم الحكميّ ، شاميٌّ .

---

(١) الجرح والتعديل ٢١٥/١/٤ ، وانظر تاريخ الطبري ٥٤/٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣

(٢) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبلي طيئ . (معجم البلدان ٤٨٧/٢) .

(٣) الجرح والتعديل ٢١٦/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢١/١٠

(٤) الطِّلاء : الشراب المطبوخ من عصير العنب ، ومعنى الحديث : أنهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ ويسمونه طلاءً تحرجاً من أن يسموه خمراً . (النهاية ١٣٧/٣) .

٢٦ ـ مالك بن مِسْمَع بن شيبان بن شهاب بن قَلَع[١]

وقَلَع لقبٌ وٱسمه علقمة بن عمرو بن عُباد . ويُقال : ٱبن عُباد بن عمرو ، وهو جَحدر بن عمرو بن ربيعة بن ضُبَيعة بن قيس بن ثَعْلَبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ بن بكر بن وائل

أبو غسّان الرَّبَعيّ . من وجوه أهل البصرة

وُلد على عهد النَّبيّ ﷺ ، ووفد على معاوية ، وكان مالك بن مسمع سيّد ربيعة في زمانه مقدّماً معروفاً بذلك ، حليماً رئيساً .

عن قتادة بن دعامة ، قال :

لَمَّا وفد أهل البصرة إلى معاوية بن أبي سفيان خرج آذنُه ، فنظر إلى وجوه النَّاس ، فقال للأحنف بن قيس : ٱدخل . فدخل ، ثم أذن للمنذر بن جارود ، ثم أذن لشقيق بن ثور ، وفي القوم مالك بن مِسمع لا يأذَن له ، لِما كان منه إلى عامله بالبصرة زيادٍ ، لفعلته به في تَثبيت العطاء ، فلم يزل يأذن لرجلٍ رجلٍ حتى أذنَ للجملةِ ، فدخلوا وفيهم مالك ، فجعل النَّاسُ يُسرعون ومالكٌ يمشي على رِسْله ، فأخذوا أمكنتهم ، وأقبل مالك يمشي حتى وقف بين يدي معاوية ؛ فقال له معاوية : أبو غسَّان ؟ قال : نعم . قال : هاهنا . فأجلسه معه على سريره ؛ فقام رجل من بكر بن وائل ، أحد بني ذُهل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتُجلس هذا معك على السَّرير وهو عمل بعاملك على العراق ما عمل ، من خروجه عليه في أمر العطاء ؟ فقال أبو غسَّان : وما يمنعُ أمير المؤمنين أن يُجلسني معه وأنت ٱبن عمّي !

فخرج النَّاسُ يومئذٍ ومالكٌ سيِّدهم بحلمه ، وإكرام معاوية له ومعرفته بفضله .

قال حُضَين بن المنذر[٢] في مالك بن مِسمع : [من الطويل]

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ٥٣٧ ، جمهرة ابن حزم ٣٢٠ ، المعارف ٤١٩ ، ولابنه مسمع ترجمة ستأتي برقم ٢٧٥ من هذا الجزء .

(٢) ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢٠ .

حيــاةُ أبي غسّــان خيرٌ لقــومــه   لمن كان قـد قـاسَ الأمور وجرَّبـا
ونعتبُ أحيـانـاً عليــه ولـو مضى   لكُنَّا على الباقي من النَّـاس أعتبـا

قال ابن عيّاش في تسمية العُور[1] :

مالك بن مِسْمع ، ذهبت عينُه يوم الْجَفْرة بالبصرة .

قال خليفة[2] :

وفيها ـ يعني سنة ثلاث وسبعين ـ مات مالك بن مِسْمع أبو غسَّان .

وقال[3] :

فحدَّثني عبد الملك بن المغيرة ، عن أبيه ، قال : شهدتَ دار الأمارة بواسط يوم جـاء قتل يزيد بن المهلَّب ـ يعني في صفر سنة ٱثنتين ومئة ـ ومعاوية بن يزيـد قـاعـدٌ ، فـأُتيَ بِعَدِيّ بن أرطاة وٱبنه محمد بن عديّ ، ومالك وعبد الملك ٱبني مِسْمع فضربَ أعناقهم .

وبلغني من وجـهٍ آخر ، أن مـالـك بن مِسْمَع تـوفي سنـة أربـعٍ وسبعين ، وكان كَسِنِّ عبد الله بن الزُّبير .

٢٧ ـ مالك بن المنذر بن الجارود

واسمه بشر بن حَنَش بن المعلَّى بن الحارث بن زيد بن حارثة أبو غسَّان العبديّ ، وأُمُّه عَمرة بنت مالك بن مِسْمع

وفد على سليمان بن عبد الملك ، وشهد بيعة عمر بن عبد العزيز .

عن زيد بن عبد القاهر ، عمّن حدَّثه ؛

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى مالك بن المنذر : أمَّا بعد ، فإن هذا الصَّليبَ علامةٌ من علامـة أهل الشِّرك ، لا يرون أنـه يقوم لهم أمرٌ إلاَّ بـه ، وقـد كانوا يُظهرون منـه أمراً

---

(١) المعارف ٥٨٧ ، المحبر ٢٦١ و ٣٠٢ ، كتاب الهيثم بن عدي الملحق بكتاب البرصان للجاحظ ٣٦٣

(٢) ليس هذا في تاريخه .

(٣) تاريخ خليفة ٤٧١ ، وفيه : .... عبد الله بن المغيرة . فليصحح .

كرهتَه ورأيتَ غيره ، فلا تدعنَّ صليباً ظاهراً إلاَّ أمرتَ به أن يُكسر إن شاء الله ، فافعل ذلك فيما كان بأرضك من صُلُب أهل الشِّرك .

عن خليفة ، قال[1] :

وكان على شرطة البصرة ـ يعني للقَسْريّ ـ مالك بن المنذر بن الجارود العبديّ ، ثم عزله ، وولَّى بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى .

عن محمد بن سلاّم ، قال[2] :

فلَمَّا قدم ـ يعني خالد بن عبد الله القَسْريّ ـ العراق أميراً ، أمَّر على شرطِهِ مالك بن المنذر ، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كُريز يدَّعي على مالك فِرْيَةً فأبطلها خالدٌ ، وحفر النَّهر الذي سمَّاه المبارك ، فانتقض عليه ، فقال الفرزدق[3] :
[من الطويل]

وأهلكتَ مالَ الله في غير كُنهِه ... على نهرك المشؤوم غير المبارَكِ
أتضربُ أقواماً براءً ظهورَهم ... وتتركُ حقَّ الله في ظهر مالكِ
أإنفاقَ مالِ الله في غير كُنْهِه ... ومَنعاً لحقِّ المرملاتِ الضَّرائكِ[4]

فكتب خالد إلى مالك بن المنذر ؛ أن ٱحبس الفرزدق ، فإنه هجا نهر أمير المؤمنين ؛ فأرسل مالك إلى أيُّوب بن عيسى فقال : ٱئتني بالفرزدق ؛ فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه ، فطلب إليهم الفرزدق أن يمرُّوا به على بني حنيفة .

فلَمَّا قيل لمالك : هذا الفرزدق ، ٱنتفخ وربا . فلَمَّا أُدخل عليه قال :
[من الطويل]

أقولُ لنفسي حين غصَّت بريقها : ... ألا ليتَ شعري مالَها عند مالكِ
لها عنده أن يَرجعَ اللهُ روحَها ... إليها وتنجو من عِظامِ المهالكِ

(١) تاريخ خليفة ٥٢٠ و ٥٣٥

(٢) عن طبقات ابن سلام ٣٤٧/١ ، والخبر في معجم البلدان ٥٠/٥ ، والأغاني ٣١٣/٢١ و ٣٣١

(٣) الأبيات الآتية في مظان الخبر .

(٤) إلى هنا في طبقات ابن سلام . وما سيأتي ففي الأغاني ٣٣١/٢١ ـ ٣٣٢

وأنت ابنُ جبَّـارَيْ ربيعـة أدركا بك الشمسَ والخضراءَ ذاتَ الحبائـكِ

فسكن مالك ، وأمر به إلى السِّجن ، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضَّبّيّ : [من الطويل]

مَتَتُّ لـه بـالرَّحْمِ بيني وبينـه فـألفيتُـه منّي بعيـداً أواصره
وقلتُ: امرؤٌ من آل ضبَّةَ، فانتمى إلى غيرهم جِلدُ استـه ومنـاخره
فلـو كنتَ ضَبِّيّـاً عرفتَ قرابتي ولكنَّ زنجيّـاً غليظـاً مَشـافره
فسوف يرى الزَّنجيُّ مااكتدحت لـه يـداه إذا مـا الشِّعر عَيَّت نـواقره

ثم مدح خالداً ومالكاً ، وهو محبوسٌ ، مديحاً كثيراً ؛ فأنشدني لـه يونس في كلمةٍ طويلةٍ : [من الكامل]

يـا مـالِ هل هو مُهلـكٌ مـالم أقُلْ وليعرفَنَّ من القصـائـد قيلي
يا مالِ هل لـك في كبيرٍ قـد أتت تـعـون فـوق يـديـه غير قليـل
فتجـزَّ نـاصيتي وتُفرج كُربتي عنّي وتطلـقَ لي يـداك كُبـولي
ولقـد نَمَت بـك في المعـالي ذِروةٌ رَفَعت بنـاءَكَ في أشمَّ طـويـلِ
والخيـلُ تعلمُ في جـديلـة أنَّهـا تردي بكلِّ سَمَيـدعٍ بهلـولِ
إنَّ ابنَ جبَّـارَيْ ربيعـةَ مـالكاً لله سيفُ صنيعـهِ مسلـولِ

وكانت أُمُّ مالك بنتَ مالك بن مِسْمَع ، فقال : [من الوافر]

وَقَرْمٍ بين أولادِ الْمُعَلَّى وأولاد الْمَسـامِعَـةِ الكرامِ
تَخَمَّـطَ في ربيعـة بين بَكرٍ وعبـد القيس في الحَسَبِ اللُّهـامِ

فلَمَّا لم ينفعْه مديحُه خالـداً ومـالكاً ، قـال يمـدح هشـام بن عبـد الملـك ، ويعتـذرُ إليـه : [من الطويل]

ألِكْني إلى راعي البَرِيَّـةِ والـذي له العَدْلُ في الأرضِ العريضةِ نَوَّرا
فإن تُنكروا شِعري إذاً خرجَتْ له بَـوادرُ لـو يُرمى بهـا لَتَفَقَّرا
ثبيرٌ ولـو مَسَّت حِراءَ لَحَرَّكَت بـه الرَّاسيـاتُ الصُّمُّ حتَّى تَكَوَّرا

إذا قال غاوٍ من مَعَدٍّ قصيدةً بها حَرَبٌ كانت وبالاً مُدَمَّرا[1]
لئن صَبَرت نفسي لقد أُمِرت به وخيرُ عبادِ الله مَن كان أصبرا

عن أبي عاصم النَّبيل ، قال :

صلَّى مالك بن المنذر بن الجارود ، وكان على أحداث البصرة ، في ثوبٍ رقيق ، فقال له عثمان البَتِّيّ : لاتُصَلِّ في ثوبٍ رقيق . فلَمَّا ولَّى من عنده أرسل إليه فضربه عشرين سوطاً . فقال له البَتِّيُّ : علامَ تضربُني ؟ فقال : إنك تأمرُ النَّاسَ بترك الصَّلاةَ !

عن أحمد بن عُبيد الحرمازيّ ، قال :

قال عبد الله بن الأعور بن قُراد[2] يمدح مالك بن المنذر بن الجارود[3] : [من الرجز]

يا مالك بن المنذر بن الجارودْ أنت الجواد آبن الجواد المحمودْ
سُرادقَ المجدِ عليكَ ممدودْ

وقال أيضاً : [من الرجز]

أنت لها منذرُ من بين البشرْ داهيةِ الدَّهر وصمَّاءِ الغِيَرْ
أنت لها إذ عجزت منها مُضَرْ

فقال له : حكمك يا أبا سعيد مُشْتَطّاً . قال : مئة . قال : اغدُ يا غلام فوفِّهِ إيَّاها بالمِرْبَد . قال : قل له يجعلها بيضاء . قال : قد خبَّرتُك ، وإنما طلبتَ الدَّراهم ، لك مئةٌ ومئةٌ ومئةٌ حتى تبلغَ ألفاً . فلامَه قومه ، وقالوا : حكَّمك سيِّد العرب فاحتكمتَ مئة درهم ! فقال : والله ماألقاني في ذلك إلاّ سوءُ عادَتكم ، أمدحُ أحدكم فيعطيني الْجَدْيَ والفَطيمة .

---

(١) في « س » : كانت على تزويرا . وأثبت ما في الأغاني .

(٢) هو الكذاب الحرمازي : المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٥٧ ، الشعر والشعراء ٦٨٤/٢

(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ يمدح حكم بن المنذر بن الجارود ، ورواية الأول فيه : يا حكم بن المنذر ...

٢٨ ـ مالك بن مهران[١]

أبو بشر

من أهل دمشق .

روى عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن رجل ، قال :

قُلنا لواثلة : حدِّثنا حديثاً ليس فيه زيادةٌ ولا نقصان . فغضب ، وقال : إن أحدكم لَيُعَلِّقُ الصُّحُف في بيته ينظرُ فيه طرفَي النَّهار ولا يحفظُ السُّورة .

قال : ثم أقبل على القوم يُحدِّثهم . قال : فقلتُ له : حدِّثنا عافاك الله . قال : كنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأقبل نَفَرٌ من بني سُلَيم ، فقالوا : يا رسول الله ، إن صاحبنا قد أوجبَ . قال : « فَلْيُعتقْ رقبةً ، فإن بكلِّ عضوٍ عضواً من النَّار » .

الرَّجل الذي لم يسمِّه هو الغَريف بن عيَّاش .

٢٩ ـ مالك بن ناعمة[٢]

أبو ناعمة الصَّدَفيّ المصريّ

شهدَ الفتح بالشَّام ، ثم شهد فتح مصر .

قال ابن يونس :

شهد فتح مصر ، من أصحاب عمر بن الخطَّاب ، وهو صاحب الفرس الذي يُقال له : أشقرُ صَدِف ، السَّابق المذكور .

عن أشياخ مصر :

أن مالك بن ناعمة قدم من اليمن بأُمِّه ـ يعني أُمَّ الأشقر ـ فكان يعقر عليها الوحش في طريقه ، فإذا نزل النَّاس حلَّ عنها ، ومرَّحها في عشب الأودية حتى يرحل ، فبينا هو ذات يومٍ قاعدٌ في أصحابه إذ قيل له : أدرك فرسك : فنظر فإذا بفحلٍ قد خرج إليها من

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٣/١٠

(٢) الجرح والتعديل ٢١٧/١/٤

ذلك الوادي ، طويلٍ أهلب ، لم يُرَ مثله أوثق خَلقاً ، فنزاها ؛ وبادرَ ليطرده عنها ، وكره عِقاقَها[1] وهو في سفرٍ ، فلم يلحقْه حتى نزلَ عنها وقد اشتملت على الأشقر .

وقدم ابنُ ناعمة على النَّاس بالشام ، فأقام معهم في محاربة الرُّوم حتى وضعت فرسُه الأشقرَ في يوم هزيمةٍ ، وجدَّ في الطَّلب ، فلم يزل يركضُ مع أُمِّه يومَهُ ، ماتفوتُه حتى منعه اللَّيل من الطلب ، ثم دخل ابنُ ناعمة مصر فسبق النَّاسَ به .

فكانوا يظنُّون أن أباه شيطان[2] .

٣٠ ـ مالك بن نافرة

ويُقال : ابن ناشرة الْجُذاميّ

ختَن فروة بن نُفاثة الْجُذاميّ ، كان بمعان[3] من أرض البَلقاء ، وسمع عثمان ومعاوية ، وقدم عليه .

عن مالك بن النَّافرة ، وكان رجلاً من جُذام يسكنُ مَعان وما يليها ، قال :

كنتُ جالساً مع امرأتي ، فدخل عليَّ ابنُ عمٍّ لي وفي يده سواكٌ يَسْتَنُّ به ، فأخذه فوضعه ، فأخذَته فاستَنَّت به ، فعرفتُ أنهما لم يصنعا ذلك إلاَّ لميعادٍ بينهما ، فقلتُ لها : جهزيني فإني أُريد أن أنطلقَ إلى كذا وكذا ؛ فقامت مسرعةً فجهزتني ، ثم أحقبتُ[4] بعيري وتقلَّدتُ سيفي ، ثم ركبتُ حتى أتيتُ وادياً ، فأنختُ فيه ، ثم كمنتُ ، حتى إذا كان اللَّيل واختلط الظلام عَقَلْتُ بعيري وتقلَّدتُ سيفي ثم أقبلتُ .

قال : وفي ظهر بيتي كُوَّةٌ ضخمةٌ يدخلُ منها الرَّجلُ ، فقمتُ تحت الكُوَّة ، فإذا في

---

(١) أي حملها . القاموس .

(٢) لا ذكر لأشقر صَدِف في كتب الخيل ، وقال ياقوت (معجم البلدان ٢/٤٠٠) : خَوخة الأشقر : موضع بمصر ، كان لأبي ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي فرس أشقر لا يجارى ، وكان يقال له : أشقر الصدف ، فلما مات الفرس دفنه صاحبه بذلك الموضع فسُمِّي به . وانظر بحث « فائت خيل الغندجاني » للأستاذ ياسين فاخوري ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٢ ج ٣ ص ٥٦٣

(٣) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . (معجم البلدان ٥/١٥٣) .

(٤) أي شدَّ رحله . الأساس .

البيت سراجٌ يزهَر ، وإذا هو جالسٌ معها يُحَدِّثها ، فتمالكتُ حتى تدخل بُنَيَّةٌ لي منها قد تحرَّكت ، فقال : أخرجي بنتك عنَّا ؛ فأبَت أن تخرجَ ولاذت بأُمِّها ولَزِمتها ، فنتَرها نَتْرَةً وقَعَت على بطنها ، فلم أملك نفسي أن وثبتُ فتسوَّرتُ من الكُوَّة ، ثم دخلتُ عليه فضربتُه حتى هدأ ، ثم مِلتُ عليها فضربتُها حتى هدأت .

فَرُفع أمره إلى عثمان ، فقال لطلبة الدَّم : تحلفون بالله خمسين يميناً : إن الأمر ليس كما ذكر ، ونُسَلِّمه إليكم بِرُمَّته ، فإن أبيتُم حلف خمسين يميناً أدَّى إليكم الدِّيَة .

٣١ ـ مالك بن الوليد المرِّيّ

من أصحاب الضَّحَّاك بدمشق .

عن خليفة ، قال(١) :

وفي سنة أربعٍ وستِّين وقعة مرج [راهط] بالشَّام .

قال أبو الحسن المدائني : قُتل الضَّحاك بن قيس ، وقتل من فرسان قيس ثور بن معن ومالك بن الوليد المرِّيّ .

٣٢ ـ مالك بن الوليد

من أصحاب يزيد بن الوليد الذين قاموا بأمره حين غلب على دمشق .

٣٣ ـ مالك بن هُبيرة بن خالد

ابن مسلم بن الحارث بن المخصف بن حاج ، واسمه مالك بن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السَّكون

أبو سعيد . ويُقال : أبو سليمان السَّكونيّ(٢)

له صحبة ، وروى عن النَّبيّ ﷺ حديثاً ، وولاَّه معاوية حمص ، وغزا الرُّوم ،

(١) ليس هذا القول في تاريخ خليفة ، وانظر ص ٣٢٦

(٢) جمهرة ابن حزم ٤٣٠ ، طبقات خليفة ٧٢ و ٢٩٢ ، الجرح والتعديل ٢١٧/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٤/١٠ ، الإصابة ٣٧/٦ ، تاريخ خليفة ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٦

وكانت له بدمشق دار عند الباب الشرقي ، وكان بـدمشق حين قُتل حُجر بن عـديّ ، وكان مع مروان بن الحكم بالجابية حين بُويع بالخلافة ، وشهد معه المرج[1] ، وكان على الرَّجَّالة .

عن مالك بن هُبيرة :

أنه كان إذا تبع جنـازةً وٱستقلَّ أهلها جَزَّأهم ثلاثـة أجزاء ، ثلاثـة صفوف ، ثم صلَّى عليهـا ، وأخبرهم أن رسـول الله ﷺ قـال : « مـاصلَّى على مَيِّتٍ ثـلاثـة صفـوف إلاَّ وَجَبَت[2] » .

عن أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي ، قال في تسمية مَن نزل حمص من أصحاب النَّبيّ ﷺ :

مالك بن هُبيرة السَّكونيّ أحد أُمراء حمص ، مات في أيام مروان بن الحكم ، وقـد كان معاوية ولاَّه حمص في سنة ستٍّ وخمسين ، ونُزع في المحرَّم سنة سبع وخمسين .

وعن القاضي أبي القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصي ، صاحب تاريخ حمص ، قال :

مالك بن هُبيرة السَّكونيّ ، لم يعقب ؛ أخبرني أبو أيوب البهراني بذلك ، ويروي عنه مرثد بن عبد الله اليزنيّ .

وقال محمد بن عوف :

قال معاوية بن أبي سفيان : ماأصبحَ عندي من العرب أوثق في نفسي نُصحاً لجماعة المسلمين وعامَّتهم من مالك بن هُبيرة .

قال البهراني : له صُحبة .

وقال محمد بن عوف : ماأعلم له صُحبة ؛ كان معاوية ولاَّه حمص سنـة ستٍّ وخمسين ، ونُزع في المحرم سنة سبعٍ وخمسين ، ومات في أيَّام مروان بن الحكم .

وقال ابن يونس :

مـالـك بن هُبيرة السَّكـونيّ يُكنى أبـا سعيـد ، يُعَـدُّ في أهـل حمص لأنـه ولي حمص

(١) مرج راهط سنة ٦٥ هـ . بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري ، قُتل فيها الضحاك واستقام الأمر لمروان .

(٢) أي وجبت له الجنَّة .

لمعاوية بن أبي سفيان ، وروى عنه من أهل حمص غير واحدٍ ، وقد ذُكر فيمن قدم مصر ، وما عرفنا وقت قُدومه .

وقيل أيضاً : إنه ممَّن حضر فتح مصر ، والله أعلم .

وقال أبو عبد الله العبديّ :

مالك بن هُبيرةِ السَّكونيّ ، عداده في أهل مصر ، له صحبة .

عن ثابت بن عُبيد الغسّانيّ ؛

أن مالك بن هُبيرة توفي أيام مروان ببيت رأس[1] ؛ فسمعتُ أبا مُسهر يقول : أقام مروان تسعة أشهر ، فهلك بدمشق .

٣٤ ـ مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عميرة[2]

ويُقال : عمرو بن عمير بن هاجر بن عبد العُزّى بن قُمَيْر بن [حُبْشِيَّة بن]
سلول بن كعب بن عمرو [بن عامر] بن لُحَيّ بن
قَمَعَة بن إلياس بن مضر بن نزار
أبو نصر الْخُزاعيّ المروزيّ

أحد وجوه دُعاة بني العبَّاس ، وفد على محمد بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس بالْحُمَيْمَة[3] ؛ وكان المنصور حَسَن الرَّأي فيه ، مُعَظِّماً لِقَدْرِه .

روى عن إبراهيم بن محمد الإمام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عبّاس ؛

أن النَّبيَّ ﷺ قال : « إن الرَّجل لا يزالُ في صِحَّةِ رأيه مانصحَ لمستشيره . فإذا غشَّ مُستشيرهُ سلبه الله صحَّة رأيِه » .

---

(١) بيت رأس : اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ، ينسب إليها الخمر ، إحداهما بالبيت المقدس ، وقيل : كورة بالأردن ، والأخرى من نواحي حلب . (معجم البلدان ٥٢٠/١) .

(٢) جمهرة ابن حزم ٢٣٦ والزيادات منه ، تاريخ خليفة ٦١٧ و ٦٣٢

(٣) الحمية : بلدٌ من أرض الشراة من أعمال عمَّان في أطراف الشام ، كانت منزل بني العباس . (معجم البلدان ٣٠٧/٢) .

٣٥ ـ مالك بن يَخامِر[1]
ويُقال : أخامِر ، الألْهانيّ ، السَّكْسَكيّ

قيل : إن له صُحبة . وهو من أهل حمص ، وشهد خُطبة معاوية بدمشق ، وسمع من مُعاذ بالجابية .

عن مالك بن يَخامر السَّكسكيّ ؛

أن قوماً دخلوا عليه يعودونه ، فقالوا : إن منزلك من المدينة موضعٌ جيِّدٌ ، فلو رمَّمْتَه . قال : إنَّما نحن سَفْرٌ قائلون ، نزلنا للمقيل . فإذا بردَ النَّهار وهبَّت الرِّيح آرتحلنا ، فلا أُعالجُ منها شيئاً حتى أرتحلَ منها .

روى عن مُعاذ بن جبل ، أنّ رسول الله ﷺ قال :

« عمرانُ بيت المقدس خرابُ يثرب ، وخرابُ يثرب خروجُ الملحمة ، وخروج الملحمة فتحُ القسطنطينيَّة ، وفتح القسطنطينيَّة خروج الدَّجال » ثم ضربَ على فخذ الرَّجل الذي حدَّث معاذٌ أو على منكبه ، ثم قال : إن هذا لحقٌّ كما أنك هاهنا ، أو كما أنك قاعدٌ .

عن مالك بن يخامر ، قال :

رأيتُ المهاجراتِ يذبحنَ أضاحيهنَّ حول حجرة مُعاذ بن جبل بالجابية .

عن خليفة ، قال[2] :

في الطبقة الأولى من أهل الشَّامات : مالك بن يَخامِر السَّكسَكيّ ، مات زمن عبد الملك ، حمصيٌّ .

قال ابن منده وأبو نُعيم :

ذُكر في الصَّحابة ولا يثبت .

---

(١) تهذيب التهذيب ٢٤/١٠ ، الإصابة ٣٨/٦ ، ثقات العجلي ٤١٩ ، طبقات خليفة ٣٠٨ ، طبقات ابن سعد ٤٤١/٧ والألهاني : نسبة إلى ألهان بن مالك أخي همدان بن مالك . (الأنساب ٣٤٣/١) .

(٢) في الطبقات ٣٠٨ وفيه : مالك بن عامر . فليصحح .

وقال عنه العجليّ :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ .

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم :

سنة تسعٍ وستّين توفي فيها مالك بن يخامر ، وقيل : سنة سبعين .

٣٦ ـ مالك الفزاريّ

ممَّن شهد وقعة الْحَرَّة من أهل الشَّام ، وأرسله مُسْرِف[١] بن عُقبة الْمُرّيّ إلى يزيد يُخبره بظفره بأهل المدينة ، فأجازه يزيد وردَّه إلى قتال ابن الزُّبير ، فقُتل في الحصر الأوَّل مع حصين بن نُمير سنة أربعٍ وستّين .

٣٧ ـ مأمون بن أحمد بن عليّ السُّلَميّ الْهَرَويّ[٢]

أحد المشهورين بوضع الحديث .

ذكره بعض أهل العلم ، فقال : هَرَويٌّ كذَّابٌ .

روى عن مقاتل بن سليمان ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : مامن عبدٍ من عبادي تواضع لي عند خَلقي إلاَّ وأنا أُدخله جنَّتي ، وما من عبدٍ من عبيدي تكبَّر عند حقّي إلاَّ وأنا أُدخله ناري » .

وبهذا الإسناد ، عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « [يقول الله تعالى :] مامن عبدٍ من عبادي ٱستحيا من الحلال إلاَّ ٱبتلاه الله بالحرام » .

---

(١) اسمه مسلم بن عقبة ، ولُقّب مُسرفاً لإسرافه في قتل أهل المدينة ، عليه لعنةُ الله ، وستأتي ترجمته في هذا الجزء برقم ٢٦٥

(٢) لسان الميزان ٧/٥ ، المغني في الضعفاء ٥٣٩/٢

هذان الحديثان منكران إسناداً ومتناً ، وفي إسنادهما غير واحدٍ من المجهولين .

وعن أحمد بن عبد الله الشّيبانيّ ، بسنده إلى ابن عمر ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن تمنّى على أُمّتي الغلاء ليلةً واحدةً أحبط الله عمله أربعين سنةً » .

وعن هشام بن عمّار وعليّ بن سهل الفلسطينيّ ، بسنده إلى عطيّة بن قيس ، قال :

قال رسول الله ﷺ في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وعلَّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها ﴾[1] قال : « علّمه منها أسامي ألف حِرْفَةٍ من الحِرَف ؛ قال : يا آدم قل لولدك : إن لم تصبروا عن الدّنيا فاطلبوها بهذه الحِرف ولا تطلبوها بالدّين » .

قال أبو حاتم محمد بن حبّان[2] :

مأمون بن أحمد السُّلَميّ ، من أهل هَراة[3] ، كان دجّالاً من الدّجاجلة ، ظاهرُ أحواله مَذهبُ الكرّاميّة[4] ، وباطنه مالا يوقف على حقيقته ، يروي عن أهل الشام ومصر وشيوخٍ لم يرهم ؛ خذله الله فما أجرأه على الله وعلى رسوله .

وقال أبو نُعيم الحافظ :

مأمون بن أحمد السُّلميّ ، من أهل هراة ، خبيثٌ وضّاعٌ ، يروي عن الثّقات مثل هشام بن عمّار ودُحيم الموضوعات ، يستحقّ من الله ومن الرّسول ومن المسلمين اللّعنةَ .

---

(١) سورة البقرة ٣١/٢

(٢) في المجروحين ٤٥/٣

(٣) هراة : مدينة بخراسان ، من أجل وأعظم مدنها ، خرّبها التتار سنة ٦١٨ هـ . (معجم البلدان ٣٩٦/٥) .

(٤) الكرّاميّة : فرقة من المرجئة ، أصحاب محمد بن كرّام ، يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وأن الكفر هو الجحود والإنكار له باللسان ، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة !. (مقالات الإسلاميين ١٤١) .

٣٨ ـ مبارك بن تمام بن الوليد
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأُمويّ

كان يسكن قرية الجامع[١] من قرى المرج .

ذكره أبو الحسن أحمد بن حميد بن أبي العجائز في تسمية من كان بدمشق وغوطتها من بني أُمية . وذكر آمرأته مريم بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ؛ وذكر ولده سفيان بن المبارك ، آبن عشر سنين . ومروان بن المبارك ، آبن خمس سنين ؛ ومحمد بن المبارك ، رضيع ؛ وفاطمة بنت المبارك ، فطيمة .

وذكر غيره أن المبارك بن تمام قُتل يوم نهر أبي فُطْرُس[٢] .

٣٩ ـ المبارك بن الزُّبير المَشْجَعيّ[٣]

حدَّث ، قال :

سمعتُ مكحولاً يقول : كنتُ جالساً في مسجد دمشق إذ دخل علينا المقداد ، فركع ثم خرج ، فأتّبَعْتُهُ ، فَمشيتُ معه حتى خرج من باب الجابية .

كذا قال ، وأظنُّه أراد المقدام بن معدي كرب ، فإنه تأخرت وفاتُه ، فأما المقداد فإنه مات في خلافة عثمان ، لم يدركه مكحول ، والله تعالى أعلم .

---

(١) الجامع : من قرى الغوطة . (معجم البلدان ٩٦/٢) ولم يذكرها كرد علي في غوطة دمشق .

(٢) نهر أبي فطرس : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين . (معجم البلدان ٣١٥/٥) .

(٣) هذه النسبة إلى مشجعة ، بطن من قضاعة . (اللباب ٢١٥/٣) .

٤٠ ـ المبارك بن سعيد بن إبراهيم بن العبّاس
أبو الحسن التّميّ النّصيبيّ[1] قاضي دمشق وخطيبُها

روى عن أبي الصّقر محمد بن علي بن عادل ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدريّ ، قال :
قال النّبيُّ ﷺ : « طلبُ العلم فريضةٌ على كلّ مسلمٍ » .

قال أبو محمد الكتّاني :
توفي شيخنا القاضي أبو الحسن مبارك بن سعيد بن إبراهيم النّصيبيّ الخطيب آخر يومٍ من رجب ، يوم الجمعة سنة آثنتين وعشرين وأربعمئة ؛ حدَّث عن آبن أبي شيخ النّصيبيّ وغيره ، وحدَّث بكتاب « شرح الأبهريّ » عنه ، وبكتاب « القراءات » عن آبن خالويه ، كان يخطب بدمشق للمغاربة ، ويقضي لهم .

ذكر أبو علي الأهوازيّ ، أنه دفن بباب الصغير[2] .

٤١ ـ المبارك بن سعيد بن المبارك
أبو يزيد البَعْلَبَكّيّ

روى عن ناعم بن السَّريّ ، بسنده إلى أنس بن مالك ، عن النّبيّ ﷺ قال :
« آطلبوا الخير عند حِسان الوجوه » .

٤٢ ـ المبارك بن عبد السّلام بن المبارك بن عبد السّلام
أبو الحسن الإمام المؤدِّب

روى عن أبي عليّ الحسين بن إبراهيم بن جابر الفرائضي ، بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

---

(١) نسبته إلى نصيبين : مدينة عامرة من مدن الجزيرة الفراتية على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . (معجم البلدان ٥/٢٨٨) .

(٢) من أبواب دمشق القديمة ، لا يزال معروفاً بهذا الاسم في حي الشاغور .

قال رسول الله ﷺ : « بلِّغوا عنّي ولو آيةً ، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومَن كذب عليّ مُتَعمِّداً فلْيتبوَّأ مَقعده من النّار » .

٤٣ ـ المبارك بن عليّ بن عبد الباقي بن عليّ

أبو عبد الله البغداديّ ، سِبْط أبي الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف

سمع ببغداد ، وقدم دمشق ، فسمعتُ منه بها ، ثم خرج عنها ، وسكن ديار بكر[1] ، وكان شيخاً لا بأس به ، ولم يكن عنده شيءٌ عن شيوخه ، وإنّما وُجد سماعُه في أجزاء قدمَ بها ٱبنُ خاله محمد بن عبد الخالق .

روى عن أبي سعد محمد بن عبد الملك الأسديّ ، بسنده إلى ٱبن عمر :

أن رجلاً سأل النّبيَّ ﷺ : ما نلبسُ إذا أحرمنا ؟ قال : « ٱلبس الإزار والرِّداء والنَّعلين ، فإن لم يكن إزارٌ فسراويل ، فإن لم يكن نعلان فَخُفَّان » .

وسألتُ أبا عبد الله عن مولده ، فقال : في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة .

٤٤ ـ المبارك بن عليّ بن محمد بن عليّ بن خضر

أبو طالب البغداديّ الصَّيرفيّ البزّاد[2]

قدم دمشق تاجراً في سنة تسع عشرة وخمسمئة ، وهو في حدِّ الشباب ، وسمع بها : وكان قد سمع ببغداد من جماعة ؛ كتبتُ عنه حكايةً ، وعاد إلى بغداد ، وعاش إلى أن عَلَت سِنُّه ، وحدَّث وسمع منه جماعةٌ .

حدّث عن أبي بكر أحمد بن علي بن بدران الحُلوانيّ ، بسنده إلى بشر أبي نصر[3] :

أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فسلَّم وجلس ،

---

(١) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة ، وحدُّها ما غرَّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة . (معجم البلدان ٢/٤٩٤) .

(٢) هذه النسبة إلى بيع البرود . (اللباب ١/١٣١) .

(٣) الخبر في التذكرة الحمدونية ١/٤٠٨ ، المجتنى ٥٤ ، البيان ٢/٤١ ، عيون الأخبار ١/٣٠٧ ، نثر الدر ٣/٤٠

فلم يلبث أن نهض ؛ فقال معاوية : ماأكمل مروءة هذا الفتى . فقال عمرو : ياأمير المؤمنين ، إنه أخذَ بأخلاقٍ أربعة وترك أخلاقاً ثلاثةً ؛ إنه أخذَ بأحسن البِشْر إذا لقي ، وبأحسن الحديث إذا حدَّث ، وبأحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر المؤونة إذا خُولف ؛ وترك مزاحَ من لا يوثق بعقله ولا دِينه ، وترك مُخالطة لئام النَّاس ، وترك من الكلام كُلَّ ما يُعتذرَ منه .

بلغني أن أبا طالب ابن خضر توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستِّين وخمسمئة .

٤٥ ـ المبارك بن محمد
أبو المواهب المقرئ

أنشد لابن طاهر الكاتب : [من الكامل]

ومُعَذَّرٍ نقشَ الجمالُ بوجهه ... خطّاً غدا بدمِ القلوب مُضَرَّجا
لَمّا تيقَّن أن سيفَ جفونه ... من نرجسٍ جعل النِّجاد بنفسجا

وأنشد لابن رشيق رحمه الله تعالى : [من الرمل]

سرقَتْ أجفانُه وَسَني ... وأعارت سُقمها بدني
قلتُ لَمّا تَمَّ عارضُه ... فدعا قوماً إلى الفِتَنِ :
رَبِّ إن الشِّعر شَيَّنَهُ ... فاعفُ عن وجهه الحَسَن
فانثنى تيهاً يقول لي : ... رَبِّ قولٍ لم يَلِجْ أُذُني

٤٦ ـ المبارك بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص الأموي(١)

له ذِكرٌ .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٨٩

٤٧ ـ مُبَشِّر بن رزام ، أو بشر بن رزام

تقدّم ذكره في حرف الباء[١] .

٤٨ ـ مبشِّر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[٢]

أُمُّه أم ولد .

٤٩ ـ متوكّل بن عبد الله بن نهشل بن مُسافع

ابن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار[٣] .

أبو جَهْمَة اللَّيثيُّ الشَّاعر

وفيٌّ ، مُجيدٌ في الشِّعر ، عفيفٌ عن الخمر .

وفد على معاوية وعلى ٱبنه يزيد بن معاوية .

وليزيد يقول في قصيدة هجا فيها معن بن حَمَل بن جَعْوَنَة اللَّيثيّ الشَّاعر ، أحد بني لقيط ، وكان معن قد بدأه بالهجاء فحلم عنه ، فزاده حِلْمه عنه جهلاً[٤] : [من الطويل]

أبا خالدٍ حَنَّت إليكَ مَطِيَّتي ... على بُعْدِ مُنتابٍ وهَولِ جَنانِ
أبا خالدٍ في الأرض نَأْيٌ ومَفْسَحٌ ... لِذي مِرَّةٍ يُرمَى بهِ الرَّجَوان
فكيف ينامُ اللَّيلَ حُرٌّ عَطاؤه ... ثلاثٌ لرأسِ الحَوْلِ أو مِئتان
تناهَت قُلوصي بعد إسآدِيَ السُّرى ... إلى ملكٍ جَزْلِ العطاءِ هِجانِ[٥]
ترى النَّاسَ أفواجاً ينوبون بابَهُ ... لِبكرٍ من الحاجاتِ أو لِعَوانِ

---

(١) تاريخ دمشق ٩٠/١٠ ، وأهمله ابن منظور : ولم يزد المؤلف على قوله : من أهل دمشق .

(٢) جمهرة ابن حزم ٨٩ ، ونسب قريش للمصعب ١٦٥

(٣) الأغاني ١٥٩/١٢ ، معجم الشعراء ٣٣٩ ، طبقات فحول الشعراء ٦٨١/٢ ، المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٧٢

(٤) الأبيات في الأغاني ١٦٥/١٢

(٥) الإسآد : الإسراع . والهجان : الحسيب .

عن أبي عبد الله محمد بن سلاّم الجُمحيّ ، قال في الطبقة السّابعة عشرة من الإسلاميّين [1] :

المتوكل اللَّيثي ، ويُكْنى أبا جَهْمَة ، وكان كوفياً ، وكان في عصر معاوية ؛ وكان رجلٌ من بني جُشَم يُقال له : الهُذَيل بن حيَّة صديقاً للمتوكل ، ثم جفاه قليلاً ، فقال المتوكل : [من الوافر]

ألا أبلغ أبا قيسٍ رسولاً ... فإنّي لم أخُنْكَ ولم تَخُنّي
ولكنّي طويتُ الكَشْحَ لَمّا ... رأيتُك قد طويتَ الكَشْحَ عَنّي
وكنتُ إذا الخليلُ أرادَ صَرْمي ... قَلَبْتُ لِصَرْمِهِ ظَهْرَ المِجَنِّ
كذاك قضيتُ للخِلاّنِ إنّي ... أدينُ عليهمُ وأدينُ مِنّي
فلستُ بآمنٍ أبداً خليلاً ... على شيءٍ إذا لم يأتَمنّي

قال ابن ماكولا [2] :

وهو أشعر بني كنانة في الإسلام .

حدّث منيع بن العلاء السّعديّ ، قال [3] :

قال المتوكل : [من الكامل]

قتلوا حُسيناً ثم هم ينعونَه ... إن الزَّمان بأهله أطوارُ
لا تَبْعُدَنْ بالطَّفِّ قتلى ضُيِّعَتْ ... وسقى مَساكن هامها الأمطارُ [4]
ما شُرطةُ الدَّجّال تحتَ لوائِهِ ... بأضَلَّ مِمَّن غرَّهُ المختارُ
أبني قَسِيٍّ أوثقوا دَجَّالكم ... يَجْلُ الغُبارُ وأنتمُ أحرارُ
لو كان عِلم الغيب عند أخيكمُ ... لَتَوَطَّأت لكمُ به الأحبارُ
ولكان أمراً بَيِّناً فيما مضى ... تأتي به الأنباءُ والآثارُ
إنّي لأرجو أن يُكَذِّبَ وَحْيَكم ... طَعْنٌ يَشُقُّ عصاكُم وَحِصارُ

---

(١) طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ ـ ٦٨٥

(٢) لم أقف على هذا النص في الإكمال .

(٣) عن تاريخ الطبري ٧٠/٦ ، والأبيات قيلت في المختار بن أبي عبيد الثقفي .

(٤) الطَّفّ : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهي أرض بادية قريبة من الريف . (معجم البلدان ٣٦/٤) .

ويجيئكم قـــومٌ كأن سُيـــــوفهم بـأكفِّهم تحت العجـاجـةِ نـــارُ
لا ينثنـــــونَ إذا همُ لاقـــــوكمُ إلاَّ وهـــــامُ كُماتِكم أعشـــــارُ

٥٠ ـ متوكل بن اللَّيث النَّضْريّ(١)

ويُقال : المُحاربيّ

من أهل دمشق .

روى عن أبي قِلابة ، عن عمران بن الحصين وسمرة بن جندب :

أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحبَّ مازُرتُم الله في مساجدكم وقبوركم البياض » .

وبه ،

قال رسول الله ﷺ : « ليلبس البياضَ أحياؤكم ، وكفِّنوا فيها مَوتاكم » .

وعن رجل ، قال :

سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : « مَن آغبرَّت قـدمـاه في سبيـل اللهِ حرَّمهما الله على النَّار » .

٥١ ـ متوكل بن موسى

حكى عن آبن عبد السَّلام ، قال :

توفي جارٌ لنـا نصرانيٌّ ، فـأَخـذت النَّصـارى في غسلـه ، فبينـا هم في غسلـه إذْ آستوى جالساً ، وقال : عليَّ بالمسلمين ، عليَّ بالمسلمين .

قال : وأتانا الصَّريخ . قال : فأَتينـاه ، فقـال : أشهـدُ أن لاإلـه إلاَّ الله ، وأشهـدُ أن محمداً عبدُه ورسوله .

قال : ثم توفي من ساعته . قـال : فولينـا غسلـه ، والصَّلاة عليـه ، ودفنَّـاه في مقـابر المسلمين .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٧٢/١/٤ . ونسبته إلى محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، بطن من قريش . (اللباب ١٧١/٣) .

٥٢ ـ مُثَنّى بن معاوية بن عبد الله

أحد بني دحية ، أظنُّه من جند حمص .

شهد قتل الوليد بن يزيد ، وكان من أصحابه .

٥٣ ـ مجاهد بن جبر[١] . ويُقال : ٱبن جُبير

أبو الحجَّاج المكّيّ الفقيه المقرئ
مولى عبد الله بن السَّائب القارئ
ويُقال : مولى قيس بن الحارث المخزوميّ

قدم على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز وشهد وفاته .

روى عن ٱبن عمر ، قال :

رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ جُمَّارَ نَخْلٍ[٢] .

عن يزيد بن أبي مريم قال :

كتب إليَّ عبدة بن أبي لبابة أن سَلْ مجاهداً ـ وكان معنا بدابق[٣] مع سليمان بن عبد الملك ـ عن قوله تعالى : ﴿ فكأنّما قتل النَّاسَ جَميعاً ومَنْ أحياها فكأنّما أحيا النَّاسَ جميعاً ﴾[٤] . وعن قول الله تعالى : ﴿ يوم نقول لجهنَّمَ هل ٱمتلأتِ وتقول هل من مزيد ﴾[٥] .

---

(١) الجرح والتعديل ٣١٩/١/٤ ، طبقات الفقهاء ٦٩ ، طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥ ، حلية الأولياء ٢٧٩/٣ ، المعرفة والتاريخ ٧١١/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٠٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٢/١٠ ، الإصابة ١٦٥/٦ ، تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، كنى مسلم ١٠٥ ، طبقات الحفاظ ٤٢ ، غاية النهاية ٤١/٢ ، تاريخ أبي زرعة ٢٩٤/١ ، معرفة القراء الكبار ٦٦/١ ، طبقات خليفة ٢٨٠ ، ثقات العجلي ٤٢٠ ، المعارف ٤٤٤ ، معجم الأدباء ٧٧/١٧ ، العبر ١٢٥/١ ، شذرات الذهب ١٢٥/١

(٢) الجمّار :شحم النخلة . القاموس .

(٣) دابق : قرية قرب حلب من أعمال عزاز . (معجم البلدان ٤١٦/٢)

(٤) سورة المائدة ٥ : ٣٢

(٥) سورة قٓ ٥٠ : ٣٠

فسألتُه ، فقال له مجاهد : أمَّا قوله : ﴿ فكأنَّما قتل النَّاسَ جميعاً ﴾ فإن الله يقول : ﴿ ومَن يقتلْ مؤمناً مُتَعَمّداً فجزاؤه جهنَّم ﴾[1] الآية . فلو قتلَ النَّاس جميعاً لم يكن وراء هذا من عذاب الله شيءٌ ، وهو يستوجب ذاك بنفْسٍ واحدةٍ ، فهو كقوله : ﴿ فكأنَّما قتل النَّاس جميعاً ومن أحياها ﴾ فكذلك .

وأمَّا قوله : ﴿ هل من مزيد ﴾ فتقول : ليس فيَّ مزيدٌ .

عن الفضل بن ميمون ، قال :

سمعتُ مجاهداً يقول : عرضتُ القرآن على ٱبن عبَّاس ثلاثين عرضةً .

وزاد في أُخرى :

أَقِفُهُ على كل آيةٍ أسأله فيمَ نزلت ؟ وكيف كانت ؟ .

عن عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر مولى بني شيبة ، قال :

قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، فلمَّا بلغتُ ﴿ والضُّحى ﴾ قال لي : كبِّر مع خاتمة كل سورة حتى تختم ، فإني قرأتُ على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك ، وأخبرني أنه قرأ على أُبيّ بن كعب فأمره بذلك ، قال : وأخبرني أُبيّ أنه قرأ على النَّبيّ ﷺ فأمره بذلك .

قال مجاهد :

لو كنتُ قرأتُ قراءةَ ٱبن مسعود لم أحتج أن أسأل ٱبن عبَّاس عن كثيرٍ من القرآن ممَّا سألتُ .

وقال[2] :

ٱستفرغ علميَ القرآنُ .

قال سفيان الثَّوريّ :

خذوا التَّفسير عن أربعة : سعيد بن جُبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضَّحَّاك بن مزاحم .

---

(١) سورة النساء ٤ : ٩٣

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٧١٢/١

عن قتادة أنه قال :

إن أعلم مَن بقي بالحلال والحرام الزُّهريّ ، وأعلم مَن بقي بالقُرآن مجاهد ، يعني التَّفسير .

عن أبي بكر بن عياش ، قال[1] :

قلتُ للأعمش : مالهم يتَّقون تفسير مجاهد ؟ قال : كانوا يرون أنه يسألُ أهل الكتاب .

قال آبن سعد[1] :

وكان فقيهاً ، ثقة ، عالماً ، كثير الحديث .

عن يحيى بن معين ، أنه قال[2] :

مجاهد ثقةٌ ؛ وسُئل أبو زرعة عن مجاهد فقال : مكّيٌّ ثقةٌ .

قال العجليّ : مجاهد أبو الحجَّاج ، مكّيّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، سكن الكوفة بأَخرة .

قال أبو عبد الرحمن النَّسائيّ في تسمية الفقهاء من أصحاب آبن عبَّاس[3] :

من أهل مكة : عطاء ، وطاوس ، ومجاهد . وسعيد بن جُبير .

عن سلمة بن كهيل ، قال[4] :ما رأيتُ أحداً يريدُ بهذا العلم وجهَ الله إلاَّ هؤلاء الثلاثة عطاء وطاوس ومجاهد .

عن مجاهد ، قال :

صحبتُ آبن عمر وأنا أُريد أن أخدمه فكان يخدمني .

وقال :

ربَّما أخذ لي آبن عمر بالرِّكاب ، وربَّما أدخل آبن عبَّاس أصابعه في بطني .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٤٦٧/٥

(٢) عن الجرح والتعديل ٣١٩/١/٤

(٣) تسمية فقهاء الأمصار للنَّسائي ، ضمن مجموعة رسائل ص ٧ ، بتحقيق صبحي البدري السامرائي .

(٤) عن المعرفة والتاريخ ٧-٢/١ و ٧١١ و ٧١٢

وعن الأعمش ، قال [1] :

كنت إذا رأيت مجاهداً ظننت أنه خَرْبَنْدَجٌ ضَلَّ حمارُه ، فهو مُهْتَمٌّ .

وعن مجاهد ، قال [1] :

طلبنا هذا العِلم وما لنا فيه كبيرُ نيَّةٍ ، ثم رزق الله النِّيَّةَ بعد .

وقال :

ذهب العلماء فلم يبقَ إلاَّ المتعلِّمون ، ما المجتهدُ فيكم إلاَّ كاللاَّعب فيمن كان قبلكم .

عن الأعمش ، قال [1] :

لم يشهد مجاهد الجماجمَ ، فقالوا له في ذلك ، فقال : عَدَّه باباً من الخير تخلَّفتُ عنه .

توفي مجاهد سنة مئة ، وقيل : إحدى ومئة ، وقيل : ثنتين ومئة ، وقيل : ثلاث ومئة ، وقيل : أربع ومئة ، وقيل : سبع ومئة . وقيل : ثمان ومئة ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، بمكة .

٥٤ ـ مجاهد بن فرقد [2]

أبو الأسود الصَّنعاني

من صنعاء دمشق [3] . وقيل : إنه أطرابُلُسيّ .

روى عن واثلة بن الخطَّاب القُرشيّ ، قال :

دخل رجلٌ المسجدَ ، والنَّبيُّ ﷺ وحده ، فتحرَّك له النَّبيُّ ﷺ ، فقيل له : يا رسولَ الله ، المكانُ واسعٌ . فقال : « إن للمؤمن حقّاً » .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٧٠٢/١ و ٧١١ و ٧١٢

(٢) الجرح والتعديل ٣٢٠/١/٤ ، كنى مسلم ٨٢ ، تهذيب التهذيب ٤٤/١٠ ، لسان الميزان ١٧/٥ ، المغني في الضعفاء ٥٤٢/٢

(٣) صنعاء دمشق : قرية كانت بين المزة ودمشق ، دثرت ، ومكانها اليوم حول مبنى مديرية الجمارك .

٥٥ ـ مجالد ، مولى هشام بن عبد الملك وآذنُه

٥٦ ـ مَجزأة بن الكوثر بن زُفَر بن الحارث
أبو الورد الكلابيّ

من سادات قيس ، وجَّهه مروان بن محمد بن مروان إلى دمشق لمحاربة مَن خَلَعَه من أهلها ، وقدم مع مروان دمشق .

حدَّث أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح ، قال[١] :

كان أبو الورد ـ واسمه مَجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابيّ ـ من أصحاب مروان وفُرسانه وقُوَّاده ، فلمَّا هُزم مروان كان أبو الورد بقنَّسرين[٢] قَدِمها عبد الله بن عليّ فبايعه ، ودخل فيما دخل فيه جندُه من الطَّاعة ، وكان ولدُ مَسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس[٣] والنَّاعورة[٤] ، فقدم بالسَ قائدٌ من قوَّاد عبد الله بن عليّ من الأزاد مردين في مئة وخمسين فارساً ، فعبث بولد مَسلمة بن عبد الملك ونسائهم ، فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد ، فخرج من مَزرعةٍ له يُقال لها : زرَّاعة بني زُفر ، يُقال لها : خساف[٥] ، في عِدَّةٍ من أهل بيته ، حتى هجم على ذلك القائد وهو نازلٌ حِصن مَسلمة[٦] ، فقاتله حتى قتله ومن معه ، وأظهر التَّبييضَ والخلعَ لعبد الله بن عليّ ، ودعا أهل قِنَّسرين إلى ذلك ، فبيَّضوا بأجمعهم ؛ فلمَّا بلغ عبد الله بن عليّ تبييض أهل قنَّسرين خرج متوجِّهاً لِلقاء أبي الورد ، وقد كان تجمَّع مع أبي الورد جماعةُ أهل قنَّسرين ، وكاتبوا مَن يليهم من أهل حمص وتدمر فقدم منهم أُلوف وعليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فرأَسوا عليهم أبا محمد ، ودعوا إليه ، وقالوا : هو السُّفيانيُّ الذي كان يُذكر ، وهم

---

(١) عن تاريخ الطبري ٤٤٣/٧

(٢) قنَّسرين : كورة بالشام منها حلب ، وكانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص . (معجم البلدان ٤٠٣/٤) .

(٣) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة . (معجم البلدان ٣٢٨/١) .

(٤) الناعورة : موضع بين حلب وبالس . فيه قصر لمسلمة . (معجم البلدان ٢٥٣/٥) .

(٥) خساف : برِّيَّة بين حلب وبالس . (معجم البلدان ٣٧٠/٢) .

(٦) المقصود قصر مسلمة بالنَّاعورة ، وليس حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرَّقة .

في نحوٍ من أربعين ألفاً ؛ فلمّا دنا منهم عبد الله بن عليّ ـ وأبو محمد معسكرٌ في جماعتهم بمرجٍ يُقال له : مرج الأخرم[1] ، وأبو الورد المتولّي لأمر العسكر والمدبّر له ، وهو صاحب القتال والوقائع ـ وجّه عبد الله بن عليّ أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلافٍ من فرسان مَن معه ، فناهضهم أبو الورد ، ولقيهم فيما بين العسكرين . وٱستَمَرَّ القتلُ في الفريقين ، وثبت القوم وٱنكشف عبد الصَّمد ومَن معه ، وقُتل منهم يومئذٍ أُلوفٌ ، وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصَّمد ومعه حُميد بن قحطبة وجماعةٌ مَن معه من القوّاد فألتقوا ثانيةً بمرج الأخرم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانكشف جماعة مَن كان مع عبد الله ثم ثابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم ، وثبت أبو الورد في نحوٍ من خمسمئة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعاً .

وهرب أبو محمد ومَن معه من الكلبيَّة حتى لحقوا بتدمر ، وأمَّن عبد الله أهل قنّسرين وسوَّدوا ، وبايعوه ودخلوا في طاعته ، ثم ٱنصرف راجعاً إلى أهل دمشق .

قال : ولم يزل أبو محمد مُتغيِّباً هارباً ، ولحق بأرض الحجاز ، وبلغ زياد بن عُبيد الله الحارثيّ عامل أبي جعفر على المدينة مكانه الذي تغيَّب فيه ، فوجَّه إليه خيلاً ، فقاتلوه حتى قُتل ، وأخذوا ٱبنين له أسيرين ، فبعث زياد برأس أبي محمد وبابنيه إلى أبي جعفر ، فأمر بتخلية سبيلهما وأمَّنَهما .

وحكى الطَّبريُّ عن عليّ بن محمد أن النُّعمان أبا السَّريّ حدَّثه وجبلةَ بن فرُّوخ وسليمان بن داود وأبا عامر المروزي ، قال[2] :

فاقتتلوا يوم الثلاثاء في آخر يومٍ من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وثلاثين ومئة وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد ، وعلى مَيسرته الأصبغ بن ذُؤَالة ، فَجُرح أبو الورد ، فَحُمل إلى أهله ، فمات ؛ ولحق قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمةٍ فأحرقها عليهم ، وقد كان أهل حمص نقضوا ، وأرادوا إتيان أبي محمد ، فلمَّا بلغتهم هزيمتُه أقاموا .

---

(١) مرج الأخرم : لم يذكره ياقوت .

(٢) تاريخ الطبري ٧/٤٤٥

٥٧ ـ مُجَلِّي بن الفضل بن حصن بن أبي يعلى[١]
أبو الفرج الجُهَنِيّ الموصليّ التَّاجر

شيخٌ لقيتُه بنيسابور ، وذكر لي أنه دخل دمشق في أيَّام الملك دُقاق ، وسمع الحديث بنيسابور ، وكان يقول شعراً لا بأس به ، كتبتُ عنه ، وكان من ذوي المروءات في بني جنسه .

وذكر لي بعض أصحابنا أنه منسوبٌ إلى قريةٍ من قُرى الموصل يُقال لها : جهينة[٢] .

روى عن الفقيه أبي عليّ نصر الله بن أحمد بن عثمان الخُشْنامِيّ ، بسنده إلى عائشة ، قالت :
لمّا نزلت ﴿ وأَنذر عَشيرتَك الأَقربين ﴾[٣] قال النَّبيُّ ﷺ : « يافاطمة بنت محمد ، ياصفيَّة بنت عبد المطَّلب ، لاأملكُ لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ماشئتُم » .

٥٨ ـ مجمّع بن يحيى بن يزيد بن جارية[٤] ، الأنصاريّ الكوفيّ

روى عن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف ، قال :
سمعتُ معاوية إذا كبَّر المؤذِّن ٱثنتين كبَّر ٱثنتين ؛ وإذا قال : أشهد أن لاإلٰه إلاّ الله ، شهد ٱثنتين ؛ فإذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، شهد ٱثنتين ؛ ثم ٱلتفت إليَّ وقال : هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول عند الأذان .

وعن سويد بن عامر ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « بلُّوا أرحامكم ولو بالسَّلام » .

---

(١) معجم البلدان ١٩٤/٢

(٢) جهينة : قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة ، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل . (معجم البلدان ١٩٤/٢) .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٨/٦ ، الجرح والتعديل ٢٩٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٨/١٠ ، الإصابة ٤٦/٦ ، تاريخ أبي زرعة ٥٦٣/١

قال مجمع الأنصاريّ :

رأيتُ عمر بن عبد العزيز غشيته رقّةٌ وعبرة ، قال : فرأيتُـه غمز أنفـه بـأصبعـه حتى ردّها .

عن أبي بكر الأثرم ، قال :

سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن مجمع بن يحيى ، قال : كوفيٌّ لاأعلم إلاّ خيراً .

وقال آبن عمّار :

ثقةٌ ، روى عنه النّاس .

٥٩ ـ مُحارب بن دثار . أبو مُطَرِّف[١]

ويقال : أبو النّضر ، ويُقال : أبو كردوس . السّدوسيّ الذّهليّ ، الكوفيّ ، قاضي الكوفة

قدم دمشق .

روى عن جابر بن عبد الله ، قال :

نهى رسول الله ﷺ أن يأتيَ الرّجلُ أهلهُ طُروقاً[٢] .

عن محارب بن دثار ، قال :

زاملتُ عمران بن حِطّان من الكـوفـة إلى دمشـق ، فـما كلّمني في شيءٍ من آختـلاف النّاس ؛ فلمّا آنتهيت إلى باب دمشق ، قال : يامحارب ، حدّثتني أُمُّ الدّرداء الأوصابيّة آمرأة أبي الدّرداء أن خراب هذا السُّور على يدي رجلٍ ، آخرِ بني مروان ، فإنه يُرمِّم ويشـدّد ، ويبني ويجدّد ، فعند ذلك خرابها وذهاب سُلطانها .

(١) طبقات خليفة ١٦١ ، طبقات ابن سعد ٣٠٧/٦ ، الجرح والتعديل ٤١٦/١/٤ ، الإكمال ٢٤٥/٧ ، ثقات العجلي ٤٢١ ، المعرفة والتاريخ ٦٧٤/٢ ، تهذيب التهذيب ٤٩/١٠ ، أخبار القضاة ٢٥/٣ ، المعارف ٤٩٠ ، تاريخ خليفة ٥٢٢ و ٥٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/٥ ، الشذرات ١٥٢/١

(٢) أي ليلاً ، وكلّ آتٍ باللّيل طارق . النهاية ١٢١/٣

قال محمد بن سعد[1] :

ولي قضاء الكوفة ، وتوفي في ولاية خالد بن عبد الله ، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك : وله أحاديث ولا يحتجُّون به ، وكان من المرجئة الأُولى الذين كانوا يُرجؤون عليّاً وعثمان ولا يشهدون بإيمانٍ ولا كفر .

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال :

سألتُ أبي عنه ، فقال : ثقة .

وقال العجليّ[2] :

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ؛ وكان على قضاء الكوفة ، فبعث إلى الحَكَم وحمّاد فأجلسهما معه ، وكان إذا أُشكل عليه شيء سألهما .

وقال أبو حاتم[3] :

كوفيٌّ ، ثقةٌ ، صدوقٌ . وسئل أبو زرعة عنه ، فقال : كوفيٌّ ، ثقة ، مأمون .

وعن خليفة ، قال[4] :

اقرَّ خالد ـ يعني أبن عبد الله القَسْريّ ـ على قضاء الكوفة الحسين بن الحسن الكِنديّ ـ يعني سنة ستٍّ ومئة ـ ثم عزله ، ثم سعيد بن أَشوَع الهمْداني ، ثم محارب بن دِثار سنة ثلاث عشرة ومئة .

قال سفيان[5] :

رأيتُ محارباً يقضي في المسجد ، ولحيتُه [بيضاء] طويلة .

عن خاقان بن الأهتم ، قال[6] :

لمّا آستقضي محارب بن دثار قيل للحَكَم بن عُتيبة : أَلا تأتيه ؟ قال : ماأصاب

(١) في طبقاته ٣٠٧/٦

(٢) الثقات ٤٢١

(٣) في الجرح والتعديل ٤١٧/١/٤

(٤) في التاريخ ٥٤٣

(٥) أخبار القضاة ٢٨/٣ والزيادة منه ، والمعرفة والتاريخ ٦٧٤/٢

(٦) أخبار القضاة ٢٧/٣

عندي خيراً فأُهنّئه ، ولا أصابته عند نفسه مُصيبةٌ فأُعزّيه ، ولا كنتُ زَوّاراً له فآتيه .

عن أبي الصّهباء التّيميّ ، قال[1] :

جئتُ وإذا محارب بن دثار قائمٌ يُصلّي ، فلمّا رآني أخفَّ الصّلاة ، ثم جلس فجلس في مجلس القضاء ، ثم بعث إليَّ : أمخاصمٌ ، أو مُسَلِّمٌ ، أو حاجة ؟ قال : قلت : لا ، بل مُسَلِّم . فذهب الرسول فأخبره ، ثم أتاني فقال لي : قُمْ . قال : فسلَّمت عليه ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اللهم إنك تعلم أني لم أجلس في هذا المجلس الذي ٱبتليتني به وقدَّرتَه عليّ إلاّ وأنا أكرهه وأُبغضه ، فاكفني شرَّ عواقبه .

قال : ثم أخرج خرقةً نظيفةً فوضعها على وجهه ، فلم يزل يبكي حتى قمتُ .

قال : فمكثت ما شاء الله ، ثم ولي بعده ٱبن شبرمة . قال : فجئتُ فإذا هو قائمٌ يُصلّي ، فلمّا رآني أخَفَّ الصّلاة ، ثم بعث إليَّ : أمخاصمٌ ، أو مسلِّمٌ ، أو حاجة ؟ قال : قلتُ : بل مسلِّم . فذهب الرّسولُ فأخبره ، ثم أتاني ، وقال : قُمْ ؛ فقمتُ فسلَّمتُ عليه وجلستُ إلى جنبه ، فقال : حدّثني حديثَ أخي محارب بن دثار : فحدَّثته بالحديث ؛ فقال : اللّهم إنك تعلم أني لم أجلس في هذا المجلس الذي ٱبتليتني به إلاّ وأنا أُحبُّه وأشتهيه ، فاكفني شرَّ عواقبه . ثم أخرج خرقةً فوضعها على وجهه ، فما زال يبكي حتى قمتُ .

عن عنبسة بن الأزهر ، قال :

كان محارب بن دثار قاضي الكوفة قريب الجوار منّي ، فربَّما سمعتُه في بعض اللّيل يقولُ ويرفع صوته : أنا الصَّغير الذي ربَّيتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الضَّعيف الذي قوَّيته ، فلك الحمد ؛ وأنا الفقير الذي أغنيتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الصُّعلوك الذي مَوَّلتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الأعزب الذي زوَّجته ، فلك الحمد ؛ وأنا السّاغب الذي أشبعتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا العاري الذي كسوتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا المسافر الذي صاحبتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الغائب الذي أدَّيتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الرّاحل الذي حملتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا المريض الذي شفيتَه ، فلك الحمد ؛ وأنا الدّاعي الذي أجبتَه ، فلك الحمد ؛ ربَّنا فلك الحمد ، ربَّنا حمداً كثيراً على كلِّ حمدٍ .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٢/٦٧٤ ، وانظر أخبار القضاة ٢٥ ـ ٢٦

عن أبي حنيفة ، قال[1] :

كنّا عند محارب بن دثار ، فتقدَّم إليه رجلان ، فادَّعى أحدُهما على الآخر مالاً فجحدَه المدَّعى عليه ، فسأله البيِّنة ، فجاء رجلٌ فشهد عليه ؛ فقال المشهودُ عليه : لا والذي لاإلّه إلاَّ هو ماشهدَ عليَّ بحقٍّ ، وما علمتُه إلاَّ رجلاً صالحاً غير هذه الزَّلّة ، فإنه فعل هذا لحقدٍ كان في قلبه عليَّ .

وكان محارب مُتَّكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : ياذا الرَّجل ، سمعتُ ابن عمر يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ليأتينَّ على النَّاس يومٌ تشيبُ فيه الولدان ، وتضعُ الحواملُ مافي بُطونها ، وتضربُ الطَّير بأذنابها وتضع ما في بطونها من شدَّة ذلك اليوم ولا ذنبَ عليها » فإن كنتَ شهدتَ بحقٍّ فاتَّقِ الله وأقِمْ على شهادتك ، وإن كنتَ شهدتَ بباطلٍ فاتَّقِ الله ، وغطِّ رأسك ، واخرج من ذلك الباب . فغطَّى الرَّجل [رأسه] وخرج من ذلك الباب .

قال ابن شاهين :

تفرَّد بهذا الحديث هارون [بن الجهم] عن عبد الملك [بن عمير القبطيّ] وهو حديث غريب ماسمعناه إلاَّ من حديث سعد [بن الصَّلت] .

عن محمد بن الفرات ، قال :

سمعتُ محارب بن دثار يقول : سمعتُ ابن عمر يقول : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « شاهدُ الزُّور لاتزول قدماه حتى يُؤمرَ به إلى النَّار » .

عن عمر بن السكن ، عن مَن رأى رسول خالد بن عبد الله

فتح باب المقصورة فجاء إلى محارب فسارَّه بشيءٍ أمره به خالد - وهو يومئذٍ قاضٍ - فقال محارب للرَّسول : ﴿ إِنِّي أخاف إن عَصيتُ ربِّي عذابَ يومٍ عظيمٍ ﴾[2] .

عن الأعمش ، قال[3] :

قال لي محارب بن دثار : وليتُ القضاء فما بقي أحدٌ في أهلي إلاَّ بكى ، وعُزلتُ فما

(١) أخبار القضاة ٢٤/٣

(٢) سورة الزمر ٣٩ : ١٣

(٣) أخبار القضاة ٢٥/٣

بقي أحدٌ إلاَّ بكى ، فوالله ما دريتُ ممَّ ذاك ؟ فقلتُ : إن شئتَ أخبرتُك . فقال : فأخبرني . قلتُ : وَليتَ القضاء فكرهت وجزعتَ منه . فبكى أهلك لما رأوا من جزعك . قال : إنه لَكَما قلتَ ، أو قريبٌ مما قلتَ .

عن سفيان ، عن محارب ، قال(١) :

بُغضُ أبي بكرٍ وعمر نِفاقٌ .

وقال محارب :

إنَّما سُمُّوا الأبرار لأنَّهم بَرُّوا الآباء والأبناء ؛ كما أن لوالدك عليك حقاً ، كذلك لولدك عليك حقاً .

عن سلمة بن كهيل ، قال(٢) :

لقي خيثمة محارب ، قال : كيف حُبّك للموت ؟ قال : ماأُحبُّه . قال : إن ذلك بك لنقصٌ كثيرٌ .

وقال محارب :

ما يمنعني أن ألبس ثوباً جديداً إلاَّ مخافة أن يُحدثَ في جيراني حسداً لم يكن قبل ذلك .

عن عمرو بن صالح ، حدَّثني الثقة ، قال(٣) :

لَّما بلغ محاربَ بن دثار موتُ عمر بن عبد العزيز ، دعا كاتبه فقال : اُكتب . فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم . فقال : اُمحُه ، فإن الشعر لا يُكتبُ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال : [من البسيط]

لو أعظَم الموتُ خَلْقاً أن يُواقِعَهُ ... لعدله لم يَزُرك الموتُ ياعمرُ
كم من شريعةِ حقٍّ قد أقمتَ لهم ... كانت أُميتت وأُخرى منك تُنتظرُ
يالهفَ نفسي ولهفَ الواجدين معي ... على النُّجوم التي تغتالُها الحُفَرُ

---

(١) أخبار القضاة ٢٨/٣

(٢) أخبار القضاة ٣٥/٣

(٣) أخبار القضاة ٣٢/٣

ثــلاثــةٌ مــا رأت عيني لهم شَبَهــاً ... تضمُّ أعظُمَهم في المسجــــد الحُفَرُ

يعني النَّبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأنتَ تتبعُهم لم تَــأْلُ مجتهــداً ... سقيــاً لهــا سُنَنــاً بــالحـقّ تفتقرُ

لـو كنتُ أملـكُ والأَقـدارُ غـالبـةٌ ... تــأتي رواحــاً وتبيــانــاً وتبتكرُ

صرفتُ عن عمرَ الخيرات مَصرعَـــهُ ... بـدير سمعـان لكن يغلبُ القَــدَرُ

قال خليفة :

ومحارب بن دثار الذُّهليّ في آخر ولاية خالد ـ يعني مات ـ وذكر خليفة أن خـالـداً القَسْريّ عُزل سنة عشرين ومئة .

٦٠ ـ محافظ بن علي بن النَّمر بن حصن
أبو الوفاء البيروتيّ المؤدِّب

كتب عنه عمر بن عبد الكريم الدّهستاني ببيروت سنة تسع وخمسين وأربعمئة .

٦١ ـ محبوب بن رجاء
أبو الضَّحّاك الحضاري . أخو الحسن بن رجاء[1]

كان كاتباً لأحمد بن طولون ولابنه خُمارويه بن أحمد أبي الجيش ، ولم يكن بمصر في زمان محبوب كاتب أنبل ولا أعظم مروءةً ، ولا أحسن منزلاً منه ، وكان فيه أدبٌ ، فممَّا ذُكر من شعره ، وحكاه أبو العبَّاس بن الفرات له ، قوله في جاريةٍ هويها وخبَّبها[2] على سيِّدتها ، ثم أخَذَتْها من عنده : [من مجزوء الرمل]

(١) ترجمة الحسن في ٦/٣٣٥ من هذا المختصر .

(٢) خبَّبها : أفسدها .

أمَـــــــــلٌ كان نظيرَ الشْـ ـشمسِ في بُعــــــــــد المكانِ
آستحطتـــــــــــه إلى الأرْ ضِ وَفـــــاءات العـــواني[1]
ودنــــــــــــا حتى إذا نيـ ـــــلَ بِلَمْسٍ وعيــــــانِ
آستردَّتـــــه يـــــدُ الـــدَّهْـ ـرِ فَعُـــدنـــا في الأمـــاني

٦٢ ـ مُحَرَّر بن أبي هريرة بن عامر بن عبد ذي الشَّرى
ابن طَريف بن عتَّاب بن أبي صَعْب بن مُنَبِّه بن سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فَهْم ابن غَنْم بن دَوس الأزديّ الدَّوسيّ[2]

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا يزال النَّاس يسألون حتى يقولوا : كان الله قبل كلِّ شيءٍ ، فما كان قبله ؟ » .

وعنه ، أن نبيَّ الله ﷺ ، قال :

« مَن لقي الله ولم يعمل ستَّ خصال دخل الجنَّة ؛ مَن لقي الله ولم يُشرك به ، ولم يسرقْ ، ولم يزنِ ، ولم يرمِ مُحصنةً ، ولم يعصِ ذا أمرٍ ، [و] قال بالحقِّ ، سكت أو نطق » .

وعنه ، عن رجلٍ من الأنصار ، قال :

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَن أُصيبَ في جسده بشيءٍ فتركه لله كان كفَّارةً له » .

روى المحرَّر ، قال :

دخل عليَّ أبي وأنا بالشام ، فقرَّبنا إليه عشاءً عند غروب الشمس ، فقال : عندكم سِواكٌ ؟ قال : قلت : نعم ، وما تصنعُ بالسِّواك هذه السَّاعة ؟ قال : إن رسول الله ﷺ كان لا ينام ليلةً ولا يبيتُ حتى يستنَّ .

مات سنة مئة أو إحدى ومئة .

(١) العواني : النساء .

(٢) طبقات خليفة ٢٤٩ و ٢٥٥ ، الجرح والتعديل ٤٠٨/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٥/١٠ ، طبقات ابن سعد ٢٥٤/٥ ، الإكمال ٢١٧/٧

قال محمد بن سعد :

توفي بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقد روى عن أبيه ، وكان قليل الحديث .

عن عثمان بن سعيد بن أبي رافع ، قال :

أرسلني المحرَّر بن أبي هريرة إلى ابن عمر ، فأدركتُه يصلّي عند دار أبي الجهم بالبلاط[1] ، فقلتُ : الرَّجل يَصلِّي الظُّهر في بيته ثم يأتي المسجد والنَّاسُ يصلُّون فيصلّي معهم ، فأيّهما صلاتُه ؟ قال : الأُولى منهما صلاتُه .

عن نافع قال :

لقي محرَّر بن أبي هريرة ابنَ عمر ، فسأله عن السَّمك يكون بالسَّاحل فينضبُ عنه الماء . قال : فأخذتُ عليه المائدة ، فقرأها من أوَّلها إلى آخرها ، فقال : اذهب إلى محرَّر فأخبره أنها له حلال .

عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال :

اشتكى محرَّر بن أبي هريرة ، فدُعيتُ إليه لأرقيَه . قال : فذهبتُ وأنا مُتخوّفٌ أن يكره ذلك أبو هريرة . قال : فقال لي : ارقه ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « العينُ حقٌّ » .

٦٣ ـ مُحرز بن أسيد بن أخشن

ابن رياح بن أبي خالد[2] بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك ـ ومَعن ومالك وولدهما يُقال لهم : بنو باهلة ، وهي أُمُّهم ، بنت صَعْب بن سعد العشيرة ، وكان معن نكح بأهله نكاح الْمَقْت[3] ـ ومالك هو ابن أَعْصُر ، واسمه مُبَشِّر[4] بن سعد بن قيس عيلان بن مضر الباهليّ

(١) البلاط : موضع بالمدينة مبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله ﷺ وبين سوق المدينة . (معجم البلدان ٤٧٧/١) .

(٢) جمهرة ابن حزم ٢٤٧ ، تاريخ خليفة ٢٥٦

(٣) نكاح المقت : هو أن يتزوج الرجل ـ في الجاهلية ـ امرأة أبيه إذا لم تكن أمه .

(٤) واسم أعصُر في جمهرة ابن حزم ٢٤٤ : منبّه . وفي معارف ابن قتيبة ٨٠ أن منبه هو ابن أعصُر .

شهد فتح دمشق ، ثم سكن حمص ، وكان أول مَن قتلَ بها رجلاً من المشركين .

عن أدهم بن محرز ، عن أبيه ، قال :

ٱفتتحنا دمشق سنة أربع عشرة ، في رجب لخمس عشرة مضت من الشهر ، يوم الأحد لثلاثة عشر شهراً من إمارة عمر إلاّ سبعة أيّام .

قال : وكان أهل دمشق بعثوا إلى قيصر وهو بأنطاكية رسولاً : إن العرب قد حصرتنا وصعُب علينا ، وليس لنا بهم طاقةٌ ، وقد قاتلناهم مراراً فعجزنا عنهم . وذكر حديثاً طويلاً في قصة وقعة فِحْل .

قال خليفة :

وفيها - يعني سنة ثمانٍ وسبعين - غزوة محرز بن أبي محرز ارض الرُّوم وفتح أزقلة[1] ، فلما قفل أصابهم مطر شديدٌ من وراء درب الْحَدَث ، فأُصيبَ فيه ناسٌ كثيرٌ .

٦٤ - مُحرز بن حُزَيب بن مسعود

ابن عديّ بن هُذَيم بن عديّ بن جناب الكلبيّ[2]

رجلٌ من أفاضل أهل الشام ، بعثه يزيد بن معاوية من دمشق مع أهل بيت رسول الله ﷺ حين ردّهم من دمشق إلى المدينة قيّماً على حفظهم .

قال ٱبن ماكولا :

وأما حُزيب بضمّ الحاء المهملة وفتح الزّاء وآخره باءٌ معجمة بواحدة ، فهو محرز بن حُزَيب بن مسعود بن عدي بن جناب الكلبيّ ، وهو الذي ٱستنقذ مروان بن الحكم يوم المرج[3] ، هو والحرّاق .

---

(١) كذا عند خليفة ، ولم يذكر ياقوت موضعاً بهذا الاسم .

(٢) الإكمال ٤٣١/٢ ، الأنساب ١٣٢/٤ ، اللباب ٣٦٣/١

(٣) أي مرج راهط .

٦٥ ـ مُحرز بن زريق بن حيّان الفزاريّ[١]

مولى بني فزارة

ولي خراج دمشق وتعديلها مع هضاب بن طوق في خلافة المنصور .

٦٦ ـ مُحرز بن شهاب بن مُحرز

ويُقال : مُحَيريز بن سفيان بن خالد بن سفر المنقريّ التّميميّ

كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، قُدم به عذراء مع حُجر بن عديّ وأصحابه ، فقُتل بعضهم وأُطلق بعضهم ، وكان محرز ممّن قُتل .

قال خليفة[٢] :

سنة إحدى وخمسين فيها قَتل معاوية حُجر بن عديّ ومن معه محرز بن شهاب .

وذكر غيره :

إن ذلك سنة ثلاث وخمسين .

٦٧ ـ مُحرز بن عبد الله[٣]

أبو رجاء الشّاميّ . ويُقال : الْجَزَريّ . مولى هشام بن عبد الملك

روى أنه سمع مكحولاً يقول :

قال رسول الله ﷺ : « لاتكونوا عيّابين ولا مدّاحين ولا طعّانين ولا مُتماوتين » .

هذا مُرسل .

---

(١)انظر ٢٤١/١ ـ ٢٤٢ من هذا المختصر . وزريق ، كذا ذكره المصنف بتقديم الزاي عن الرّاء تبعاً لأبي زرعة في تاريخه ٢٤٣/١ ، وذكره الأمير في الإكمال ٤٧/٤ وترجم له في تهذيب التهذيب ٧٣/٣ بتقديم الرّاء ، مع الإشارة إلى رأي أبي زرعة .

(٢) في تاريخه ٢٥١

(٣) الجرح والتعديل ٣٤٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٥٦/١٠ ، كنى مسلم ١٠٣

٦٨ ـ مُحرز بن عبد الله بن محرز
ابن زُريق بن حيَّان الفزاريّ ، المازنيّ ، مولاهم[(١)]

حكى عن أبيه وفاة جدّه .

قال أبو زرعة[(٢)] : حدّثني محرز بن عبد الله بن محرز ، عن أبيه ، قال :

توفي زُريق بن حيَّان الفزاريّ بنيقية[(٣)] ، بأرض الرُّوم ، في إمارة يزيد بن عبد الملك ، من سهمٍ أصابه ، وهو ٱبنُ ثمانين سنة .

٦٩ ـ مُحرز بن عبد الله مُحرز
أبو القاسم التّنّيسيّ

الشّيخ الصّالح . سمع بدمشق وبالمصّيصة وبالرّملة وبطبريَّة .

روى عن أبي عبد الملك أحمد بن إبراهيم بن محمد القُرشي ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « إذا قالت المرأة لزوجها : مارأيتُ منك خيراً قطّ ، فقد حبط عملُها » .

٧٠ ـ مُحرز بن محمد بن مروان[(٤)]
ويُقال : ٱبن محمد بن عبد الملك . أبو مروان البَعْلَبَكيّ

روى عن سويد بن عبد العزيز ، بسنده إلى أبي موسى الأشعريّ ، قال :

ألا أُحدّثكم حديثاً سمعتُه من رسول الله ﷺ ؟ « إن بين يَدَي السّاعة الهرجُ » قلنا :

---

(١) هو حفيد المترجم برقم ٦٥ . وهو من شيوخ أبي زرعة صاحب التاريخ .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣ و ٦٩٤/٢ . ومما يجدر ذكره أن زُريقاً لقبٌ له ، واسمه سعيد بن حيّان ، فلقبه عبد الملك زُريق . قاله أبو زرعة في تاريخه ٦٩٤/٢

(٣) نيقية : من أعمال استانبول ، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء المِلّة المسيحية . (معجم البلدان ٣٣٣/٥) .

(٤) الإكمال ٢١٦/٧

ومـا الهرج ؟ قـال : الكربُ أو القتـل . قـال : ومـا نراه إلاَّ قتـل الكفَّـار ، فقلنـا : يـا رسول الله ، أكثر ممَّا نقتل من الكفَّـار ؟ نقتـل في المكان الـواحـد كـذا وكـذا ، وفي المكان الواحد كذا وكذا . فقال رسول الله ﷺ : « ماهو قتل الكفَّـار ، ولكن قتل الأُمَّـة بعضهـا بعضاً ، حتى إن الرَّجل يلقاه أخوه فيقتله » قلنا : ومعنا يومئذٍ عقولنـا ؟ فقـال : « تُنتزَعُ عقولُ أهل ذلـك الـزَّمـان ، ويَخلـق لهـا هبـاءً من النَّـاس ، يحسبُ أكثرهم أنَّهم على شيءٍ ، وليسوا على شيءٍ » .

٧١ ـ مُحرز بن مدرك الغسَّانيّ

شاعرٌ من أهل دمشق ، ممَّن شهد فتنةَ أبي الهيذام .

ذكر له محمد بن عبد الله الورَّاق أشعـاراً ، فيا أفـاده بعض أهل دمشق عن أبيـه ، عن جدِّه ، وأهل بيته من المزنيِّين . فممَّا ذُكر من شعره : [من الطويل]

سأسقي أبا الهيذام كأساً من الرَّدى ... يظـلُّ إذا مـا ذاقهـا وهـو نـائمُ
جمعتَ لنـا أوبـاشَ كلِّ قبيلـةٍ ... وأنبـاطَ حـورانٍ وجـاء الْمَسـالمُ
فـلا تعجلَنْ وارقب جيـاداً كأنَّهـا ... سراحينُ تعلـوهـا اللُّيـوث الضَّراغمُ
فنحنُ قتلنـا فـارسيـك كليهما ... فقـامت على بـورٍ وزرٍّ المـآتمُ
قتلنـا [لكم] بُـوراً وزرَّ بن حـاتمٍ ... بمسقـط داريّـا وأنفُـك راغمُ

قال :

وقـال محرز بن مـدرك أيضـاً في قتل وَريزة بن سماك العبسيّ ، وفي قتل أهـل اليمن بور بن كامل القيسيّ : [من الطويل]

لئن كان ذاك الحيف عن غير ضربـةٍ ... ولا طعنـةٍ منهم ولا سهمِ نـاضـلِ
لقـد خرَّقت أسيـافنـا ورمـاحنـا ... فـأثَّرن بـالأوصـال بور بن كامـلِ
حملنـا عليـه حملـةً يمنيَّـةً ... عركنـاهُ فيهـا تحتنـا بـالكلاكلِ
متى أدْعُ في غسَّان تُلجمْ جيـادَهـا ... يقولون لي : لبَّيك رامٍ وثـاولِ(١)

(١) من قولهم : ثاوله وثاول به : دافَعَ . وتثاول القوم تثاولاً : إذا تناول بعضهم بعضاً عند القتـال بـالرمـاح اللسـان .

فلسنا بأنكاسٍ إذا الحربُ شمَّرت ... ولا نحن فيها باللِّئام التّنابلِ
بأسيافنا اللائي شهدن حليفه ... ذوات الفلول المخلصات المناصلِ
نَصَرنا بها الإسلامَ من كلّ فاجرٍ ... جَحودٍ عَنودٍ من جميع القبائلِ

وقال محرز بن مدرك الغسَّانيّ يرثي وريزة بن سماك العبسيّ : [من الطويل]

لقد فجعت أسيافُ قيسٍ بفارسٍ ... ضَروبٍ بنصلِ السَّيف محضَ الخلائقِ
وريزةَ أعني ذا الوفاء وذا النَّدى ... وعصمة قحطانٍ غداة البوائقِ
فُجعتُ به كالبدرِ لا واهنَ القُوى ... حَمول لما يُوهي فروعَ العواتقِ
وأيّ فتى دُنيا وأيّ أخي ندىً ... وأيّ ابنَ عمٍّ كان عند الحقائقِ
سليلُ ملوكٍ في ذُؤابةِ مَذْحجٍ ... وفي الأشعريّين الكرامِ البطارقِ
سأبكي أبا يحيى وريزةَ مادعا ... حمامٌ يُبَكّي إلفَهُ كلَّ شارقِ

٧٢ ـ الحسَن بن أحمد
أبو الفتح الشَّاعر

يُقال : إنه كان إسكافيّاً ، مدح ابن رزقون .

٧٣ ـ الحسَن بن الحسين بن القاضي
أبي عبد الله محمد بن الحسين
أبو طالب الحسينيّ ، المعروف بابن النَّصيبيّ

تولّى القضاء بأطرابلس ، وكان له أدبٌ وعقلٌ .

بلغني أن أبا طالب الحسن بن الحسين توفي يوم الخميس بعد العصر الثامن والعشرين من المحرَّم سنة خمسين وأربعمئة .

٧٤ ـ الحسَن بن خليل
أبو الطيِّب القاضي

روى عن سليمان بن محمد بن مسلم الخزاعي ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثةٌ لا ينظرُ الله إليهم يوم القيامة ولا يكلِّمهم ؛ رجلٌ باع رجلاً مُرابحةً وكذبَه ، ورجلٌ حلف على يمينٍ كاذبةٍ بعد العصر ، ورجل منع فضل ماءٍ عن أهل الطريق » .

٧٥ ـ الحسَن بن سليمان بن محمد بن الحسن بن أبي مكرم
أبو البركات الفارسيّ ، البعلبكيّ ، المؤدِّب

قدم دمشق سنة خمسٍ وثمانين وأربعمئة ، وسمع بها .

أنشدنا أبو الكرم وهب بن الحسن بدمشق ، أنشدني أبي لنفسه ، وقد عوتب في انتقاله عن بعلبك : [من البسيط]

رحِّل قَلوصك عن أرضٍ ظُلمتَ بها وجانب الذُّلَّ إنَّ الذُّلَّ يُجتنبُ
وارحلْ إذا كانت الأوطانُ شاسعةً فالمندلُ الرَّطبُ في أوطانه حطبُ

وله ، وكتب بها إلى أبي القاسم ابن مسعود : [من البسيط]

قال ابن عمشون قولاً لا أُصدِّقه وظنَّ ذو الجهل ظنّاً لا أُحقِّقُهُ
قالوا بأنك لا تأتي إلى بلدٍ طوارقُ الدَّهر بالآفات تطرقُهُ
كأنَّه عَرَضٌ للشَّرِّ مُنتصبٌ له سهامٌ مدى الأيَّام ترشقُهُ
أتى به كأسيرٍ لا حراكَ به وهل يفرُّ من الأقدار مُوثَقُهُ
وبي من الشَّوق ما لو أن أيْسَرَه يُلقى على الصَّخر كان الشَّوق يُفلقُهُ
فإن تَزُرْ تُطْفِ ناراً في جوانحهِ وإن بَعُدْتَ فَحَرُّ الشَّوقِ يُحرقُهُ

سألتُ أبا الكرمِ وهب بن الحسَن عن وفاةِ أبيه ، فقال : في شعبان سنة اثنتي عشرة وخمسمئة بدمشق ، ودُفن في مقبرة الحميريِّين .

٧٦ ـ الحسَّن بن طاهر بن الحسَّن بن أفلح

أبو الفضل الفقيه ، المقرئ ، المالكيّ ، الطَّرسوسي ، الحسَّاب ، الحريري

قرأ القرآن العظيم بحرف آبن عامر ، وبحرف عاصم والكسائيّ ، وحدَّث .

روى عن عبد الرحمن بن عثمان الشاهد ، بسنده إلى آبن مسعود ، قال :

سُئل النَّبيُّ ﷺ عن الوَسْوَسَة ، قال : « ذاك محضُ الإيمان » .

قال محمد بن صابر :

سألتُ النَّسيب عنه ، فقال : فقيهٌ مالكيٌّ ، دمشقيٌّ ، ثقةٌ .

قال الكتاني :

توفي يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجَّة سنة ستين وأربعمئة ، ودُفن من الغد ، وكان قد حدَّث بشيءٍ يسيرٍ ، رحمه الله .

٧٧ ـ الحسَّن بن عبد الله بن محمد

ابن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم بن السَّاطع

وهو النُّعمان بن عديّ بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جَذيمة بن تيم الله

وهو تنوخ بن أسد بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير

أبو القاسم التَّنوخيّ ، الْمَعَرِّيّ ، الحنيفيّ ، القاضي

وُلد يوم الأحد لثمانٍ وعشرين ليلةً خلت من شهر ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين وثلاثمئة ، وحدَّث ، ورُوي عنه ، وقدم دمشق مجتازاً إلى الحجّ سنة تسع عشرة وأربعمئة ، فأدركه أجلُه في الطريق ، فمات بوادي مرّ[1] ليلة الأربعاء لعشرين ليلةً خلت من

(١) وادي مرّ : وادٍ في بطن إضم ، وإضم وادٍ بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . (معجم البلدان ١٠٦/٥ و ٢١٤/١) .

ذي القَعدة من السَّنة ؛ وحُمل إلى مدينة الرسول ﷺ ، ودُفن بالبقيع ؛ وله مُصنَّفات ووصايا ، وأشعار ؛ فمن شعره ماقرأتُه بخطٍّ بعض ولده مع ماذكر له من حِسان شعره : [من السَّريع]

أنعَ إلى مَن لم يَمُتْ نفسَهُ ... فإنَّه عمَّا قليلٍ يموت
ولا تَقُلْ : فات فلانٌ ، فما ... في سائر العالَم مَن لا يفوت
أما ترى الأجداث مملوءَةً ... لَمَّا خلت من ساكنيها البيوت
فاقنع بقوتٍ حَسْبُ مَن لم يكن ... مخلَّداً في هذه الدَّار قوت
ولا يكنْ نُطقُك إلاَّ بما ... يعنيك أو فالذِّكر أو فالسُّكوت

وله أيضاً : [من الطويل]

وكلٌّ أُداويه على حسب دائه ... سوى حاسدي فهي التي لاأنالُها
وكيف يُداوي المرءُ حاسدَ نعمةٍ ... إذا كان لا يُرضيه إلاَّ زوالُها

٧٨ ـ الحسَّن بن عليّ بن الحسين

ابن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب

أبو جعفر العَلَويّ

وأُمُّه خديجة بنت عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

مدحه أبو الفرج الوأواء .

وجدُّه أبو عبد الله الحسين بن أحمد هو الذي سكن دمشق .

ومولده بمدينة الرسول ﷺ .

وكان لحسّن بدمشق وَجاهةٌ ونباهةٌ .

قرأت بخط عبد المنعم بن علي بن النّحويّ :

مات أبو جعفر محسّن العلويّ يوم الثلاثاء لليلةٍ بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبعٍ وتسعين وثلاثمئة ، وصُلّي عليه الأولى ، ودُفن في مقبرة إسماعيل العلويّ في باب الصَّغير ، رحمه الله تعالى .

٧٩ ـ المحسّن بن عليّ بن سعيد
أبو طاهر الخِلاطيّ ، المقرئ

من شعره : [من الخفيف]

رُبَّ خَوْدٍ عرفتُ في عرفاتِ ... سلَبتني بِحُسْنها حَسَناتي
حَرَّمَتْ حين أحرمْتُ نومَ عيني ... وأستباحت دمايَ بالعبراتِ
وأفاضت مع الحجيج ففاضت ... من جفوني سوابقُ العبرات
ثم طافت فطافَ بالقلب منها ... حَرُّ شوقٍ يزيد في الحسرات
لم أنل من مِنىً مُنى النَّفسِ لكن ... خِفتُ بالخَيفِ أن تكون وفاتي

٨٠ ـ المحسّن بن عليّ بن كوجك(١)
أبو عبد الله

من أهل الأدب . أملى بصَيدا حكايات مقطّعة ، روى بعضها عن أبي عبد الله بن خالويه .

أملى بصيدا في شهور سنة أربعٍ وتسعين وثلاثمئة :

أنشدنا آبن خالويه ، أنشدنا آبن مجاهد : [من البسيط]

أفدي الظِّباءَ ظباءً همُّها السُّحُبُ ... ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عشبُ
أفدي الظِّباءَ اللّواتي لا قُرون لها ... وحَلْيُها الدُّرُّ والياقوتُ والذَّهبُ
فتلك من حُسن عينيها وهبتُ لها ... عينيَّ لو قبلَتْ منّي الذي أهبُ

(١) معجم الأدباء ٨٩/١٧ نقلاً عن تاريخ دمشق . وفيه كل الأشعار الآتية عدا أبيات آبن مجاهد .

وما أُريدُهما إلاّ لرؤيتها　　فإن تناءت فما لي فيها أرَبُ
يا حُسن ما سرقت عيني وما آنتهبت　　والعينُ تُسرقُ أحياناً وتُنتهبُ
إذا يدٌ سَرقت فالقطعُ يلزمُها　　والقطعُ في سَرَقِ العينين لا يجبُ

وأنشد المحسِّن لبعضهم : [من المنسرح]

ودَّعك الحُسْنُ فهو مُرتحلٌ　　وآنصرفت عن جَمالك المُقَلُ
وَمُتَّ بعدما أمَتَّ وأحْيَيْـ　　ـتَ وكلُّ الأُمور تَنتقلُ
كم قائلٍ لي وقد رأى كَلَفي　　فيك ووجدي : فَتاكَ مُكتهلُ
يرحمك الله يا غلام إذا قا　　لَ لك العاشقون : يا رجلُ

قال أبو نصر [بن طلاب] :

وحضرنا معه يوماً في محرسِ غُرَق[1] بمدينة صيدا ، وفيه قبّةٌ فيها مكتوبٌ أسماء مَن حضرها ، وأشعارٌ ، من جملتها : [من الخفيف]

رحمَ اللهُ مَن دعا لأُناسٍ　　نزلوا هاهنا يريدون مصرا
فَرَّقت بينهم صُروفُ اللَّيالي　　فتخلَّوا عن الأحبَّة قسرا

فقال له قائلٌ من جماعتنا : إن المائدة لاتقعدُ على رجلين ، ولا تستقرُّ إلاّ على ثلاثة ، فأجزْ لنا هذين البيتين بثالث . فأطرق ساعةً ، ثم قال : آكتبوا :

نزلوا والثِّيابُ بيضٌ فلَمَّا　　أزِفَ البَيْنُ صِرْنَ بالدَّمع حُمرا[2]

قال أبو نصر بن طلاب :

كان بين الأُستاذ وبين رجلٍ كاتب لبني نزال إحَنٌ وبلاغاتٌ مُستهجنة ، أوقعت بينهما العداوة بعد وكيدِ الصَّداقة ، وكان هذا الرَّجل يُقال له : أبو المنتصر مبارك الكاتب ، فهجاه الأُستاذ بأشعارٍ كثيرةٍ ، وجمعها في جُزءٍ ، وكتب على ظهر الجزء شعراً له ، وهو : [من المنسرح]

---

(١) كذا ضبطه ياقوت ، وفي هامشه القديم : كذا بالأصل ، ولعله اسم للموضع الذي فيه المحرس .

(٢) روايته عند ياقوت : أزف البين فهم صرنَ حُمرا .

هـــــذا جــزاءُ صـــــديــقٍ لم يرعَ حــقَّ الصَّــــداقـــــهْ
سعى على دمِ حُرٍّ مُحَرَّمٍ فـــــأراقـــــــهْ

قال :

وأنشدنا لنفسه فيه أيضاً : [من المتقارب]

مبـــاركُ بُـوركَ في الطُّـولِ لــك فــأصبحتَ أطـولَ مَن في الفلـكْ
ولـــولا انحنـــــاؤك نلتَ السَّما ءَ ولكنَّ ربَّـــك مـــاعـــدَّلـــكْ

٨١ ـ الحسَّن بن عليّ بن يوسف

أبو الفضل ، المعروف بابن السويسة

قال ابن صابر :

كان رجلاً ديِّناً .

مات في يوم الإثنين ودُفن يوم الثلاثاء السَّادس عشر من شهر ربيع الأول ، من سنة اثنتين وثمانين وأربعمئة .

وسألتُه عن مولده ، فقال : وُلدتُ في سنة عشر وأربعمئة .

لم يكن الحديث من شأنه .

٨٢ ـ الحسَّن بن محمد بن العبَّاس

ابن الحسن بن أبي الحسن بن عليّ بن محمـــــد بن عليّ بن إسماعيـــل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب

أبو تراب بن أبي طالب الحسينيّ . المعروف بابن أبي الحسن

نقيب الطَّالبيِّين بدمشق ، وولي القضـاء بهـا بعـد أخيـه لأمِّـه فخر الـدَّولـة أبي يعلى حمزة بن الحسن ، نيـابـةً عن أبي محمـد القـاسم بن عبـد العزيز بن محمـد بن النعمان ، قـاضي القُضاة ، الملقَّب بالمستنصر .

وكان أبوه أبو طالب حافظاً للقرآن .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم الميانَجيّ ، بسنده إلى أبي الدَّرداء ، عن النَّبيّ ﷺ قال :

« أفضلُ شيءٍ في الميزان الْخُلُق الحسن » .

عن عبد العزيز الكتاني ، قال :

وفيها ـ يعني سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمئة ـ توفي القاضي الشريف أبو تراب المحسِّن بن محمد الحسيني .

قال غيره :

في رجب .

٨٣ ـ المحسِّن بن محمد
أبو عليّ الحسينيّ

٨٤ ـ المحسِّن بن المحسِّن بن محمد بن جمهور
أبو الرِّضا الأنصاريّ ، الفرَّاء ، المعدَّل

كان مستوراً في أوَّل أمره ، وصلَّى بالنَّاس إماماً في جامع دمشق في ولاية المصريّين ، ثم خلط في آخر أمره ، وتولَّى الأوقاف ، وعمارة الأملاك السُّلطانية ، وفعل في ذلك ماأدَّى إلى الإضرار بارتفاع الوقف ، وطمع الجند فيه .

حكى عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكر السَّفاقسيّ ، بسنده إلى أبي جعفر أحمد بن محمد ، قال :

كان غلامٌ من الصَّيارفة يختلف إلى أحمد بن حنبل ، فناوله يوماً درهمين ، فقال : اَشترِ بها كاغداً . فخرج الغلام ، واَشترى له ، وجعل في جوف الكاغد خمسمئة دينار ، وسدَّه ، وأوصله في بيت أحمد ؛ فسأل أحمد وقال : أحَمَلَ شيئاً من البياض ؟ فقالوا : بلى ؛ فَوُضع بين يديه ، فلَمَّا أن فتحه تناثرت الدَّنانير ، فردَّها في مكانها ، وسأل عن الغلام حتى دُلَّ عليه ، فوضعه بين يديه ؛ فتبعه الفتى وهو يقول : الكاغد اَشتريتُه بدراهمك خُذْهُ ؛ فأبى أن يأخذَ الكاغدَ أيضاً .

ذكر أبو محمد بن صابر ، قال :

توفي شيخُنا أبو الرِّضا ليلة الأربعاء السَّابع والعشرين من رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمئة .

٨٥ ـ مُحَفِّز

ويُقال : مُحَفِّز بن ثعلبة بن مُرَّة بن خالد بن عامر بن قَنان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عُبيد بن خُزيمة بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر العائذيّ ، القُرَشيّ[(١)]

وفد على يزيد بن مُعاوية .

عن الغاز بن ربيعة الجُرشيّ ، من حمير ، قال[(٢)] :

واللهِ إنَّا لعند يزيد بن معاوية بدمشق ـ فذكر حديثاً ـ وقال :

قال : ثم إن عبيد الله [بن زياد] أمر بنساء الحسين وصبيانه فَجُهزوا ، وأمر بعليّ بن الحسين فَغُلَّ بغُلٍّ إلى عنقه ، ثم سَرَّح بهم مع مُحَفِّز بن ثعلبة العائذي ، من عائذة قريش ، ومع شَمِر بن ذي الجوشن ، فانطلقوا بهم حتى قدموا على يزيد ، ولم يكن علي بن الحسين يكلِّم أحداً منهم كلمةً حتى بلغوا ، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مُحَفِّز بن ثعلبة صوته فقال : هذا مُحَفِّز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللِّئام الفَجَرَة !! قال : فأجابه يزيد بن معاوية : ماولدت أُمُّ مُحَفِّزٍ شَرٌّ وألأم .

٨٦ ـ مِحْفَنُ الضَّبِّيُّ[(٣)]

قيل : إنه وفد على معاوية .

---

(١) نسب قريش للمصعب ٤٤١ ، جمهرة ابن حزم ١٧٤ ، الإكمال ٢١٢/٧

(٢) عن تاريخ الطبري ٤٦٠/٥

(٣) الإكمال ٢١٢/٧

٨٧ ـ محفوظ بن الحسن بن محمد
ابن الحسن بن أحمد بن الحسين بن صَصْرى
أبو البركات التغلبيّ

من ذوي البيوتات .

روى ـ قراءةً عليه في داره بباب توما ـ عن أبي القاسم نصر بن أحمد الهمذاني المؤدّب ، بسنده إلى أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ ـ وسُئل عن أهل النَّار ـ : « فيبكون حتى تنقطعَ الدُّموع ، ثم يبكون الدَّم ، حتى ترى وجوههم كهيئة الأُخدود ، ولو أُرسلت فيها السُّفن لجرت » .

سألتُ أبا البركات عن مولده ، فقال : لاأُحقُّه ، غير أنه كان لي عند موت أبي سنتان ، ومات أبي بعد خروج آبن منزو[1] من دمشق بأيَّام ؛ فكأن مولده كان نحو سنة خمس وستّين وأربعمئة .

وتوفي ليلة السَّبت ، ودُفن يوم السَّبت الثالث من ذي الحجَّة سنة خمس وأربعين وخمسمئة .

ودُفن في مقبرة باب توما ، وشهدتُ الصَّلاة عليه ودفنه ، رحمه الله .

٨٨ ـ محفوظ بن سلطان بن الْمُتَوَّج بن عبد الباقي
أبو الوفا النَّجَّار

روى عن سهل بن بشر ، بسنده إلى آبن عمر :

أن رسول الله ﷺ آصطنعَ خاتماً من ذهبٍ ، وكان يلبسه ويجعل فصَّه في باطن كفِّه ، فصنع النَّاس ، ثم إنه جلس على المنبر ، فنزعه ، وقال : « إني كنتُ ألبسُ هذا الخاتم وأجعلُ فصَّه من داخل » فرمى به ، وقال : « والله لاألبسُه أبداً » فنبذَ النَّاسُ خواتيمهم .

مات أبو الوفا في رجب سنة تسعٍ وأربعين وخمسمئة .

(١) هو الأمير حصن الدولة معلّى بن حيدرة بن منزو الكتامي ، والي دمشق زمن الفاطميين . (تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٦١) .

٨٩ ـ محفوظ بن يعلى

روى عن أبي الجماهر ، عن سعيد ، عن قتادة ، قال :

قال موسى : ربِّ أيّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : عبدٌ مؤمنٌ في صورةٍ حَسَنَةٍ . قال : فأيُّهم أبغضُ إليك ؟ قال : عبدٌ فاجرٌ في صورةٍ حَسَنَةٍ .

٩٠ ـ محمود بن إبراهيم بن محمد

ابن عيسى بن القاسم بن سُمَيع [الدِّمشقيّ][(١)]

أبو الحسن القُرشيّ ، الحافظ ، صاحب الطبقات

روى عن أبي صالح الفَرَّاء ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « حَذْفُ السَّلام سُنَّةٌ » .

قال أبو حاتم :

ما رأيتُ بدمشق أكيسَ منه . وسئل عنه ، فقال : صدوق .

قال عمرو بن دُحيم :

مات بدمشق يوم الجمعة آنسلاخ جمادى الآخرة سنة تسعٍ وخمسين ومئتين .

٩١ ـ محمود بن بوري بن طُغْتِكين أتابك[(٢)]

أبو القاسم بن أبي سعيد ، الملقَّب شهاب الدِّين

وليَ إمرة دمشق بعد قتل أخيه إسماعيل الملقَّب بشمس الملوك ، وكانت أُمُّه المعروفة بزُمُرُّد خاتون الغالبة على أمره والمدبِّرة له إلى أن تزوَّجها أتابك زنكي بن قسيم الدَّولة

(١) الجرح والتعديل ٢٩٢/١/٤ ، الإكمال ٢٥٤/٤ ، تذكرة الحفاظ ٦١٤/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٧٥ ، العبر ١٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٥/١٣ ، شذرات الذهب ١٦٢/٢

(٢) وفيات الأعيان ٢٩٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٠-/٥٠ ، العبر ٩٢/٤ ، شذرات الذهب ١٠٣/٤ ، تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٩٠ و ٤٢١

وخرجت إلى حلب ، فكان المدبّر له بعد خروجها أُنُر المعروف بمعين الدِّين أحد مماليك جدّه طُغْتِكين .

وابتداءُ ولايته في شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، وكانت الأُمور في أيّامه تجري على ٱستقامةٍ إلى أن وثب عليه جماعةٌ من خَدَمِهِ في ليلةِ الجمعة ثالث وعشرين أو رابع وعشرين من شوال سنة ثلاثٍ وثلاثين وخمسمئة ، فقتلوه ؛ وكُتِبَ إلى أخيه محمد بن بوري صاحب بَعْلَبَكّ ، فقدم آخر نهار يوم الجمعة ، وتسلَّم القلعة والبلد ولم يُنازعه أحدٌ .

٩٢ ـ محمود بن الحارث السَّرَّاج

٩٣ ـ محمود بن الحسن بن محمد
أبو الحسن التُّركيّ

٩٤ ـ محمود بن الحسين
أبو نصر ، الشاعر المعروف بكشاجم[١]

دخل دمشق وساحلها ، وذكر دَير مُرَّان[٢] في شعره .

قال الشّمشاطيّ :

وأنشدَنا الصُّوليّ للحسين بن الضَّحَّاك ، ويُروى لكشاجم : [من مخلّع البسيط]

داوِ خُماري بكأسِ خمرِ ... وأَحْيِ سُكرَ الهوى بِسُكْرِ
وَرَوِّقِ الْمَـزْجَ ثوبَ دُرٍّ ... وَشَعْشِـعِ الرَّاحَ ثوبَ تِبْرِ
مُدامةٌ عُتِّقَتْ فجاءت ... كلمعِ بَرْقٍ وَضَوْءِ فَجْرِ
رقَّت فكانت كمثلِ ديني ... ومثلِ دمعي ومثلِ شِعري

---

(١) الفهرست ١٥٤ ، الديارات ٢٦٠ ، فوات الوفيات ٩٩/٤ ، شذرات الذهب ٣٧/٣ ، العبر ٣٢٢/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٦ . وكشاجم لقبٌ لَقَّبَ به نفسه ، فالكاف من كاتب والشين من شاعر والألف من أديب والجيم من جواد والميم من منجم .

(٢) دير مرَّان : بالقرب من دمشق . (معجم البلدان ٥٣٣/٢) .

لاتفنِ عُمر الــــزّمـــــان إلاّ ... مـــــابين قَــلاّيـــــةٍ وعُمْرِ[1]
يـــــا ديرَ مرّان كم غــــزالٍ ... فيــــــك وكم جنّـــــةٍ ونَهرِ
وكم تطرّيتُ مُستهــــامـــــاً ... إليــك إذ عيــلَ عنـــك صبري
وفي يميني شَمـــــــــولُ شمسٍ ... وفي شمالي يمين بـــــــــــدرِ
جَلَت أكفُّ الرّيـــــاح ليـــلاً ... بروضـــــة خيــــط كل قَطرِ
ثم تجلّت ضُحىً فـــأبـــــدت ... عرائســـــــــــاً في حليّ زُهرِ
فـــالــوردُ والطّــلُّ في رُبـــاه ... مـــــــــــابين نظمٍ وبين نثرِ
كالـدّمــع قـد حـارَ في خـدودٍ ... حمرٍ ووردّيــــــــــــةٍ وصُفْرِ
أحسن من يـــوم مهرجـــــانٍ ... ويـــوم أضحى ويـــوم فِطْرِ
أتبعتُ إثم الهــــوى بـــــإثمٍ ... فيـــه وَوِزْرَ الصّبــا بـوزْرِ
بين شقيـــقٍ صقيـــلِ خــــدٌّ ... وأُقحـــــــــوانٍ نقيّ ثغرِ
ومن دلالٍ إذا تثنّى ... رأيت عُــــذراً بينت خــــدرِ
يـــديرُ ألحـــانـــه بحـــذقٍ ... لنـــا وألحـــاظـــه بسحرِ
فلستَ آبى ولـــو سقـــوني ... على أغــــانيـــه نيــلَ مصرِ
فـــاترك على المــدام غمّـــاً ... يضيــقُ عنــه وسيــعُ صــدري
إن هي إلاّ نجـــومُ سعــــــدٍ ... على بروج الأكفّ تجري

وله : [من الكامل]

يـا كامـلَ الأدوات فرداً في العلى ... والمكرمـاتِ ويـا كثيرَ الحـاسـدِ
شَخَصَ الأنام إلى جمالك فاستعذْ ... من شَرِّ أعينهم بعيبٍ واحــــدِ

وله : [من الطويل]

يقولون : تُبْ ، والكأسُ في يـدِ أغيـدٍ ... وصـوتُ المثـاني والمثـالث عـالي
فقلت لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً ... وأبصرتُ هــذا كلّـه لبـدا لي

---

(١) القلاّية : صومعة ينفرد فيها الرّاهب . والعُمْر : الدّير .

٩٥ ـ محمود بن خالد بن يزيد(١)
أبو عليّ السُّلَميّ

روى عن الوليد بن مسلم ، بسنده إلى عُبادة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَن تعارَّ من اللَّيل ، فقال حين يستيقظ : لاإلَه إلاّ الله وحده لا شريك له ، لـه الْمُلـك ولـه الحمـد ، وهو على كلِّ شيءٍ قـدير ، سبحـان الله ، والحمـد لله ، والله أكبر ، ولا حولَ ولا قوَّة إلاّ بـالله ؛ ثم قـال : ربِّ ٱغفر لي ، غُفر لـه ، أو قال : دعا ، فاستُجيبَ له » .

قال النَّسائيّ في أسماء شيوخه الذين روى عنهم :

محمود بن خالد ، دمشقيٌّ ، ثقةٌ .

زاد غيره : مأمون .

سأل أبو سليمان الدَّاراني عن محمود بن خالد ، فقالوا له : هو في الضَّيعـة . فقـال لهم : قولوا له : ٱترك صغير الدُّنيا ، فإنه يجرُّ إلى كبيرها .

قال أبو زرعة :

حدَّثني محمود بن خالد قال : وُلدتُ في شهر رمضان سنة ستٍّ وسبعين ومئة .

ومات في شوال سنة تسع وأربعين ومئتين .

وهكذا قال عمرو بن دُحيم ، وقال : توفي يوم الأربعاء ، النِّصف من شوال .

وقيل : سنة سبع وأربعين ومئتين .

قال أبو سليمان :

وهو ٱبن ثلاث وسبعين سنة . والله تعالى أعلم .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٩٢/١/٤ ، تاريخ أبي زرعة ٧١٠/٢ ، تهذيب التهذيب ٦١/١٠

٩٦ ـ محمود بن الرَّبيع بن سُراقة بن عمرو

ابن زيد بن عبدة بن عامر بن عديّ بن كعب

ابن الخزرج بن الحارث الحارثيّ[١]

ويُقال : أبو محمد ، وأبو نُعيم الأنصاريّ . وأُمُّه جميلة بنت أبي صعصعة بن زيد بن عوف بن مبذول ، من بني مازن بن النَّجَّار .

رأى النَّبيَّ ﷺ ؛ وآجتاز بدمشق غازياً إلى القسطنطينيَّة .

عن الزُّهريّ ، عن محمود بن الرَّبيع ،

وكان يزعم أنه عقل عن رسول الله ﷺ وهو آبن خمس سنين ، وزعم أنه قد عقل مَجَّةً مَجَّها رسول الله ﷺ في وجهه من دلوٍ معلَّقةٍ في دارهم .

روى عن عبادة بن الصَّامت ، قال :

أَخوَفُ ماأَخاف على هذه الأُمَّة الشِّرك والشَّهوة الخفيَّة .

قال أبو زرعة خَتَنُ عبادة :

نزل بيت المقدس .

عن يحيى بن معين أنه قال :

محمود بن الرَّبيع ثقة .

وقال أبو مُسهر :

وكان بها ـ يعني فلسطين ـ من التَّابعين : محمود بن الرَّبيع ، وكان ختن شدَّاد بن أوس ، وكان رأسَ مَن بها من التابعين .

وقال العجليّ :

مدنيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، من كبار التَّابعين .

مات سنة تسعٍ وتسعين ، وهو آبن ثلاثٍ وتسعين .

---

(١) طبقات خليفة ٥-١ و ٢٣٨ ، المعرفة والتاريخ ٣٥٥/١ ، الجرح والتعديل ٢٨٩/١/٤ ، تاريخ أبي زرعة ٤١٥/١ و ٥٦٤ ، ثقات العجلي ٤٢١ ، تهذيب التهذيب ٦٣/١٠ ، الإصابة ٦٦/٦ ، سير أعلام النبلاء ٥١٩/٣ ، العبر ١١٧/١ ، الشذرات ١١٦/١

٩٧ ـ محمود بن زنكي بن آق سُنقر(١) .
أبو القاسم بن أبي سعيد قسيم الدَّولة ،
التُّركيّ ، الملك العادل نور الدين وناصر أمير المؤمنين

كان جدُّه آق سُنقر قد ولاَّه السُّلطان أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان حلب ، وولَّى غيرها من بلاد الشام ، ونشأ أبوه قسيم الدَّولة بعده بالعراق ، وندبه السُّلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان برأي الخليفة المسترشد بالله أمير المؤمنين لولاية ديار الموصل والبلاد الشَّاميَّة بعد قتل آق سُنقر البُرسقيّ وموت ٱبنه مسعود ، فظهرت كفايتُه وظهرت شهامتُه في مقاتلة العدوّ ـ خذله الله ـ وثبوته عند ظهور متملِّك الرُّوم ونزوله على شيزر(٢) حتى رجع إلى بلاده خائباً .

وحاصر أبوه قسيم الدَّولة بدمشق مرَّتين فلم يتيسَّر له فتحُها ، وفتح الرُّها(٣) والمعرَّة(٤) وكفر طاب(٥) وغيرها من الحصون الشَّاميَّة ، وٱستنقذها من أيدي الكفَّار ، فلمَّا ٱنقضى أجلُه ـ رحمه الله ـ قام ٱبنه نور الدين ـ أعزَّه الله ـ مقامه في ولاية الإسلام .

ومولده على ماذكر كاتبه أبو اليُسر شاكر بن عبد الله التَّنوخيّ المعرِّي وقت طلوع الشمس من يوم الأحد سابع عشر شوَّال سنة إحدى عشرة وخمسمئة ؛ ولمَّا راهقَ لزمَ خدمةَ والده إلى أنْ ٱنتهت مُدَّتُه ليلة الأحد السَّادس من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمئة على قلعة جعبر(٧) ، وكان مُحاصراً لها ، ونُقل تابوتُه إلى مشهد الرَّقَّة(٨) فدُفن بها .

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ٤٧٠ وما بعد ، المنتظم ١٠/٢٤٨ ، الروضتين ، وفيات الأعيان ٥/١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٥٣١ ، العبر ٤/٢٠٨ ، شذرات الذهب ٤/٢٢٨ .

(٢) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . (معجم البلدان ٣/٣٨٣) .

(٣) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . (معجم البلدان ٣/١٠٦) قلت : وتسمى اليوم أورفة ، ضمن الحدود التركية .

(٤) معرّة النعمان : مدينة مشهورة بين حلب وحماة . (معجم البلدان ٥/١٥٦) .

(٥) كفر طاب : بلدة بين المعرة وحلب . (معجم البلدان ٤/٤٧٠) .

(٧) قلعة جعبر : على الفرات مقابل صِفين . (معجم البلدان ٤/٣٩٠) قلت : وتقع اليوم ضمن سد الفرات .

(٨) هو مشهد الإمام علي في الرقة . (ابن القلانسي ٤٤٤) .

وسيَّر صبيحة الأحد الملكَ ألب ارسلان بن السلطان محمود بن محمد إلى الموصل مع جماعةٍ من أكابر دولة أبيه ، وقال لهم : إن وصل أخي سيف الدّين غازي إلى الموصل فهي له ، وأنتم في خدمته ؛ وإن تأخَّر فأنا أُقرِّرُ أمور الشَّام ، وأتوجَّهُ إليكم .

ثم قصد حلب ودخل قلعتها المحروسة على أسعدِ طائرٍ وأيمنِ بَرَكةٍ ، يوم الإثنين سابع ربيع الآخر ، ورتَّب في القلعة والمدينة النُّوَّاب ، وأنعمَ على الأمراء وخلعَ عليهم ، وكان ٱبن جوسلين قد عمل على أخذ الرُّها ، وحصل في البلد ، فوجَّه إليه أُمراءَ دولته حتى ٱستنقذها منه وخرج هارباً .

ولمَّا ٱستتبَّت له الأمرُ ظهرَ منه بذلُ الآجتهادِ في القيام بأمر الجهاد . والقمع لأهل الكفر والعنادِ ، والقيام بمصالحِ العباد ، وخرج غازياً في أعمال تل باشر[1] ، فافتتح حُصوناً كثيرةً ، وٱفتتح قلعة أفامية[2] ، وحصن البارة[3] ، وقلعة الرَّاوَندان[4] ، وقلعة تل خالد[5] ، وحصن كفر لاثا[6] ، وحصن بَسَرْفُوث[7] بجبل بني عُلَيم ، وقلعة عزاز[8] ، وتل باشر ، ودُلوك[9] ، ومرعش[10] ، وقلعة عين تاب[11] ، ونهر الحوز[12] ، وغير ذلك .

وغزا حصن إنِّب[13] فقصده الإبرنس متملك أنطاكية ، وكان من أبطال العدوّ

---

(١) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب . (معجم البلدان ٤٠/٢) .

(٢) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام . (معجم البلدان ٢٢٧/١) .

(٣) حصن البارة : من نواحي حلب . (معجم البلدان ٣٢٠/١) .

(٤) الراواندن : قلعة حصينة من نواحي حلب . (معجم البلدان ١٩/٣) .

(٥) تل خالد : قلعة من نواحي حلب . (معجم البلدان ٤١/٢) .

(٦) كفر لاثا : بلدة في سفح جبل عاملة من نواحي حلب . (معجم البلدان ٤٧٠/٤) .

(٧) بَسَرفوث : حصنٌ من أعمال حلب في جبال بني عليم ، وقد خرب ، وهو الآن قرية . (معجم البلدان ٤٢٠/١) .

(٨) عزاز : بليدة فيها قلعة شمالي حلب . (معجم البلدان ١١٨/٤) .

(٩) دلوك : بليدة من نواحي حلب . (معجم البلدان ٤٦١/٢) .

(١٠) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . (معجم البلدان ١٠٧/٥) .

(١١) عين تاب : قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية . (معجم البلدان ١٧٦/٤) .

(١٢) نهر الحوز : لم يذكره ياقوت .

(١٣) إنِّب : حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب . (معجم البلدان ٢٥٨/١) .

وشياطينهم ، فرحل عنها ، ولقيه دونها فكسره وقتلَهُ وثلاثة آلاف فرنجيٌّ كانوا معه ، وبقي ٱبنُه صغيراً مع أُمِّه بأنطاكية ، وتزوّجت بإبرنسٍ آخر ، فخرج نور الدين في بعض غزواته فأَسَر الإبرنس الثاني ، وتملَّك أنطاكية ٱبن الإبرنس الأول وهو بيمنت ووقع في أسره في نوبةِ حارم[1] ، وباعه نفسه بمالٍ عظيمٍ أنفقه في الجهاد .

وأظهر بحلب السُّنَّة حتى أقام شعار الدِّين ، وغيَّر البدعة التي كانت لهم في التَّأذين ، وقمع بها الرَّافضة المبتدعة ، ونشر فيها مذاهبَ أهل السُّنَّة الأربعة . وأسقط عنهم جميع المؤَن ، ومنعهم من التَّوثُّب في الفِتن ، وبنى بها المدارس ووقف الأوقاف ، وأظهر فيها العدل والإنصاف .

وقد كان صالحَ المعين الذي كان بدمشق وصاهره، وٱجتمعت كلمتها على العدوِّ لَمَّا وازره ، وحاصر دمشق مرتين فلم يتيسَّر له فتحُها ، ثم قصدها الثالثة فتمَّ له صُلحها ، وسلَّم أهلُها إليه البلدَ لغلاء الأسعار ، والخوف من ٱستعلاء كلمة الكفَّار ؛ فضبط أُمورَها ، وحصَّنَ سورَها ؛ وبنى بها المدارس والمساجد ، وأفاض على أهلها الفوائد ، وأصلح طرقها ، ووسَّع أسواقها ، وأدرَّ الله على رعيَّته ببركته أرزاقها ، وبطلَ منها الأنزال ، ورفع عن أهلها الأثقال ، ومنع ما كان يُؤخذ منهم من المغارمِ كدار بطِّيخٍ وسُوقِ البقْل ، وضمان النَّهر والكيالة ، وسوق الغنم ، وغير ذلك من المظالم ، وأمر بترك ما كان يُؤخذُ على الخمر من المكس ، ونهى عن شربه ، وعاقب عليه بإقامة الحدِّ والحبس ، واستنقذ من العدوِّ ـ خذلهم الله ـ ثغر بانياس[2] ، وغيره من المعاقل المنيعة كالمُنَيْطرة[3] وغيرها بعد الإياس .

وبلغني أنه في الحرب رابط الجأش ثابت القدم ، شديد الٱنكماش ، حسنُ الرَّمي بالسِّهام ، صليبُ الضَّرب عند ضيق المقام ، يقدُم أَصحابه عند الكرَّة ، ويحمي منهزمهم عند الفَرَّة ، ويتعرَّضُ بجهده للشهادة لِما يرجو بها من كمال السَّعادة .

ولقد حكى عنه بعضُ مَن خدمَه مدَّةً ، ووازره على فعل الخير ، أنه سَمعه يسأَلُ الله أن يحشرهُ من بطون السِّباع وحواصل الطَّير ، فاللهُ يقي مُهجتَه في الأَسواء ، ويُحسن له

---

(١) حارم : حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية من أعمال حلب . (معجم البلدان ٢/٢٠٥) .

(٢) بانياس : هذه بانياس الجولان ، وبها قلعة تعرف اليوم بقلعة النمرود .

(٣) المنيطرة : حصن بالشام قريب من طرابلس . (معجم البلدان ٥/٢١٧) .

الظَّفر بجميع الأعداء ؛ فلقد أحسنَ إلى العُلماء وأكرمَهم ، وقرَّب المتـديِّنين وٱحترمهم ، وتوخَّى العدلَ في الأحكام والقضايا ، وألانَ كَنَفه وأظهرَ رأفتَه بالرَّعايا ، وبنى في أكثر مملكته آدُرَ العدل ، وأحضرها القُضاةَ والفقهاء للفصل ، وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات ، وٱستمعَ من المتظلِّمين الدَّعاوى والبيِّنات ، طلباً للإنصاف والفصل ، وحِرصاً على إقامة العدلَ .

وأدرَّ على الضُّعفاء والأيتام الصَّدقات ، وتعهَّد ذوي الحاجةِ من أُولي التَّعفُّف بالصِّلات ، حتى وقف وُقوفاً على المرضى والمجانين ، وأقام لهم الأطبَّاء والمعالجين ، وكذلك على جماعةِ العُميان ، ومعلِّمي الخطِّ والقُرآن ، وعلى ساكني الحرمَين ، ومجاوري المسجدَين ، وأكرمَ أميرَ المدينة الحسين وأحسن إليه ، وأجرى عليه الضِّيافة لَّما قدم عليه ، وجهَّز معه عسكراً لحفظِ المدنية ، وقام لهم بما يحتاجون إليه من المؤونة ، وأقطعَ أمير مكَّة إقطاعاً سَنِيّاً ، وأعطى كُلاًّ منهما ما يأكُله هنيّاً مَرِيّاً .

ورفَع عن الحجَّاج ماكان يُؤخذُ منهم من المكس ، وأقطعَ أُمراء العرب الإقطاعات لئلاَّ يتعرَّضوا للحُجَّاج بالنَّحس ، وأمر بإكمال سور مدينة الرَّسول ، وٱستخرج العَين الَّتي بأُحُدٍ وكانت قد دَفَنَتها السُّيول ، ودُعيَ له بالحرمين ، وٱشتُهر صيتُه في الخافقين .

وعَمَّرَ الرُّبُطَ والخانقاهات والبيمارستانات ، وبنى الجسور في الطُّرُق والخانات ، ونصبَ جماعةً من المعلِّمين لتعليمِ يتامى المسلمين ، وأجرى الأرزاقَ على معلِّميهم ، وعليهم بقدر ما يكفيهم ، وكذلك صنعَ لَمَّا ملكَ سنجارَ وحَرَّان والرُّها والرَّقة ومَنبج وشيزر وحماة وحمص وبَعْلَبَكَّ وصرخد وتدمر ، فما من بلدٍ منها إلاَّ وله فيها حُسْنُ أَثَر ، وما من أهلها أحدٌ إلاَّ نظرَ له أحسنَ نَظَر .

وحصَّل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طُلاَّبها ، وأقام عليها الحَفَظَة من نَقَلَتها وطلاَّبها وأربابها ، وجدَّدَ كثيراً من ذي السَّبيل ، وهدى بجهده إلى سواء السَّبيل .

وأجهدَ نفسه في جهادِ أعداء الله ، وبالغَ في حربهم ، وتحصَّل في أسرهِ جماعةٌ من أُمراء الفرنج ـ خذلهم الله ـ كجوسلين وٱبنه ، وٱبن ألفونش ، وقومص أطرابلس ، وجماعةٌ من ضَربهم .

وكان متملّك الرُّوم قد خرج من قسطنطينيّة وتوجّه إلى الشّام طامعاً في تَسَلُّم أنطاكية ، فشغله عن مَرامه الذي رامه بالمراسلة ، إلى أن وصل أخوه قطب الدين في جنده من المَواصلة ، وجمع له الجيوشَ والعساكر ، وأنفقَ فيهم الأموال والذّخائر ، فأيسَ الرُّوميُّ من بُلوغ ماكان يرجو ، وتمنّى منه المصالحة لعَسَاه ينجو ، فاستقرَّ رجوعَه إلى بلاده ذاهباً ، فرجع من حيث جاء خائباً ، ولم يُقتل بالشام مع كثرة عسكره مقتلةٌ ، ولم يَرْعَ من زرعِ حَارِمٍ ولا غيرها سُنبلة ، وحَمل إلى بيت مال المسلمين من التُّحَف ما حَمل ، ولم يبلغ أمله وضلَّ ما عَمل .

وغزا معه أخوه قطب الدّين في عسكر الموصل وغيرهم من المجاهدين ، فكسرَ الفرنج والرُّوم والأرمَن على حارم ، وأذاقهم كؤوس المنيّة بالأسنَّة والصَّوارم ، فأبادهم حتى لم يُفلت منهم غير الشّديد الدَّاهل ، وكانت عدَّتُهم ثلاثين ألفاً بين فارسٍ وراجلٍ ، ثم نزل على قلعة حارم ، فافتتحها ثانيةً وحواها ، وأخذ أكبر قُرى عمل أنطاكية وسَباها ، وكان قبل ذلك قد كسرهم بقرب بانياس ، وقتل جماعةً من أبطالهم ، وأسر كثيراً من فُرسانهم ورجالهم .

وقد كان شاور السَّعديّ أمير جيوش مصر ، وصل إلى جنابه مُستجيراً لمّا عاين الذُّعر ، فأحسنَ جواره وأكرمه ، وأظهر برَّه وٱحترمَه ، وبعث معه جيشاً كثيفاً يردُّه إلى درجته ، فقتلوا خَصمه ولم يقع منه الوفاء بما قرَّرَ من جهته ، وٱستجاش بجيش العدوِّ ، طلباً للبقاء في السُّمُوِّ ، ثم وجَّه إليه بعد ذلك جيشاً آخر ، فأصَرَّ على المُسَامَقَةِ له وكابر ، وٱستنجدَ بالعدوِّ - خذله الله - فأنجدوه ، وضمِنَ لهم الأموال الخطيرةَ حتى عاضدوه ، وٱنكفأ جيشُ المسلمين إلى الشّام راجعاً ، وحدَّث متملِّك الفرنج نفسَه بملك مصر طامعاً ، فتوجَّه إليها بعد عامين راغباً في ٱنتهاز الفُرصة ، فأخذ بِلْبيس[1] وخيَّم من مصر بالعَرْصَة ، فلمَّا بلغه ذلك تدخَّلَ جُهدَه في توجيه الجيش إليها ، وخاف من تسلُّط عدوِّ الدِّين عليها ، فلمَّا سمعَ العدوُّ - خَذَلهم الله - بتوجُّه جيشه رجعوا خائبين ، وأصبح أصحابه بمصر لِمَن عاندهم غالبين ، وأمل أهل أعمالها بحصول جيشه عندهم وٱنتعشوا ، وزال عنهم ماكانوا قد خشوا ، وٱطَّلع من شاور على المخامرة ، وأنه راسلَ العدوَّ طمعاً منه في المظافرة ، وأرسل إليهم ليردَّهم ، ليدفعَ جيش المسلمين بجندهم ، فلمَّا خيفَ من شرِّهِ ومكرِهِ ، لِما عُرِفَ من غدرِهِ

(١) بلبيس : مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام . (معجم البلدان ٤٧٩/١) .

وختَرهِ ، وأنفتح الأمرُ في ذلك وأستبان ، تمارضَ الأسدُ[1] ليقتنصَ الثَّعلبان ، فجاءَه قاصداً لعيادته ، جارياً في خدمته على عادته ، فوثب جورديك وبُزْغش مَوليا نور الدين فقتلا شاور ، وأراحا العبادَ والبلادَ من شرِّه . وأمَّا شاور فإنه أول مَن تولَّى القبضَ عليه ، ومدَّ يده الكريمة إليه بالمكروه ، وصفا الأمر لأسد الدِّين وملك ، وخُلعت عليه الخِلعُ ، وحلَّ وأستولى أصحابُه على البلاد ، وجرت أُموره على السَّداد ، وظهر منه حميدُ السِّيرة وحَسن الآثار ، وسيعلمُ الكافرُ لِمَنْ عُقبى الدَّار .

وظهرت كلمةُ أهل السُّنَّةِ بالدِّيار المصريَّة ، وخُطبَ فيها للدَّولة العبَّاسيَّة بعد اليأس ، وأَراحَ اللهُ مَن بها من الفتنة ورفعَ عنهم المحنة ، فالحمد لله على مامنحَ ، وله الشُّكر على مافتح .

ومع ماذكرتُ من هذه المناقب كلِّها ، وشرحتُ من دِقِّها وجلِّها ، فهو حسن الخطِّ والبنان ، مُتَأَتٍّ لمعرفةِ العلومِ بالفَهم والبيان ، كثير لمطالعتها ، مائلٌ إلى نقلها ، مواظبٌ حريصٌ على تحصيل كتب الصِّحاح والسُّنَن ، مُقْتَنٍ لها بأوفر الأَعواضِ والثَمن ، كثير المطالعة للعلوم الدِّينيَّة ، مُتَّبعٌ للآثار النَّبويَّة ، مُواظبٌ على الصَّلوات في الجماعات ، مُراعٍ لأدائِها في الأوقات ، مُؤَدٍّ لفروضِها ومسنوناتها ، مُعَظِّمٌ لفقدها في جميع حالاتها ، عاكفٌ على تلاوة القُرآن على ممرّ الأيَّام ، حريصٌ على فعلِ الخير من الصَّدَقة والصِّيام ، كثيرُ الدُّعاء والتَّسبيح ، راغبٌ في صلاة التَّراويح ، عفيفُ البطنِ والفَرْج ، مُقتصدٌ في الإنفاق والخَرْج ، مُتحرِّي في المطاعمِ والمشارب والملابسِ ، مُتَبَرِّي من التَّباهي والتَّمارئ والتَّنافسِ ، عَرِيٌّ عن التَّجبُّر والتَّكبُّر ، بَرِيٌّ من التَّنَجُّم والتَّطَيُّر ، مع ماجمع الله له من العقل المتين ، والرَّأي الصَّويب الرَّصين ، والاَقتداء بسيرة السَّلَف الماضين ، والتَّشَبُّهِ بالعلماء والصَّالحين ، والاَقتفاء لسيرةِ مَن سَلَفَ منهم في حسن سَمتهم ، والاَتِّباع لهم في حفظِ حالهم ووقتهم .

حتى روى حديث المصطفى ﷺ وأسمعه ، وكان قد أستُجيز له ممَّن سمعه وجمعه ، حرصاً منه على الخير في نشرِ السُّنَّة والتَّحديث ، ورجا أن يكون ممَّن حفظ على الأُمَّة أربعين حديثاً كما جاء في الحديث ، فمَن رآه شاهدَ من جلال السَّلطنةِ وهيبةِ المُلك مايبهرُه ، فإذا فاوضَهُ رأى من لطافته وتواضعه مايُحيِّره .

(١) هو أسد الدين شيركوه ، عمّ صلاح الدين .

ولقد حكى عنه مَن صحبه في حَضَره وسَفَره ، أنه لم يكن يسمعُ منه كلمةَ فُحْشٍ في رضاه ولا في ضجره ، وإن أشهى ماإليه كلمةُ حقٍّ يسمعُها ، أو إرشادٌ إلى سُنَّةٍ يتَّبعها .

يحبُّ الصَّالحين ويُؤَاخيهم ، ويزورُ مساكنهم لحسن ظنِّه بهم ، فإذا ٱحتلم مماليكه أعتقهم ، وزوَّج ذُكرانَهم بإناثهم ورزقَهم .

ومتى تكرَّرت الشِّكايةُ إليه من أحدِ وُلاتِه ، أمرَ بالكفِّ عن أذى مَن تكلَّم بشكاته ، فمَن لم يرجع منهم إلى العدلِ ، قابلَه بإسقاطِ المرتبةِ والعزلِ ، فلمَّا جمع الله له من شريف الخصال ، تيسَّر له ما يقصده من جميع الأعمال ، وسهلَ على يديه فتح الحصون والقلاع ، ومُكِّن له في البلدان والبقاع ، حتى ملك حصن شيزر وقلعة دَوسر ، وهما من أحصن المعاقل والحصون ، وٱحتوى على مافيها من الذّخر المصون ، من غير سفك محجمةٍ من دمٍ في طلبها ، ولا قتل أحدٍ من المسلمين بسببها ، وأكثر ماأخذه من البُلدان ، بتسلُّمه من أهله بالأمان ، ووفى لهم بالعُهود والأيمان ، فأوصلهم إلى مأمنهم من المكان .

وإذا ٱستُشهد أحدٌ من أجناده ، حفظه في أهله وأولاده ، وأجرى عليهم الجرايات ، وولَّى مَن كان أهلاً منهم للولايات ، وكلَّما فتح الله عليه فتحاً وزاده ولايةً ، أسقط عن رعيَّته قسطاً وزادهم رعايةً ، حتى ٱرتفعت عنهم الظُّلامات والمكوسُ ، وٱتَّضعت في جميع ولايته الغرامات والنُّحوسُ ، ودرَّت على رعاياه الأرزاق ، ونفقت عندهم الأسواق ، وحصل بينهم بيُمنه الاتِّفاق ، وزال ببركته العنادُ والشِّقاق ، فإن فَتَكت شرذمةٌ من الملاعين ، فَلِما علمَتْ منه من الرَّأفة واللِّين ، ولو خلط لهم شِدَّتَه بلينه ، لخاف سطوتَه الأسدُ في عرينه .

فالله يحقنُ الدِّماء ، ويُسَكِّنُ به الدَّهماء ، ويُديمُ له النَّعماء ، ويبلغُ مجدُه السَّماء ، ويُجري الصَّالحات على يديه ، ويجعل منه واقيةً عليه ، فقد ألقى أزِمَّتنا إليه ، وأحصى علم حاجتنا إليه .

ومناقبُه خطيرة ، وممادحه كثيرة ، ذكرتُ منها غيضاً من فيضٍ ، وقليلاً من كثيرٍ ، وقد مدحه جماعةٌ من الشُّعراء ، فأكثروا ، ولم يبلغوا وَصفَ آلائه بل قصَّروا ، وهو قليل الابتهاج بالشِّعر ، زيادةً في تواضعه لعلوِّ القدْرِ .

فالله يُديمُ على الرَّعيَّةِ ظِلَّه ، وينشرُ فيهم رأفتَه وعدله ، ويبلِّغه في دينه ودُنياه مأمولَه ، ويختم بالسَّعادة والتَّوفيق أعمالَه ، فهو بالإجابةِ جديرٌ ، وعلى مايشاءُ قديرٌ . والله أعلم[1] .

٩٨ ـ محمودِ بن عبد الرَّحمن أبي زُرعة
ابن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النَّصْريّ

روى عن أبي عامر ، بسنده إلى مرَّة بن كعب البهزيّ ، قال :

كنتُ جالساً مع رسول الله ﷺ وهو يذكرُ الفِتن ، فمرَّ رجلٌ مُقَنَّعٌ ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا يومئذٍ ومَن كان معه على الحقّ » .

قال : فقمتُ ، فأخذتُ بردائه ، فلَفَتُّ وجهه فإذا هو عثمان بن عفَّان ؛ فلفت بوجهه : يانبيَّ الله ، هذا ؟ قال : « هذا » .

٩٩ ـ محمود بن عبد الوهَّاب بن عبيد بن سلام بن رباح
أبو علي القُرشيّ ، الزَّملكانيّ ، مولاهم

١٠٠ ـ محمود بن عمرو بن سليمان بن عمرو بن حفص بن شُلَيلة
أبو بكر

وكان جدُّ أبيه عمرو بن حفص بن شُلَيلة[2] محدِّثاً مشهوراً بدمشق .

قال ابن زبر :

مات سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمئة .

---

(١) توفي السلطان نور الدين الشهيد يوم الأربعاء حادي عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمئة بقلعة دمشق ، بعلَّة الخوانيق . (ابن خلكان ١٨٧/٥) .

(٢) ترجمته في ٢٠٠/١٩ من هذا المختصر .

١٠١ ـ محمود بن محمد بن عيسى الأَطرابُلُسيّ

حدَّث بأطرابُلُس .

١٠٢ ـ محمود بن محمد بن الفضل بن الصّباح

ابن موسى بن اللَّيث بن أعين بن أربد بن محرز بن لأي
ابن سُمير[(١)] بن ضِباب بن حُجَيَّة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن
عمرو بن تميم بن مرّ
أبو العبَّاس التَّميميّ ، المازنيّ ، الرَّافقيّ ، الأديب

روى عن أبي عبد الله أحمد بن أبي غانم ، بسنده إلى ابن عبَّاس :

أن رسول الله ﷺ قال : « مَن حسَّن ظنَّه بالنَّاس كثرت ندامته » .

وعن يزيد بن محمد بن سنان ، بسنده إلى صهيب ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ماآمن بالقرآن مَن استحلَّ محارمَه » .

وعن عبد الله بن ثابت القاضي ، بسنده إلى حمزة الزَّيَّات ، قال :

خرجتُ إلى الجبَّانة فإذا براهبٍ قد أُقبل من نحو الحيرة ، فسلَّم ، ثم قال : أنت حمزة الذي تُقرئُ النَّاس غُدوةً وعشيَّةً ؟ قلتُ : نعم . قال : ماأثَّر فيك القرآن ، واللهِ إنَّ اللهَ ليعلمُ أني أُريد أن أقرأ سفراً من الإنجيل منذ عشرين سنةً ، فإذا علمتُ أنه نزل من عند الله يكادُ قلبي يتصدَّع ، فلا أقدرُ أن أقرأ ، ياحمزة لقد فُضِّلتُم على جميع الأُمم بحفظكم كتابكم ، فلا تُطفئ المصباح فيدخلْ بيتَك اللِّصّ ـ قال : لاتقطع الذِّكر فإنه نورُ القلب ـ وكفاك بكلام الله واعظاً .

قال أبو أحمد الحاكم :

أبو العبَّاس محمود بن محمد الرَّافقيّ ، سكن مدينة من مدن الثَّغر يُقال لها : بَغراس[(٢)] .

---

(١) لأي بن سمير : في جمهرة ابن حزم ٢١١ : لأي بن سهيل .

(٢) بغراس : مدينة في لحف جبل اللُّكام ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب . (معجم البلدان ١/٤٦٧) .

١٠٣ ـ محمود بن وحشيّ بن ضباب
أبو الثَّناء الحمويّ المقرئ

شيخٌ كان يسمع معنا الحديث ، وقرأ القُرآن بعدَّة روايات ، وكان يَؤُمُّ في مسجد أمير المؤمنين عمر الذي على دَرَج الجامع ، ويواظب على حضور مجلسي في التَّحديث والإملاء ، وكان خيِّراً مستوراً ، وصلَّى بالنَّاس بالجامع حين مرض إسماعيل البدليسيّ المرضة التي عُزل فيها عن الصَّلاة ، وقُدِّم أبو محمد بن طاوس ، وكان يُقرئ القرآنَ في حلقة الكتَّاني التي تُعرف الآن بحلقةِ ٱبن طاوس .

توفي أبو الثَّناء بن ضباب يوم الجمعة ، العشرين من جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسئة ، ودُفن من يومه بعد صلاة العصر في مقبرة باب الصغير ؛ حضرتُ دفنَه والصَّلاةَ عليه .

١٠٤ ـ محمود بن هود بن عمرو
أبو عليّ البيروتيّ

روى عن عمر بن سعيد بن أحمد ، عن حامد بن يحيى البلْخيّ ، قال :

كنتُ بمكة ، فبتُّ مغموماً ، فرأيتُ في النَّوم محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ين علي بن أبي طالب ، فقلت : سمعتُ أباك يُخبر عن جدِّك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ٱنتظارُ الفرج من الله عبادة » .

قال المصنِّف :

ولهذا الحديث الذي ذُكر في المنام أصلٌ ؛ عن عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ٱنتظار الفرج من الله عبادة ، ومَن رضي بالقليل من الرِّزق رضيَ الله منه بالقليل من العمل » .

١٠٥ ـ محمود [الدِّمشقي][1]

لم يُنسب .

عن محمود الدِّمشقيّ ، قال :

جاء رجلٌ إلى سفيان الثَّوريّ فشكى إليه مُصيبةً أصابته ، فقال له سفيان : ما كان بها أحدٌ أهون عليك منِّي ؟ قال : وكيف ذاك ؟ قال : ماوجدتَ أحداً تشكو إليه غيري ؟ قال : إنَّما أردتُ أن تدعوَ لي . فقال له سفيان : أَمُدَبِّرٌ أنت أم مُدَبَّرٌ ؟ قال : مُدَبَّرٌ . قال : فارضَ بما يُريدك .

١٠٦ ـ مَحْمِيَة بن زُنَيْم

بَريدُ عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح بوفاةِ أبي بكرٍ وتأميره أبا عُبيدة ، وعزل خالد .

* وفد عليه وهو باليرموك على ماقال سيف .

وذكر غيره أن وُروده عليهم وهم على حصار دمشق قبل وقعة اليرموك ، وهو الصَّحيح .

عن خالد وعُبادة ، قالا[2] :

قدم البريدُ من المدينة فأخذَته الخيول ـ يعني باليرموك ـ وسألوه عن الخبر ، فلم يخبرهم إلا بسلامةٍ ، وأخبرهم عن أمدادٍ ، وإنَّما جاء بموت أبي بكرٍ وتأمير أبي عُبيدة ، فأبلغوه خالداً ، فأخبره خبر أبي بكرٍ رضي الله عنه ، أَسَرَّه إليه ، وأخبره بالذي أخبر به الجند ، فقال : أحسنت فقف ؛ وأخذ الكتاب فجعله في كنانته ، وخاف إن هو أظهرَ ذلك أن ينتشر له أُمور الجند ، فوقف محمية بن زَنيم مع خالد وهو الرَّسول .

---

(١) المغني في الضعفاء ٦٤٧/٢ ، لسان الميزان ٥/٦

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٨/٣

١٠٧ ـ مخارق بن الحارث الزُّبيديّ الأَزديّ[١]

كان مع معاوية بصفّين أميراً يومئذٍ على مَذحج الأُردُنّ ، وكان ممّن شهد في صحيفة اصطلاحه مع عليّ على التَّحكيم .

١٠٨ ـ مخارق بن الصَّباح الكَلاعيّ[٢]

كان في صحابة معاوية الذين شهدوا معه صفّين ، وكان صاحب لوائه .

١٠٩ ـ مخارق بن مَيسرة بن حُجير الطَّائيّ[٣]

ولي غازية البحر لعمر بن عبد العزيز .

روى عن عمرو بن خير الشعباني قال[٤] :

كنتُ محاضراً كعب الأحبار على جبل دير المرَّان ، فنشر عليَّ أربع أصابع من أصابع يده ، فقال : ويلٌ لأربع قريَّات من الغوطة : داريَّا والمِزَّة وبيت لهيا وبيت الآبار ، ولَتفتننَّ الفتنُ قبائل من قبائل العرب حتى لاتُدعى لها داعيةٌ : عكٌّ وسلامان وخشين وشعبان ؛ فسألتُه عن سلامان ، فقال : هو سلامان بن عريب بن زهير بن أيمن . وزعم أبو معبد أنهم انقرضوا من دمشق . وخشين بن قطن بن عريب كانوا في الأوصاب فانقرضوا .

١١٠ ـ مخارق الكلبيّ

كان فيمن وجَّهه يزيد إلى أهل المدينة مع مُسْرف بن عقبة المُرّيّ ، واستعمله مُسرف على مَيسرة جيشه .

---

(١) تاريخ خليفة ٢٢٢

(٢) تاريخ خليفة ٢١٩

(٣) لسان الميزان ٥/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٤٧/٢

(٤) الخبر في ٢٠٤/١٩ من هذا المختصر .

١١١ ـ مخارق [بن يحيي بن ناووس الجزّار ، مولى الرّشيد][١]

أبو المُهَنّا ، المُطرب

قدم دمشق مع المأمون .

حدّث مخارق ، قال[٢] :

خدمتُ إبراهيم الموصليّ حيناً ، لا يزيدني على قباءٍ وسراويل ، فقلت له يوماً : قد بلغتُ من هذه الصّناعةِ ماينالُه مثلي ، وقد رأيتُك تصفُ السّلطان وأتباعه مَن هو دوني ، فإن كنتَ قد أدّيتُ لك مايجبُ لك عليّ فأنظر لي . فقال : إذا قعد أمير المؤمنين وصفتُك له . فحضر مجلس الرّشيد فوصفني له ، فأمر بإحضاري ؛ فلمّا أنصرف قال لي : قد ذكرتُك له .

قال : ثم دعا بثياب فقُطع لي ، ودفع إليّ منطقةً ، ومضيتُ معه ؛ فلمّا دخلنا مجلس الخليفة ، وكان إذا جلس قعد على سريرٍ وضَرب بينه وبينهم ستارة ، فإذا طرب دعا مَن يُريد فأدخله وراء السّتارة فأقعده معه ؛ فلمّا أخذ المغنُّون والنُّدماء مجالسهم قال لأبن جامع : يابن جامع ، ماصنعتَ لي من الغناء ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، قد صنعتُ صوتاً ماصنع أحدٌ مثله وما سمعه منّي أحدٌ . قال : هاته . فاندفع يغنّي : [من البسيط]

أمّا القَطاةُ فإني سوف أنعتُها نعتاً يُوافقُ نعتي بعضَ مافيها

قال مخارق : فأُعجبَ به ـ والله ـ إعجاباً شديداً ، وأنا واقفٌ على باب البيت ، ورأيتُ إبراهيم قد آسترخت يداه ممّا دخل قلبه من الزَّمع[٣] ، وكان ـ والله ـ هذا الصّوتُ ممّا يدور في حلقي وطبعي ، فتمنّيتُ أن يُعيده . فقال له هارون : أعدهُ ؛ فأعاده ، فأخذتُه . فقلتُ : إن أعاده الثالثة آستوى لي ، وكنتُ أحذقَ به منه ؛ فاستعادَه ثالثةً ورابعةً ، وما آستتمّ الرّابعة حتى سقط العودُ من يد إبراهيم ، وحانت منه آلتفاتةٌ ، فنظر إليّ ، فأومأت

(١) الأغاني ٣٣٦/١٨

(٢) الخبر برواية مقاربة في الأغاني ٣٣٩/١٨ ـ ٣٤٠

(٣) الزمع : الدهش والخوف . القاموس .

إليه : أي مالَك ؟ أنا والله أحذقَ به منه ؛ فأسَرَّ إليَّ : ويحكَ ، إنه أمير المؤمنين ، وإن لم تُحسنه فهو السَّيف . فأشرتُ إليه : أنْ قل له ولا تخفْ .

فقال إبراهيم : ياأمير المؤمنين ، هذا غُلامي الذي وصفتُه لك أحسنُ غناءً له منه . فغضبَ ابن جامع ، وقال : والله ياأمير المؤمنين ولا يحذقه في سنة . فقال أمير المؤمنين : دعاني من اختلافكما ، قل للغلام : ليُغَنِّه إن كان يُحسنه . فاندفعتُ ، فما مررتَ في مصراع من البيت حتى قطعَ السِّتارة ، وقال : هاهنا هاهنا ياغلام ؛ فدنوتُ منه حتى وقفتُ بين يدي السَّرير ، فقال : اصعد . فأقعدني تحته ، فغنَّيت الصَّوت مِراراً ، وتهلَّل وجهُ إبراهيم ، وضربَ أحسنَ ضربٍ وأطربه ، ثم قال الرَّشيد : بحياتي ، هل سمعتَه قبل يومك هذا ؟ قلتُ : لاوالله ياأمير المؤمنين . قال : يامسرور ، هات ثلاثين ألف درهم ، وثلاثة مناديل في كل منديلٍ عشرة أثوابٍ من خزٍّ ووشيٍ ومُلْحَم ، وغير ذلك ، وحملني على ثلاثة دوابّ ، وأعطاني ثلاثة غلمان ، وأجرى عليَّ ثلاثة آلاف درهم في كل شهر ؛ فلم تزل جاريةً لي حتى قدم المأمون فأضعفَها ، فهذا أول مالٍ اكتسبتُه .

قال مخارق[1] :

وكنَّاني الرَّشيدُ أبا المهنَّا ، وكان سبب تكنيته لي بأبي المُهَنَّا أنه رفع السِّتارة ذات يوم فقال : أيُّكم يغنّي هذا الصَّوت : [من البسيط]

يا ربعَ سلمى لقد هيَّجتَ لي حَزَناً زِدْتَ الفؤادَ على عِلاَّته نَصَبا

فقلتَ : أنا . فقال : غَنِّه . فغنَّيتُه ، فقال : عليَّ بهرثمة . فجزع كلُّ واحدٍ منَّا ، وقُلنا : مامعنى هَرثمة بعقب هذا الصَّوت . فجاء هرثمة يجرُّ سيفه ، فقال له الرَّشيد : ماكانت كُنية مخارق الشَّاري الذي قتلناه قريباً ؟ قال هرثمة : كنيتُه أبو المثنَّى . فقال له الرَّشيد : انصرف ، وأقبل الرَّشيد فقال : قد كنَّيتُك يامخارق أبا المهنَّا لإحسانك في هذا الصَّوت . وأمر بإحضار مئة ألف درهم ، فوضعت بين يديّ ، وقال : أعد ؛ فأعدتُه ، وانصرفتُ بالكُنية وبمئة ألف درهم .

---

(١) الخبر في الأغاني ١٨/٣٤١ ـ ٣٤٢

قال أبو حشيشة[1] :

أوّل مَن سمعني من الخلفاء المأمون ، وهو بدمشق ، وصفني له مخارق ، فأمر [بإشخاصي إليه ، وأمر] لي بخمسة آلاف درهم أتجهّزُ بها ، فلمّا وصلتُ إليه أدناني وأُعجبَ بي ، وقال للمعتصم : هذا ابنُ مَن خدَمك وخدمَ آباءَك وأجدادك ياأبا إسحاق ، كان جدُّ هذا أُميّة كاتب جدّك المهديّ على كتابة السّرّ وبيت المال والخاتَم ، وحجَّ المهديُّ أربع حججٍ وكان جدُّ هذا زميلَه فيها ؛ وآشتهى المأمون من غِنايَ[2] : [من الرمل]

كان يُنهى فَنَهى حين آنتهى ... وآنجلت عنه غيابات الصِّبا
خلعَ اللَّهو وأضحى مُسْبِلاً ... للنُّهى فَضْلَ قميصٍ وردا
كيف يرجو البيضُ مَن أوّلُهُ ... في عيون البيضِ شَيبٌ وجَلا[3]
كان كُحلاً لمآقيها فقد ... صار بالشّيب لعينيها قذَى

الشعر لدعبل .

قال أبو حشيشة :

وكان مخارق قد نهاني أن أُغنّي مافيه ذِكرُ الشّيب من هذا الشّعر .

عن حمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :

قال مخارق : أنشدتُ المأمون قول أبي العتاهية[4] : [من الطويل]

وإني لمحتاجٌ إلى ظلِّ صاحبٍ ... يرقُّ ويصفو إن كدرتُ عليه

فقال لي : أعِدْ ، فأعدتُ سبع مرّات ، فقال لي : يامخارق خُذ منّي الخلافة وأعطني هذا الصّاحب ، للهِ دَرُّ أبي العتاهية ماأحسن ماقال !

---

(١) عن الأغاني ٧٨/٢٣ . والزيادة منه .

(٢) ديوان دعبل ٤٤ (ط٢) .

(٣) الجلاء : آنحسار مقدّم الشعر أو هو دون الصَّلَع .

(٤) ليس في ديوانه .

حدّث مخارق ، قال[1] :

بينا أنا عند المأمون ذات يوم إذ قام فدخل إلى حرمه ، وخرج وعيناه تذرفان ، فقال : يامخارق غَنِّ بهذين البيتين : [من الطويل]

وما آسطعتُ توديعاً لـه بسوى البكا — وذلك جهدُ المستهام المعذَّبِ
سلامٌ على من لم يُطق عند بَيْنه — سلاماً فأومى بالبنان المخضَّبِ

فحفظتُها ، وتغنَّيتُ بها ، فجعل يبكي بكاءً شديداً ، ثم قال : أتدري ما قصَّتي ؟ قلتُ : أمير المؤمنين أعلم . قال : إني دخلتُ إلى بعض المقاصير فرأيتُ جاريةً لي كنتُ أُحبُّها حبّاً شديداً ، وهي بالموت ، فسلَّمتُ عليها ، فلم تطق ردَّ السَّلام ، فأومت بأصبعها ، فغلبتني العبرة ، فخرجتَ من عندها وحضرني أن قلتُ لك هذين البيتين . فقلتُ : يطيلُ الله تعالى [عُمر] أمير المؤمنين ، ولا يفجعه بأحبَّته ، ويُبقي له مَن يحبُّ بقاءَه ، فما هو شيءٌ يُفتدى ، وأمير المؤمنين يفديه جميع عبيده .

عن أحمد بن محمد الطُّوسيّ ، عن أبيه ، قال :

سمعتُ مخارقاً المغنّي قال : طفَّلتُ تطفيلةً قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمئة ألف درهم . فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : سهرتُ مع المعتصم ليلةً إلى الصُّبح ، فلمَّا أصبحنا قلتُ له : ياسيِّدي ، إن رأى أمير المؤمنين أن يأذنَ لي فأخرجَ فأتنسَّمَ في الرُّصافة إلى وقت يشاء أمير المؤمنين . فأمر البوَّابين فتركوني .

قال : فجعلت أمشي في الرّصافة ، فبينا أنا أمشي إذ نظرتُ إلى جاريةٍ كأن الشمسَ تطلعُ من وجهها ، فتبعتُها ، ومعها زبيلُ مشاربٍ ، فوقفت على صاحب فاكهةٍ فاشترت منه سفرجلةً بدرهم ، وكُمَّثراةً بدرهم ، وتبعتُها ، فالتفتت فرأتني خلفَها أتبعُها ، فقالت لي : يابن الفاعلة - لاتكنّي - إلى أين ؟ قلتُ : خلفكِ ياسيِّدتي . فقالت لي : آرجع يابن الفاعلة لا يراك أحدٌ فتُقتل . قال : ثم آلتفتت بعدُ فنظرت إليَّ . قال : فشتمتني ضعف ماشتمتني في المرَّة الأُولى ، ثم جاءت إلى بابٍ كبيرٍ فدخلَت فيه .

---

(١) الأغاني ١٨/٣٧٢

فجلستُ بحذاء الباب ، فذهب عقلي ، ونزلت الشمس ، وكان يوماً حارّاً ، فلم ألبث أن جاء فَتَيان كأنّهما صورتان على حمارين مِصريّين ، فأُذن لهما فدخلا ودخلتُ معهما ، فظنّ صاحب المنزل أني جئتُ مع صديقيه ، وظنّ صديقاه أن صاحب المنزل قد دعاني ، وجيء بالطَّعام وأكلوا وغسلوا أيديهم ، ثم قال لهم صاحب المنزل : هل لكم في فلانةٍ ؟ قالوا : إن تفضّلتَ ؛ فخرجَت تلك الجارية بعينها ، وقُدّامها وصيفةٌ تحمل عوداً لها ، فوضَعَته في حجرها ، فغنَّت فطربوا وشربوا ، وقالوا : لمن هذا ياستّنا ؟ قالت : لسيّدي مخارق . ثم غنّت صوتاً آخر فطربوا وازداد طربُهم ، فقالوا : لمن هذا الصّوتُ ياستّنا ؟ فقالت : لسيّدي مخارق . ثم غنّت الثالث ، فطربوا وهي تلاحظني وتشكُّ فيَّ ، فقالوا : لمن هذا ياستّنا ؟ قالت : لسيّدي مخارق .

قال : فلم أصبرْ ، فقلتُ لها : ياجارية شدّي يدكِ ، فشدّت أوتارها وخرجت عن إيقاعها الذي تقوى عليه ، فدعوتُ بدواةٍ وقضيبٍ فغنّيتُ الصّوت الذي غنّته أولاً ، فقاموا فقبّلوا رأسي .

قال أبي : وكان أحسن النّاس صوتاً ، وكان يوقّع بالقضيب . ثم غنّيتُ الثاني والثالث فجنُّوا ، فكادت عقولهم تذهبُ ، فقالوا : مَن أنت ياسيّدنا ؟ قلتُ : أنا مخارق . قالوا : فما سببُ مَجيئك ؟ فقلتُ : طفيليٌّ ، أصلحكم الله ، وخبّرتُهم خبري .

فقال صاحب البيت لصديقيه : قد تعلمان أني أُعطيتُ بها ثلاثين ألف درهم فأبيتُ أن أبيعها وأردتُ الزّيادة ، وقد نقصتُ من ثمنها عشرة آلاف درهم . قال صديقاه : علينا عشرون ألفاً ؛ وملّكوني الجارية .

وقعد المعتصم فطلبني في منازل أبناء القوّاد فلم أُصَب ، وتغيّظ عليّ ، وقعدتُ عندهم إلى العصر ، وخرجتُ بها ، فكلّما مررتُ بموضعٍ شتمتني فيه فقلتُ لها : يامولاتي أعيدي شتمكِ عليّ ، فتأبى ، فأحلف لتعيدنّه . وأخذتُ بيدها حتى جئتُ بها إلى باب أمير المؤمنين ، فدخلتُ ويدي في يدها ، فلمّا رآني المعتصم سبّني وشتمني ، فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، لاتعجل عليَّ ، وحدّثته ، فضحك وقال : نُكافئهم عنك يامخارق . فأمر لكل رجل منهم بثلاثين ألف درهم ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قال الجاحظ(١) :

لم أرَ كثلاثة رجال يبذّون النّاس في مذاهبهم ، فإذا رأوا ثلاثة رجالٍ آنخزلوا وذابوا كما يذوب الرّصاص في النّار ؛ هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ كان علاّمة نسّابة فإذا رأى الهيثم بن عديّ آنخزل وآنقطع ؛ وعليٌّ بن الهيثم كان مَفقعانيّاً صاحب تقعيرٍ في الكلام فإذا رأى موسى الضّبّيّ آنقطع وذهب ؛ وعلّويَة المغنّي كان مُجيداً في الغناء فإذا رأى مخارقاً سكتَ وآنقطع .

ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القوّاس الورّاق :

أن مخارقاً مات في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، بسُرَّ مَن رأى .

١١٢ ـ مختار بن فُلفُل(٢)

مولى عمرو بن حُريث القُرشيّ الكوفيّ

وفد على عمر بن عبد العزيز رسولاً من عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن .

عن عبد الله بن إدريس ، قال :

سمعتُ مختار بن فلفل ، وكان من أرقّ محدّثٍ يُحدّث ، وكان يُحدّث وعيناه تدمعان ، قال : سمعتُه يذكر عن أنس ، قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا خير البريّة . قال : « ذاك إبراهيم عليه السّلام » .

عن المختار بن فلفل ، قال :

بعثني عبد الحميد بن عبد الرحمن بفلوسٍ قد ضربها ، فيها : أمر الأمير عبد الحميد بالوفاء والعدل . فلمّا قرأها عمر بن عبد العزيز قال : آكسروا هذه الفُلوس ، واكتبوا : أمر الله بالوفاء والعدل .

ذكر أبو عبد الله المختار بن فلفل فقال :

كوفيٌّ ، ثقةٌ .

---

(١) الأغاني ٣٦٩/١٨

(٢) الجرح والتعديل ٣١٠/١/٤ ، ثقات العجلي ٤٢٢ ، تهذيب التهذيب ٦٨/١٠ ، المعرفة والتاريخ ١٥١/٣

١١٣ ـ مَخرمة بن سليمان الوالبيّ المدنيّ[١]
من بني والبة حيّ من بني أسد بن خُزيمة

قدم دمشق غازياً .

روى عن كُريب عن عبد الله بن عبّاس ، أنه أخبره :

أنه بات ليلةً عند ميمونة زوج النّبيّ ﷺ وهي خالتُه ، فاضطجعتُ في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها ، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف اللّيل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسحُ النّوم عن وجهه بيده ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شَنٍّ مُعَلّق ، فتوضأ منها فأحسن وضوءه ، ثم قام فصلّى .

قال : والله ، فقمتُ فصنعتُ مثل الذي صنعَ ، فقمتُ إلى جنبه ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي ، ثم أخذ بأُذني اليمنى يفتلُها ، فصلّى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر واضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلّى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلّى الصُّبح .

عن مخرمة بن سليمان ، قال :

كنّا في سواحل حمص ودمشق حين خرجوا إلينا من الصّائفة ، وكذلك كانوا يصنعون ، إذا حانت طالعتُهم خرجنا .

قال محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة :

مخرمة بن سليمان الوالبيّ قتلته الحروريّة بقُديد سنة ثلاثين ومئة ، وكان قليل الحديث . وكذا قال الواقدي في التاريخ ، وقال : وهو ابن سبعين سنة .

سئل عنه يحيى بن معين ، فقال : مدنيٌّ ، ثقة .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٦٣/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٧١/١٠

١١٤ ـ مخرمة بن شرحبيل

كان يتألّه ، وكانت اليمن تطيعه طاعةً عظيمةً ، وقدم دمشق ليكلّم يزيد بن معاوية في يزيد بن ربيعة بن مُفرّغ لمّا حبسه عبّاد بن زياد .

١١٥ ـ مخرمة بن عبد الرّحمن [الدّمشقيّ]

عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن مخرمة بن عبد الرحمن[١] ؛

أنه كان يمكثُ أربعةَ أشهرٍ لا يتكلّم ، فإذا أراد حاجةً كتبها .

١١٦ ـ مَخرمة بن نوفل بن أُهَيب

ابن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مُرّة بن كعب[٢]

أبو صفوان ، ويقال : أبو المسور ، ويُقال : أبو الأسود

ويُقال : أبو مسعود ، الزُّهريّ ، والد الْمِسْوَر بن مخرمة

له صحبة ، وكان من المؤلّفة قلوبُهم ، قدم دمشق في الجاهليّة ، وكان في عير قريش التي خرج النّبيُّ ﷺ في طلبها ، وكانت وقعة بدرٍ بسببها .

حدّث عن أُمّه رُقَيقة[٣] بنت أبي صيفيّ بن هاشم ، وكانت لِدَة عبد المطّلب ، قالت[٤] :

تتابعت على قريش سنونٌ أقحلت الضّرع وأرقّت العظمَ ، فبينا أنا راقدةٌ ـ اللهم ـ أو مهمومةٌ ، إذا هاتفٌ يصرخُ بصوتٍ صَحَلٍ[٥] يقول : معشرَ قُريش ، إن هذا النّبيَّ المبعوث ﷺ منكم ، وقد أظلّتكم أيّامُه ، وهذا أوانُ نُجومِه ، فَحيَّ هلا بالْحَيا والخصب ،

(١) عن المعرفة والتاريخ ٤٠٩/٢ ـ ٤١٠

(٢) الجرح والتعديل ٣٦٢/١/٤ ، الإصابة ٧٠/٦ ، جمهرة ابن حزم ١٢٩ ، نسب قريش للمصعب ٢٦٢ ، طبقات خليفة ١٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٢/٢ ، العبر ٦٠/١ ، المعارف ٢١٣ و ٤٣٠ ، شذرات الذهب ٦٠/١ ، كنى مسلم ١٨٤

(٣) اسمها في نسب قريش للمصعب ٢٦٢ : رقيّة بنت أبي صيفي . وانظر ترجمتها في الإصابة ٨١/٨

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٨٩/١ ـ ٩٠

(٥) صحل : فيه بُحّة . القاموس .

ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جُساماً أبيضَ بضّاً ، أوطفَ الأهداب ، سهل الخدّين ، أشعرَ العرنين ، له فخرٌ يكظم عليه وسنّة تهدي إليه ، فليخلص هو وولده ، وليهبط إليه من كل بطنٍ رجلٌ ، فليسنّوا[1] عليهم الماء ، وليمسّوا من الطّيب ، ثم ليستلموا الرُّكن ، ثم ليرتقوا أبا قبيس[2] ، ثم ليدعُ الرّجل وليؤمّن القوم ، فغِثْتُم ماشئتُم .

فأصبحتُ ـ علم الله ـ مذعورةً ، قد اقشعرَّ جلدي وَوَلَه عقلي ، فاقتصصتُ رؤياي ، ونَمَتْ في شعاب مكّة في الحرمةِ والْحَرَم ، مابقي بها أبطحيٌّ إلاّ قال : هذا شيبة الحمد ؛ وتناهت إليه رجالات قريش ، وهبط إليه من كلّ بطنٍ رجلٌ ، فَسَنُّوا ، ومَسُّوا ، واستلموا ، ثم ارتقوا أبا قبيس ، وطفقوا حوله ، مايبلغ سعيُهم مهلَهُ ، حتى إذا استوى بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلامٌ قد أيفع أو كرب ، فرفع يديه وقال : لاهُمَّ سادَّ الخلّة ، وكاشفَ الكربةِ ، أنت معلِّمٌ غير معلَّم ، ومسؤول غير مبخَّل ، وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يشكونَ إليك سَنَتَهم ، أذهبَت الْخُفَّ والظّلف ، فاسمعنَّ اللهم وأمطِرَنْ غيثاً مغدقاً مريعاً .

فوالكعبة مازالوا حتى تفجَّرت السَّماءُ بمائها ، واكتظَّ الوادي بثجيجه ؛ فَلَسَمِعْتُ شيخان قُريش وجلّتها عبد الله بن جُدعان وحرب بن أُميَّة وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطَّلب : هنيئاً لك أبا البطحاء ، أي عاش بك أهل البطحاء .

وفي ذلك تقول رُقَيقة : [من البسيط]

بشيبةِ الحمدِ أسقى الله بَلْدَتنا ... وقد فقدنا الحَيَا واجْلَوَّذَ المطَرُ
فجادَ بالماء جَوْنيٌّ له سَبَلٌ ... سَحّاً فعاشت به الأنعامُ والشَّجَرُ
مَنّاً من الله بالميمونِ طائرُهُ ... وخيرِ مَن بُشِّرت يوماً به مُضَرُ
مباركِ الأمرِ يُستسقى الغَمام بهِ ... مافي الأنام له عِدْلٌ ولا خَطَرُ

عن مخرمة بن نوفل ، قال [3] :

لمّا لحقنا بالشام أدركَنا رجلٌ من جُذام فأخبرَنا أن محمداً قد كان عرضَ لعَيرنا في

(١) سنّ الماء : صبّه .

(٢) أبو قبيس : الجبل الذي يقابل باب الكعبة المشرّفة .

(٣) عن مغازي الواقدي ٢٨/١

بَدْأَتنا ، وأنه تركه مقيماً ينتظرُ رجعتنا ، قد حالفَ علينا أهل الطَّريق ووادعَهم .

قال مخرمة : فخرجنا خائفين ، نخافُ الرَّصد ، فتبعنا ضَمضَم بن عمرو حين فَصَلنا من الشَّام .

وكان عمرو بن العاص يحدِّث يقول : لمَّا كنَّا بالزَّرقاء ـ والزَّرقاء بالشَّام ناحية مَعان[1] من أذرعات على مرحلتين ـ ونحن منحدرون إلى مكة ، لقينا رجلٌ من جُذام ، فقال : قد كان عرض لكم محمد في بَدْأَتكم . فذكر الحديث بطوله .

قال الزُّبير :

وكان مخرمة من مُسلمة الفتح ، وكان له سنٌّ عالية ، وعِلمٌ بالنَّسب ، كان يُؤخذُ عنه النَّسب .

وقال محمد بن سعد :

أسلم مخرمة عند فتح مكة ، وكان عالماً بنسب قريش وأحاديثها ، وكانت له معرفةٌ بأنصاب الحرم ، فكان عمر بن الخطَّاب يبعثه هو وسعيد بن يربوع أبو هود وحويطب بن عبد العزَّى وأزهر بن عبد عوف فيجدِّدون أنصاب الْحَرَم لِعلمهم بها ، وكانوا يبدون في بواديها ؛ ثم بعثهم عثمان بن عفَّان حين ولي الخلافة فجدَّدوا أنصاب الحرم إلاَّ سعيد بن يربوع فإن بصره كان قد ذهب فلم يُرسله معهم .

عن المسور بن مخرمة ، عن أبيه ، قال :

لقد أظهر رسول الله ﷺ الإسلام فأسلم أهل مكة كلُّهم ، وذلك قبل أن تُفرضَ الصَّلاة ، حتى إن كان ليقرأُ بالسَّجدة فيسجدُ ويسجدون ، وما يستطيع بعضهم أن يسجدَ من الزِّحام وضيق المكان لكثرة النَّاس ، حتى قدم رؤوس قريش الوليد بن المغيرة وأبو جهل وغيرهما وكانوا بالطَّائف في أرضهم ، فقالوا : تدعون دين آبائكم ؛ فكفروا .

عن ابن عباس :

أن جبريل أرى إبراهيم النَّبيَّ ﷺ موضع أنصاب الحرم ، فنصبها ، ثم جدَّدها قُصيّ بن كلاب ، ثم جدَّدها رسول الله ﷺ .

---

(١) كذا ، ولعله : عمَّان .

عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، قال :

ذهب بَصَرُ مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان بن عفّان ، وكان قبل ذلك فيمن يُجَدِّدُ أنصابَ الحرم معرفةً بها .

قال محمد بن عمر :

شهد مخرمة بن نوفل مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، وأعطاه من غنائم حنين خمسين بعيراً .

قال : ورأيتُ عبد الله بن جعفر ينكر أن يكون مخرمة أخذ من ذلك شيئاً ، وقال : ماسمعتُ أحداً من أهلي يذكر ذلك .

عن أم بكر بنت مسور :

أن النَّبيَّ ﷺ قسم قسماً فأخطأ ذلك مخرمة ، فقال له مخرمة : أي رسول الله ﷺ ماكنتُ أرى أن تقسم في قريش قسماً فتخطئني . قال : « فإني فاعلٌ ياخالي إذا جاءني شيءٌ » . فما لبث أن جاءه قباءً من ديباجٍ أو حرير مزرورٍ بالذّهب ، فوضعه بين يديه ، فجعل كلّما جاء إنسان يخشى أن يسأله قال : « هذا الخالي مخرمة » حتى جاء مخرمة فأعطاه .

عن عمرو ، قال :

كسا النبي ﷺ مخرمة حلّةً ، وقال : ماأرى العبقريّ مثلها ، وقال له : « إن قدمتَ مكةَ اشتراها منك صفوان بن أبي أميـة أو حكيم بن حزام بأربعين أُوقيَّة » . قال : فقدم مكة ، فاشتراها أحدهما بذاك .

عن عائشة ، قالت :

جاء مخرمة بن نوفل ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ صوتَه قال : « بئس أخو العشيرة » فلما دخل بشَّ به حتى خرج ؛ قالت : قلتُ له : يارسول الله قلتَ له وهو على الباب ، فلما دخل بششتَ به حتى خرج . قالت : أظنه قال : « أعهدتني فحّاشاً ؟ إن شرَّ النّاس مَن يُتّقى لشرّه » .

عن مصعب بن عثمان ، قال :

لَمَّا حضرت مخرمة بن نوفل الوفـاة بكتـه آبنتـه فقـالت : واأَبتـاه ، كان هيِّنـاً ليِّنـاً . فقال : مَن النَّادبة ؟ فقالوا : آبنتُك . قال : تعالي ، فجاءت ، فقال : ليس هكـذا يُنـدبُ مثلي ، قولي : واأبتاه كان شهماً شيظماً ، كان أبيّاً عصيّاً .

قال محمد بن عمر :

ومات مخرمة بالمدينة سنة أَربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان يوم مات آبن مئة وخمس عشرة . وقيل : سنة خمس وخمسين .

١١٧ ـ مَخلد بن خالد بن يحيى

ابن محمد بن يحيى بن حمزة

أبو عليّ الحضرميّ البَتَلْهيّ

وقد صُحِّف آسمه ، إنَّما هو محمد بن خالد .

روى عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

صلَّى بنـا المهـديُّ أَمير المـؤمنين المغرب ، فجهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، ماهذا ؟ فقـال : حـدَّثني أَبي عن أَبيـه ، عن جـدّه ، عن آبن عبَّـاس ، أن النَّبيَّ ﷺ جهر ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم .

١١٨ ـ مَخلد بن زياد ، أَبي محمد ، بن عبد الله

ابن يزيد بن معاوية بن أَبي سفيان صخر بن حرب الأُمويّ ، السُّفيانيّ[١]

كان مع أَبيه إذ مضى إلى المدينة ، وقُتل هو وأَبوه بها .

---

(١) جمهرة ابن حزم ١١٢

١١٩ ـ مَخلدَ بن علي السّلاميّ الشّاعر

أنشد مخلد بن علي : [من البسيط]

ماذاقَ طعمَ الغِنَى من لاقنوعَ له ... ولا يُرى قانعاً ماعاش منتظرا
والعُرف من نابهِ تُحمد مَغَبَّتُه ... ماضاع عُرفٌ ولو أوليتَه حجرا

وأنشد يهجو نوح بن عمرو بن حُوَيّ ، فقال : [من السريع]

أشكو ويشكو سوء حالاته ... فلستُ أدري أيُّنا السَّائلُ
لوكان لي شيءٌ لآسيتُه ... لأنه المسكين يستأهلُ

وأنشد : [من المتقارب]

ولي صاحبان على هامتي ... قعودهما مثل حدّ الوتد
ثقيلان ماعرفا راحةً ... فهذا الصُّداعُ وهذا الرَّمد(١)

١٢٠ ـ مَخلد بن عمرو بن الْجَموح

ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سَلَمة بن سعد بن عليّ ابن أسد بن سارِدَة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج ، الأنصاريّ(٢)

شهد غزوة مؤتة ، ورُزق بها الشهادة . لاعقب له .

١٢١ ـ مَخلد بن محمد بن أبي صالح

أبو هاشم الحرَّانيّ ، مولى عثمان بن عفّان

كان في عسكر مروان بن محمد ، وشهد دخوله دمشق وبيعته بها بالخلافة .

---

(١) وله بيتان في ثمار القلوب ٢٢٤ يهجو بها إبراهيم بن المدبر .

(٢) الإصابة ٧١/٦

١٢٢ ـ مَخلد بن يزيد بن المهلَّب بن أبي صُفرة[١]
أبو خِداش الأزديّ

أحد الأسخياء الممدوحين ، وفد على عمر بن عبد العزيز يكلّمه في أمرِ أبيه لمّا حُبس ، ومات في حياة أبيه بالشّام .

عن روح بن قبيصة المهلّبي ، عن أبيه ، قال :

قال يزيد بن المهلّب لأبنه مخلد : يابُنَيَّ ، آستَفْرِهِ الكاتب وآستجِدَّ الحاجب ، فإن كاتب الرَّجل لسانُه وحاجبَه وجهُه .

وعن الزّيادي ، قال :

قال يزيد بن المهلّب لابنه مخلد حين ولاّه جرجان : آستطرف كاتبك ، وآستعطر حاجبك .

عن شعيب بن صفوان :

أن حمزة بن بِيض دخل على مخلد بن يزيد بن المهلّب ـ في السّجن ـ فأنشده[٢] : [من المتقارب]

أتيناك في حاجةٍ فاْقضها ... وقُل : مرحباً ، يجبُ المرحبُ

فقال : مرحباً .

ولا تَكِلَنّـــا إلى معشرٍ ... متى يَعدوا عِدةً يكذبوا
فإنك في الفرع من أُسرةٍ ... لهم خضع الشّرق والمغربُ
وفي أدبٍ فيهمُ مــا نشأتَ ... فنعم لعمرك مــا أكسبوا
بلغتَ لعشرٍ مضت من سنيـ ... ـكَ كما يبلغُ السّيّد الأشيبُ
فَهَمُّكَ فيها جسام الأمو ... رِ وهَمُّ لِداتك أن يلعبوا
وجُدتَ فقلتَ : ألا سائلٌ ... فيسأل أو راغبٌ يرغبُ

---

(١) وفيات الأعيان ٢٨٤/٦ ، جمهرة ابن حزم ٣٦٨ ، تاريخ جرجان ٥٢ ، المعارف ٤٠٠ و ٥٩١ ، تاريخ خليفة ٤٢٩ ، وانظر وصية يزيد لابنه مخلد في أمالي ابن دريد ٢٠٥ ـ ٢٠٦

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٠٣/١٦ و ٢١٢ ، ووفيات الأعيان ٢٨٥/٦ ، والوافي بالوفيات ١٨٦/١٣

فمنــك العطيّـــةُ للسّـــائليـ ـن ومّمن ينــوبــك أن يطلبــوا

قال : هات حاجتك ؛ فقضاها . قـال أبو الحسين : ولا أحسبـه إلاّ قـال : وأمر لـه بعشرة آلاف .

عن عبد الرحمن بن حسن ، عن أبيه :

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الجرّاح بن عبـد الله : أمّـا بعـد ، فـإنـه بلغني أنـك كنتَ لمخلد بن يزيد ، وللمهلّب بن يزيد ولآل المهلّب أمّاً فَرَشَت فأنامَت أولادها .

فكتب إليه الجرّاح : أمّا بعد ياأمير المؤمنين ، كتبتَ إليَّ في عهدك أن لاأُوثق أحـداً من خلق الله تعالى وثاقاً يمنعُ صلاةً ، ولا أبسطَ على أحدٍ من خلق الله تعالى عذاباً ، فأنت ـ ياأمير المؤمنين ـ الأمُّ التي فَرَشَت فأنامَت ، لمخلد بن يزيد ولآل المهلّب ولجميع رعيّتك .

قال : وكان قد أوثقه في سلسلةٍ بركنٍ . قال : فدعـا مخلـداً فقـال : إن شئت أن تفترَ عندنا على حالك التي أنت عليها ، وإن شئت أن ألحقـك بـأمير المؤمنين ، ولا أراه إلاّ خيراً لك . قال : فألحقني بأمير المؤمنين .

قال : فدفعه إليه فأطلقه عمر بن عبد العزيز .

عن قبيصة بن عمر المهلبيّ ، قال[1] :

لّما حبسَ عمر بن عبـد العـزيـز يـزيـدَ بن المهلّب ، وقـد كان فتـح جرجـان[2] وطبرسـتان[3] ، وأخذ صُول[4] رئيساً من رؤسائهم ، فأصـاب أموالاً كثيرةً وعروضـاً كثيرة ، فكتب إلى سليمان بن عبد الملك : إني قد فتحتُ طبرستان وجرجان ، ولم يفتحها أحـدٌ من

(١) نقله ابن خلكان ٢٨٥/٦ ـ ٢٨٦

(٢) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . (معجم البلدان ١١٩/٢) .

(٣) طبرستان : بلدان واسعة كثيرة يشملها هـذا الاسم ، فمن بلـدانهـا دهـسـتـان واستراباذ وآمل . (معجم البلـدان ١٣/٤) .

(٤) صُول : كان صاحب جرجان ، تركي جدّ إبراهيم بن العبـاس الصُّولي وأبي بكر محمـد بن يحيى الصُّولي الأديبين الشاعرين المشهورين .

الأكاسرة ولا أحدٌ ممّن كان بعدهم غيري ، وأنا باعثٌ إليك بقُطرانٍ عليها الأموال والهدايا يكون أوّلها عندك وآخرها عندي .

فلمّا أفضت الخلافة إلى عمر بعد ذلك بيسير ، وهلك سليمان ، أخذه عمر بهذه العِدَة لسليمان ، فحبسه ، فقدم مخلد ابنه ، فلمّا صار بالكوفة أتاه حمزة بن بيض في جماعةٍ من أهل الكوفة ، فقام بين يديه ، فقال :

أتيناك في حاجةٍ فاقضها وقل مرحباً يجبُ المرحب

الأبيات .

قال : فكلّمه في عشر دياتٍ فأعطاه مئة ألف درهم ، فلمّا دخل دمشق وأراد الدُّخول على عمر لبس ثياباً مُستنكرةً وقلنسوةً لاطئةً ، فقال له عمر : لقد شمّرتَ . قال : إذا شمّرتُم شمّرنا ، وإذا أسبلتُم أسبلنا ، ثم قال : مابالك وقد وَسِعَ النّاس عفْوك حبستَ هذا الشيخ ، فإن تكن عليه بيّنَةٌ عادلةٌ فاحكمْ عليه ، وإلاّ فيمينَه ، أو فصالحه على ضياعه .

فقال يزيد بن المهلّب : أمّا اليمين فلا تتحدث العربُ أن يزيد بن المهلّب صبرَ عليها ، ولكن ضياعي فيها وفاءٌ لِما تطلب .

ومات مخلد وهو ابن سبعٍ وعشرين سنةً ، فقال عمر : لوأراد الله بهذا الشيخِ خيراً لأبقى له هذا الفتى[1] .

وقال غيره :

إن مخلد بن يزيد أصابه الطّاعون فمات .

وعن ابن عائشة ، قال :

لّما مات مخلد بن يزيد بن المهلّب صلّى عليه عمر بن عبد العزيز ، وتمثّل : [من الكامل]

---

(١) قال ابن خلكان : وهذا يدل على أن مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مئة للهجرة . وفيات ٢٨٧/٦

بَكُّوا حُذَيفةَ لن تُبَكُّوا مثلَهُ ... حتى تبيدَ قبائلٌ لم تُخلقِ

وقيل : تمثّل : [من الطويل]

على مثل عمرٍو يهلك المرءُ حسرةً ... وتضحي وجوه القوم مُسْوَدَّةً غُبرا

ورثاه حمزة بن بيض ، فقال : [من الوافر]

أمخلد هجتَ حُزني وآكتئابي ... وفَلَّ عليك يوم هلكتَ نابي

وعُطِّلت الأسِرَّةُ منك إلاَّ ... سريرَكَ يوم تُحجبُ بالثِّيابِ

وآخر عَهْدِنا بك يوم يُحثَى ... عليك بدابقٍ سهلُ التُّرابِ

تركتَ عليك أُمَّ الفضل حَرَّى ... تَلَدَّدُ في مُعَطَّلَةٍ خرابِ

تُنادي والهاً بالويل منها ... وما داعيك مَخلدُ بالمجابِ

أما لكَ أوبةٌ تُرجى إذا ما ... رجا الغُيَّابُ عاقبةَ الإيابِ

وَليتَ حَريبتي فمضت وذُخري ... فكيف تصبُّري بعد آحترابي[1]

أبَعدك ما بقيتُ أبا خداشٍ ... وقد بغَّضتني بَردَ الشَّرابِ

وقال الفرزدق يرثيه : [من الطويل]

وما حملت أيديهمُ من جنازةٍ ... وما ألبست أثوابها مثلَ مَخلدِ

أبوك الذي تُستهزَمُ الخيلُ باسمهِ ... وإن كان فيها قيد شهرٍ مُطَرَّدِ

وقد علموا إذ شدَّ حقويه أنه ... هو اللَّيث ليث الغيلِ لا بالمعرَّدِ

١٢٣ ـ مخلد بن يزيد بن يعلى

ابن قسيم بن نجيح القُرشيّ

من أهل ناحية العَبَّاديَّة[2] .

(١) الحريبة : ماله الذي يعيش به . القاموس .

(٢) العبَّادية : من قرى المرج . (معجم البلدان ٧٥/٤) . وقال كرد علي : والظاهر أنها قرية العبادة المعروفة لعهدنا في مرج الغوطة . (غوطة دمشق ١٧٤) .

١٢٤ ـ مَخلد بن يزيد[(١)] . أبو خداش

ويُقال : أبو يحي ، ويُقال : أبو خالد ، ويُقال : أبو الحسن ، القُرشيّ الحرّانيّ

سمع بدمشق وغيرها .

روى عن سعيد المغني ، بسنده إلى نافع عن ابن عمر ، قال :

سَمع ابن عمر صوت زمّارة راعٍ ، فوضع أُصبعيه في أُذنيه ، وعدل راحلته عن الطريق ، وهو يقول : أيا نافع أتسمع ؟ فأقول : نعم . قال : فيمضي حتى قلت : لا . قال : فوضع يديه وأعاد الرّاحلة إلى الطريق ، وقال : رأيتُ رسول الله ﷺ سمع صوت زمّارة راعٍ فصنع مثل هذا .

وعن يحي بن حمزة ، بسنده إلى أسماء ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « ليس على النّساء أذانٌ ولا إقامةٌ ولا جماعةٌ » .

وعن سفيان بن سعيد الثّوري ، بسنده إلى علي بن أبي طالب يرفعه إلى النّبيّ ﷺ ، قال :

« مفتاحُ الصّلاة الطّهور ، وتحريمها التّكبير ، وتحليلها التّسليم » .

سئل عنه يحي بن معين ، فقال : ثقة .

مات سنة ثلاث وتسعين ومئة ، رحمه الله تعالى .

١٢٥ ـ مَخلد

من أهل شُهبة ، من قُرى حوران من أعمال دمشق ، أحد الزُّهاد .

حكى ابنه أبو حفص بن مخلد :

أن أباه مخلد مرض ، فكنّا ربّما صنعنا له الشّيء مثل سَميد أو شيءٍ نُعلّله به ، فنضعه بين يديه فيقول : ارفعوه ، ماأطعم هذا ولا كرامة .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٤٧/١/٤ ، كنى مسلم ١١٠ ، تهذيب التهذيب ٧٧/١٠ ، المعرفة والتاريخ ٤٥٩/٢ ، المغني في الضعفاء ٦٤٨/٢

وحدّث أحمد الهلالي ، قال :

كان مخلد يدقّ الْخَرُّوب ويعصده في القِدر مع شيءٍ من طحين ، وكان مخلد رحمه الله ، لا ينحي عنه دابّته ، ولا يغسل أطماره ، وكان أكثر ما يوصي به الوحدة ، وكان قد يبس جلده على عظمه من قلّة أكله وممّا يجوّعُ نفسه ويمنعها من الشّهوات .

وقال :

كان مخلد من أهل شَهبة ، وله أهلٌ وولد ، وكان يعتدُّ لأهله قوتاً يخاف مجاعةً في حوران ، وعدمَ النّاسُ القوت فباع الشّعير الذي كان اَستعدّه لأهله ، فقالت له زوجته : أهلكتَ صبياننا ، تبيع القوت في مثل هذا الوقت ؟ فقال لها : نعم ، حتى يذوقوا مثل ما يذوقُ النّاس ، ويتضرّعوا كما يتضرّعُ النّاس ، ولا يطمئنّوا إلى ما عندكِ .

١٢٦ ـ مُخلص بن مُوَحِّد بن أبي الجماهر محمد بن عثمان
أبو الجماهر . ويُقال : أبو عمر التّنوخيّ

حدّث عن عبد الله بن الصّبّاح ، عن أبي أُسامة ، قال :

دخلنا على حبّة العُرَنِيّ فأخرج تمراً وقَدّاحاً ، فقال : كلوا هذا ، فلو كان عندنا غيره لجئناكم به .

قال مخلص : يعني بالقَدّاح : الفِصّة[1] .

وعن إسحاق بن عبد المؤمن ، قال :

كنتُ عند مروان بن محمد ، فعطس رجل فقال : الحمد لله ربِّ العالمين . فقال له مروان : تدري ما العالمين ؟ قال : لا ؛ فقال مروان : إن الله خلق سبعة عشر ألف عالَمٍ ، أهل السّموات والأرض عالَم واحدٌ ، وسائر ذلك لا يعلمهم إلاّ الله .

---

(١) أو الأطراف الغضّة منه . القاموس .

١٢٧ ـ مُخَيِّس بن تميم[1]
أبو بكر الأشجعيّ

روى عن حفص بن عمر ، بسنده إلى ابن عمر ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الاقتصادُ في النَّفقة نصف المعيشة ، والتَّوَدُّدُ إلى النَّاس نصف العقل ، وحُسن السؤال نصفُ العِلم » .

عن أحمد بن الضَّحَّاك ، قال :

سمعتُ مُخَيِّس يقول : مَن ختم نهارَه بالاستغفار صعد عملُه مُضيئاً وإن كان مُسيئاً ، ومن لم يختم نهاره بالاستغفار صعد [عملُه] مُظلماً وإن كان مُحسناً .

١٢٨ ـ مُدرك بن الحارث الغامِديّ[2]

له صحبة ، روى عن النَّبيّ ﷺ ، وسكن دمشق .

عن مدرك بن الحارث الغامدي ، قال :

حججتُ مع أبي ، فلمَّا كنَّا بمنى إذا جماعةٌ على رجلٍ ، فقلتُ : ياأبه ، ماهذه الجماعة ؟ فقال : هذا الصَّابئ الذي بدَّل دين قومه ؛ ثم ذهب أبي حتى وقف عليهم على ناقته ، فذهبتُ أنا حتى وقفتُ عليهم على ناقتي ، فإذا به يحدِّثهم وهم يردُّون عليه ، فلم يزل موقف أبي حتى تفرَّقوا عن مَلالٍ وارتفاعٍ من النَّهار ؛ وأقبلَت جاريةٌ في يدها قدحٌ فيه ماءٌ ، ونَحرها مكشوفٌ ، فقالوا : هذه ابنته زينب ، فناولَته وهي تبكي ، فقال لها : « خَمِّري عليك نَحركِ يابُنَيَّة ، ولن تخافي على أبيك غَلَبَةً ولا ذُلاً » .

---

(١) الجرح والتعديل ٤٤٢/١/٤ ، الإكمال ٢٢٠/٧ ، لسان الميزان ١١/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٤٩/٢ . وقال الأمير ابن ماكولا : وقيل فيه : مِخْيَس بكسر الميم وسكون الخاء وتخفيف الياء .

(٢) الإصابة ٧٣/٦

١٢٩ ـ مُدرك بن حصن الأسديّ[١]

شاعرٌ ، قال في عبد الله الأُسوار بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : [من الكامل]

قبحَ الإلَـــه ولا أُقبّحُ غيرَهُ   نسباً أمُتُّ بــه إلى الأُسوارِ
إنّــا لنعلمُ يـــا سُخَينـــةُ أنكم   بُطُنُ العَشِيّ مَبــاشُم الأسحــارِ

وفيها بيتٌ ثانٍ لم أذكره لفحشٍ فيه .

١٣٠ ـ مُدرك بن زياد[٢]

له صحبة ، وهو الذي قبره بين حَجيرا[٣] وراوية[٤] .

قدم مع أبي عبيدة ، فتوفي بدمشق بقرية يُقال لها : راوية ، وكان أول مُسلمٍ دُفن بها .

١٣١ ـ مُدرك بن أبي سعد ، ويُقال : ابن سعد[٥]
أبو سعد الفزاريّ

روى عن حيان أبي النضر ، عن جُنادة بن أبي أُميّة ، عن عبادة بن الصّامت ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ياعبادة » قلت : لبّيك . قال : « اسمعْ وأطِعْ في عُسرك

---

(١) معجم الشعراء ٣٠٩ و ٣٣٣

(٢) الإصابة ٧٣/٦

(٣) حجيرا : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٢٤/٢) قلت : وتُسمى اليوم حجّيرا ، وهي قريبة من قبر السيدة زينب .

(٤) راوية : هي التي تسمى اليوم قبر السيدة زينب .

(٥) الجرح والتعديل ٣٢٨/١/٤ ، كنى مسلم ١٢٥ ، تهذيب التهذيب ٧٩/١٠ ، غاية النهاية ٢٩٢/٢

ويُسرك ، ومَنشطك ومَكرهك ، وإن أكلوا مـالَـك وضربوا ظهرك ، إلاَّ أن تكونَ مَعصيـةُ الله عزَّ وجلَّ بَواحاً[1] » .

١٣٢ ـ مُدرك بن عبد الله الأزديّ[2]

حدّث ، قال :

نزلنا مع معاوية مصر ، فنزلنا منزلاً ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص لمعـاويـة : ياأمير المؤمنين أتأذنُ لي أن أقومَ في النَّاس ، فأذن له ، فقـام على قوسـه ، فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « رأيتُ في المنـام أن عمود الكتـاب حُمل من تحت وسادتي ، فأتبعتُه بَصري ، فإذا هو كالعمود من النُّور ، فعُمد بـه إلى الشـام ، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتنةُ بالشّام » ثلاث مرات يقولها ثلاثاً .

١٣٣ ـ مُدرك بن مُنيب الأزديّ[3]

روى عن أبيه ، قال :

رأيتُ رسول الله ﷺ في الجاهليَّـة ، وهو يقول : « أيُّهـا النَّـاس ، قولوا : لاإلَـه إلاَّ الله تفلحـوا » فمنهم مَن تفـل في وجهـه ، ومنهم من حثـا عليـه التُّراب ، ومنهم مَن سبَّـه ؛ فأقبلت جاريةٌ بعُسٍّ من ماءٍ فغسل وجهه ويديه ، وقـال : « يـا بُنَيَّـة أصبري ، ولا تحزني ولا تخافي على أبيك غَلَبَةً ولا ذُلاًّ » .

فقلتُ : مَن هذه ؟ فقالوا : هذه زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وصيف .

---

(١) بواحاً : جهاراً .

(٢) المعرفة والتاريخ ٥٢٢/٢ و ٢٩٠ . والنص الآتي عنه ، لسان الميزان ١١/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٤٩/٢

(٣) الجرح والتعديل ٣٢٧/١/٤ ، لسان الميزان ١٢/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٤٩/٢

١٣٤ ـ مُدلج بن المقدام بن زمل بن عمرو العُذريّ[1]
ويُقال : مُدَّلج

قال محمد بن سعد :

كان شريفاً بالشّام ، وكانت عنده أمينة أُخت خالد بن عبد الله القَسْريّ .

١٣٥ ـ مَدلوك
أبو سفيان[2] [الفزاريّ مولاهم]

له صحبة .

عن مطر بن العلاء الفزاريّ ، قال :

حدّثتني عمّتي آمنة أو أُميّة بنت أبي الشعثاء ، وقطبة مولاة لنا ، قالتا : سمعنا أبا سفيان [مدلوكاً] يقول : ذهبتُ مع مواليَّ إلى النّبيّ ﷺ فأسلمتُ معهم ، فدعاني النّبيُّ ﷺ ومسح رأْسي بيده ، ودعا لي بالبركة .

قالتا : فكان مُقَدَّم رأس أبي سفيان أسود مامسّته يدُ النّبيّ ﷺ وسائره أبيض .

١٣٦ ـ مَذعور بن الطُّفيل القيسيّ[3]

بَصْريٌّ ، كان مِّمن سيَّره أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان إلى دمشق .

عن غيلان بن جرير ، قال :

قال مطرف : ماتحابَّ اثنان في الله إلاَّ كان أشدُّهما حبّاً لصاحبه أفضلَهما . قال : فذكرتُ ذلك للحسن ، فقال : صدق مطرف .

---

(١) الجرح والتعديل ٤٤٠/١/٤ ، الإكمال ٢٢٩/٧

(٢) طبقات ابن سعد ٤٣٦/٧ ، الجرح والتعديل ٤٢٧/١/٤ ، الإصابة ٧٥/٦ . وانظر رقم ٣٠٠

(٣) المعرفة والتاريخ ٩٠/٢ ـ ٩٢ ، ومعظم الأخبار الآتية عنه .

قال : وقال غيلان عن مطرف : أنا لمذعورٍ أشدُّ حبّاً ، وهو أفضل منّي ، فكيف هذا ؟

فلَمّا أُمر بالرَّهط أن يخرجوا إلى الشام أُمر بمذعورٍ فيهم . قال : فلَمّا لقيني فأخذ بلجام دابّتي . قال : فجعلتُ كلَّما أردتُ أن أنصرفَ حبسني . قلتُ : إن المكان بعيدٌ ، فجعل يحبسني . فقلتُ : أنشدك الله ألا تركتني ، فيمَ تحبسني ؟ فلَمّا ناشدتُهُ قال كلمةً يُخفيها بجهده منّي : اللّهم فيك .

قال : فلمّا أصبحتُ قيل له : هل شعرتَ أنه خرج بأخيك . قال : فعرفتُ أنه أشدُّ حبّاً إليَّ منّي له .

عن أيوب السّختياني ، قال :

لَمّا سُيِّر أُولئك الرَّهط إلى الشام كان فيهم مذعور وعامر بن قيس وصعصعة بن صوحان . قال : فلَمّا عرفوا براءتهم أُمروا بالانصراف ، فانصرف بعضُهم وبقي بعضهم ، كان فيمن أقام مذعور وعامر ، وكان فيمن انحدر صعصعة بن صوحان .

عن سليمان بن المغيرة ، قال :

قال معاوية : مَن جاءَنا منكم يا أهل العراق فليكن مثل هذا القيسيّ ، يعني مذعوراً .

عن ثابت ، قال :

قال مطرف : بينا أنا مع مذعور يوماً إذا رجلٌ يقول : هذان من أهل الجنَّة . قال : فنظر إليه مذعور ، فعرفتُ الكراهية في وجهه ، ثم رفع بصره إلى السَّماء ، فقال : اللَّهم تعلمنا ولا يعلمنا ، اللَّهم تعلمنا ولا يعلمنا ، ثلاثاً .

عن سليمان بن المغيرة ، عن أبيه ، قال :

كان مذعور يأتينا فيقول : هَلُمَّ إلى ذكر الله . قال : فقال رجلٌ من الحيّ : كل يومٍ لنا من مذعور جمعة . قال : فذكرتُ ذلك لثابت فأعجبه .

وعنه ، قال :

قال مذعور لأختيه : ٱبنتَيْ أُمي ، ٱعملا في هذا اللَّيل والنَّهار ، فقد أُتيتُما .

وعنه ، قال :

كانت لمذعور أختان هنيدة وأُم صفيّة ، فأما أُم صفية فكانت تقيم الأيتام والمساكين ، وأما هنيدة فكانت آمرأة عابدةً . قال : فقالتا له حين يُخرجُ به : أوصنا . قال : فقال : آعملا فكأنكما قد أُتيتُما .

قال مطرف :

إن كان من هذه الأُمّة أحدٌ ممتحَن القلب ، فإن مذعوراً ممتحَن القلب .

وقال :

إن كان مذعور ليزورُنا فيفرح به أهلنا .

وعن سليمان بن المغيرة ، قال :

قال لي ثابت البُناني : إنه ليزيدك إليَّ حبّاً قرابتك من مذعور .

١٣٧ ـ مَذعور بن عديّ العجليّ(١)

من أهل العراق .

يُقال : إن له صحبة . شهد مع خالد بن الوليد حصار دمشق ووقعة اليرموك ، وله أيادٍ في حرب الفُرس .

قال سيف :

وكان مذعور بن عديّ على كردوسٍ يوم اليرموك .

وقال :

وقدم المثنّى بن حارثة ومذعور بن عديّ يوم القفل من اليمامة على أبي بكر ، وكانت لهما وفادةٌ ونصيحةٌ ، فاستأذنا في غزو أهل فارس وقتالهم ، وأن يتأمَّرا على مَن لحق بهما من قومهما ، وقالا : فإنّا وإخواننا من بني تميم قد دَرَبْنا لقيان أهل فارس ، وأخذنا النّصف من أحد وبنى كل موسم(٢) ، فأدركهما فولاّهما على مَن تابعهما ، وآستعملهما على

(١) الإصابة ٦/٧٥

(٢) كذا .

ماغلبا عليه ؛ فسارا فجمعا جوعهما ثم سارا بهم حتى قدما بلاد أهل فارس ، وكان أول مَن قدم أرض فارس لقتال أهل فارس هما حرملة وسلمى ، فقدَّما المثنى ومذعوراً في أربعة آلافٍ من بكر بن وائل وعَنزة وضُبيعة ، فنزل أحدُهما بخفَّان ونزل الآخر بالنَّمارق ، وعلى فرج الفُرس ممَّا يليهما شهربراز بن نيدا ، فنتقا شهربراز وغلبا على فراتِ بادقلى[1] إلى السَّيْلَحين[2] ، وأتَّصل ماغلبا عليه وما غلب عليه سلمى وحرملة ؛ وفي ذلك يقول مذعور بن عديّ[3] : [من الطويل]

غلبنا على خفَّان بيداً وشيحةً ... إلى النَّخلات السُّحقِ فوق النَّمارقِ
وإنَّا لنرجو أن تجولَ خيولُنا ... بشاطي الفراتِ بالسُّيوف البوارقِ

١٣٨ ـ مَذكور العُذريّ[4]

رجلٌ له صُحبة ، شهد مع النَّبيّ ﷺ غزوة دُومة الجندل ، وكان دليلَه إليها .

عن محمد بن عمر الواقدي بسنده ، قال[5] :

أراد رسول الله ﷺ أن يدنوَ إلى أدنى أرض الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشَّام ، فلو دنوتَ لها كان ذلك ممَّا يُفزعُ قيصر ، وقد ذُكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً وأنَّهم يظلمون من مرَّ بهم من الضَّافطة[6] ، وكان بها سوقٌ عظيم وتجَّار ، وضَوى إليهم قومٌ من العرب كثيرٌ وهم يريدون أن يدنوا من المدينة ، فندب رسول الله ﷺ النَّاس ، فخرج في الجمّ من المسلمين ، فكان يسيرُ اللَّيل ويكمن النَّهار ، ومعه دليلٌ له من بني عُذرة يُقال

---

(١) عند ياقوت : بادولى : موضع في سواد العراق . (معجم البلدان ٣١٨/١) وليس فيه بادقلى .

(٢) السيلحين : قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية . (معجم البلدان ٢٩٨/٣) .

(٣) البيتان في الإصابة ٧٦/٦ ، ومعجم البلدان ٣٠٤/٥ ، ونسبهما ياقوت إلى المثنى بن حارثة . والنمارق : موضع قرب الكوفة .

(٤) الإصابة ٧٦/٦

(٥) عن مغازي الواقدي ٤٠٣/١ ـ ٤٠٤ ، وانظر طبقات ابن سعد ٦٢/٢

(٦) الضافطة : هم الذين يجلبون إلى المدن الميرة والمتاع والدقيق والزيت ، وكانوا يومذاك من الأنباط . النهاية ٢٢/٣

له : مذكور ، هادٍ خِرِّيت[1] ؛ فخرج رسول الله ﷺ مُغِذاً للسَّير ، ونكب عن طريقهم .

ولَمّا دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل ، وكان بينه وبينه يومٌ أو ليلةٌ سيرَ الراكب الْمُعتق[2] ، قال له الدَّليل : يا رسول الله إن سوائمهم ترعى عندك ، فأقِم لي حتى أطَّلعَ لك . قال رسول الله ﷺ : « نعم » . فخرج العُذريُّ طليعةً حتى وجد آثار النَّعم والشاء وهم مغرِّبون ، ثم رجع إلى النَّبيّ ﷺ فأخبره وقد عرف مواضعهم ، فسار النَّبيُّ ﷺ حتى هجم على ماشيتهم ورُعاتِهم ، فأصاب رسول الله ﷺ مَن أصاب وهربَ من هرب في كلِّ وجهٍ .

وجاء الخبر أهلَ دومة الجندل فتفرَّقوا ، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم ، فلم يجدْ بها أحداً ، فأقام بها أيّاماً ، وبثَّ السَّرايا وفرَّقها حتى غابوا عنه يوماً ثم رجعوا إليه ولم يُصادفوا منهم أحداً ، وترجع السَّريَّةُ بالقطعة من الإبل ، إلاَّ أن محمد بن مَسلمة أخذ رجلاً منهم ، فأتى به النَّبيَّ ﷺ فسأله عن أصحابه ، فقال : هربوا منك حيث سمعوا بأنك أخذتَ نَعَمهم ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلامَ أيّاماً فأسلم ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وكان رسول الله ﷺ آستعمل على المدينة سِباع بن عُرْفُطة .

قال الواقديّ[3] :

غزوة دُومة الجندل في ربيع الأول على رأس تسعةٍ وأربعين شهراً ، يعني : من مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة .

١٣٩ ـ مَرثد بن حوشب الشَّيباني ، الكوفيّ[4]

حدَّث ، قال :

ما رأيتُ أخوفَ من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز ، كأن النَّار لم تُخلق إلاَّ لهما .

---

(١) الخرِّيت : الحاذق . القاموس .

(٢) المعتق : المستعجل . القاموس .

(٣) في المغازي ١/٤٠٢

(٤) ويقال : مزيد ، وانظر ماسيأتي برقم ١٩٠

١٤٠ ـ مَرثد بن سُمَيّ الأوزاعيّ[١]
ويُقال : الخولانيّ

من قُرَّاء أهل الشام ، شهد اليرموك ، وسكن حمص .

روى عن أبي الدَّرداء ، قال :

سيأتي قومٌ يقرؤون هذه الآية ﴿ الٓم . غَلَبَت الرُّوم ﴾ وإنَّما ﴿ غُلِبَت الرُّوم ﴾[٢] .

عن بعض من شهد اليرموك ، قال :

ثم إن أبا عُبيدة انصرف بوجهه على النَّاس ، فقال : أيُّها النَّاس أبشروا ، فإني رأيتُ فيما يرى النَّائم أني أُتيتُ فحفَّ بي قومٌ عليهم ثيابٌ بيضٌ ، ثم دعوا لي رجالاً منكم أعرفهم كثيراً ، فقالوا لنا : أقدموا ولا تهابوا فإنكم الأعلون . فكأنَّا دخلنا عسكرهم فَوَلَّوا مُدبرين . فقال له النَّاس : أصلحك الله ، هذه بُشرى ، نامت عينُك وبشَّرك الله بخيرٍ .

قالوا : فقال له الخولانيُّ : وأنا قد رأيتَ رؤيا أيضاً ، فيما أرى بُشرى ، رأيتُ فيما يرى النَّائم كأنَّا خرجنا إليهم ، فلَمَّا تواقفنا صبَّ الله عليهم من السَّماء طيراً بيضاً عِظاماً لها مخاليب كمخاليب الأُسد ، تنقضُّ من السَّماء كانقضاض العقبان ، فإذا حاذت الرَّجل ضَرَبَته ضربةً يخرُّ منها قِطعاً . فكان النَّاس يقولون : أبشروا ، قد أمدَّكم الله عليهم بالملائكة .

قال : فتباشر المسلمون بذلك وسُرُّوا به . قال أبو عبيدة : وهذه رؤيا فحدِّثوا هاتين الرُّؤيايين بين النَّاس ، فإن مثلها من الرُّؤْيا تشجِّع المسلمين وتحسِّن قلوبهم وتبسّطهم للقتال .

قال أبو زرعة :

وكان قد قرأ الكتب .

وعن جرير ، قال[٣] :

رأيت مرثد بن سُمَيّ ، وكان ممَّن أدرك عليّ بن أبي طالب .

---

(١) طبقات خليفة ٣١٤ ، الجرح والتعديل ٢٩٩/١/٤ ، الإكمال ٢٢٩/٧ ، المعرفة والتاريخ ٢٠٥/٢

(٢) سورة الروم ٣٠/١ ـ ٢

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٢٠٥/٢

عن الحسن بن عثمان ، قال :

وفيها ـ يعني سنة خمس وعشرين ومئة ـ مات مرثد بن سُمَيّ من أهل الشام ، رحمه الله تعالى .

١٤١ ـ مَرثد بن نَجَبَة بن ربيعة

ابن رباح بن ربيعة بن غوث بن هلال بن شَمْخ بن فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عَيْلان ، الفزاريّ[1]

أخو المسيَّب بن نَجَبَة

كان من أصحاب خالد بن الوليد ، وشهد معه الحيرة ، وفتح دمشق .

وقيل : إنه قُتل يومئذٍ على سورها ، وهو ممّن أدرك عصر النَّبيّ ﷺ ، وقيل : إنه شهد اليرموك أيضاً .

١٤٢ ـ مَرثد

خصيٌّ كان لعمر بن عبد العزيز[2]

حكى ،

أنه كان ربَّما خرج بالصَّكِّ الصغير مثل هذا ـ وأشار مالك ببعض أصابعه ـ فيه أربعون ألف دينار جائزة لعمر بن عبد العزيز ، فما يدري أحدٌ حيث مسلكها .

عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق ، عن أبيه ، قال :

بلغنا أن فاطمة ٱمرأة عمر بن عبد العزيز قالت : ٱشتدَّ على عمر ليلةً ، فسهر وسهرنا معه ، فلَمّا أصبحنا أمرتُ وَصيفاً لي يُقال له : مرثد ، قلتُ : يا مرثد ، كن عند أمير المؤمنين ، فإن كانت له حاجةٌ كنتَ قريباً . فانطلقنا فضربنا برؤوسنا لطول سهرنا من اللَّيل ، فلما ٱنتفخَ النَّهارُ ٱستيقظتُ وتوجهتُ إليه ، فوجدتُ مرثداً خارجاً من البيت

---

(١) جمهرة ابن حزم ٢٥٩ ، الإصابة ١٦٩/٦

(٢) الإكمال ٢٤٨/٣

نائماً ، فأيقظتُه ، فقلت : يا مرثد ماأخرجك ؟ قال : هو أخرجني ، ماعدا أن خرجتِ فقال : يا مرثد آخرج عنّي ، فواللهِ إني لأرى شيئاً ماهو بإنسٍ ولا جان ؛ فخرجتُ ، فسمعته يتلو هذه الآية ﴿ تلك الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للَّذين لا يُريدون عُلُوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبةُ للمتَّقين ﴾[1] .

قالت : فدخلتُ عليه وقد وجَّه نفسه وأغمضها ، وإنه لميِّت .

١٤٣ ـ مُرَجَّى بن حبيب بن وُهَيْب
أبو القاسم المجهر

روى عن أبي القاسم علي بن يعقوب بن أبي العقب ، بسنده إلى أُسامة بن زيد ، قال :

كان رسول الله ﷺ يأخذني والحسن فيقول : « اللّهم إني أحبُّهما فأحبَّهما » .

١٤٤ ـ مُرَجَّى بن عبد الله
ويقال : آبن الوليد بن مرثد البيروتي

حدَّث ، قال :

سمعتُ إبراهيم الفزاريّ يقول : لو أن آبن عُمر والأوزاعي في أصحاب رسول الله ﷺ لكان فيهم وسطاً .

وفي أُخرى :

لو كان الأوزاعي في أصحاب رسول الله ﷺ لكان فيهم وسطاً . قال مرجَّى : فأخبرتُ أبي بذلك ، فقال : بل هو عندي كان يكون من كُبَرائهم .

---

(١) سورة القصص ٨٣/٢٨

١٤٥ ـ مُرَجّى بن وداع بن الأسود الرّاسبيّ (١)
قيل : إنه دمشقيّ ، والصَّحيح : إنه بَصْريٌّ

روى عن قطن القطيعيّ ، قال :

سمع أبو بكر ٱبناً له يدعو بدعوةٍ ، فقال : أي بُنَيّ ، أنّى لك هذه الدَّعوة ؟ قال : سمعتُ يا أبه تدعو بهاَ فدعوتُ بها . قال : فٱدعُ بها . قال : وسمعتُ رسول الله ﷺ يدعو بها ، وإلاَّ فَصُمَّتَا ، سمعته يقول ذلك : « عوذوا بالله من الكفر والفقر وعذاب القبر » .

وعن غالب القطّان ، قال :

بينما نحن جلوسٌ مع الحسن إذ أقبل علينا أعرابيٌّ بصوتٍ له جَهْوَريّ ، كأنه من رجال شَنُوءة ، فوقف علينا ، فقال : السَّلام عليكم ، حدَّثني أبي عن جدّي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن سلَّم على قومٍ فقد فَضلهم بعشر حسنات وإن ردُّوا عليه » .

وعنه ، قال :

جاءت ٱمرأةٌ إلى ٱبن سيرين فقالت : يا أبا بكر ، ٱمرأةٌ رأت في بيتها حَجَرين ، يخرج من رأس الحجرين حيَّتان ، فيقوم إليهما رجلان فيحتلبان من رؤوسهما لَبَناً .

فقال ٱبن سيرين : الحيَّةُ لا تحتلبُ لبناً ، إنَّما تحتلب السُّمَّ ؛ هذه ٱمرأةٌ يدخل عليها رجلان من رؤوس الخوارج يُخبرانها أن السُّنَّة والفِطرةَ مايدعوانها إليه ، وإنَّما يدعوانها إلى الشَّرّ .

فقالت المرأة : صدقتَ يا أبا بكر ، مازلنا نعرف مولاتنا حتى دخل عليها فلانٌ وفلانٌ ، فأنكرناها منذ دخلا عليها .

عن مرجّى بن وداع الدّمشقيّ ، قال :

دخلنا على عطاء السُّلَميّ وهو يُوقدُ تحت قِدْرٍ له ، فقال له بعضُ أصحابنا : أيَسُرُّكَ أنك أُحرقت بهذه النَّار ولم تُبعث ؟ قال : أتصدّقونني ؟ فواللهِ لَوَددتُ أني أُحرقتُ بها ثم أُحرقتُ بها ولم أُبعث .

---

(١) الجرح والتعديل ٤١٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٨٤/١٠ ، لسان الميزان ١٤/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٥٠/٢

قال المصنف :

كذا وجدتُه بخط رشأ ، ولعل مُرَجًّى أصلـه من البصرة ، ونُسب إلى دمشق لـدخولـه إليها ـ إن كان دخلها ـ إن لم يكن تصحَّف الرَّاسِبي بالدِّمشقيّ ، والله أعلم .

قال عنه يحيى : ضعيف . وقال مرة أخرى : صالح الحديث .

١٤٦ ـ مرزوق بن أبي الْهُذيل الثَّقفيّ[١]
أبو بكر . من أهل دمشق

روى عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ٱبن عبّاس ، قال :

لم أزل حريصاً أن أسأل عمر بن الخطَّاب حتى سافرتُ معه ، فذهبَ لحاجته ، وٱتَّبعتُه بالإداوة ، فلَمَّا جاء ناولتُه . قال : ثم جلس فأخذتُ الإداوة فجعلتُ أصبُّ عليه ، ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، مَن المرأتان اللَّتان قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾[٢] ؟ فقال : هما عائشة وحفصة .

قال : ثم أنشأ عمر يُحَدِّثني ، قال : إنَّا معشر قُريش كنَّا نغلبُ النِّساء ونحن بمكة . فلَمّا قدمنا المدينة إذا إخواننا من الأنصار تغلبهم نساؤهم ، فأخذ نساؤنا أخلاقهم . قال : فصحتُ على ٱمرأتي ذات يوم فردَّت عليَّ ، فأنكرتُ ذلك . قال : قالت : وما تُنكر ؟ فوالله إن المرأة من أزواج النَّبيّ ﷺ لَتَرُدُّ عليه وتهجره اليومَ إلى اللَّيل . فقال عمر : خِبْنَ وخَسِرنَ ، مَن يُغضب الله يُغضبْ رسولَه ، فإذا هُنَّ قد هلكنَ .

قال : فجمعتُ عليَّ ثيابي ثم ٱنطلقتُ حتى دخلتُ على حفصة ، قلتُ : أي حفصة ، إن ٱمرأةً منكنَّ تردُّ على رسول الله ﷺ وتهجره اليومَ إلى اللَّيل ؟ قالت : نعم . قلتُ : أتأمَنَّ بغضبِ الله لغضبِ رسوله ، فإذا إحداكنَّ قد هلكت ؟ لا تردِّي على رسول الله ﷺ ولا تهجرنه ولا تُكثرن .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٨٦/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥٠/٢

(٢) سورة التحريم ٤/٦٦

وعنه ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :

لَمّا آستُخلف أبو بكر آرتدَّ مَن آرتدَّ من العرب ، فقالوا : نشهدُ أن لاإلّه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أُمرتَ أن أُقاتل النَّاس حتى يقولوا : لاإلّه إلاَّ الله ، فمن قالها عصمَ منّي ماله ونفسه إلاَّ بحقّه وحسابُه على الله جلَّ وعزَّ » .

فقال أبو بكر : فإن من حقّه أداءَ الزَّكاة ، والله لأُقاتلنَّ مَن فرَّق بين الصَّلاة والزَّكاة ، والله لو منعوني عَناقاً مِمّا يُؤَدُّون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتُهم على مَنعها .

فقال عمر : فواللهِ ما هو إلاَّ أن شرح الله صدرَ أبي بكرٍ للقتال فعلمتُ أنه الحقّ .

وعنه ، بسنده إلى كعب بن مالك ،

أن رسول الله ﷺ لَمّا رجع من طلب الأحزاب نزعَ لأُمَتَهُ وآغتسل وآستجمَّ .

قال محمد بن إسحاق :

مرزوق ثقة ، والحديثُ غريب .

قال آبن عديّ :

وأحاديثه يحمل بعضها بعضاً ، ويُكتب حديثه .

وقال أبو حاتم :

سمعتُ دُحيم يقول : مرزوق بن أبي الهذيل صحيح الحديث .

١٤٧ ـ مُرشد بن عليّ بن المقلَّد

ابن نصر بن مُنقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم[١]

أبو سلامة الكنانيّ

ذكر لي ولده أبو المغيث مُنقذ بن مرشد أنه دخل طرابُلس غير مرَّة ، وكان مولده بحلب سنة ستّين وأربعمئة ، وسافر إلى بغداد وأصبهان ، وكانت له يدٌ طولى في علم العربية

(١) فوات الوفيات ١٣٠/٤ ، معجم الأدباء ٢٢٦/٥ ضمن ترجمة ابنه أسامة ، وفيات الأعيان ١٩٩/١ ، وكتاب الاعتبار ولباب الآداب لابنه أسامة (انظر فهرسيهما) ، الأنساب ٤٦٩/٧ ، خريدة القصر ٥٥٨/١ ، الروضتين ٢٥٣/١ (مؤسسة الرسالة) .

والكتابة والشّعر ، وكان حافظاً للقرآن ، حَسَن التّلاوة لـه ، كثير الصَّوم ، شـديـد البـأس والنَّجدة في الحرب ، ونسخ بخطّه سبعين خَتْمَةً[1] بخطٍّ حَسَنٍ .

حدّثني ابنه أبو عبد الله محمد بن مرشد وكتبه لي بخطه ، قال :

مـات عمّي أبـو المرهف نصر بن عليّ ، وأوصى بشَيْـزَر لـوالـدي ، فقـال : لا وليتُهـا ولا خرجتُ من الدُّنيا إلاّ كما دخلتُ إليها ، فولاّهـا أخـاه أبـا العسـاكر سلطـان بن عليّ ، فاصطحبا أجمل صحبةٍ مدَّةً من الزَّمان ، وأنّا قد نشأنا ، ولم يكن لعمّي أبي العساكر ولدٌ ، فلحقه الحسدُ على كون أخيه له عِدَّةٌ من الولـد ، ولم يكن لـه سوى بنـاتٍ ، ثم رُزق أولاداً صغاراً ، فصار كلّما رأى صِغَرهم ورأى أولاد أخيـه قـد سـدُّوا مكان أبيهم تضـاعفَ الحسـدُ ؛ فكتب إلى والدي شعراً فأجابه بقصيدةٍ منها[2] : [من الطويل]

ظَلـومٌ أبَتْ في الظُّلم إلاّ تمـاديـا ... وفي الصَّـدِّ والهجران إلاّ تنـاهيـا
ولا ناسياً مـا أودعت من عُهودهـا ... وإن هي أبـدَتْ جَفْـوَةً وتنـاسيـا
شكت هجرنا والذَّنبُ في ذاكَ ذنْبُها ... فيا عجباً من ظـالمٍ جـاء شـاكيـا
وطـاوَعَت الـواشين فيَّ وطـالمـا ... عَصيتُ عـذولاً في هواهـا وواشيـا
ومـال بهـا تيـهُ الجمـال إلى القِلى ... وهيهات أن أُمسي لها الدَّهرَ قاليـا
ولَمّـا أتـاني من قريضـكَ جـوهرٌ ... جمعتَ المعـاني فيـه لي والمعـاليـا
وكنتُ هجرتُ الشِّعر حيناً لأنَّـه ... تَـوَلّى برَغمي حين ولّى شبـابيـا
وأين من السِّتين لفـظٌ مُفَـوَّفٌ ... إذا رُمْتُ أدنى القول منه عَصـانيـا

ومنها :

ولبَّيتُ في الحرب الضَّروس بمهجتي ... على حرس عمي يجيبُ المنـاديـا[3]
ورصَّعت في عَليـاك دُرَّ مـدائحٍ ... تخـالُ نجومَ الأُفـق فيهـا قـوافيـا

---

(١) قال ابنه أُسامة في الاعتبار ٢٥٥ : فكان قد نسخ ستّاً وأربعين ختمة بخطه . وفي ص ٦٨ ما يفيد أنه نسخ ثلاثاً وأربعين ختمة .

(٢) القصيدة عدا بعض أبيات منها ، في فوات الوفيات ، ومعجم الأُدباء ، والخريـدة ، والروضتين ٣٥٣/١ ـ ٣٥٤ (مؤسسة الرسالة) .

(٣) كذا .

وقلتُ أخي يرعى بَنِيّ وأُسرتي ... ويحفظُ عَهدي فيهمُ وذِماميا
ويجزيهم ما لم أُكلِّفه فِعلَه ... لنفسي فقد أعددتُه من تُراثيا
فما لك لَمّا أن حنى الدَّهرُ صَعْدَتي ... وثلَّمَ منِّي صارماً كان ماضيا
تنكَّرتَ حتى صار بِرُّك قَسْوَةً ... وقُربُكَ منهم جَفوةً وتنائيا
فأصبحتُ صِفْر الكفِّ مِمّا رجَوتُه ... أرى اليأسَ قد عفّى سبيل رجائيا
على أنَّني ما حُلْتُ عمّا عهدتَه ... ولا غيَّرت هذي السنون ودادِيا
ولا غَرْوَ عند الحادثاتِ فإنَّني ... أراك يميني والأنامَ شماليا[1]
تَهُنَّ بها عذراء لو قُرنت بها ... نجومُ السَّماء لم تُعَدَّ دَراريا
تحلَّت بِدُرٍّ من صفاتك زانَها ... كما زان منظومُ اللآلي الغوانيا
وعِشْ بانياً للجودِ ما كان واهياً ... مُشيداً من الإحسان ما كان هاويا

وله قصيدةٌ أوَّلُها : [من الطويل]

لنا منكِ يا سلمى عذابٌ وتعذيبُ ... وجفنٌ قريحٌ دمعُه فيكِ مسكوبُ
ووعدٌ كوعدِ الدَّهرِ [يوشك] بالغنى ... ولكنه بالمين والمَطْلِ مقطوبُ
تجدِّين لي هجراً وفعلُكِ مازحٌ ... وتُبدين لي زُهداً ولي فيكِ ترغيبُ
وتُبدي سُليمى بالصُّدودِ تأدُّباً ... رويدك ما بالموت يا سلمُ تأديبُ

وله : [من الطويل]

وما الشِّعرُ مِمّا أرتضيه صِناعةً ... ولا هو من فِعل الأماجدِ مَحسوبُ

وله من قصيدةٍ إلى أخيه أبي كامل شافع : [من البسيط]

صِفاتُ مجدك تُلهيني عن الغَزَلِ ... فلستُ أبكي على رَسْمٍ ولا طَلَلِ
ولا أقول إذا ما خلَّةٌ صَرَمَتْ ... حبالَها من حبالي: راجعي وصِلي
حسبي مديحُك تسبيحاً أُؤَمِّلُهُ ... يوم القيامة عند الله يشفعُ لي
ملكتني بأياديك التي غمرت ... فَعُدتُ في وجلٍ منها وفي جَذَلِ

---

(١) في المظان عدا الروضتين : فلا زعزعتك ...

مـا خـاب حـائـز آمـالٍ بعثتُ بها		إليــكَ إلاَّ بمــا يــوفي على مهــلِ
وافتـك غرَّاء نظمٍ بنت سـاعتهـا		تشكو تبـاريحَ وجـهٍ غير منتحـلِ
ماإن لها في الورى كُفءٌ يماثلها		من بعد سلطانَ إلاَّ شـافع بن علي
صِنوا البـدورِ إمـامـا كلِّ مكرمـةٍ		عمـا تـوالى لمن في السَّهـل والجبـلِ

وله من قصيدةٍ أوَّلها : [من مجزوء الوافر]

تقطَّـــعَ قلبُــــهُ أسفــــاً		فــأضحى لــلأسى هـــدفـــا
وبــــاحَ بكلِّ مــــا أخفى		فليس بمــــا أجنَّ خفــــا
ومـــا يُجــدي الجحـودُ لــه		إذا مــــا دمعُــــهُ أعترفـــا
زَفيرٌ لا يني وحَشــــــــاً		إذا ذُكر الفراقُ هفــــــا
وعينٌ دمعُهـــــا جــــارٍ		إذا نَهنهتَـــــه وَكفــــا
لهــــا دَمعـــــانِ وَرْدِيٌّ		وآخرُ كالْجُمان صفـــــا

وكان الحبسُ كثير البَـقّ والبراغيثِ ، فكتب إلى أولاده حين أرادوا التَّـوَجُّـــه إليــــه : [من البسيط]

صاحبتُ بالحبس ليلاً لا أنقضاءَ لـه		كأنَّما صُبحه قـد ضَـلَّ أو عـدمـا
مُكَلَّماً من براغيثٍ أظـلُّ بهـــا		أعضُّ كفِّي من ذُلِّي بهـا نـدمـا
لبستُ منهـا قميصـاً لـو تقمَّصَـه		أيُّـوبُ لحظـةَ عينٍ لاشتكى ألمـا
وجـاءني البـقُّ لا أبقـاه خـالقُـه		مُغَرِّداً بطنينٍ يُعقبُ الصَّمَا
فقلتُ : لا تقربَنِّي إنني رجـــلٌ		لم تُبقِ فيَّ براغيث البريـح دَمـا[1]

قال : وكتب إلى أبي مصيار : [من البسيط]

رحلتُ عنــك وأشـواقي تُجـاذبني		إليـك والـوجـدُ يثنيني ويعطفني
وغبتَ عنِّي ومـا غُيِّبتَ عن خَلَدي		وبنتُ عنـك وسرِّي عنـك لم يبنِ
ومـا فراقُـك يـا مَن لا نظيرَ لـه		إلاَّ نظيرَ فراق الرُّوح للبــــدَنِ
مـا بُعْـدُ مثلـك محمودٌ عـواقبُـهُ		ولا التَّصَبُّرُ عن رؤيـاكَ بـالْحَسَنِ

---

(١) البريح : أقرب ليلة مضت . القاموس .

حكى لي أبو المغيث منقذ بن مرشد الكناني ، قال :

كنتُ عند والدي رحمه الله تعالى وهو ينسخُ مُصحفاً ، ونحن نتذاكرُ خروج الرُّوم ، فرفع المصحف وقال : أللَّهمَّ بحقِّ مَن أنزلتَه عليه إن قضيتَ بخروج الرُّوم فَخُذ روحي ولا أراهم ؛ فمات يوم الاثنين الثامن من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وخمسمئة بشيزر ، ودُفن في داره ؛ وخرجت الرُّوم ونزلوا على شيزر في نصف شعبان سنة اْثنتين وثلاثين وخمسمئة ، فحاصروها أربعةً وعشرين يوماً ، ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقاً ، ثم رحلوا عنها يوم السبت تاسع شهر رمضان سنة اْثنتين وثلاثين وخمسمئة ، والله أعلم .

١٤٨ ـ مروان بن أبان بن عبد العزيز

ابن أبان بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأُمويّ[١]

كان يسكن القُوَينصة[٢] .

١٤٩ ـ مروان بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزوميّ مولاهم

من أهل دمشق ، من حفَّاظ القرآن .

عن أبي زرعة ، قال[٣] :

قلتُ لعبد الرحمن بن يحيى : متى مات مروان بن إسماعيل بن عبيد الله ؟ قال : حدَّثني بكر بن عبد العزيز ، قال : قُتل مروان بن إسماعيل بن عبيد الله مَدخل عُبيد الله بن عليّ دمشق سنة اْثنتين وثلاثين ومئة .

---

(١) معجم البلدان ٤١٧/٤

(٢) القوينصة : من قرى غوطة دمشق . (ياقوت ٤١٧/٤) دثرت . (غوطة دمشق ١٧٧) .

(٣) عن تاريخ أبي زرعة ٦٩٨/٢

١٥٠ ـ مروان بن بشير بن أبي سارة

مولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك

حكى ، قال(١) :

أوّلُ ماآرتفعت [به منزلةً] حبَّابة عند يزيد ، أنـه أقبل يومـاً إلى البيت الـذي هي فيه ، فقام من وراء السِّتر ، فسمعها تغنّي وتقول : [من الخفيف]

كان لي يـا يـزيـدُ حبُّـك حَيْنـاً　　كاد يقضي عليَّ لَمَّـــا ٱلتقينـــا

فدخل عليها فوجدها مُضطجعةً مُقبلةً على الجدُر ، فعلم أنها لم تعلم به ، ولم يكن ذلك منها تعمُّداً ، فألقى نفسه عليها وحرَّكت منه .

١٥١ ـ مروان بن جناح(٢)

أخو رَوح ، مولى الوليد بن عبد الملك

روى عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، أنه كان يقول :

كلُّ صلاةٍ بقراءَةٍ ، فما أسمَعَنـا رسول الله ﷺ أسمعنـاكم ، ومـا أخفـاه علينـا أخبسنـاه عليكم .

قال أبو حاتم(٣) :

مروان بن جناح أحبُّ إليَّ من روح بن جناح ، وهمـا شيخـان يُكتبُ حـديثهما ولا يُحتجُّ بهما .

قال الدّارقطنيّ عنه :

لابأسَ به ، شاميٌّ ، أصله كوفيٌّ .

---

(١) عن الأغاني ١٢٧/١٥

(٢) الجرح والتعديل ٢٧٤/١/٤ ، تاريخ أبي زرعة ٣٥٦/١ ، تهذيب التهذيب ٩٠/١ ، المغني في الضعفاء ٦٥١/٢

(٣) في الجرح والتعديل .

عن سعيد بن عبد العزيز ، قال(١) :

قال رجلٌ لمروان بن جناح : أدام الله فرحكم . قال : ﴿ إن الله لا يحبُّ الفرحين ﴾(٢) .

وقال يوم مات مروان بن جناح(١) :

إن كان لمن أعيان أهل المسجد .

١٥٢ ـ مروان بن جهم بن خليفة بن بُحُر بن ضُبَع

ابن أبة بن يحمد بن مؤهشل بن عقب بن الليسرح بن سعد بن زيد ابن شرحبيل بن حُجر بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين ، الرُّعينيُّ ، المصريُّ(٣)

شاعرٌ ، وفدَ على بعض خلفاء بني أُميَّة ، ولجدِّه بُحُر بن ضُبَع وفادة على النَّبيِّ ﷺ

قال ابن يونس :

كان بمصر ، شريفاً في أيَّامه ، وكان بليغاً فصيحاً ، وله وفادةٌ على خلفاء بني أُميَّة ، وأخباره بمصر معروفة عند أهل العلم بالأخبار .

قال مروان بن جهم في شعرٍ له يذكرُ فخره وفخر جدِّه بُحُر بن ضُبَع : [من الطويل]

فجدِّي الذي أعطى الرَّسولَ يمينَه ... وحنَّت إليه من بعيدٍ رواحلُه
ببدرٍ بنى بيتاً أقامت أُصولُه ... على المجدِ بيتاً عُلوه وأسافلُه

يعني ببدرٍ قرية من قُرى رعين .

(١) عن تاريخ أبي زرعة ٣٥٦/١

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٧٦

(٣) الإصابة ١٤٢/١ ضمن ترجمة جده ، والضبط منه . وفيه البيت الأول مما سيأتي من شعره .

١٥٣ ـ مروان بن أبي حفصة ،
هو مروان بن سليمان

يأتي بعد إن شاء الله تعالى .

١٥٤ ـ مروان بن الحكم بن أبي العاص
ابن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف[(١)]
أبو عبد الملك ، ويُقال : أبو القاسم ، ويُقال : أبو الحكم ، الأُمويّ

وُلد في عهد النَّبيّ ﷺ ، وكان كاتباً لعثمان بن عفَّان في خلافته ، ووَلي إمرة المدينة غير مرَّة لمعاوية ، ثم بُويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية ، وكان الضَّحَّاك بن قيس قد غلب على دمشق وتابعَ بها لابن الزُّبير ، ثم دعا إلى نفسه ، فقصده مروان وواقفه بمرج راهط ، فقُتل الضَّحَّاك ، وغَلب مروان على دمشق ؛ وأُمُّه أمُّ عثمان ، واسمها آمنة[(٢)] بنت علقمة بن صفوان .

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، قالا [(٣)] :

خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مئة[(٤)] من الصَّحابة ، حتى إذا كان بذي الحُلَيفة قلَّد رسول الله ﷺ الهَدْيَ وأشعره ، وأحرمَ بالعُمرة ، وبعث بين يديه عيناً

---

(١) طبقات خليفة ٢٣١ ، نسب قريش للمصعب ١٥٩ ، جمهرة ابن حزم ٨٧ ، طبقات ابن سعد ٣٥/٥ ، الفخري ١١٩ ، الجرح والتعديل ٢٧١/١/٤ ، فوات الوافيات ١٢٥/٤ ، المعارف ٣٥٣ ، المحبر ٢٢ ، معجم الشعراء ٣١٧ ، الحلة السيراء ٢٨/١ ، الإصابة ١٥٦/٦ ، تهذيب التهذيب ٩١/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥١/٢ ، شرح نهج البلاغة ١٤٨/٦ ، العبر ٧١ ـ ٧٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٦/٣ ، الشذرات ٧٣/١

(٢) اسمها عند ابن حزم : أرنب بنت علقمة بن صفوان .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٢٣/٤ و ٣٢٨ ومغازي الواقدي ٥٧١/٢ (غزوة الحديبية) والطبري ٦٢٠/٢ ، والسيرة ٣٠٨/٢

(٤) في مسند أحمد : وكان الناس سبعمئة رجل . وفي مغازي الواقدي : ست عشرة مئة ويقال : ألف وأربعمئة ويقال : ألف وخمسئة .

من خزاعة يخبره عن قريش ، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط[1] قريباً من عُسفان[2] أتاهُ عينُه الخزاعيّ فقال له : إنّي تركتُ كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ قد جمعوا لك الأحابيش ، وجمعوا لك جموعاً هم قاتِلوك أو مُقاتلوك وصادُّوك عن البيت ، فقال النّبيُّ ﷺ : « أشيروا عليَّ ، أترون أن نميلَ إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم ونسبيهم ، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين ، وإن ينجوا يكن عُنُقاً قطعها الله ، أم ترون أن نَؤُمَّ البيت فمن صدّنا عنه قاتلناه ؟ ». قال أبو بكر :الله ورسوله أعلم ، يا رسول الله ، إنّما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحدٍ ، ولكن مَن حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النّبيُّ ﷺ : « فروحوا إذن » .

قال الزُّهري : وكان أبو هريرة يقول : ما رأيتُ أحداً قطُّ كان أكثر مُشاوَرَةً لأصحابه من رسول الله ﷺ .

فراحوا حتى إذا كان ببعض الطريق قال النّبيُّ ﷺ : « إن خالد بن الوليد بالغميم[3] في خيلٍ لقريش طليعةً ، فخذوا ذات اليمين » فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا كان بقَترة الجيش ـ قال عبد الرزّاق : القترة : الغُبار ـ فانطلق يرتكض نذيراً لقريش .

وسار النّبيُّ ﷺ حتى إذا كان بالثنيّة التي يهبط عليهم منها بركت بها راحلتُه ، فقال النّاس : حَلْ حَلْ[4] ، فألحت ، فقالوا : خلأت[5] القصواء ، خلأت القصواء . فقال النّبيُّ ﷺ : « ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخُلق ، ولكن حبسها حابس الفيل » ثم قال : « والذي نفسي بيده لا يسألوني خطةً يُعَظِّمون فيها حرمات الله إلاّ أعطيتُهم إيّاها » . ثم زجروها فوثبت به .

قال : فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ قليل الماء ، إنّما يتبرَّضُه[6] النّاسُ

---

(١) غدير الأشطاط : لم يزد ياقوت على قوله : قريب من عسفان . (معجم البلدان ١٩٨/١) .

(٢) عسفان : قرية على بعد مرحلتين من مكة على طريق المدينة . (معجم البلدان ١٢١/٤)

(٣)) الغميم : موضع بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ٢١٤/٤) .

(٤) تقال للإبل لإزالتها عن مواضعها . القاموس .

(٥) خلأت : بركت . القاموس .

(٦) تبرّض : تبلّغ بالقليل . القاموس .

تبرُّضاً ، فلم يلبث النَّاس أن نزحوه . فشكوا إلى رسول الله ﷺ العطش ، فنزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه . قال : فوالله مازال يجيش لهم بالرِّيِّ حتى صدروا عنه ؛ فبيناهم كذلك إذ جاءَهم بُدَيل بن ورقاء الخزاعي في نَفَرٍ من قومه بني خُزاعة ، وكانوا عيبةَ نُصحِ رسول الله ﷺ من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤيّ وعامر بن لؤيّ نزلوا بحذاء مياه الحديبية معهم العُوذُ المطافيلُ[1] وهم مُقاتلوك وصادُّوك عن البيت . فقال رسول الله ﷺ : « إنَّا لم نجئ لقتال أحدٍ ، ولكنَّا جئنا معتمرين ، وإن قريشاً قد نهكتهم الحربُ وأضرَّت بهم ، فإن شاؤوا مادَدْتُهم مدَّةً ويُخَلُّوا بيني وبين البيت ، فإن أظهرْ فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النَّاسُ فعلوا ، وإلاَّ فقد جمُّوا ، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأُقاتلنَّهم عن أمري هذا حتى تنفردَ سالفتي أو لينفذَنَّ الله أمره » . فقال بُديل : سأُبلغهم ماتقول .

فانطلق حتى أتى قُريشاً فقال : إنَّا قد جئناكم من عند هذا الرَّجل فسمعناه يقولُ قولاً ، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سُفهاؤهم : لاحاجةَ لنا في أن تحدِّثنا عنه بشيءٍ . وقال ذو الرَّأي منهم : هات ماسمعتَه يقول . قال : سمعتُه يقول كذا وكذا ، فحدَّثهم ماقال النَّبيُّ ﷺ ، فقام عروة بن مسعود الثَّقفيّ فقال : ألستُم بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : أوَلستُ بالولَد ؟ قالوا : بلى قال : هل تتَّهموني ؟ قالوا : لا . قال : تعلمون أني آستنفرتُ أهل عكاظ ، فلمَّا بلَّحوا عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني . قالوا : بلى . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطَّةَ رشدٍ فاقبلوها ودعوني آته . فقالوا : إيته .

فأتاه ، فجعل يُكلِّم النَّبيَّ ﷺ . فقال النبيُّ ﷺ نحواً من قوله لبُديل . فقال عروة : أي محمد ، أرأيتَ إن آستأصلتَ قومك ، هل سمعتَ بأحدٍ من العرب آجتاح أصله قبلك ؟ وإن تكن الأُخرى ، فوالله إني لأَرى وجوهاً وأرى أوباشاً من النَّاس خلقاً أن يفرُّوا ويَدَعوك . فقال له أبو بكر : آمصص بظر اللاَّت ، أنحن نفرُّ عنه ونَدَعُه ؟ فقال : مَن ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده لولا يدٌ كانت لك عندي لم أُجزك بها لأجبتُك .

---

(١) العوذ المطافيل : ذوات الأولاد من الإبل . القاموس .

قال : فجعل يكلّم النّبيَّ ﷺ ، فكلّما كلَّمهُ بكلمةٍ أخذَ بلحيته ، والمغيرةُ بن شعبة قائمٌ على رأس النّبيّ ﷺ ومعه السّيف وعليه المِغْفَر[1] ، فكلّما أهوى عروة بيده إلى لحية النّبيّ ﷺ ضرب يده بنعل السّيف ، فقال : أخِّرْ يدك عن لحية النّبيّ ﷺ . فرفع عروةُ رأسه فقال : مَن هذا ؟ قال : المغيرة بن شعبة . قال : أيْ غُدَر ، أولستُ أسعى في غدرتك .

فقال : وكان المغيرة صحبَ قوماً في الجاهليّة فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النّبيّ ﷺ : « أمّا الإسلامَ فأقبلُ ، وأمّا المال فلستُ منه في شيءٍ » .

ثم إن عروة جعل يرمقُ صحابة رسول الله ﷺ بعينيه . قال : فوالله ماتنخّم رسوة الله ﷺ نخامةً إلاّ وقعت في كفِّ رجلٍ منهم فدلَك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضوئه ، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدُّون إليه النَّظرَ تعظيماً له .

فرجع عُروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ، واللهِ لقد وفدتُ على الملوك ، ووفدتُ على قيصر وكسرى والنّجاشيّ ، واللهِ ما رأيت ملكاً قطّ يُعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً ، واللهِ إن يتنخّمْ نخامةً إلاّ وقعت في كفِّ رجلٍ منهم فدَلَك بها وجهه وجلدهُ ، فإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلّموا خفضوا أصواتَهم عنده ، وما يحدُّون إليه النَّظَر تعظيماً له ، وإنه قد عرض عليكم خُطَّة رشدٍ فاقبلوها .

فقال رجلٌ من كنانة : دعوني آته . فقالوا : إيته . فلمّا أشرف على النّبيّ ﷺ وأصحابه ، قال رسول الله ﷺ : « هذا فلان ، وهو من قومٍ يعظّمون البُدْنَ ، فابعثوها إليه » واستقبله القوم يُلبّون ، فلمّا رأى ذلك قال : سبحان الله ، ماينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت. فرجع إلى أصحابه فقال : رأيتَ البُدنَ قد قُلّدت وأُشعرت ، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت .

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعوني آته . فقالوا : إيته ؛ فلمّا أشرف عليهم قال النبي ﷺ « هذا مكرز ، وهذا رجلٌ فاجرٌ » فجاءَه ، فجعل يكلّم النّبيَّ ﷺ ، فبينما هو يكلّمه إذ جاء سهيل بن عمرو .

---

(١) المغفر : زردٌ من الدرع يُلبس تحت القلنسوة ، أو حَلَقٌ يتقنّعُ بها المتسلّح . القاموس .

قال معمر : فأخبرني أيوب عن عكرمة ، أنه لَّما جاء سُهيل قال النَّبيُّ ﷺ : « قد سُهِّل لكم من أمركم » .

قال الزهري في حديثه : فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينك كتاباً ؛ فدُعي الكاتب ، فقال رسول الله ﷺ : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل : أما الرَّحمن فوالله ماأدري ماهو ، ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لانكتبها إلاَّ بسم الله الرحمن الرحيم . فقال النَّبيُّ ﷺ : « اكتب باسمك اللهم » ثم قال : « هذا ماقاضى عليه محمد رسول الله ﷺ » . فقال سهيل : والله لو كنَّا نعلمُ أنك رسول الله ماصددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ولكن اكتب : محمد بن عبد الله . فقال النَّبيُّ ﷺ : « والله إنِّي لرسول الله وإن كذبتموني ، اكتب : محمد بن عبد الله » .

قال الزُّهريّ : وذلك لقوله : « لا يسألوني خطَّةً يعظِّمون فيها حرمات الله إلاَّ أعطيتُهم إيَّاها » .

فقال له النَّبيُّ ﷺ : « على أن تخلُّوا بيننا وبين البيت فنطوفَ به » . فقال سهيل : والله لاتتحدث العرب أنا أخذنا ضغطةً ، ولكن لك من العام المقبل ؛ فكتب . فقال سهيل : وعلى أن لا يأتيك منَّا رجلٌ وإن كان على دينك إلاَّ رددتَه إلينا . فقال المسلمون : سبحان الله ، كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مُسلماً ؟ . فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسفُ في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا - يامحمد - أول ماأُقاضيك عليه أن تردَّه إليَّ . فقال النَّبيُّ ﷺ : « إنَّا لم نقضِ الكتاب بعد » . قال : فوالله إنَّا لانُصالحك إذاً على شيءٍ أبداً . قال النَّبيُّ ﷺ : « فأجِرهُ لي » . قال : ماأنا بمجيره لك . قال : « بلى فافعل » . قال : ماأنا بفاعل . قال مكرز : بلى قد أجرناه لك . قال أبو جندل : يامعشر المسلمين ، أُأَردُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً ؟ ألا ترون ماقد لقيتُ ؟ - وقد عُذِّب عذاباً شديداً في الله - فقال عمر بن الخطاب : والله ماشككتُ منذُ أسلمتُ إلاَّ يومئذٍ ، فأتيتُ النَّبيَّ ﷺ فقلتُ : يارسول الله ، ألستَ نبيَّ الله ؟ قال : « بلى » . قلت : ألسنا على الحقّ وعدوُّنا على الباطل ؟ قال : « بلى » . قال : قلتُ : فَلِمَ نعطي الدَّنيَّة في ديننا إذاً ؟ قال : « إني

رسـول الله ولستُ أعصيـه وهـو نـاصري » . قلتُ : ألـستَ كنتَ تحـدّثنـا أنـا سنـأتي البيت فنطوف به ؟ قال : « بلى » ، قال : « أَوَأَخبرتُك أنك تأتيـه العـام ؟ » قلتُ : لا . قـال : « فإنكَ آتيه ومُطَّوِّفٌ به » . قال : فأتيتُ أبا بكر فقلت : ياأبا بكر أليس هـذا نبيُّ الله ؟ قال : بلى . قلتُ : ألسنا على الحقّ وعدوُّنا على البـاطل ؟ قـال : بلى . قلتُ : فَلِمَ نعطي الـدَّنيَّـة في ديننـا إذاً ؟ قـال : أيُّهـا الرَّجـل ، إنـه رسـول الله ، وليس يعصي ربَّـه ، وهـو ناصره ، فاستمسك بغُرزه حتى تموت ، فوالله إنه لعلى الحقّ . قلتُ : أوليس كان يُحدّثنا أنـا نأتي البيت ونطوفُ به ؟ قال : بلى ، أفأخبركَ أنّا نأتيه العام ؟ قلت : لا . قـال : فـإنـك آتيه ومُطَّوِّفٌ به . قال الزُّهري : قال عمر : فعملتُ لذلك أعمالاً .

قال : فلَمَّا فرغ من قضيَّة الكتاب قال رسول الله : « قوموا فـانحروا ، ثم احلقوا » . قال : فوالله مـاقـام منهم رجلٌ حتى قـال ذلـك ثلاث مرَّات ؛ فلَمَّـا لم يقمْ منهم أحـدٌ قـام فدخل على أُمِّ سَلَمَـة ، فـذكر لهـا مـالقي من النَّـاس . قـالت أُم سلمـة : يـا نبيَّ الله أتحبُّ ذلك ؟ اخرج ؛ ثم لاتُكلِّم أحداً منهم [كلمةً حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقـك ، فقـام فخرج ، فلم يكلّم أحـداً منهم كلمـةً] حتى فعل ذلـك ، فنحر بـدنـه ، ودعـا حـالقـه فحلق ، فلما رأوا ذلـك قـاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضـاً ، حتى كاد بعضُهم يقتلُ بعضاً غمّاً ، ثم جاءَهُ نِسوةٌ مؤمنـات ، فأنزل الله تعـالى : ﴿ يـا أيُّهـا الـذين آمنوا إذا جـاءكم المؤمنات مُهاجراتٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ بعصَم الكوافر ﴾[1] . فطلَّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتـا لـه في الشِّرك ، فتزوَّج إحداهما معاوية بن أبي سفيان ، والأُخرى صفوان بن أُميَّة .

ثم رجع إلى المـدينـة ، فجـاءَهُ أبو بَصير ، رجلٌ من قريش وهـو مسلم ، فـأرسلـوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلتَ لنا ، فدفعه إلى الرَّجلين ، فخرجا بـه حتى بلغـا به ذا الحُلَيفة ، فجعلا يأكلان من تمرٍ لهم ، فقال أبو بَصير لأحـد الرَّجلين : واللهِ إني لأرى سيفك يا فلان هذا جيّداً ؛ فـاستلَّـه الآخر فقـال : أجل ، إنـه لجيِّـدٌ ، والله جرَّبتُ بـه ثم جرَّبتُ بـه ؛ فقـال أبو بصير : أرني أنظرْ إليـه : فـأمكنَـه منـه فضربـه بـه حتى بردَ ، وفرَّ الآخر حتى بلغ المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا أمراً » . فلَمَّا انتهى إلى النَّبيِّ ﷺ قال : قُتل واللهِ صاحبي وإني لمقتولٌ .

---

(١) سورة الممتحنة ١٠/٦٠

قال : فجاءَه أبو بصير فقال : يا نبيَّ الله ، قد واللهِ أوفى اللهُ ذمَّتك ، قد رددتني إليهم ، ثم أنجاني الله منهم . قال النَّبيُّ ﷺ : « ويلُ أمه مِسعر حربٍ لو كان له أحدٌ » فلمَّا سمع ذلك عرف أنه سيردُّه إليهم ، فخرج حتى أتى سيفَ البحر .

قال : وتفلَّتَ منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرجُ من قريش رجلٌ قد أسلم إلاَّ لحق بأبي بَصير حتى تجمَّعت منهم عصابةٌ .

قال : فوالله ما يسمعون بعيرٍ يخرج لقريش إلى الشام إلاَّ اعترضوها فقتلوهم وأخذوا أموالهم ؛ فأرسلت قريش إلى النَّبيِّ ﷺ تسألُ باللهِ وبالرَّحم لَما أرسل إليهم ، فمن أتاه منهم فهو آمنٌ . فأرسل النَّبيُّ ﷺ إليهم ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ حتى بلغ ﴿ حميَّة الجاهليَّة ﴾[1] وكانت حميَّتهم أنهم لم يقرُّوا أنه نبيُّ الله ، ولم يقرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينه وبين البيت .

روى عن زيد بن ثابت ، قال :

شكوتُ إلى النَّبيِّ ﷺ أرقاً أصابني ، فقال : « قُل : اللَّهم غارت النُّجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حيٌّ قيُّوم لا تأخذهُ سِنَةٌ ولا نومٌ ، يا حيُّ يا قيُّوم أهدئ لي ليلتي وأنم عيني » فقلتُها ، فأذهبَ الله عنِّي ما كنتُ أجدُ .

عن سهل بن سعد السَّاعديّ ، قال :

رأيتُ مروان بن الحكم في المسجد جالساً ، فأقبلتُ حتى جلستُ إليه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره ، أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾[2] فجاء ابن أمِّ مكتوم وهو يُمليها ، فقال : والله يا رسولَ الله لو أستطيع أُجاهد لجاهدتُ . فأنزل الله ـ وفخذه على فخذه فثقلت حتى هبتُ أن تَرَضَّ فخذي ، ثم سُرِّيَ عنه ـ : ﴿ غير أُولي الضَّرر ﴾[2] .

قال ابن يونس :

قدم مصر سنة سبعٍ وثلاثين لغزوِ المغرب مع معاوية بن حُدَيج ، وقدمها أيضاً

---

(١) سورة الفتح ٤٨/٢٤ ـ ٢٦

(٢) سورة النساء ٤/٩٥

بعدما بُويع له بالخلافة في الشام في جُمادى الأُولى سنة خمس وستين ، وخرج منها في رجب سنة خمسٍ وستين أيضاً ، وتوفي بعد ذلك بالشام في شهر رمضان سنة خمس وستين .

قال الواقدي :

رأى النَّبيَّ ﷺ ولم يحفظ عنه شيئاً ، وتوفي النَّبيُّ ﷺ وهو ابن ثمان سنين .

وقال أيضاً :

الحكم بن أبي العاص أسلم في الفتح ، وقدم على النَّبيِّ ﷺ فطردهُ من المدينة ، فنزل الطّائف حتى قُبض النّبيُّ ﷺ فرجع إلى المدينة فمات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فصلّى عليه ، وضرب على قبره فسطاطاً .

عن أبي أحمد الحاكم ، قال :

رأى غيرُ واحدٍ من الأئمةِ تَرْكَ الاحتجاج بحديثه لِما رُويَ عنه بشأن طلحة بن عبيد الله .

وذكر سعيد بن كثير بن عفير :

أنه كان قصيراً أحمر أوقص[1] .

عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال :

سمعتُ الشافعيَّ يقول : لَمَّا انهزم النَّاسُ بالبصرة يوم الجمل كان عليٌّ بن أبي طالب يسأل عن مروان بن الحكم ، فقال رجلٌ : يا أمير المؤمنين ، إنك لتُكثر السُّؤال عن مروان بن الحكم . فقال : تعطفني عليه رحمٌ ماسَّةٌ ، وهو مع ذلك سيِّدٌ من شباب قُريش .

عن قبيصة بن جابر ، عن معاوية :

أنه قال لَمَّا سأله : من ترى لهذا الأمر بعدك ؟ : وأمَّا القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في حدود الله مروان بن الحكم .

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

مروان بن الحكم كان عنده قضاءٌ ، وكان يتَّبع قضاءَ عُمر .

---

(١) الأوقص : القصير الرقبة .

عن أبي إسحاق بن أبي بُردة ، قال :

قال لي مروان بن الحكم ولقيني فقال : يا ٱبن أبي موسى ، أيثبت أن الجدَّ لا ينزلُ عندكم بمنزلة الأب إذا لم يكن أبٌ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : لِمَ لاتغيِّرون ؟ قال : قلتُ : لو كنتَ أنت لم تقدر تغيِّر . قال : فقال : أشهدُ على عثمان أنه شهد على أبي بكر أنه جعل الجدَّ بمنزلة الأب إذا لم يكن أبٌ .

عن شريح بن عبيد ، قال :

كان مروان بن الحكم إذا ذُكر الإسلام قال : [من الطويل]

بنعمةِ ربِّي لا بما قدَّمَت يدي ولا بِبَراتي إنني كنتُ خاطئا

عن سالم وهو النضر :

أن مروان شهد جنازةً ، فلَمَّا صلَّى ٱنصرف . قال أبو هريرة : أصابَ قيراطاً وحُرم قيراطاً . فأُخبر بذلك ، فأقبل يجري قد بدت رُكبتاه ، فقعد حتى أُذن له .

عن عيَّاش بن عبَّاس ، قال [1] :

حدَّثني من حضر ٱبن البيَّاع - يعني عروة بن شُيم بن البيَّاع اللَّيثيّ - يومئذٍ - يعني يوم الدَّار - يُبارز مروان بن الحكم ، فكأني أنظرُ إلى قبائه قد أدخل طرفيه في منطقته ، وتحت القباء الدِّرعُ ، فضَربَ مروانَ على قفاه ضربةً قطعَ علابيَّ[2] رقبته ووقع لوجهه ، فأرادوا أن يُدَفِّفوا[3] عليه فقيل : أتبضِّعون[4] اللَّحم ؟ فتُرِك .

وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة ، قال [1] :

قال لي أبي بعد الدَّار وهو يذكر مروان بن الحكم : عبادَ الله ، والله لقد ضربتُ رقبتَه ، فما أحسبه إلاَّ قد مات ، ولكن المرأة ٱحفظتني ، قالت : ماتصنعُ بلحمه أن تبضِّعَه ؟ فأخذني الحفاظُ فتركتُه .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٥/٣٧ ـ ٣٨

(٢) العلباء : عصب العنق . القاموس .

(٣) أي يجهزوا عليه .

(٤) التبضيع : تقطيع اللحم . القاموس .

عن هارون بن حاتم ، عن أبي بكر بن عيَّاش ، قال[1] :

ثم حجَّ بالنَّاس مروان بن الحكم سنة ثلاثٍ وأربعين ، ثم حجَّ بالنَّاس مروان بن الحكم سنة خمس وأربعين ، ثم حجَّ بالنَّاس مروان بن الحكم سنة ثمانٍ وأربعين ، ثم حجَّ بالنَّاس مروان بن الحكم سنة أربعٍ وخمسين ، ثم حجَّ بالنَّاس سنة خمسٍ وخمسين .

حدَّث مالك :

أن مروان بن الحكم كان إذا ولي المدينة فقدمَها ، جلس في ثيابه التي قدمَ فيها مكانه ، ثم يدعو بأهل السِّجن ، فيقطعُ مَن يقطعُ ، ويضربُ مَن حلَّ عليه الضَّربُ ، ويصلبُ مَن حلَّ عليه الصَّلبُ ، فإذا فرغ رجع إلى منزله .

عن أبي يحيى ، قال :

كنتُ بين الحسن بن عليّ والحسين ومروان بن الحكم ، والحسين يسابُّ مروان ، فجعل الحسن ينهى الحسين ، حتى قال مروان : إنكم أهل بيت ملعونون . قال : فغضب الحسن وقال : ويلك ، قلتَ : أهل بيتٍ ملعونون ؟ فوالله لقد لَعن الله أباك على لسان نبيِّه ﷺ وأنت في صُلبه .

عن عائشة بنت سعد :

أن مروان بن الحكم كان يعودُ سعد بن أبي وقَّاص ، وعنده أبو هريرة وهو يومئذٍ قاضٍ لمروان بن الحكم ، فقال سعد : رُدُّوه . فقال أبو هريرة : سبحان الله ، كهل قريش وأمير البلد ، جاء يعودُك فكان حقٌّ ممشاه إليك أن تردَّه ؟ فقال سعد : ائذنوا له ، فلَمَّا دخل مروان وأبصره سعد تحوَّل بوجهه عنه نحو سرير ابنته عائشة ، فأُرعد سعد وقال : ويلك يا مروان ، أنّهَ طاعَتَكَ - يعني أهل الشام - عن شتم عليّ بن أبي طالب . فغضب مروان ، فقام وخرج مُغضباً .

عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، قال :

رأيتُ أُسامة بن زيد مضطجعاً في حُجرة عائشة ، رافعاً [عقيرته] يتغنَّى ، ورأيتُه يُصلِّي عند قبر النَّبيِّ ﷺ ، فخرج عليه مروان فقال : تصلِّي عند قبر رسول الله ﷺ ؟

---

(١) عن تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم . (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٣ ج ١ ص ١١٨) .

فقال : إني أحبُّه . فقال له قولاً قبيحاً ثم أدبر ؛ فانصرفَ أُسامة ثم قال : يـا مروان ، إنـك قـد آذيتني ، وإني سمعتُ رسـول الله ﷺ يقـول : « إن الله يبغضُ الفـاحش المتفحّش » وإنك فاحشٌ مُتَفَحِّشٌ .

عن داود بن أبي صالح ، قال :

أقبل مروان يومـاً فوجـد رجلاً واضعـاً وجهـه على القبر ، فقـال : أدري مـا تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيُّوب ، فقال : نعم ، جئتُ رسول الله ﷺ ولم آتِ الْحَجَر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لاتبكوا على الدِّين إذا وليَه أهله ، ولكن أبكوا عليه إذا وليَهُ غير أهله » .

عن طارق بن شهاب ، قال :

أول من أخَّر الْخُطبةَ مروان ، فقام إليه رجلٌ فقال : يا مروان خـالفتَ خـالفَ الله بك . قال : يا فلان اُترك ماهنالك . فقام أبو سعيد الْخُدريّ فقـال : أمَّـا هـذا فقـد قضى مـاعليـه ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ : « مَن رأى منكراً فلْيغيِّره بيـده ، فـإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعفُ الإيمان » .

عن عمر مولى أم سلمة :

أن مروان خطـب إلى أُم سلمة زوج النَّبيِّ ﷺ أُمَّ عمر ، فقـالت أُم سلمـة : إني لم أكن لأُنكحك مادمتَ أميراً ـ وكان أميراً على المدينة ـ فلَمَّـا أُمِّر سعيـد بن العـاص على المـدينـة وصُرف مروان قالت أُمُّ سلمة : الآن أُنكحك ، فإن خيرَ أيَّـامـك الأيـام التي لاتكون فيهـا أميراً ؛ فأنكحت أُمَّ عمر من مروان .

عن [بعض] أهل المدينة ، قال :

وجد مروان على مولاه خيانةً ، قال : تخونُني ؟ قـال : إي والله أخونـك وأنت تخونُ معاوية .

عن ابن موهب :

أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان ، فدخل عليه مروان فكلَّمه في حاجـةٍ ، فقـال : اُقضِ حـاجتي يـا أمير المؤمنين ، فوالله إن مَؤونتي لعظيمـةٌ ، وإني أبو عَشَرة وعمُّ عَشَرة وأخو

عَشَرةٍ ؛ فلَمَّا أدبر مروان وٱبنُ عبَّاس جالسٌ مع معاوية على السَّرير ، فقال معاوية : أشهدُ بالله يا ٱبن عبَّاس ، أما تعلمُ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا بلغَ بنو الْحَكَم ثلاثين ٱتَّخذوا مالَ اللهِ بينهم دُوَلاً[1] ، وعبادَ الله خَوَلاً[2] ، وكتابَ الله دَغَلاً[3] ، فإذا بلغوا ستَّةً وتسعين وأربعمئة كان هلاكهم أسرعَ من لَوْكِ تمرةٍ » ؟ قال ٱبن عبَّاس : اللَّهم نعم .

وذَكر حاجةً لي فردَّ مروانُ عبدَ الملك إلى معاوية وكلَّمه فيها ، فلَمَّا أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ٱبن عبَّاس أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذَكرَ هذا وقال : « أبو الجبابرة الأربعة » ؟ قال ٱبن عبَّاس : اللَّهم نعم .

عن عوانة ، قال :

قدم مروان الجابية على حسان بن مالك بن بحدل في بني أُمية ، فقال له حسَّان : أتيتني بنفسك إذ أَبَيْتَ أن آتيك ! والله لأُجالدنَّ عنك في قبائل اليمن أو أُسلِّمَها إليك . فبايعَ حسانُ وأهل الأُردنّ لمروان على أن لا يبايع مروان إلا لخالد بن يزيد ، وله إمرة حمص ، ولعمرو بن سعيد وله إمرة دمشق ؛ وكانت بيعة مروان بالجابية يوم الاثنين للنِّصف من ذي القَعدة سنة أربعٍ وستِّين .

قال اللَّيث :

بُويع مروان في ذي القَعدة في الجابية ، وذلك بعد يزيد بن معاوية بثمانية أشهر ، لأن يزيد مات للنصف من ربيع الأول في هذه السنة ـ يعني سنة أربع وستِّين ـ وفيها كانت وقعة راهط في ذي الحجَّة ، بعد الأضحى بليلتين .

قال خليفة[4] :

حدَّثني الوليد بن هشام ، عن أبيه ، عن جدّه ، وأبو اليقظان وغيرهما ، قالوا :

قدم ٱبن زياد الشام وقد بايع أهل الشام مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة ،

---

(١) جمع دُولة ، وهو ما يُتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم . النهاية ١٤٠/٢

(٢) الخول : العبيد والإماء . القاموس .

(٣) أي يخدعون به الناس ، قيل : هو من قولهم : أدغلتُ في هذا الأمر ، إذا أدخلت فيه ما يفسده . النهاية ١٢٣/٢

(٤) في التاريخ ٢٢٦

وأُمُّـه آمنـة بنت [علقمـة بن] صفوان ، وكان من بني أُميَّـة ، فبـايـع ٱبنُ زيـاد ومَن كان هناك من بني أُميَّة ومواليهم لمروان بن الحكم ومن بعده لخالد بن يزيد بن معاوية ، وذلـك للنِّصف من ذي القعـدة سنـة أربعٍ وستِّين ، ثم سـاروا إلى الضَّحَّـاك الفهريّ ، فـالتقـوا بمرج راهط فـاقتتلوا عشرين يومـاً ، ثم كانت الهزيمـةُ على الضَّحَّـاك بن قيس وأصحـابـه ، وذلك في آخر ذي الحجة سنة أربعٍ وستِّين ، فقُتل الضَّحَّاك وناسٌ كثيرٌ من قيس .

عن محمد بن سعد ، قال [1] :

قـالوا : قُبض رسـول الله ﷺ ومروان بن الحكم ٱبن ثمـان سنين ، فلم يـزل مـع أبيـه بالمدينة حتى مات أبوه الحكم بن أبي العـاص في خلافـة عثمان بن عفَّـان ، وكان كاتبـاً لـه ، وأمر له عثمان بأموال ، وكان يتأوَّل في ذلك صلـة قرابتـه ، وكان النَّـاس ينقمون على عثمان تقريبه مروان وطاعته له ، ويرون أن كثيراً مما يُنسب إلى عثمان لم يأمر بـه وأن ذلـك عن رأي مروان دون عثمان ؛ فكان النَّاس قد شنفوا لعثمان لما كان يصنع بمروان ويقرِّبه ، وكان مروان يحمله على أصحابه وعلى النَّاس ويبلِّغه ما يتكلَّمون به فيه ويتهدَّدونـه بـه ، ويُريـه أنه يتقرَّبُ بذلك إليه .

وكان عثمان رجلاً [كريماً] حَيِيّاً سلمـاً ، فكان يُصـدِّقـه في بعض ذلـك ويردُّ عليـه بعضـاً : ويُنازع مروان أصحابَ رسول الله ﷺ بين يديه ، فيردُّه عن ذلك ويزبره .

فلَمَّا حُصر عثمان كان مروان يُقـاتل دونـه أشـدَّ قتـال ؛ وأرادت عـائشـة الحجَّ وعثمان مَحصورٌ ، فأتاها مروان وزيد بن ثابت وعبـد الرحمن بن عتَّـاب بن أسيـد بن أبي العـاص فقالوا : يا أُمَّ المؤمنين لو أقمتِ ، فإن أمير المؤمنين على ماترين محصورٌ ، ومقامكِ ممَّا يـدفعُ الله بـه عنـه . فقـالت : قـد حلَّيتُ ظهري وعرَّيتُ غرائري ، ولستُ أقـدرُ على المقـام . فـأعـادوا عليهـا الكلام ، فـأعـادت عليهم مثل مـاقـالت لهم ، فقـام مروان وهـو يقـول : [من المتقارب]

وحَرَّقَ قيسٌ عليَّ البـلا ... دَ حتى إذا ٱستعرت أجْـذَمـا

---

(١) في الطبقات ٥/٣٦ ـ ٤٣

فقالت عائشة : أيُّها المتمثل عليَّ بالأشعار ، وددتُ واللهِ أنك وصاحبك هذا الذي يعنيك أمره في رِجلِ كل واحدٍ منكما رحىً وأنكما في البحر . وخرجت إلى مكة .

قالوا :

فلَمَّا قُتل عثمان وصار طلحة والزُّبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم ، فقاتل يومئذٍ أيضاً قتالاً شديداً ، فلَمَّا رأى ٱنكشاف النَّاس نظر إلى طلحة بن عُبيد الله واقفاً فقال : واللهِ إن دم عثمان إلاَّ عند هذا ، هو كان أشدَّ النَّاس عليه ، وما أطلبُ أثراً بعد عين . ففَوَّقَ له بسهمٍ فرماه به فقتله ، وقاتل مروان أيضاً حتى ٱرْتُثَّ ، فحُمل إلى بيت ٱمرأةٍ من عَنَزَة ، فداووه وقاموا عليه ، فما زال آل مروان يشكرون ذلك لهم .

وٱنهزم أصحاب الجمل ، وتوارى مروان حتى أُخذَ الأمان له من علي بن أبي طالب ، فأمَّنه ، فقال مروان : ماتقرُّ بي نفسي حتى آتيه فأُبايعه ، فأتاه فبايعه ؛ ثم ٱنصرف مروان إلى المدينة فلم يزل بها حتى ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، فولَّى مروان بن الحكم المدينة سنة ٱثنتين وأربعين ، ثم عزله وولَّى سعيد بن العاص ، ثم عزله وٱتَّخذ مروان ثم عزله ، وأعاد سعيد بن العاص ثم عزله ، وولَّى الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان ، فلم يزل على المدينة حتى مات معاوية ، ومروان يومئذٍ معزولٌ عن المدينة . ثم ولَّى يزيد بعد الوليد بن عتبة المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ؛ فلَمَّا وثب أهل المدينة أيَّام الْحَرَّة أخرجوا عثمان بن محمد وبني أُميَّة من المدينة ، فأجْلَوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم ، وأخذوا عليهم الأيمان ألاَّ يرجعوا إليهم ، وإن قدروا أن يردُّوا هذا الجيش الذي قد وَجَّهَ إليهم مع مسلم بن عقبة المرِّيّ أن يفعلوا .

فلَمَّا ٱستقبلوا مسلم بن عقبة سلَّموا عليه ، وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها ، فجعل مروان يُخبره ويحرِّضه عليهم ، فقال مسلم : ماترون ؟ تمضون إلى أمير المؤمنين ، أو ترجعون معي ؟ قالوا : بل نمضي إلى أمير المؤمنين . وقال مروان من بينهم : أمَّا أنا فأرجعُ معك ؛ فرجع معه مؤازراً له ، مُعيناً له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة ، وقُتلوا ، وٱنتُهبت المدينةُ ثلاثاً .

وكتب مسلم بن عقبة بذلك إلى يزيد بن معاوية وقد كان عقد لابنه معاوية بن يزيد بالعهد بعده ، فبايع له النّاس ، وأتته بيعةُ الآفاق إلاّ ما كان من ٱبن الزُّبير وأهل مكة ، فَوَلي ثلاثة أشهر ، ويُقال : أربعين ليلة ، ولم يزل في البيت لم يخرج إلى النّاس ، كان مريضاً ، فكان يأمر الضَّحّاك بن قيس الفِهريّ يصلّي بالنّاس بدمشق ، فلَمّا ثقل معاوية بن يزيد قيل له : لو عهدتَ إلى رجلٍ عهداً وٱستخلفتَ خليفةً . فقال : والله ما نفعتني حيّاً فأتقلّدها ميتاً ؟ وإن كان خَيْراً فقد ٱستكثر منه آل أبي سفيان ، لا تذهبُ بنو أُميَّة بحلاوتها وأتقلّدُ مرارتَها ، والله لا يسألني الله عن ذلك أبداً ، ولكن إذا متُّ فلْيُصَلِّ عليَّ الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، ولْيُصَلِّ بالنَّاس الضَّحَّاك بن قيس حتى يختار النّاسَ لأنفسهم ويقومَ بالخلافة قائمٌ .

فلَمّا مات صلّى عليه الوليد ، وقام بأمر النّاس الضَّحَّاك بن قيس ، فلَمّا دُفن معاوية بن يزيد قام مروان على قبره ، وقال : أتدرون مَن دفنتُم ؟ قالوا : معاوية بن يزيد . فقال : هذا أبو ليلى[1] . فقال أزنم الفزاريّ[2] : [من البسيط]

إنّي أرى فِتَناً تغلي مراجلُها ... والمُلكُ بعد أبي ليلى لمن غلبا

وٱختلف النّاس بالشام ، فكان أول من خالف من أُمراء الأجناد ودعا إلى ٱبن الزُّبير النُّعمان بن بشير بحمص ، وزُفر بن الحارث بِقِنَّسرين ، ثم دعا الضَّحَّاك بن قيس بدمشق النّاس سرّاً ، ثم دعا النّاس إلى بيعة ٱبن الزُّبير علانيةً ، فأجابه النّاس إلى ذلك وبايعوه له ، وبلغ ذلك ٱبن الزُّبير فكتب إلى الضَّحّاك بن قيس بعهده على الشّام ، فكتب الضَّحَّاك إلى أُمراء الأجناد ممَّن دعا إلى ٱبن الزُّبير فأتوه ، فلَمّا علم مروان ذلك خرج يريد ٱبن الزُّبير بمكة ليبايعَ له ويأخذَ منه أماناً لبني أُميَّة ، وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص ، فلَمّا كانوا بأذرعات[3] وهي مدينة البَثنيَّة[4] لقيهم عُبيد الله بن زياد مُقبلاً من العراق ، فقال

---

(١) أبو ليلى : كنيةٌ لمن يُحَمَّق . ثمار القلوب ٢٥١

(٢) البيت في ترجمة أزنم في مختصر تاريخ دمشق ٢٤٧/٤

(٣) أذرعات : هي مدينة درعا اليوم .

(٤) البثنيَّة : اسم ناحية من نواحي دمشق (معجم البلدان ٣٣٨/١) قلت : ويبدو أنها كانت تطلق على منطقة حوران بكاملها .

لمروان : أين تُريد ؟ فأخبره . فقال : سبحان الله ، أرضيتَ لنفسك بهذا ؟ تُبايع لأبي خُبيب وأنت سيّدُ بني عبد مناف ! واللهِ لأنت أولى بها منه . فقال مروان : فما الرأي ؟ قال : أن ترجعَ وتدعوَ إلى نفسك ، وأنا أكفيك قريشاً ومواليها ، ولا يُخالفك منهم أحدٌ . فقال عمرو بن سعيد : صَدق عُبيد الله ، إنك لَجذْمُ قريش وشيخُها وسيِّدها ، وما ينظرُ النَّاس إلاَّ إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاوية ، فتزوَّج أُمّه فيكون في حِجرك ، وادعُ إلى نفسك ، فأنا أكفيك اليمانيَّة فإنَّهم لا يخالفونني ـ وكان مُطاعاً عندهم ـ على أن تُبايعَ لي من بعدك . قال : نعم .

فرجع مروان وعمرو بن سعيد ومَن معهما ، وقدم عُبيد الله بن زياد دمشق يوم الجمعة ، فدخل المسجدَ فصلّى ، ثم خرج فنزل باب الفراديس ، فكان يركب إلى الضَّحَّاك بن قيس كلَّ يوم فيسلِّم عليه ثم يرجع إلى منزله ؛ فقال له يوماً : يا أبا أُنيس ، العجبُ لك وأنت شيخ قُريش تدعو لابن الزُّبير وتدعُ نفسك ، وأنت أرضى عند النَّاس منه ، فادعُ إلى نفسك . فدعا إلى نفسه ثلاثة أيَّام . فقال له النَّاس : أخذتَ بَيْعَتنا وعهودَنا لرجلٍ ثم تدعو إلى خلعه من غير حَدَثٍ أحدثه !

فلَمَّا رأى ذلك عاد إلى الدُّعاء لابن الزُّبير ، فأفسده ذلك عند النَّاس وغيَّر قلوبهم عليه ، فقال عُبيد الله بن زياد ومكرَ به : مَن أراد ما تُريد لم ينزل المدائن والحصون ، يبرز ويجمع إليه الخيل ، فاخرج عن دمشق واضمم إليك الأجناد .

فخرج الضَّحَّاك فنزل المرج ، وبقي عُبيد الله بدمشق ، ومروان وبنو أُميَّة بتدمر ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند خالهما حسَّان بن مالك بن بحدل ، فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادعُ النَّاسَ إلى بيعتك ، واكتب إلى حسَّان بن مالك فليأتك ، فإنه لن يردَّك عن بيعتك ، ثم سِرْ إلى الضَّحَّاك فقد أصحرَ لك .

فدعا مروان بني أُميَّة ومواليهم فبايعوه ، وتزوَّج أُمَّ خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، وكتب إلى حسَّان بن مالك بن بَحدل يدعوه أن يُبايع له ويقدمَ عليه ، فأبى ، فأسقط في يدي مروان ، فأرسل إلى عُبيد الله ، فكتب إليه عُبيد الله أن اخرج إليه فيمن معك من بني أُميَّة .

فخرج إليه مروان وبنو أُميَّة جميعاً معه وهو بالجابية ، والنَّاسُ بها مختلفون ، فدعاه إلى البيعة فقال حسَّان : واللهِ لئن بايعتُم مروان لَيَحْسُدَنَّكم علاقةَ سوطٍ وشراكَ نعلٍ وظلَّ شجرةٍ ، إن مروان وآل مروان أهل بيتٍ من قيس - يريدُ أن مروان أبو عشرة وأخو عشرة - فإن بايعتُم له كنتُم عبيداً لهم ، فأطيعوني وبايعوا خالد بن يزيد . فقال رَوح بن زِنباع : بايعوا الكبير وٱستَشِبُّوا الصَّغير . فقال حسَّان بن مالك لخالد : يا ٱبنَ أُختي هوايَ فيك وقد أباك النَّاسُ للحداثةِ ، ومروان أحبُّ إليهم منك ومن ٱبن الزُّبير . قال : بل عجزتَ . قال : كلا .

فبايعَ حسَّان وأهل الأُردن لمروان على أن لا يُبايعَ مروان لأحدٍ إلاَّ لخالد بن يزيد ، ولخالد إمرةُ حمص ، ولعمرو بن سعيد إمرةُ دمشق . فكانت بيعةُ مروان بالجابية يوم الاثنين للنِّصف من ذي القَعدة سنة أربعٍ وستين . وبايعَ عُبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم أهل دمشق ، وكتب بذلك إلى مروان ، فقال مروان : إن يُرد اللهُ أن يتِمَّ لي خلافةً لا يمنعنيها أحدٌ من خلقه . فقال حسَّان بن مالك : صدقت .

وسار مروان من الجابية في ستَّة آلاف حتى نزل مرج راهط ، ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعةُ آلاف ، فكان في ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجَّالةٌ ، ولم يكن في عسكر مروان غير ثمانين عتيقاً ، أربعون منهم لعبَّاد بن زياد ، وأربعون لسائر النَّاس .

وكان على مَيمنة مروان عبيد الله بن زياد وعلى مَيسرته عمرو بن سعيد . وكتب الضَّحَّاك بن قيس إلى أُمراء الأجناد فتوافوا عنده بالمرج ، فكان في ثلاثين ألفاً ، وأقاموا عشرين يوماً يلتقون في كل يومٍ فيقتتلون حتى قُتل الضَّحَّاك بن قيس ، وقُتل معه من قيس بَشَرٌ كثيرٌ .

فلَمَّا قُتل الضَّحَّاك بن قيس وٱنهزم النَّاس ، رجع مروان ومَن معه إلى دمشق ، وبعث عمَّاله إلى الأجناد ، وبايعَ له أهل الشام جميعاً ، وكان مروان قد أطمعَ خالد بن يزيد بن معاوية في بعض الأمر ، ثم بدا له ، فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ٱبني مروان بالخلافة بعده .

فأراد[1] أن يضع من خالد بن يزيد ويقصِّرَ به ويُزَهِّدَ النّاس فيه ، وكان إذا دخل عليه أجلسه معه على سريره ، فدخل عليه يوماً فذهب ليجلس مجلسه الذي كان يجلسه ، فقال له مروان وَزَبَرَه : تَنَحَّ يا ٱبن رطبة الاست ، والله ما وجدتُ لك عقلاً . فانصرف خالد وقتئذٍ مُغضباً حتى دخل على أُمِّه فقال : فضحتِني ، وقصَّرتِ بي ، ونكَّستِ برأسي ، ووضعتِ أمري . قالت : وما ذاك ؟ قال : تزوَّجتِ هذا الرَّجل فصنع بي كذا وكذا ؛ ثم أخبرها بما قال له ، فقالت : لا يسمعْ هذا منك أحدٌ ، ولا يعلم مروان أنك أعلمتني بشيءٍ من ذلك ، وٱدخل عليه كما كنت تدخل ، وٱطوِ هذا الأمر حتى ترى عاقبتَه ، فإني سأكفيكه وأنتصر لك منه .

فسكت خالد وخرج إلى منزله ، وأقبل مروان فدخل على أُم خالد بنت أبي هاشم بن عُتبة بن ربيعة وهي ٱمرأته ، فقال لها : ما قال لكِ خالد ، وما قلتُ له اليوم ، وما حدَّثكِ به عنّي ؟ فقالت : ما حدَّثني بشيءٍ ولا قال لي . فقال : ألم يشكُني إليكِ ، ويذكر تقصيري به ، وما كلَّمتُه به ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنت أجلُّ في عين خالد ، وهو أشدُّ لك تعظيماً من أن يحكي عنك شيئاً ، أو يجدَ من شيءٍ تقوله ، وإنَّما أنت بمنزلة الوالد له . فانكسر مروان ، وظنَّ أن الأمر على ما حكت له ، وأنَّها قد صَدَقَت .

ومكث حتى إذا كان بعد ذلك وحانت القائلة ، فنام عندها ، فوثبت هي وجَواريها فَغَلَّقْنَ الأبواب على مروان ، ثم عمدت إلى وسادةٍ فوضعَتها على وجهه ، فلم تزل هي وجواريها يَغْمُمْنَهُ حتى مات . ثم قامت فشقَّت عليه جيبَها ، وأمرت جواريها وخدَمها فشققنَ وصِحْنَ عليه وقلنَ : مات أمير المؤمنين فجأةً . وذلك في هلال شهر رمضان سنة خمس وستين . وكان مروان يومئذٍ ٱبن أربعٍ وستين سَنة ، وكانت ولايتُه على الشام ومصر لم يَعْدُ ذلك ثمانية أشهر ، ويُقال : ستة أشهر .

وقد قال علي بن أبي طالب له يوماً ونظر إليه : ليحملنَّ راية الضَّلال بعدما يشيب صدغاه ، وله إمرةٌ كَلَحْسَةِ الكلبِ أنفَه .

وبايع أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان ، فكانت الشام ومصر في يد عبد الملك

---

(١) وانظر قصة مقتل مروان في تاريخ الطبري ٥/٦١١ ، وشرح نهج البلاغة ٦/١٦٥ ، والتذكرة الحمدونية ٢/١٤٩

كما كانتا في يد أبيه ، وكانت العراق والحجاز في يد آبن الزُّبير ، وكانت الفتنةُ بينهما سبع سنين ، ثم قُتل آبن الزُّبير بمكة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو آبن آثنتين وسبعين سنة ، وآستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده .

وكان مروان قد روى عن عمر بن الخطاب : مَن وهبَ هبةً لصلةِ رحمٍ فإنه لا يرجعُ فيها .

وروى أيضاً عن عثمان وزيد بن ثابت وبُسرة بنت صفوان ، وروى مروان عن سهل بن سعد السَّاعديّ .

وكان مروان في ولايته على المدينة يجمعُ أصحاب رسول الله ﷺ يستشيرهم ويعمل بما يُجمعون له عليه ، فجمع الصِّيعان فغاير بينها حتى أخذ أعدَلها ، فأمر أن يُكالَ به ، فقيل : صاع مروان ، وليست بصاع مروان إنَّما هي صاع رسول الله ﷺ ، ولكن مروان غاير بينها حتى قام الكيلُ على أعدلها .

عن آبن وهب ، قال(١) :

سمعتُ مالكاً يحدِّث أن مروان بن الحكم تذكر يوماً فقال : قرأتُ كتابَ الله منذ أربعين سنةً ثم أصبحتُ فيما أنا فيه من هراق الدِّماء وهذا الشأن .

عن حرب بن زياد ، قال :

كان نقش خاتم مروان بن الحكم : آمنتُ بالعزيز الرَّحيم .

وعن بعض أهل العلم ، قال :

كان آخر ماتكلَّم به مروان بن الحكم : وَجَبت الجنَّةُ لمن خاف النَّار . وكان نقش خاتمه : العزَّةُ لله .

عن أبي هريرة :

أن النَّبيَّ ﷺ قال : « رأيتُ في النَّوم بني الحكم ـ أو بني العاص ـ ينزون على منبري كما تنزو القِردة » . قال : فما رؤي النَّبيُّ ﷺ مُستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ﷺ .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٣

وعن سعيد بن المسيّب ، قال :

رأى النَّبيُّ عليه السّلام بني أُميَّة على منابرهم ، فساءَه ذلك ، فأوحى الله إليه : إنّما هي دُنيا أُعطوها ؛ فقرّت عينُه ، وهي قوله : ﴿ وما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك إلاّ فِتنةً للنّاس ﴾[1] أي بلاءً للنّاس .

عن عمرو بن مرّة ـ وكانت له صُحبة ـ قال :

جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله ﷺ ، فعرف كلامه فقال : « ائذنوا له ، حيَّةٌ ـ أو ولدُ حيَّة ـ عليه لعنةُ الله وعلى مَن يخرجُ من صلبه إلاّ المؤمنون ، وقليل ماهم ، يشرفون في الدُّنيا ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكرٍ وخديعة ، يعظمون في الدُّنيا وما لهم في الآخرة من خلاق » .

قال المصنف :

هذا الإسناد فيه مَن يُجهل حاله .

عن عبد الله بن عمرو ، قال :

كُنَّا جلوساً عند النَّبيّ ﷺ ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبسُ ثيابه ليلحقني ، فقال ونحن عنده : « لَيدخلنَّ عليكم رجلٌ لعينٌ » فوالله مازلتُ وَجِلاً أتشوّفُ داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان ـ يعني الحكم ـ .

عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال[2] :

كان الحكم بن أبي العاص يجلس عند النَّبيّ ﷺ ، فإذا حدّث النَّبيُّ ﷺ بشيءٍ قال هكذا ـ يكلح بوجهه ـ فقال له النَّبيُّ ﷺ : « أنت كذا » . فما زال يختلج حتى مات .

عن الشعبيّ ، عن عبد الله بن الزُّبير أنه قال وهو على المنبر :

وربِّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام أن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمد ﷺ .

---

(١) سورة الإسراء ١٧/٦٠

(٢) الموفقيات ٢٥٧

عن عائشة أم المؤمنين ، قالت :

كان النَّبيُّ ﷺ في حُجرته ، فسمع حِسّاً فاستنكره ، فذهبوا فنظروا ، فإذا الحَكَم كان يطَّلعُ على النَّبيِّ ﷺ ، فلعنه النَّبيُّ ﷺ وما في صُلبه ، ونفاه .

فأما مارُوي في تفسير الشجرة الملعونة أنها بنو أُميَّة فلم يصحّ .

عن سعيد بن عامر ، قال :

قضى عمر بن عبد العزيز بقضيَّةٍ ، فقال له رجلٌ : خالفتَ جدَّك . ففزع فقال : أيُّ جدٍّ ؟ فقال : مروان . قال : فما ٱلتفتَ إليه ، وكان توهَّمه عمر بن الخطَّاب .

عن ٱبن شهاب ، قال[1] :

ٱجتمع مروان وٱبن الزُّبير يوماً عند عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ ، فجلسا في حُجرتها ، وعائشة في بيتها ، وبينهم الحجاب ، فساءَلا عائشة وحدَّثتهما ، فقال مروان : [من الطويل]

مَن يشأ اللهُ يُخفضهُ بقدرتهِ ... وليس لمن لم يرفع اللهُ رافعُ

فقال ٱبن الزُّبير :

فَوِّض إلى الله الأُمورَ إذا عَرَت ... وبالله لا بالأقربين تدافعُ

فقال مروان :

داوِ ضمير القلب بالبرِّ والتُّقى ... لا يستوي قلبان قاسٍ وخاشعُ

فقال ٱبن الزُّبير :

لا يستوي عبدان عبد مُصَلَّمٌ ... عُتُلٌ لأرحام الأقارب قاطعُ

(١) الخبر في الحلة السيراء لابن الأبار ٢٧/١ ـ ٢٨ ، بسنده إلى الزهري ، قال : ٱجتمع مروان وابن الزُّبير عند عائشة رضي الله عنها . قال : فذكر مروان بيتاً من شعر لبيد : [ديوانه ١٦٩]

وما المرءُ إلاَّ كالشهاب وضوئه ... يعود رماداً بعد إذ هو ساطعُ

فتعجب منه ، فقال ٱبن الزُّبير : وما تعجبك ؟ لو شئتُ قلتُ ماهو أفضل منه :

ففوِّض إلى الله الأُمور إذا ٱعترت

قلت : وليس فيه البيت الأول .

فقال مروان :

وعبد تجافى جنبه عن فراشه يبيتُ يُناجي ربَّه وهو راكعُ

فقال ٱبن الزُّبير :

وللخير أهلٌ يُعرفون بهديهم إذا ٱجتمعت عند الخطوب المجامعُ

فقال مروان :

وللشرِّ أهلٌ يُعرفون بشكلهم تشيرُ إليهم بالفجور الأصابعُ

فسكت ٱبن الزُّبير فلم يجب مروان بشيءٍ ، فقالت عائشة : يا عبد الله ، مالك لم تجب صاحبك ؟ واللهِ ماسمعت تجاولَ رجلين تجاولا في نحو ماتجاولتُما فيه أعجب إليَّ مُجاولةً منكما . قال ٱبن الزُّبير : إني خفتُ عُوارَ القول وتخفَّفتُ . قالت عائشة : إن لمروان في الشعر إرثاً ليس لك .

وأنشد لمروان : [من الكامل]

يا عينُ جودي بالدُّموع الذَّاريةْ جودي فلا زالت غروبك باكيةْ
وٱبكي على خير البريَّة كلِّها فلقد أتتك مع الحوادث داهيةْ
بكرَ النَّعيُّ مع الصَّباح بقوله ينعى ربيع المسلمين معاويةْ
فاستكَّ منِّي السَّمع حين نعاه لي جزعاً عليه وٱستُطيرَ فؤاديهْ
فأجبتُه أنْ لا حييتَ مُسَلَّماً ماذا تقول اليومَ ؟ أُمُّك غاويةْ
مَن للهبات وللأرامل بعدَه عند القُحوط وللعُتاةِ الطَّاغيةْ
أين الندى [يبكيه] والحلم الذي شَمَخَت بذروته الفُروع السَّاميةْ

عن عبد العزيز بن مروان ، قال :

أوصاني مروان [قال] : لا تجعل لداعي الله عليك حجَّةً ، وإذا وعدت ميعاداً فٱنزل عنده ولو ضُربت به على حدِّ السَّيف ، وإذا رأيتَ أمراً فٱستشر فيه أهل العلم بالله عزَّ وجلَّ وأهل مودَّتك ، فأمَّا أهل العلم فيهديهم الله إن شاء ، وأمَّا أهل مودَّتك فلا يأْلونك نصيحةً .

عن أبي معشر ، قال :

ثم بايع أهل الشام مروان بن الحكم ـ يعني سنة أربع وستين ـ فعاش تسعة أشهر ثم مات .

وقال :

كان لمروان بن الحكم يوم مات إحدى وثمانون سنةً .

قال ٱبن أبي السَّريّ :

ومات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين ، وصلَّى عليه ٱبنه عبد الملك ، وكان قصيراً أحمر الوجه ، أوقص ، دقيق العنق ، كبير الرَّأس واللِّحية ، وكان يُلَقَّب خيط باطل[1] .

وذكر سعيد بن كثير بن عفير ؛

أن مروان مات حين ٱنصرف من مصر بالصِّنَّبرة[2] ، ويُقال : بِلُدّ[3] . وقد قيل : إنه مات بدمشق مُنصرفه من مصر ، ودُفن بين باب الجابية وباب الصغير .

١٥٥ ـ مروان بن الحكم الأزديّ

حمصيٌّ ، قدم دمشق في العسكر الذي طلب بدم الوليد بن يزيد .

١٥٦ ـ مروان بن سالم[4]
أبو عبد الله الغفاريّ القَرْقَسانيّ

قيل : إنه دمشقيّ ، وأظنُّ أنه دمشقيُّ الأصل ، سكن قرقيسياء[5] .

---

(١) خيط باطل : وكان مروان بن الحكم يُقال له : خيط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً . ثمار القلوب ٧٦ ، لطائف المعارف ٣٦ ، ومنتخب الجرجاني ١٢٤ ، والأوائل للعسكري ٣٦١/١

(٢) الصِّنَّبرة : موضع بالأُردن مقابلٌ لعقبة أفيق . (معجم البلدان ٤٢٥/٣) .

(٣) لُدّ : قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . (معجم البلدان ١٥/٥) .

(٤) الجرح والتعديل ٢٧٤/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٩٣/١٠ ، كنى مسلم ١٤٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥١/٢

(٥) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق . (معجم البلدان ٣٢٨/٤) .

روى عن طلحة بن عبيد الله ، عن حسين بن علي ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن وُلد له مولودٌ فأذَّن في أُذنه اليُمنى وأقام في أُذنه اليُسرى لم يضرّه أُم الصِّبيان » .

وبه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أمانُ أُمَّتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقولوا : ﴿ بسم الله مَجراها ومَرساها إن ربِّي لغفورٌ رحيم ﴾[1] و ﴿ ماقدروا اللهَ حقَّ قَدْرِه ﴾ الآية[2] » .

وعن الحجَّاج بن دينار ، عن الحكم بن جَحْل ، قال :

مرَّ بنا عليٌّ أمير المؤمنين بعد صلاة الغداة فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَن صلَّى صلاة الغداة ثم لم يتكلَّم حتى يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرَّات ، لم يُدركه ذلك اليوم ذَنْبٌ ، وأُجيرَ من الشَّيطان » .

وعن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن آبن عبَّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن أول مايُجازى به المؤمن بعد موته أن يُغفر لجميع من يتبع جنازته » .

قال مسلم :

أبو عبد الله مروان بن سالم البَريري ، كان منكر الحديث .

وعن آبن أبي حاتم ، قال :

سألتُ أبي عن مروان بن سالم فقال : منكر الحديث جداً ، ضعيف الحديث ، ليس له حديثٌ قائمٌ . قلتُ : يُترَكُ حديثه ؟ قال : لا بل يُكتبُ حديثه .

١٥٧ ـ مروان بن سعيد بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأُمويّ

أسره مروان بن محمد مع أبيه حين خلعوه .

---

(١) سورة هود ٤١/١٠

(٢) سورة الأنعام ٩١/٦ والحج ٧٤/٢٢ والزمر ٦٧/٣٩

١٥٨ ـ مروان بن سليمان بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأُمويّ

١٥٩ ـ مروان بن سليمان بن يحيي بن أبي حفصة[(١)]

وٱسم أبي حفصة يزيد . أبو السِّمط ، ويُقال : أبو الهيذام الشاعر

وأبو حفصة مولى مروان بن الحكم .

مدح جماعةً من الْخَلفاء والأُمراء ، فأجاد ، ووفد مع عُمومته على الوليد بن يزيد .

قال في الوليد : [من الخفيف]

إنَّ بالشام بالموقَّر عِزّاً ومُلوكاً مُباركين شُهودا[(٢)]
سادةً من بني يزيد كراماً سبقوا النَّاسَ مَكرماتٍ وجُودا
هان يا ناقتي عليَّ فَسيري أن تموتي إذا لقيتِ الوليدا

قال أبو بكر الخطيب[(٣)] :

وكان أبو حفصة مولى مروان بن الحكم ، أعتقه يوم الدار لأنه أبلى يومئذٍ بلاءً حسناً ، وٱسمه يزيد .

وقيل : إن أبا حفصة كان يهوديّاً طبيباً ، أسلم على يد عثمان بن عفان ، وقيل : على يد مروان بن الحكم . ويزعم أهل المدينة أنه كان من موالي السَّمَوْأَل بن عادياء ، وأنه سُبي من إصطخْر[(٤)] وهو غلام ، فاشتراه عثمان ووهبه لمروان بن الحكم .

(١) الأغاني ٧١/١٠ ، الشعر والشعراء ٧٦٣/٢ ، معجم الشعراء ٣١٧ ، وفيات الأعيان ١٨٩/٥ ، الفهرست ١٨٢ ، تاريخ بغداد ١٤٢/١٣ ، طبقات ابن المعتز ٤٢ ، الموشح ٣٩٠ ، شذرات الذهب ٢٠١/١ ، التعازي والمراثي للمبرد ١٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٩/٨

(٢) الْمُوَقَّر : اسم موضع بنواحي البلقاء من نواحي دمشق كان يزيد بن عبد الملك ينزله . (معجم البلدان ٢٢٦/٥) .

(٣) في تاريخ بغداد ١٤٢/١٣

(٤) اصطخر : من أقدم مدن فارس وأشهرها . (معجم البلدان ٢١١/١) .

ومروان بن سليمان شاعر مجوّدٌ محككٌ للشعر ، وهو من أهل اليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدي والرَّشيد ، وكان يتقرَّب إلى الرَّشيد بهجاء العلويَّةِ في شعره ، وله في معن بن زائدة مدائح ومراثٍ عجيبة .

وقيل : إنه قال الشعر وهو غلام لم يبلغ سنُّه العشرين .

قال مصعب الزُّبيري :

كان أبو حفصة طبيباً يهوديّاً ، أسلم على يدي مروان بن الحكم ، وكان معه يوم الدَّار يوم قتل عثمان ، وحمله إلى العالية حين ضُرب يوم الدَّار وكان يُداويه حتى برأ .

قال : والذي عند أهل المدينة لا اختلاف بينهم في ذلك ، أن أبا حفصة كان مولى السَّموأل بن عادياء .

قال مصعب : وأنا أَفرقُ أن أقول لهم ذلك .

عن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، قال :

سمعتُ الشافعيّ يقول : ليس لقريش كلها شعرٌ جيِّدٌ ، وأشعرها آبن هرمة ، ثم مروان بن أبي حفصة .

قال الكسائي[1] :

إنما الشعر سقاءٌ تمخَّضَ فدُفعت الزبدة إلى مروان بن أبي حفصة .

حدَّث محمد بن بشار ، قال[1] :

رأيتُ مروان يعرض على أبي أشعاره ، فقال له أبي : إن وفيتَ قِيَمَ أشعارك آستغنيت .

حدَّث أبو حاتم ، قال[2] :

قلت لأبي عبيدة : مروان أشعر أم بشار ؟ قال : حكم بشار لنفسه بالاستظهار لأنه قال ثلاثة عشر ألف بيتٍ جيّدٍ ، ولا يكون عدد [الجيِّد من شِعر] شعراء الجاهليَّة والإسلام هذا العدد ، وما أحسبهم برزوا في مثلها ، ومروان أمدح للملوك .

---

(١) عن تاريخ بغداد ١٤٥/١٣

(٢) عن الأغاني ١٤٤/٤

قال الرِّياشيّ[1] :

سألتُ الأصمعيّ عن مروان بن أبي حفصة ، فقال لي : كان مولَّداً ولم يكن له علمٌ باللُّغة .

عن الفضل بن بزيع ، قال[2] :

رأيتُ مروان بنِ أبي حفصة قد دخل على المهديّ بعد موت معن بن زائدة في جماعةٍ من الشعراء منهم سَلْم الخاسر وغيره ، فأنشده مديحاً له ، فقال له : مَن ؟ قال : شاعرك مروان بن أبي حفصة . فقال له المهديّ : ألستَ القائل : [من الوافر]

أقمنا باليمامةِ بعد معنٍ مقاماً ما نريدُ به زِيالا
وقلنا : أين نرحلُ بعد معنٍ وقد ذهب النَّوالُ فلا نوالا

قد جئت تطلبُ نوالَنا وقد ذهب النَّوال ؟ لا شيءَ لك عندنا ، جُرُّوا برجله . فَجُرَّ برجله حتى أُخرج .

فلمَّا كان في العام المقبل تلطَّف حتى دخل مع الشعراء ، وإنَّما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرَّة . قال : فمثل بين يديه ، وأنشده قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

طَرَقَتك زائرةً فحيِّ خيالها بيضاء تخلطُ بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقادَ وقبلها قاد القلوبَ إلى الصِّبا فأمالها

قال : فأنصت لها حتى بلغ إلى قوله :

هل تطمسون من السَّماء نُجومَها بأكفِّكم أو تسترون هلالها
أو تدفعون مقالةً عن ربِّكم جبريلُ بلَّغها النَّبيَّ فقالها
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ بتراثهم فأردتمُ إبطالها

يعني بني عليّ وبني العبَّاس .

---

(١) عن الموشح ٢٩١ ، وأمالي يموت بن المزرّع ٨٥ ضمن نوادر الرسائل ، والأغاني ٨٣/١٠

(٢) عن تاريخ بغداد ١٤٤/١٣ ، والأغاني ٨٧/١٠

قال : فرأيتُ المهديَّ وقد تزاحف من صدر مصلاَّه حتى صار على البساط إعجاباً بما سمع ، ثم قال له : كم هي بيتاً ؟ قال : مئة بيت . فأمر له بمئة ألف درهم .

قال : فإنها لأَوَّلُ مئة ألفٍ أُعطيها شاعرٌ في خلافة بني العبَّاس .

قال : فلم تلبث الأيَّام أن أفضت الخلافة إلى هارون الرَّشيد . قال : فرأيتُ مروان ماثلاً مع الشعراء بين يدي الرَّشيد ، وقد أنشده شعراً ، فقال له : مَن ؟ قال : شاعرك مروان بن أبي حفصة . فقال : ألست القائل ـ البيتين اللذين له في معن اللذين أنشدهما المهدي ـ خذوا بيده فأخرجوه فإنه لا شيء له عندنا . فأُخرج ، فلَمَّا كان بعد ذلك بيومين تلطَّف حتى دخل ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]

لعمرك لاأنسى غداةَ المحصَّب ... إشارة سلمى بالبنان المخضَّبِ
وقد صدرَ الْحُجَّاج إلاَّ أقلَّهم ... مصادر شتَّى موكباً بعد موكبِ

قال : فأعجبه ، فقال له : كم قصيدتك بيتاً ؟ قال له : ستون ـ أو سبعون ـ ، فأمر له بعدد أبياتها أُلوفاً ، فكان ذلك رسم مروان حتى مات .

عن محمد بن زياد ، قال(١) :

دخل مروان بن أبي حفصة على المهديّ ، وعنده جماعةٌ فأنشده : [من الطويل]

صحا بعد جهلٍ وآستراحت عواذله

قال : فقال لي : ويحك ، كم هي بيتاً ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، سبعون بيتاً . قال : فإن لك عندي سبعين ألفاً . قال : فقلتُ في نفسي : بالنَّسيئة ، إنا لله وإنَّا إليه راجعون . ثم قلتَ : يا أمير المؤمنين ، آسمع منِّي أبياتاً حضرت ، فما في الأرض أنبل من كفيلي . قال : هات . فآندفعتُ فأنشدتُه :

كفاكم بعبَّاسٍ أبي الفضل والداً ... فما من أبٍ إلاَّ أبو الفضل فاضلُه
كأن أمير المؤمنين محمداً ... أبو جعفرٍ في كلِّ أمرٍ يحاولُه
إليك قَصَرنا النِّصفَ من صلواتنا ... مسيرة شهرٍ بعد شهرٍ نواصلُه

---

(١) عن تاريخ بغداد ٣٩٥/٥

فـلا نحنُ نخشى أن يخيبَ مَسيرنـا إليـك ولكن أهنـأُ البرِّ عـاجلُـه

قال : فتبسَّم وقال : عجِّلوها . فَحُملت إليَّ من وقتها .

عن الرِّياشيّ ، قال[1] :

قـال رجلٌ لمروان بن أبي حفصـة : مـا حملـك على أن تنـاولت ولـدَ عليٍّ في شعرك ؟ قال : والله ما حملني على ذلك بغضـاء لهم ، ولقـد مـدحتُ أمير المؤمنين بشعري الـذي أقول فيه : [من الكامل]

طرقتـك زائرةً فحيِّ خيـالهـا بيضـاء تخلـطُ بـالحيـاء دلالَهـا

حتى بلغتُ إلى قولي :

هل تطمسـون من السَّماء نجومَها بـأكفكم أم تسترون هـلالهـا
أم تـدفعـون مقـالـةً عن ربِّـه جبريـل بلَّغهـا النَّبيَّ فقـالهـا
شهـدت من الأنفـال آخر آيـةٍ بتراثهم فـأردتمُ إبطـالهـا
فـذروا الأُسـودَ خـوادراً في غيلها لا تـولغنَّ دمـاكمُ أشبـالهـا

فقـال المهـديّ : وجب حقُّـك على هؤلاء القوم . ثم أمر لي بخمسين ألف درهم ، وأمر أولاده أن يبرُّوني ، فبرُّوني بثلاثين ألف درهم .

وعن عبيد الله بن إسحاق بن سلام ، قال[2] :

خرج مروان من دار المهديّ ومعه ثمانون ألف درهم ، فمرَّ بزَمِنٍ فسأله ، فأعطـاه ثُلثي درهم . فقيل له : هلاَّ أعطيتَه درهماً ؟ فقال : لو أُعطيتُ مئة ألف لأتممتُ له درهماً !.

قال :

وكان مروان يُبَخَّل ، فلا يُسْرَجُ له في داره ، فإذا أراد أن ينام أضاءت لـه الجـاريـة بقصبةٍ إلى أن ينام .

---

(١) عن تاريخ بغداد ١٤٢/١٣

(٢) عن تاريخ بغداد ١٤٣/١٣

قال عبد الله بن مصعب[1] :

دخل مروان بن أبي حفصة على أمير المؤمنين الهادي ، فأنشده مديحاً لـه حتى إذا بلغ قوله : [من الطويل]

تشابهَ يوماً بأسِهِ ونَوالِهِ فما أُحدٌ يدري لأيِّهما الفضلُ

فقال له الهادي : أيَّما أحبُّ إليك ، ثلاثون ألفاً معجَّلةً أو مئة ألفٍ تُدَوَّنُ في الدَّواوين ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، أنتَ تُحسن ماهو أحسنُ من هذا ، ولكنك أُنسيتَه ، أفتأذنُ لي أن أُذكِّرك ؟ قال : نعم . قال : تُعَجِّل الثلاثون الألف وتدون المئة الألف . قال : يعجَّلان لك جميعاً . فحمل ذلك إليه .

وقال عبد الصَّمد بن المعذّل[2] :

دخل مروان بن أبي حفصة وسَلْم الخاسر ومنصور النَّمريّ على الرَّشيد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [من الكامل]

أنَّى يكون وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ

وأنشده سَلْم : [من الكامل]

حضر الرَّحيلُ وشُدَّت الأحداجُ

وأنشده النَّمريّ قصيدته التي يقول فيها[3] : [من البسيط]

إن المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ أحلَّكَ اللهُ منها حيثُ تجتمعُ

فأمر لكلِّ واحدٍ منهم بمئة ألف درهم . فقال له يحيى بن خالد : ياأمير المؤمنين ، مروان شاعرك خاصَّة ، أقد ألحقتهم به ؟ قال :فليزد مروان عشرة آلاف .

قال مروان بن أبي حفصة :

خرجتُ إلى معن بن زائدة فأنشدتُه : [من الكامل]

(١) عن تاريخ بغداد ٢٣/١٣ والأغاني ٨٠/١٠

(٢) عن تاريخ بغداد ١٤٣/١٣ والأغاني .

(٣) ديوانه ١٠٠

هـاجت هـواك بـواكرُ الأَحـزان يـوم النَّـوى فظللتَ ذا أحـزانِ

فلمَّا صرتُ إلى قولي :

لـولا رجـاؤك مـاتخطَّت نـاقتي عرض الـدَّبيـلِ ولا قُرى نجرانِ

قال : صدقت والله . فلمَّا بلغتُ إلى قولي :

مطرٌ أَبـوك أَبـو الفـوارس والـذي بـالخير حـاز هجـائن النُّعمان

قال : وأنَّى وقع إليك هـذا اليوم ؟ فقلتُ : أَصلح الله الأَمير ، لهو أشهرُ من ذلـك .
قال : فَسُرَّ بذلك . وأَنشدتُه قصيدتي التي أَقول فيها : [من الكامل]

مسحت قطيعةُ وجهَ معنٍ سابقاً لَّما جـدا وجـزى ذَوو الأَحسـابِ

قال : فـأُعجب بـه ، وأقبل يقول في كلِّ أَيَّامٍ دخلتُ عليـه : قم يـامروان ؛ فـأَنشـده هـذا الشعر .

حدَّث العتبيّ ، قال(١) :

قدم معن بن زائدة بغداد ، فأتـاه النَّـاس وأَتـاه آبن أَبي حفصـة ، فـإذا المجلس غـاصٌّ بأهله ، فأخذَ بعضادتي الباب ثم قال : [من الطويل]

ومـا أُحجم الأَعـداء عنكم بقيَّـةً عليك ولكن لم يروا فيك مطمعـا
لـه راحتـان الجـودُ والحتفُ فيهما أَبى الله إلاَّ أَن تضرَّا وتنفعـا

فقال معن : آحتكم ياأَبا السمط . فقـال : عشرة آلاف . فقـال معن : ربحتُ عليـك ـ والله ـ تسعين أَلفاً .

أَنشد آبن قتيبة لمروان بن أَبي حفصة في بني مطر(٢) : [من الطويل]

هم القومُ إن قـالوا أَصـابوا وإن دَعـوا أَجابوا وإن أَعطوا أَطابوا وأَجزلوا
همُ يمنعـون الجـار حتى كأَنَّما لجـارهمُ بين السِّماكين منزلُ

---

(١) عن تاريخ بغداد ٢٣٨/١٣ ، والأغاني ٩١/١٠

(٢) عن الشعر والشعراء ٧٦٥/٢

قال مروان :

أنشدتُ معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني بها أربعة آلاف دينار ، فبلغَت أبا جعفر فقال : ويلي على الأعرابيّ الجلف ؛ فاعتذرَ إليه فقال له : ياأمير المؤمنين إنَّما أعطيتُه على جودك ؛ فسوَّغه إيَّاها .

فلمَّا مات معن رثاه مروان بقوله[1] : [من الطويل]

أَلِمَّـا على معنٍ فقولا لقبره | سُقيتَ الغوادي مَربعاً ثم مَربعا
فيا قبرَ معنٍ كنتَ أولَّ حُفرةٍ | من الأرض خُطَّت للمكارم مَضجعا
ياقبر معنٍ كيف واريتَ جودَه | وقد كان منه البرُّ والبحر مُترعا
ولكن ضممتَ الجودَ والجودُ مَيِّتٌ | ولو كان حيّاً ضقتَ حتى تصدَّعا
ولما مضى معنٌ مضى الجود والنَّدى | وأَصبحَ عِرنينُ المكارمِ أجدعا
وما كان إلاَّ الجود صورة خَلقه | فعاش زماناً ثم مات فودَّعا
فتىً عيشَ من معروفه بعد موته | كما كان بعد السَّيل مجراه مَربَعا
تَعَزَّ أبا العبَّاسِ عنه ولا يَكن | ثوابك من معنٍ بأن تَتَضَعضعا
تمنَّى رجالٌ شأوَه من ضلالهم | فأَضحوا على الأذقان صَرعى وظُلَّعا

قال مروان[2] :

لقيني النَّاطفيُّ فدعاني إلى عِنان ، فانطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلي فقال لها : قد جئتُك بأشعر النَّاس مروان بن أبي حفصة - وكانت عليلةً - فقالت : إني عن مروان لفي شغلٍ ؛ فأهوى بسوطه فضربها به ، فقال لي : ادخل ، فدخلتُ وهي تبكي ، فرأيتُ الدموع تنحدرُ من عينيها ، فقلت : [من السريع]

بكت عِنانٌ مُسْبَلٌ دمعُها | كالدُّرِّ إذ يسبقُ من خيطه

(١) معظم الأبيات في تاريخ بغداد ١٣/٢٤٠-٢٤١ منسوبة للحسين بن مطير في رثاء معن .

(٢) عن الأغاني ٢٣/٨٦ والإماء الشواعر ٢٩ (دار النضال) و ٢٤ (عالم الكتب) ، وأمالي يموت بن المزرع ٦٩ - ٧٠

فقالت مُسرعةً :

فليتَ مَن يضربُهـا ظـالـمـاً تيبسُ يُمنـاه على سـوطـه

فقلتُ للنَّطّاف : أعتق مروان ما يملك إن كان في الجنّ والإنس مثلها .

حدّث علي بن محمد النّوفليّ ، قال[1] :

سمعتُ أبي يقول : كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللّحم بُخلاً حتى يَقْرَمَ إليه ، فإذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله . فقيل له : نراك لا تأكل إلاّ الرُّؤوس في الصَّيف والشتاء ، فلِمَ تختارُ ذلك ؟ قال : نعم ، الرَّأسُ أعرف سعره فآمنُ خيانة الغلام ، ولا يستطيع أن يغبنني فيه ، وليس بلحمٍ يطبخه الغلام فيقدرُ أن يأكلَ منه ، وإن مسَّ عيناً أو أذناً أو خداً وقفتُ على ذلك ، وآكُلُ منه ألواناً ؛ آكل عينه لوناً ، وأُذنه لوناً ، وغلصمته لوناً ، ودماغه لوناً ، وأُكفى مؤونة طبخه ، فقد ٱجتمعت لي فيه مرافق !

عن جهم بن خلف ، قال[2] :

أتينا اليمامة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة ، فأطعمنا تمراً ، وأرسل غلامه بفلس وسُكُرُّجَّةٍ يشتري به زيتاً ، فلمّا جاء بالزَّيت قال : خُنتني ! قال : من فلسٍ كيف أخونُك ؟ قال : أخذتَ الفلس لنفسك وٱستوهبتَ زيتاً !.

عن أبي العيناء محمد بن القاسم اليمامي ، قال[2] :

كان مروان بن أبي حفصة من أبخل النّاس ، خرج يريد الخليفةَ المهدي فقالت له ٱمرأةٌ من أهله : ما لي عليكَ إن رجعتَ بالجائزة ؟ قال : إن أُعطيتُ مئة ألف درهم أعطيتُك درهماً . فأُعطي ستين ألفاً ، فدفعَ إليها أربعة دوانيق !.

وكان قد ٱشترى يوماً لحماً بدرهمٍ ، فدعاه صديقٌ له ، فردَّ اللّحم إلى القصَّاب بنقصان دانقٍ ، وقال : أكرهُ الإسراف !.

وهجاه بعض الشعراء فقال[3] : [من الطويل]

---

(١) الأغاني ٧٧/١٠ . والغلصمة : اللحم بين الرأس والعنق .

(٢) الأغاني ٧٨/١٠ ـ ٧٩ . والسُّكُرُّجة : الصفحة .

(٣) البيت في الأغاني ٧٩/١٠ منسوباً إلى رجل من بني بكر بن وائل .

وليسَ لمروانٍ على العِرْسِ غيرةٌ ... ولكنَّ مرواناً يغارُ على القِدْرِ

قال مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة الشيباني[1] : [من الوافر]

مضى لسبيلِه معنٌ وأبقى ... محامدَ لن تبيدَ ولن تُنالا
كأن الشمسَ يومَ أُصيبَ معنٌ ... من الإظلامِ ملبَسةٌ جلالا
هو الجبلُ الذي كانت نزارٌ ... تهدُّ من العدوّ به الجبالا
وعُطِّلت الثُّغورُ لفَقْدِ معنٍ ... وقد يروى بها الأسلُ النِّهالا
وأظلمت العراقُ وأُلبِستها ... مصائبه المجلّلة اختلالا
وظلَّ الشامُ يرجفُ جانباهُ ... لركنِ العِزِّ حين وهى فَمالا
وكادت من تهامةَ كلُّ أرضٍ ... ومن نجدٍ تزولُ غداةَ زالا
فإن يَعْلُ البلادَ له خشوعٌ ... فقد كانت تطيلُ به اختيالا
أصاب الموتُ يومَ أصابَ مَعْنًا ... من الأخيارِ أكرمهم فعالا
وكان النَّاسَ كلُّهم لمعنٍ ... إلى أن زارَ حُفرتَهُ عيالا
ولم يكُ طالبُ المعروف ينوي ... إلى غير ابن زائدة ارتحالا
ثوى مَن كان يحملُ كلَّ ثقلٍ ... ويسبقُ فيضَ راحته السُّؤالا
وما نزلَ الوفودُ بمثلِ معنٍ ... ولا حطُّوا بساحته الرِّحالا
وما بلغت أكفُّ ذوي العطايا ... يميناً من يديه ولا شمالا
وما كانت تجفُّ له حياضٌ ... من المعروف مُترعةٌ سِجالاً
لأبيضَ لا يعدُّ المالَ حتى ... يعمَّ به بغاةَ الخير مالا
فليتَ الشّامتين به فَدَوْهُ ... وليت العمرَ مُدَّ له فطالا
ولمْ يكُ كنزَهُ ذهباً ولكن ... سيوفَ الهند والحَلَقَ المُذالا
وما ذخَّرته من الخطِّيِّ سُمراً ... ترى فيهنَّ ليناً واعتدالا
وذُخراً من مكارمَ باقياتٍ ... وفضلَ تُقىً به التَّفضيلَ نالا
لئن أمست روائدُ قد أُذيلت ... جيادٌ كان يكره أن تُزالا

(١) القصيدة في تاريخ بغداد ٢٤١/١٣ ، وطبقات ابن المعتز ٥٢

لقــد كانت تُصــان بــه وتسمــو ... بهــا عققــاً ويرجعهــا خيــالا
وقـد حـوت النّهـابَ فـأحرزتـه ... وقــد غشيت من الموت الطـلالا

زاد الخطيب :

مضى لسبيلـــه مَن كنتَ ترجـو ... بـــه عثراتَ دهرك أن تُقـــالا
فلستُ بمـــالـــكٍ عبرات عيني ... أبت بـــدمـوعهـــا إلاّ آنهلالا
وفي الأحشـاء منـك عليـك حزنٌ ... كَحَرِّ النّـــار تشتعـلُ آشتعـــالا
كأن اللَّيــل واصــلَ بعـــد معنٍ ... ليــالي قـــد قَرَنَّ بـــه طــوالا
لقـــــد أورثتني وبَنِيَّ همّــــــاً ... وأحــزانـاً نُطيــلُ بـه آشتغـالا
وقـائلـةٍ رأت جســدي ولـوني ... معاً عن عهـدهـا قِلبـاً فحـالا
رأت رجـــلاً براهُ الحــزن حتى ... أَضَرَّ بـــه وأورثـــه خبـــالا
أرى مروان عـاد كـذي نُحـولٍ ... من الهنـديِّ قـد فقـد الصّقـالا
فقلتُ لهـا : الـذي أنكرتِ منّي ... لفجـعِ مُصيبـــةٍ أبكى وغـــالا
وأيّـــام المنـون لهـــا صروفٌ ... تَقَلَّبُ بـالفتى حـــالاً فحـــالا
يرانـا النّـاسُ بعـدك قبـل دَهرٍ ... أبى لجـــدودنـــا إلاّ آغتيــالا
فنحن كأسهمٍ لم يُبـقِ ريشـــاً ... لهـا ريبُ الـزّمـان ولا نصـالا
وقـد كنّـا بحوضِ نـداك نروى ... ولا نردُ المُصَرَّدةَ السّمالا
فلهف أبي عليــك إذا العطـايـا ... جعلنَ منىً كــواذبَ وآعتـــلالا
ولهف أبي عليـــك إذا الأســارى ... شكـوا حَلَقـاً بـأسـوقهم ثقـالا
ولهف أبي عليــك إذا اليتــامى ... غـــدوا شُعثـــاً كأن بهم سُـلالا
ولهف أبي عليـــك إذا المــواشي ... فَرَت جـدبـاً تُبـاتَ بـه هُـزالا
ولهف أبي عليـــك لكل هيجـــا ... لهـا تُلقي حـواملهـا السِّخـالا
ولهف أبي عليـَــك إذا القــوافي ... لممتـــدحٍ بهـــا ذهبت ضـلالا
ولهف أبي عليـــــــك لكلّ أمرٍ ... يقـول لـه النَّجيُّ : ألا آحتيـالا
أقمنــا بــاليمامـــة بعـــدَ معنٍ ... مقـامـاً مـانُريـدُ بـه زيـالا
وقلنــا : أين نــذهبُ بعـد معنٍ ... وقــد ذهب النّـوالُ فـلا نـوالا

فإن تـذهب فربَّ رعـالِ خيـلٍ عـوابسَ قـد لقيتَ بهـا رعـالا
وقـومٍ قـد جعلت لهم ربيعـاً وقـومٍ قـد جعلتَ لهم نكالا
فما شهد الوقـائع منـك أمضى وأكرمَ محتـداً وأسـدُّ آلا
سيـذكرك الخليفـةُ غير قـالٍ إذا هـو في الأُمـور بـلا الرِّجـالا
ولا ينسى وقـائعـك اللَّـواتي على أعـدائـه جُعلت وبـالا
ومُعتركٍ شهـدت بـه حِفـاظـاً وقـد كرهت فـوارسُـه النِّـزالا
حبـاك أخـو أُميَّـة بـالمراثي مـع المِـدَحِ اللَّـواتي كان قـالا
أقـام وكان نحـوك كلُّ عـامٍ يطيـل لـواسطِ الرَّحـلِ اعتقـالا
فـألقى رحلـه أسفـاً وآلى يمينـاً لا يشـدُّ لـه حبـالا

ذكر إدريس بن سليمان بن أبي حفصة :

أن مروان توفي سنة إحدى وثمانين ومئـة ، ودُفن ببغـداد في مقبرة نصر بن مـالـك .
وقال غيره : كان مولده سنة خمس ومئة .

وقال يعقوب بن سفيان(١) :

سنة اثنتين وثمانين ومئة ، فيها مات مروان بن أبي حفصة الشاعر النبيل ، رحمه الله تعالى .

١٦٠ ـ مروان بن شجاع(٢)
أبو عمرو الحرَّاني الجزريّ
مولى محمد بن مروان بن الحكم ، يُعرف بالخُصَيفيّ

كان يكون مع خلفاء بني أُميَّة بالشام ، ثم انتقل إلى بغداد ، فسكنها ومات بها .

---

(١) في المعرفة والتاريخ ١٧٢/١ ، وليس فيه : النبيل .

(٢) الجرح والتعديل ٢٧٣/١/٤ ، طبقات خليفة ٣٢٠ ، كنى مسلم ١٥٢ ، تهذيب التهذيب ٩٤/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥١/٢ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٦/١ ، تاريخ بغداد ١٤٧/١٢ ، طبقات الحفاظ ١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٤/٩ ، طبقات ابن سعد ٤٨٥/٧ ، المعرفة والتاريخ ٤٥٢/٢ ، الأنساب ١٣٨/٥ ، اللباب ٤٥٠/١ ، ونسبته إلى خُصيف بن عبد الرحمن الجزري لكثرة روايته عنه .

روى عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبَّاس ، قال :

[قال رسول الله ﷺ :] « الشِّفاءُ في ثلاثٍ ، شربةِ عسلٍ ، وشَرطةِ محجمٍ ، وكيَّةِ نارٍ ، وأنهى أُمَّتي عن الكيِّ » .

وعن خُصيف ، عن مجاهد ، عن أبي سعيد الخُدريّ ،قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ مرَّتين على المنبر يقول : « الذَّهبُ بالذَّهب والفضَّة بالفضَّة ، وزناً بوزنٍ » .

قال محمد بن سعد :

مروان بن شجاع الخُصَيفيّ ، كان من أهل الجزيرة ، من أهل حرَّان ، وكان راويةً لخُصَيف ، فقدم معه بغداد فكان مؤدِّباً لولد موسى أمير المؤمنين ، فلم يزل ببغداد حتى مات .

وقال :

مات ببغداد سنة أربع وثمانين ومئة .

قال مروان بن شجاع الجزري :

أثبتني عمر بن عبد العزيز وأنا فطيمٌ في عشرة الدَّنانير .

قال عنه يحيى بن معين :

ثقة .

١٦١ ـ مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس الأُمويّ

من وجوه بني مروان ، كان عاملاً للوليد بن يزيد على حمص ، وكان موصوفاً بالنُّسك والتعبُّد .

قال عليّ بن محمد(١) :

كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملاً للوليد على حمص ، وكان من سادة بني

(١) عن تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ ـ ٢٦٤

مروان نُبلاً وفضلاً وكرماً وجمالاً ، فلمَّا قُتِل الوليد بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النَّوائح والبواكي حتى جاء العبَّاس بن الوليد ، فمال إلى عبد العزيز بن الحجَّاج ، فوثب أهل حمص فهدموا دار العبَّاس وانتهبوها ، وسلبوا حَرمه ، وأخذوا بنيه فحبسوهم ، وطلبوه ، فخرج إلى يزيد بن الوليد ، وكاتبوا الأجناد ، ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد ، فأجابوهم ؛ فكتب أهل حمص بينهم كتاباً ألاَّ يدخلوا في طاعة يزيد ، وإن كان وليَّا عهدِ الوليد حَيَّين فالبيعةُ لهما ، وإلاَّ جعلوها لخير من يعلمون ، على أن يعطيَهم العطاءَ من المحرَّم إلى المحرَّم ويعطي الذُّرِّيَّة ، وأمَّروا عليهم معاوية بن يزيد بن حُصين ، فكتب إلى مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو بحمص في دار الإمارة ، فلمَّا قرأه قال : هذا كتابٌ حضَره من الله حاضرٌ . وتابَعهم على ماأرادوا .

فلمَّا أُبلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجَّه إليهم رُسلاً فيهم يعقوب بن عمير بن هانئ ، وكتب إليهم : إنه ليس يدعو إلى نفسه ، ولكن يدعوهم إلى الشورى . فقال عمرو بن قيس السَّكونيّ : رضينا بوليِّ عهدنا ـ يعني ابن الوليد بن يزيد ـ فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته ، فقال :لأيُّها العَشَمَةَ[1] ، إنك قد فيَّلتَ[1] وذهب عقلك ، إن الذي تعني لو كان يتيماً في حجرك لم يحلَّ لك أن تدفعَ إليه ماله ، فكيف أمرَ الأُمَّة ؟ فوثب أهل حمص على رُسل يزيد بن الوليد ، فطردوهم .

وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد بن حُصين ، وليس إلى مَروان بن عبد الله من أمرهم شيءٌ ، وكان معهم السِّمط بن ثابت ، وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد مُتباعداً ، [وكان معهم أبو محمد السُّفيانيّ فقال لهم : لو قد أتيتُ دمشق ونظرَ إليَّ أهلُها لم يُخالفوني] . فوجَّه يزيد بن الوليد مَسرورَ بن الوليد ، والوليد بن رَوح في جمعٍ كبيرٍ ، فنزلوا حُوَّارين[2] ، أكثرهم بنو عامر من كلب ؛ ثم قدم على يزيد سُليمان بن هشام من عمَّان ، فأكرمه يزيد ، وتزوَّج أُخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك . وردَّ عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ، ووجَّهه إلى مسرور بن الوليد والوليد بن رَوح ، وأمرهما بالسَّمع والطَّاعة له ، وأقبل أهل حمص فنزلوا قريةً كانت لخالد بن يزيد بن معاوية .

---

(١) العشمة : الشيخ الفاني . وفال رأيُه : أخطأ وضعف . القاموس .

(٢) حوَّارين : حصن من ناحية حمص ، وبها مات يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ . (معجم البلدان ٢/٣١٦) .

وعن عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهراني ، قالا[1] :

قام مروان بن عبد الله ، فقال : ياهؤلاء إنكم خرجتُم لجهاد عدوّكم ، والطّلب بدم خليفتكم ، وخرجتُم مخرجاً أرجو أن يعظّم الله به أجركم ، ويحسن عليه ثوابَكم ، وقد نجمَ لكم منه قَرْنٌ ، وسالَ إليكم منه عُنُقٌ ، إن أنتم قطعتموه آتبعه مابعده ، وكُنتم عليه أجراً ، وكانوا عليكم أهون ، ولستُ أرى المضيَّ إلى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم . فقال السّمط بن ثابت : هذا والله العدوُّ القريب الدّار ، يريدُ أن ينقض جماعتكم ، وهو مايلٌ للقَدَريَّة .

قال : فوثب النّاس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا آبنه ، ورفعوا رؤوسهما للنّاس . وإنّما أراد السّمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد . فلمّا قُتل مروان بن عبد الله وَلّوا عليهم أبا محمد السُّفيانيّ ، وأرسلوا إلى سليمان بن هشام : إنّا آتوك ، فأَقِمْ بمكانك . فأقام .

قال : فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا إلى دمشق ، وبلغ سليمانَ مُضيُّهم ، فخرجَ مغذّاً ، فلحقهم بالسُّليمانيَّة ـ مزرعة لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلاً ـ .

عن حجّاج بن فرافصة ، قال :

حدَّثني صاحبٌ لنا يُقال له : سفيان ، أنّ مروان بن عبد الله بن عبد الملك سأل صالحاً الحكميّ عن القَدَر ، هل ذُكر في زمن النّبيّ ﷺ ؟ قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : « إن أُمّتي لاتزالُ بخيرٍ متمسكةً بما هي فيه حتى تكذّب بالقَدَر » .

١٦٢ ـ مروان بن عبد الله الثّقفيّ

من أهل القُطَيِّفَة[2] ، من ظاهر دمشق .

---

(١) عن تاريخ الطبري ٢٦٢/٧ ـ ٢٦٤

(٢) القطيفة : قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق في طرف البريّة . (معجم البلدان ٣٧٨/٤) قلت : ولا زالت معروفة بهذا الاسم .

١٦٣ ـ مروان بن عبد الملك بن سوار القُرشيّ

من أَهل الرَّاهب(١) ، كان بدمشق .

١٦٤ ـ مروان بن عبد الملك بن عبد الله

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أَبي العاص

١٦٥ ـ مروان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

ابن أَبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس
ابن عبد مناف أَبو عبد الملك الأُمويّ
وأُمُّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية

قال أحمد بن سليمان الطُّوسيّ(٢) :

كان عبد الملك قد أخذ على سليمان حين بايع لـه بولايـة العهـد ليُبـايعنَّ لأحـد ٱبني عاتكة ؛ فأَمَّا مروان فإنَّه حجَّ مع الوليد بن عبد الملك ، فلمَّا كان بوادي القُرى جرى بينـه وبين أَخيه الوليد بن عبد الملك محاورةٌ ، والوليد يومئذٍ خليفةٌ ، فغضب الوليـد فـأَمَصَّـهُ ، فتفوَّه مروان بالرَّدِّ عليه ، فأَمسـك عمر بن عبد العزيز على فيـه ، فمنعـه من ذلـك ، فقـال لعمر : قتلتني ، رددتَ غيظي في جوفي ؛ فما راحوا من وادي القُرى حتى دفنوه . فله يقول الشاعر : [من الطويل]

لقد غادر الرَّكبُ اليمانون إذْ غـدَوا   بوادي القُرى جَلد الْجَناب مُشَيَّعاً
فـسيروا فلا مروان للقـوم إذ غـدوا   وللرَّكب إذ أَمْسَـوا مُكلِّين جُـوَّعـاً

وقيل : إن هذه القصَّة جرت لمروان مع أَخيه سليمان .

---

(١) الرَّاهب : محلَّة كانت قبلي المصلَّى لسعيد بن عبد الملك . (غوطة دمشق ١٧٠) .

(٢) الخبر بنصه والبيتان في نسب قريش للمصعب ١٦٣

١٦٦ ـ مروان بن عُبيد الله بن مروان
ابن الحكم بن أَبي العاص بن أُميَّة ، الأُمويّ(١)

١٦٧ ـ مروان بن عثمان
أَبو الحسن السّقِلّيّ ، المغربيّ ، الفقيه

له شِعرٌ لا بأسَ به ، قدم دمشق سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمئة ، ولقيه غيث بن عليّ بصور ، وأَنشده شيئاً من شعره .

قال آبن الملحي :

أَبو الحسن مروان السّقِلّيّ ، رجلٌ صدرٌ إمامٌ ، زاهدٌ فقيهٌ عالمٌ ، أَحسنُ النَّاس خطّاً ، وأكثرهم في العلمِ حَظّاً ، وصل إلى دمشق فأنزله الشيخ الأمين أبو محمد آبن الأكفاني بمنزله ، وتكفَّل بجميع حوائجه مدَّة مقامه كان عنده ، ولم يكن يقبلُ الهديَّة ، ولا له في التكسُّب نيَّة ، ولم يُدَرِّسْ أَحداً ، ولا كان يكادُ يظهر ، ولم أَجتمع به إلاَّ بعد أن آستأذنه الشيخ ، ففسح في حضوري ، فحضرتُ ومعي « الجُمل »(٢) وقرأتُ عليه منه كرَّاسةً واحدةً ؛ وسار إلى بغداد ، وآتَّصل بالخليفة ، وعزمَ عليه في تعليم ولده ، فدخل داره ، وهناك توفي رحمه الله ، وهو القائل : [من البسيط]

هل من لواعج هذا البين من جارِ ... لمستهامٍ غريبٍ دمعُه جارِ
حيران مغتربٍ ، حرَّان مكتئبٍ ... ذي مَدمعٍ سربٍ كالسَّيل خرَّارِ
وكلَّما نسمت نَجْديَّةٌ نظمت ... ريحُ الجنوب تباريحي وأَفكاري
فيض الدُّموع ونيران الضُّلوعِ معاً ... ياقوم كيف آجتماع الماء والنَّار

---

(١) جمهرة ابن حزم ٨٨

(٢) كتاب الجمل في النحو لأَبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجي المتوفى سنة ٣٣٩ . (كشف الظنون ٦٠٣/١) .

١٦٨ ـ مروان بن عَنْبَسة

أظنُّه ٱبن الفيض بن عنبسة بن عبد الملك بن مروان

كان كاتباً لأبي العَمَيْطَر عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية[١] .

١٦٩ ـ مروان بن عمر بن عبد العزيز

ابن مروان بن الحكم الأُمويّ[٢]

له ذكرٌ ، ولا أَعلم له عقباً .

١٧٠ ـ مروان بن محمد بن حسّان[٣]

أَبو بكر ، ويُقال : أَبو حفص ، الأَسديّ الطَّاطَريّ

كانت داره بدمشق ، بنواحي قصر الثَّقفيّين .

روى عن سليان بن بلال ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

قال رسول الله ﷺ : « بيتٌ لا تمرَ فيه جياعٌ أَهله » .

وعن صدقة بن خالد ، بسنده إلى أوس بن أوس الثقفي ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن غَسل وٱغتسل يوم الجمعة ، وغدا وٱبتكر ، ودنا ونَصَت وٱستمع ، كان له بكلِّ خطوةٍ عملَ سنةٍ صيامَها وقيامها » .

قال مروان بن محمد :

ولدتُ سنة سبع وأَربعين ومئة ، عام الكواكب[٤] .

---

(١) انظر سبب تلقيبه بأبي العميطر في هذا المختصر ١٥/٢٣ « الترجمة ٢١ »

(٢) جمهرة ابن حزم ١٠٦

(٣) الجرح والتعديل ٢٧٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٩٥/١٠ ، تاريخ أبي زرعة ٢٨٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٤٨/١ ، طبقات الحفاظ ١٦١ ، المعرفة والتاريخ ١٩٧/١ ، سير أعلام النبلاء ٥١٠/٩ ، العبر ٣٥٩/١ ، الأنساب ١٧٣/٨ ، اللباب ٢٦٨/٢

(٤) قال خليفة في تاريخه ٦٥٤ في أحداث سنة ١٤٧ هـ : وفي هذه السنة تساقطت النجوم .

وقال سليمان بن أحمد :

كلُّ من يبيع الكرابيس[1] بدمشق يُسمَّى الطَّاطَريّ .

قال أحمد بن أبي الحواري :

قلت لأحمد بن حنبل : بلغني أنك تثني على مروان بن محمد . فقال : إنه كان يذهب مذهب أهل العلم .

وقال يحيى :

كان الطَّاطَريّ لابأس به ، وكان مرجئاً ، وأهل دمشق مَن كان مُرجئاً فعليه عمامة ، ومن لم يكن مرجئاً فلا يعتمُّ .

وقال :

مروان بن محمد الطَّاطريّ ثقة ، وهو مرجئٌ .

عن عبد الرحمن بن عمرو ، قال :

وقال لي أحمد بن حنبل : كان عندكم ثلاثة أصحاب حديثٍ ، مروان والوليد وأبو مسهر .

وقال عبد الله بن معاوية بن يحيى الهاشمي :

أدركتُ ثلاث طبقات ، أحدها طبقة سعيد بن عبد العزيز مارأيتُ فيهم أخشع من مروان بن محمد .

وقال أبو سليمان :

ما رأيتُ شامياً خيراً من مروان بن محمد . فقال له عُبيد بن أُمّ أبان الأنصاري : ولا معلِّمه سعيد بن عبد العزيز ؟ قال : ولا معلِّمه . قال : ولا يحيى بن حمزة ؟ قال له أبو سليمان : ولا يحيى ، لأن سعيداً كان على بيت المال وكان يحيى على القضاء .

قال مروان :

كنتُ أنا وحسَّان نُذاكر سفيان بن عُيينة ، وكان قد آستخفى ، قال : فكنَّا نُضاحكه

(١) الكرابيس : مفرده كِرباس وهو ثوب من القطن الأبيض ، معرَّب . القاموس .

في مذاكرتنا . قال : فحقدَ علينا ؛ فلمَّا جئنـا نودِّعـه قـال :اَتَّقوا الله ، وصونوا هـذا العلم ، ولا تُكثروا الضحك .

وقال :

لاغنى لصاحب الحديث عن ثلاثة ؛ صدقه ، وحفظه ، وصِحَّة كتبه ؛ فإن كانت فيه ثنتان وأَخطأته واحدة لم يضرّه ؛ صدقٌ وصحة كتبٍ ولم يحفظه ، فرجع إلى كتب صحيحة لم تضرَّه .

وقال :

طال الإسنادُ ، وسيرجع النَّاس إلى الكتب .

وقال أحمد بن أبي الحواري :

قـال لي مروان بن محمـد : لاتخرج أبـداً من المسجـد حتى تُوتر ، فـإن متَّ كنتَ على وِترٍ .

قال الحسن بن محمد بن بكّار :

وتوفي أبو محمد مروان بن محمـد الأَسـديّ في سنـة عشر ومئتين ، وكان مولـده في سنـة اَنتثرت النجوم في سنة سبع وأَربعين ومئة ، فتوفي وهو اَبن ثلاث وستين سنة .

١٧١ ـ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

ابن أَبي العاص بن أُميَّة بن عبدشمس بن عبد مناف(١)

أَبو عبد الملك ، الأُمويّ ، المعروف بالحمار ، آخر خلفاء بني أُميَّة

بُويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيـد ، وبعـد موت يزيـد بن الوليـد ، وخلع إبراهيم بن يزيد بن عبد الملك ، واَستتبَّ لـه الأَمر في سنـة سبعٍ وعشرين ومئـة ، وأُمُّـه أُمُّ ولد ، ودارُه بسوق الأَكافين .

(١) فـوات الـوفيـات ١٢٧/٤ ، الفخري ١٣٨ ، الأنسـاب ٢٦٥/٣ ، اللبـاب ٢٨٣/١ ، نسب قريش للمصعب ١٦٩ ، جمهرة ابن حزم ١٠٧ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ٤٠ و ١٢٨ ، سير أعلام النـبلاء ٧٤/٦ ، العبر ١٧٨/١ ، الشـذرات ١٨٣/١ ، المعارف ٣٦٩

عن سالم الأفطس ، قال :

سألني مروان بن محمد عن تعجيل الزكاة إذا رأى لها موضعاً قبل أن تحلّ : فسألت سعيد بن جُبير ، فلم يَرَ به بأساً .

قال إسماعيل بن علي بن إسماعيل :

وأُمُّه كرديّة ، أمُّ ولدٍ يُقال لها : لُبابة ، جارية إبراهيم بن الأشتر .

وعن أبي اليقظان وغيره :

ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين ، وأُمُّه أمةٌ لمصعب بن الزُّبير .

وعن محمد بن عمر ، قال :

وفيها ـ يعني سنة ستّ وسبعين ـ وُلد مروان بن محمد بن مروان .

وذكر سعيد بن كثير بن عفير ؛

أن مروان كان أبيض مُشرباً ، أزرق ، ضخم الهامة ، كبير اللّحية ، ربعة ، ولم يكن يخضبُ بالْحِنَّاء .

قال خليفة(1) :

قال ابن الكلبيّ : وفيها ـ يعني سنة خمس ومئة ـ غزا مروان بن محمد على الصَّائفة اليُمنى ، فافتتح مدينة من أرض الرُّوم من ناحية كَمْخ(2) .

وقال خليفة(1) :

سنة أربع عشرة ومئة : فيها عزل هشام مسلمةَ بن عبد الملك عن أرمينية وأذربيجان والجزيرة ، وولاّها مروان بن محمد بن مروان ، مستهلَّ المحرَّم .

قال أبو خالد(1) :

قال أبو البراء : سار مروان في سنة أربع عشرة ومئة حتى جاوز نهر الرَّمِّ ، فقتل وسبى وأغار على الصَّقالية .

---

(1) تاريخ خليفة ٤٨١ ، ٥٠٧ ، ٥١٣

(2) كمخ : مدينة بالروم . (معجم البلدان ٤/٤٧٩) .

وقال[1] :

وفيها ـ يعني سنة سبع عشرة ـ بعث مروان بن محمد وهو والي أرمينية وأذربيجان بعثين [إلى جبل القَبْق] فافتتح أحد البعثين ثلاثة حصون من اللاَّن ، ونزل البعث الآخر على تومان شاه ، فنزل تومان شاه على حكم مروان بن محمد ، فبعث به مروان إلى هشام بن عبد الملك ، فردَّه هشام إلى مروان ، فأعاده على مملكته .

قال خليفة[2] :

سنة ثمان عشرة ومئة : فيها غزا مروان بن محمد من أرمينية ، فدخل أرض وَرْتَنيس[3] من ثلاثة أبواب ، فهرب وَرْتَنيس إلى الخزر وترك القلعة ، فنصب مروان عليها المجانيق ، فقتلَ أهلُ خُمرين وَرْتَنيس وبعثوا برأسه إلى مروان ، فنصب مروان رأس وَرْتَنيس لأهل قلعته ، فنزلوا على حُكم مروان ، فقَتل المقاتلة وسبى الذُّرِّيَّة .

وقال[2] :

سنة تسع عشرة ومئة : فيها غزا مروان بن محمد من أرمينية غزوة السَّائحة ، فدخل من باب أللاَّن[4] ، فمرَّ بأرض أللاَّن كلِّها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر ، فمرَّ بِبَلَنْجَر[5] وسَمَنْدَر[5] ، وانتهى إلى البيضاء التي يكون فيها خاقان ، فهرب خاقان .

وقال[2] :

سنة إحدى وعشرين ومئة : فيها غزا مروان بن محمد من أرمينية ، وهو واليها ، فأتى قلعة بيت السَّرير ، فقتل وسبى ، ثم أتى قلعةً ثانيةً ، فقتل وسبى ، ودخل غومَشك وهو حصنٌ فيه بيت المُلك ، يكون فيه ملك السَّرير ، فخرج الملك هارباً حتى أتى حِصناً يُقال

---

(١) تاريخ خليفة ٤٨١ ، ٥٠٧ ، ٥١٣

(٢) تاريخ خليفة ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٣

(٣) ورتنيس : حصن في بلاد سيساط . (معجم البلدان ٣٧٠/٥) .

(٤) أللاَّن : بلاد واسعة وأمة كثيرة ، لهم بلاد متاخمة للدَّرْبند في جبال القبْق ، وليس هناك مدينة كبيرة مشهورة . (معجم البلدان ٢٤٥/١) .

(٥) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب . (معجم البلدان ٤٨٩/١) . وسمندر : مدينة خلف باب الأبواب بأرض الخزر . (معجم البلدان ٢٥٣/٣) .

له : خَثْرَج ، فيه سرير الذَّهب ، فأقام مروان عليه شَتْوَةً وَصَيْفَةً ، فصالحه على ألف رأسٍ في كل سنة ومئة ألف مديٍ ، وسار مروان فدخل أرض زَرُوبُكران ، فصالحه ملكها ، ثم سار مروان في أرض تُومان فصالحه تُومان ملكها ، ثم أتى مروان خُمرين فأبى ملكها أن يُصالحه ، فقاتل حصناً من حصون خُمرين شهراً ، فأخرب بلاد خُمرين ، ثم سأله خُمرين الصُّلح فصالحه ، ثم أتى مروان أرض مسدار ، فافتتحها على صُلحٍ ، ثم نزل مروان كَيران فصالحه طبرستان وفيلان .

قال محمد بن يزيد[1] :

ثم بُويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وكنيتُه أبو عبد الملك ، لأربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومئة ، وقُتل يوم الخميس لستٍّ بقين من ذي الحجَّة سنة آثنتين وثلاثين ومئة .

قال أبو بكر :

وقُتل بأرض بُوصير[2] من مصر ، فكانت ولايتُه إلى أن قُتل خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيَّام ، وكانت ولاية مروان بن محمد إلى أن بويع لأبي العبَّاس بعد بني أُميَّة خمس سنين وثمانية وعشرين يوماً ، وتوفي وله آثنتان وستون سنة ، وأُمُّه أُمُّ ولدٍ .

قال خليفة[3] :

سنة سبع وعشرين ، فيها وقعت الفتنة .

قال إسماعيل بن إبراهيم[2] :

قُتل الوليد بن يزيد ، ومروان بن محمد بن مروان بأرمينية والياً عليها ، فلمَّا أتاه قتل الوليد دعا النَّاس إلى بيعة مَن رضيه المسلمون ، فبايعوه . فلمَّا أتاه وفاة يزيد بن الوليد دعا قيساً وربيعة ففرض لستَّةٍ وعشرين ألفاً من قيس ، وسبعة آلاف من ربيعة ، فأعطاهم أعطياتهم ، وولَّى على قيس إسحاق بن مسلم العُقَيليّ ، وعلى ربيعة المساور بن عُقبة ، ثم خرج يُريد الشام ، وآستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن

(١) عن تاريخ الخلفاء لابن ماجه (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٤ ج ٢ ص ٤٢٧) .

(٢) بوصير : قرية بمصر من كورة الأشمونَين . (معجم البلدان ١/٩-٥) .

(٣) تاريخ خليفة ٥٦٤ ـ ٥٦٦

مروان ، فلقيه وجوه قيس ، الوثيقُ بن الهُذَيل بن زُفَر ، ويزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاريّ ، وأبو الورد بن الهذيل بن زُفَر ، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي في أربعة أو خمسة آلافٍ من قيس ، فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك أرسلها إبراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان ، فصافّ القوم ، فخرج أبو الورد بن الهذيل بن زُفر في ثلاثمئة فكبَّروا وحملوا على مروان حتى كانوا قريباً منه ، ثم حوَّلوا وجوههم وأترستَهم ولحقوا بمروان ، وحمل مروان ومَن معه فانهزم مسرور وبشر من غير قتال ، فأخذهما مروان فحبسها عنده ، وأسر ناساً كثيراً من أصحابها ، فأعتقهم مروان ، ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم إلى المسير معه والبيعة لِوَليِّي العهد الحكم وعثمان آبني الوليد بن يزيد ، وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق ، فبايعوه وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد ، وحوى مروان عسكره .

وبلغ عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك مالقي سليمان وهو معسكرٌ في ناحيةٍ أخرى ، فأقبل إلى دمشق فأخرج إبراهيم بن الوليد من دمشق ، ونزل باب الجابية وتهيَّأ للقتال ، ومعه الأموال على العَجَل ، ودعا النَّاس فخذلوه ، وأقبل عبد العزيز بن الحجَّاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يُريدان قتل الحكَم وعثمان آبني الوليد بن يزيد ، وهما في السجن ، وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ فدخل السجن فقتل يوسفَ بن عمر والحكَم وعثمان آبني الوليد بن يزيد ، وهما الْحَمَلان .

ويُقال : وليَ قتلهما مولىً لخالد بن عبد الله ، يُقال له : أبو الأسد ، شَدَخَها بالعَمَد ، وأتاهم رسول إبراهيم فتوجَّه عبد العزيز بن الحجَّاج إلى داره ليخرجَ عياله ، فثار به أهل دمشق فقتلوه وآحتزُّوا رأسه ، فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وكان محبوساً مع يوسف بن عمر وأصحابه ، فأخرجوه فوضعوه على المنبر في قيوده ، ورأس عبد العزيز بين يديه ، وحلُّوا قيوده وهو على المنبر ، فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيداً وإبراهيم آبني الوليد وأشياعهم ، وأمر بجسد عبد العزيز فصُلب على باب الجابية منكوساً ، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد ؛ وبلغ إبراهيم فخرج هارباً ، وآستأمن أبو محمد لأهل دمشق فأمَّنهم مروان ورضيَ عنهم ، ثم أتى مروانَ يزيدُ بن خالد بن يزيد بن معاوية

وأبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ومحمد بن عبد الملك بن مروان وأبو بكر بن عبد الله بن يزيد ، فأذنَ لهم ، فكان أول من تكلّم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فسلّم عليه بالخلافة ، وعزّاه عن الوليد وٱبنيه الحكَم وعثمان ٱبنَي الوليد . قال : وأُصيبَ الغلامان ، إنّا لله ، إن كانا الْحَمَلَين اللّذين يُذكران ويُوصَفان ؛ ثم بايعوه ، ثم أتى دمشق فأمر بيزيد بن الوليد فَنُبش وصُلب ، وأتته بيعة أهل الشام .

وفيها : أتى إبراهيم بن الوليد مروان بن محمد بالجزيرة فخلع نفسه ، فبايعه ، فقَبل منه وأمَّنه ، فسار إبراهيم فنزل الرَّقَّة على شاطئ الفرات ، ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمِنُه ، فأمَّنَه ، فأتاه فبايعه ، وٱستقامت لمروان بن محمد .

عن مصعب بن عبد الله ، قال :

كانت بنو أُميَّة يرون أن الخلافة تُنزعُ منهم إذا وليها منهم ٱبن أمّ ولدٍ ، فكانوا لا يُبايعون إلاّ لابن صريحةٍ ، حتى أخذ مروان بن محمد الخلافةَ عنوةً ، وهو لأُمّ ولدٍ ، فقتله بنو العبَّاس ، وأُخذت الخلافةُ منه .

عن أبي الحكم الهيثم بن عمران العبسيّ ، قال :

سمعتُ رسالة مروان تُقرأُ بمسجد دمشق حين أمَر لهم بعطاءٍ ، فَعَدَّهم وعيالهم ، وهو أوَّل عطاءٍ أمر لهم به .

أما بعد ؛ فإن هذا الفيءَ فَيْءُ الله الذي فاءَه على المسلمين بهم ، وجعل فيه حقوقهم وقُوتَهم ، وأوجبَ على واليهم حسنَ ولايته لهم ، وتوفيرَه عليهم ، وتأديةُ حقوقهم إليهم ؛ فأمير المؤمنين يُجهد لكم نفسه في جَمعه واجتلابه ، شديدٌ ظَلَفُهُ[1] نَفْسَهُ وولده وأهل بيته وعمَّا له عنه ، بغيضٌ إليه ٱنتقاصُ شيءٍ من حقوقكم وأَطماعكم ، وتأخيرها عنكم في إبَّانها ما وجدَ إلى ذلك سبيلاً ، وقد أمرنا لكم بعطاءٍ ، فَعَدَّكم وعيالَكم ، فخذوا ذلك هنيئاً مريئاً ، مباركاً لكم فيه ، والسَّلام عليكم .

عن منصور بن أبي مزاحم ، قال :

سمعتُ أبا عبيد الله يقول : دخلتُ على أبي جعفر المنصور يوماً ، فقال لي : إني

---

(١) ظَلَفَهُ نفسه : منعه نفسه . القاموس .

أُريد أن أسألك عن شيءٍ ، فاحلف باللهِ أنك تصدقني . قال : فَرماني بأمرٍ عظيمٍ ، فقلتُ : ياأمير المؤمنين ، وأدينُ اللهَ بغير طاعتك وصدقك ، أو أستحلُّ أن أكتمك شيئاً علمتُه ؟ قال : دعني من هذا ، واللهِ لَتَحلفنّ . قال : فأشار إليَّ المهديُّ أن افعلْ . فحلفتُ ؛ فقال : ماقولك في خُلفاء بني أُميَّة ؟ فقلت : وما عسيتُ أن أقولَ فيهم ، إنه مَن كان منهم للهِ مطيعاً ، وبكتابه عاملاً ، ولِسُنَّةِ نبيِّه ﷺ مُتَّبعاً فإنه إمامٌ تجبُ طاعتُه ومُناصحتُه ، ومَن كان منهم على غير ذلك فلا . فقال : جئتَ بها ـ والذي نفسي بيده ـ عراقيَّةً ، هكذا أدركتَ أشياخك من أهل الشام يقولون ؟ قلتُ : لا ، أدركتُهم يقولون : إن الخليفةَ إذا ٱستُخلف غفر الله له مامضى من ذنوبه . فقال لي المنصور : إي واللهِ ، وما تأخَّر من ذنوبه ، أتدري ماالخليفةُ ؟ سبيله ماتُقام به من الصَّلاة ، ويُحجُّ به البَيت ، ويُجاهَدُ به العدوّ . قال : فعدَّد من مناقب الخليفة مالم أسمع أحداً ذكر مثله ، ثم قال : واللهِ لوعرفتَ من حقِّ الخلافة في دهر بني أُميَّة ماأعرفُ اليوم لرأيتُ من الحقّ أن آتيَ الرَّجلَ منهم حتى أضع يدي في يده ، ثم أقولَ له : مُرني بما شئت .

فقال له المهديّ : فكان الوليد منهم ؟ فقال : قبَّح الله الوليدَ ومَن أقعدَ الوليدَ خليفةً . قال : فكان مروان منهم ؟ فقال أبو جعفر : مروان ؟ للهِ دَرُّ مروان ! ماكان أحزمه وأمرسَه وأعفَّه عن الفيء . قال : فَلِمَ لُمتموه وقتلتُموه ؟ قال : للأمر الذي سبق في علم الله .

كتب مروان بن محمد إلى جاريةٍ تركها بالرَّملة عند ٱنزعاجه إلى مصر منهزماً : [من الطويل]

وما زال يدعوني إلى الصَّبر ماأرى	فأبى ويُدنيني الذي لكِ في صدري
وكان عزيزاً أن بيني وبينكِ	حجابٌ فقد أمسيتِ منّي على عشرِ
وأقواهما واللهِ للقلبِ فاعلمي	إذا زدتُ مثليهما فصرتُ على شهرِ
وأعظم من هذين واللهِ إنَّني	أخافُ بأن لانلتقي آخرَ الدَّهرِ
سأبكيكِ لامُستبقياً فَيضَ عبرَةٍ	ولا طالباً بالصَّبر عاقبةَ الصَّبرِ

عن أبي الحسين بن راهويه الكاتب ، عن مَن أخبره :

أن مروان بن محمد جلس يوماً وقد أُحيط به ، وعلى رأسه خادمٌ له ، فقال له :

ألا ترى مانحن فيه ؟ لهفي على يدٍ ماذُكرت ، ونعمةٍ ماشُكرت ، ودولةٍ مانُصرت . فقال له : ياأمير المؤمنين ، مَن ترك القليل حتى يكثر ، والصَّغير حتى يكبر ، والخفيَّ حتى يظهر ، وأخَّر فِعل اليوم لغدٍ ، حلَّ به أكثر من هذا . فقال : هذا القول أشدُّ عليَّ من فقد الخلافة .

وعن محمد بن المبارك ، قال :

كان آخر ماتكلَّم به مروان بن محمد قال لابن هُبيرة : قاتل وإلاَّ قتلتُك . فقال ابن هُبيرة : بودِّي أنك تقدرُ على ذلك .

وكان نقش خاتمه : رضيتُ باللهِ العظيم .

عن يوسف بن مازن الرّاسبيّ ، قال :

قام رجلٌ إلى الحسن بن عليّ ، فقال : يامُسَوِّدَ وجه المؤمنين ! فقال الحسن : لاتؤنبني رحمك الله ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أُميَّة يخطبون على منبره رجلاً فرجلاً ، فساءَه ذلك ، فنزلت : ﴿ إنَّا أعطيناكَ الكوثر ﴾[1] نهر في الجنَّة ، ونزلت ﴿ إنَّا أنزلناهُ في ليلةِ القدرِ . وما أدراكَ ماليلةُ القدرِ . ليلةُ القَدْرِ خيرٌ مِنْ ألفِ شَهرٍ ﴾[2] تملكه بنو أُميَّة .

قال : فحسبنا ذلك ، فإذا هو كما قال لايزيدُ ولا ينقص .

قال خليفة [3] :

وفي هذه السَّنة ـ يعني سنة اثنتين وثلاثين ومئة ـ بعث أبو العبَّاس عمَّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العبَّاس لقتال مروان ، وزحف مروان بمن معه من أهل الشام والجزيرة ، وحشدت معه بنو أُميَّة بأنفسهم وأتباعهم .

فحدَّثني بشر بن بشار ، عن شيخٍ من أهل الجزيرة ، قال : خرج مروان في مئة ألف من فرسان أهل الشَّام والجزيرة .

---

(١) سورة الكوثر : ١/١٠٨

(٢) سورة القدر : ١/٩٧ ـ ٣

(٣) تاريخ خليفة ٦١١ ـ ٦١٢

قال خليفة :

وقال أبو الذَّيَّال : كان مروان في مئة ألف وخمسين ألفاً ، فسار حتى نزل الزَّابين دون الموصل ، وسار عبد الله بن علي ، فالتقوا يوم السبت صبيحة إحدى عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ٱثنتين وثلاثين ومئة ، فَهُزم مروان ، وقطع الجسور إلى الجزيرة ، فأخذ بيوت الأموال والكنوز فأتى دمشق ؛ وسار عبد الله بن عليّ حتى دخل الجزيرة ، ثم خرج وٱستخلف موسى بن كعب التَّميميّ ، وتوجَّه عبد الله بن علي إلى الشام ، [وأرسل أبو العبَّاس صالح بن عليّ حتى ٱجتمعا جميعاً] ثم سارا إلى دمشق فحاصروهم [أيَّاماً] حتى ٱفتتحوها ، وكان مروان يومئذٍ بفلسطين ، فهرب حتى أتى مصر .

قال أبو الذَّيَّال : كان مروان بمصر ، فلمَّا بلغه دخول عبد الله بن عليّ دمشق عَبَر النِّيل وقطع الجسر ، ثم سار قِبَلَ بلاد الحبشة ، ووجَّه عبد الله بن عليّ أخاه صالح بن عليّ في طلب مروان ، فاستعمل صالح عامر بن إسماعيل أحد بني الحارث بن كعب ، وتوجَّه في أثر مروان فلحقه بقريةٍ من قرى مصر يُقال لها : بُوصير ، فقَتل مروان [في ذي الحجَّة سنة ٱثنتين وثلاثين ومئة] .

عن يعقوب بن سفيان ، قال[1] :

وهرب مروان بن محمد إلى مصر ، فنزل إلى كنيسةٍ يُقال لها : بوصير ، من كورة الصَّعيد ، من آخر اللَّيل ، فأرقَ وسهر ، فسأل بعض أهلها فقال : ما ٱسم هذه ؟ قيل : بوصير . فتطيَّر من ذلك ـ وأتقن مروان ذلك ممَّا نزل به ـ فجعل يُرَجِّع ويقول : بوصير ﴿ إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ﴾[2] فيها المصير إلى الله .

وأحاط عامر بن إسماعيل ببوصير ، فقتلوا مروان ، وحاز صالح بن علي بن عبد الله بن عبَّاس عسكر مروان ، وبعث برأس مروان إلى أبي عون ، فبعث به إلى صالح بن عليّ يوم الأحد لثلاث من ذي الحجَّة سنة ٱثنتين وثلاثين ومئة ، وبعثَ صالح بالرَّأس مع خزيمة بن يزيد بن هانئ إلى أبي العبَّاس وهو بالحيرة .

---

(١) في القسم الضائع من المعرفة والتاريخ .

(٢) سورة البقرة : ١٥٦/٢

١٧٢ ـ مروان بن معاوية بن الحارث [بن عثمان]
ابن أَسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدر[١]
أَبو عبد الله الفَزاريّ

كوفيٌّ الأَصل ، وسكن دمشق .

روى عن إسماعيل بن أبي خالد ، بسنده إلى جرير ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن يتزوَّدْ في الدُّنيا ينفعْه في الآخرة » .

وعن أبي مالك الأَشجعيّ ، عن ربعيّ بن خراش ، عن حذيفة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق كلَّ صانعٍ وصنعتَه » .

قال سليمان بن الأَشعث :

سمعتُ أَحمد بن حنبل ذكر أَبا إسحاق الفزاريّ فقال : كان مروان ابن عمِّه ، كانا من ولد أسماء بن خارجة . قال : قلتُ لأَحمد : من أَين كان مروان ـ أعني الفزاريّ ـ ؟ قال : كان من أَهل الكوفة ، ثم صار بمكة ، ثم صار بدمشق .

قال ابن سعد :

كان من أَهل الكوفة ، ثم أَتى الثَّغر فأَقام به ، ثم قدم بغداد فأَقام بها ونزلها ، وسمع منه البغداديون ، وكان ثقةً ، ثم خرج إلى مكة فأَقام بها ، فمات في عشر ذي الحجة قبل التَّروية بيوم سنة ثلاث وتسعين ومئة ؛ وكان يوم مات ابن إحدى وثمانين سنة .

قال مروان بن معاوية الفزاريّ :

أَتيتُ الأَعمش فقال لي : ممَّن أنت ؟ فقلتُ : أنا مروان بن معاوية بن الحارث بن عثمان بن أسماء بن خارجة الفزاريّ . فقال لي : لقد قسم جدُّك أَسماء قسماً ، فنسي جاراً

---

(١) الجرح والتعديل ٢٧٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٩٦/١٠ ، ثقات العجلي ٤٢٤ ، طبقات ابن سعد ٣٢٩/٧ ، تاريخ بغداد ١٤٩/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٥/١ ، طبقات الحفاظ ١٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٥١/٩ ، العبر ٣١١/١ ، الشذرات ٣٣٣/١

له ، ثم ٱستحيا أن يعطيه وقد بدأ بآخر قبله ، فنقب عليه . وصبَّ المال صبّاً ! أفتفعل أنت شيئاً من ذلك ؟

عن سليمان بن الأشعث ، قال :

سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : ماكان أحفظ مروان بن معاوية ، كان يحفظُ حديثه كلَّه .

وقال :

سمعتُ أحمد يقول : مروان بن معاوية ثقةٌ .

وقال العجليُّ[1] :

مروان بن معاوية كوفيٌّ ثقة ، وما حدَّث عن الرِّجال المجهولين فليس حديثُه بشيءٍ .

وقال في موضع آخر :

مروان بن معاوية ثقة ثَبْتٌ ، من فزارة ، من ولد عُيينة بن بدر ، من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، ولا يروي عن عيينة شيئاً ، وما حدَّث عن المعروفين فصحيح ، وما روى عن المجهولين ففيه مافيه وليس بشيءٍ .

عن علي بن الحسين بن جنيد ، يقول :

سمعتُ ٱبن نُمير يقول : كان مروان بن معاوية يلتقط الشيوخ من السِّكك .

قال :

وسألتُ أبي عن مروان بن معاوية الفزاريّ ، فقال : صدوق ، ولا يُدفع عن صدقٍ ، وتكثر روايته عن الشيوخ المجهولين .

قال مهدي بن أبي مهدي[2] :

كان في خُلق الفزاريّ شراسةٌ ، وكان له حفَّاظ ، وكان معيلاً شديد الحاجة ، وكان النَّاس يبرُّونه ، فإذا برَّه الإنسان كان مادام ذلك البرُّ عنده في منزله يُعرف فيه البرُّ والٱنبساط إلى الرَّجل .

---

(١) الثقات ٤٢٤ ، وفيه نقص وتخليط ، فليصحح .

(٢) عن المعرفة والتاريخ ١٣٠/٣ ، وتاريخ بغداد ١٥١/١٣

قال : فنظرتُ فلم أجد شيئاً أبقى في منزل الرَّجل من الخلِّ ، ولا أرخص منه بمكّة . قال : فكنتُ أشتري جرَّةً من خلٍّ ، فأُهدي لـه ، فـأرى موقع ذلـك منـه ؛ فـإذا فنيَ أرى منه ، فأسأل جاريتَـه : أفنيَ خلُّكم ؟ فتقول : نعم . فـأشتري جرَّةً فـأهـديها لـه فيعود إلى ما كان عليه .

قال دُحيم :

ومات مروان بن معاوية في سنة ثلاث وتسعين ومئة .

وقال ٱبن مُصَفَّى :

ومروان بن معاوية توفي سنة أربع وتسعين ومئة .

مروان بن موسى بن نُصير

وقد على سليمان بن عبد الملك .

قال خليفة [(١)] :

ففيهـا ـ يعني سنـة تسع وثمـانين ـ أغزا موسى بن نُصير ٱبنـه مروان بن موسى السُّوس الأقصى[(٢)] ، فبلغ السَّبيُ أربعين ألفاً .

١٧٤ ـ مروان بن المهلَّب بن أبي صُفرة الأزديّ[(٣)]

كان مع إخوتـه يزيـد والمفضـل وعبـد الملـك بني المهلَّب حتى ٱستجـاروا بسليمـان بن عبد الملك ، لمَّا هربوا من الحجَّاج بن يوسف من العراق ، فكتب فيهم سليمـان من فلسطين إلى أخيه الوليد يسأله لهم الأمان ، فأمَّنهم ، فحُملوا إلى الوليد ، فعفا عنهم .

---

(١) تاريخ خليفة : ٤٠٠

(٢) السّوس الأقصى : هي مدينـة سوسـة ، بينهـا وبين سفـاقس يومـان ، في نواحي افريقيـة [تونس] (معجم البلدان ٣/٢٨١) .

(٣) جمهرة ابن حزم ٣٦٨

١٧٥ ـ مروان بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أَبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[١]

وأُمُّه أُمُّ عثمان بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

١٧٦ ـ مروان بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أَبي العاص بن أُميَّة

ولي الصَّائفة في خلافة أَبيه الوليد .

قال الوليد :

وفي سنة ثلاث وتسعين غزا العبَّاس بن الوليد الصَّائفة اليسرى ، وغزا مروان بن الوليد الصَّائفة الأُخرى ، وخرج مَسلمة من قبل الجزيرة ، وبلغ الوليد بن هشام مرج الشحم[٢] .

قال خليفة[٣] :

وغزا مروان بن الوليد فبلغ حنجرة[٤] ، سنة ثلاث وتسعين .

قال محمد بن عمر :

وفيها ـ يعني سنة ثلاث وتسعين ـ توفي مروان بن الوليد .

وقال :

إن الذي غزا حنجرة مروان بن عبد الملك ، فالله أعلم .

١٧٧ ـ مروان بن يحيى بن الحكم
ابن أَبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس الأُمويّ

(١) نسب قريش للمصعب ١٦٧ ـ ١٦٨

(٢) مرج الشحم : بلد ببلاد الروم قرب عمورية . (معجم البلدان ٣/٢٢٨) .

(٣) تاريخ خليفة ٤٠٦

(٤) حنجرة : قال ياقوت : حنجر : موضع بالجزيرة . (٢/٢١٠) .

١٧٨ ـ مروان بن أبي حفصة

وٱسم أبي حفصة يزيد ، مولى مروان بن الحكم الأُمويّ ، وكان مروان هذا من أصحاب عبد الملك بن مروان .

زعم المدائنيُّ[1] :

أنه كان لأبي حفصة ٱبنٌ يُقال له : مروان ، سماه مروان بن الحكم بٱسمه ، وليس بالشاعر ، وكان شجاعاً مُجَرَّباً ، وأمدَّ به عبد الملك الحجّاجَ ، وقال له : قد بعثتُ إليك مولاي مروان بن أبي حفصة ، وهو يعدلُ ألف رجلٍ ؛ فشهد معه مُحاربةَ ٱبن الأشعث ، فأبلى بلاءً حَسَناً ، وعُقرت تحته عدَّةُ خيولٍ ، فاحتسب بها الحجّاجُ عليه من عطائه ، فشكاه إلى عبد الملك وذَمَّ الحجّاجَ عنده ، فعوَّضه مكان ماأغرمه الحجّاج .

١٧٩ ـ مروان

أبو عبد الملك ، مولى بني أسيد

روى عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن بعض أصحاب النّبيِّ ﷺ ، قال :

أغرنا مع رسول الله ﷺ على حيٍّ ، فمررنا بجبلٍ فيه الحيُّ ، فأشرف علينا منهم مُشرفٌ ، فقال : ماالَّذي يُنجيكم منّا ؟ فقلنا : لاإلٰه إلاَّ الله . فقالها ، فقال رسول الله ﷺ : « حرزَ الجبلَ ومَن فيه » أو قال : « ومَن عليه » .

١٨٠ ـ مروان

أبو عبد الملك الذّماريّ ، القارئ ، يُلقَّب مُزنة

من أهل دمشق ، قرأ القرآن ، وولي قضاء دمشق .

---

(١) عن الأغاني ٧٣/١٠

روى عن يحيى بن الحارث الذّماريّ ، قال [1] :

قلتُ لواثلة [بن الأسقع اللَّيثيّ] : بايعتَ بيدك هذه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلتُ : أعطنيها أقبّلْها ؛ فأعطانيها وقبّلْتُها .

عن أيوب بن تميم القارئ ، قال [2] :

كَبُرَ يحيى بن الحارث الذّماري ، قال : وكانت قراءة الجند على قراءة أبي عبد الملك القارئ ، والإمام يحيى بن الحارث وعلى أبي عبد الملك قرأتُ ، ثم أدركتُ يحيى بن الحارث حتى قرأتُ عليه ، وكان يحيى يقف خلف الأئمة لا يستطيع أن يَـؤُمَّ من الكبَر ، فكان يردُّ عليهم إذا غفلوا .

١٨١ ـ مروان المغربيّ
وهو غير مروان بن عثمان السّقِلّيّ

حدّث أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد السُّلَميّ ، قال :

مروان المغربي رجلٌ وصل دمشق ، ذِكره خامل ، وحاله عن الصّلاح حائل ، كان كثير الاختلاط بالقاضي الزّكي ، وكان يَصِلُه ويُحسن إليه مدّة مقامه بدمشق ، وكان القاضي يشهدُ له بالفضل ووفور القسم من العلم ، ويذكر أنه كان أفضل من مروان بن عثمان .

١٨٢ ـ مُرّة بن جُنادة الكلبيّ
ثم العَلَيميّ

شاعرٌ شهد صِفّين مع معاوية .

قال[3] : [من الكامل]

(١) عن تاريخ أبي زرعة ٢٢٢/١

(٢) عن تاريخ أبي زرعة ٦٢٨/١

(٣) عن وقعة صفين ٣٠٧ ، وله أشعار في ٣٧٤ و ٣٧٥

ألاَ سـألتَ بنـا غـداةَ تبعثرت ... بَكْرُ العراق بكلِّ عضبٍ مِقْصَـلِ
برزوا إلينـا بـالرِّمـاح تهـزُّهـا ... بين الخنـادقِ مثلَ هـزِّ الصَّيْقَـلِ
والخيـلَ تَضْبِرُ في الحديـد كأنَّهـا ... أُسْدٌ أصابتهـا ريـاحُ شَمْـأَلِ[1]

١٨٣ ـ مُرَّة الدَّارانيّ

١٨٤ ـ مِرى الرُّوميّ[2]

أدرك النَّبيَّ ﷺ ، وسمع رسوله شجاع بن وهب ، وآمن بالنَّبيِّ ولم يره .

حدَّث عمر بن عثمان الجحشيّ ، عن أبيه ، قال[3] :

بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شَمِر ، وهو بغوطة دمشق ، فخرج من المدينة في ذي الحجَّة سنة ستٍّ ، وذلك مرجع النَّبيِّ ﷺ من الحديبية ، فكتب إليه : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شَمِر ، سلامٌ على مَن اتَّبع الهدى ، وآمن به وصدَّق به ، وإني أدعوك إلى أن تُؤمن بالله وحده لا شريك له ، يبقى لك مُلكك » .

قال : فختم الكتاب ، ثم خرج به شجاع . قال : فانتهيتُ إلى حاجبه ، فأخذه وهو يومئذٍ مشغول بتهيئة الأنزال والألطاف لقيصر وهو جاءٍ من حمص إلى إيلياء ، حيث كشف الله عنه جنود فارس ، فشكر الله . قال : فانتهيتُ إلى حاجبه ، فأقمتُ عنده يومين أو ثلاثة . فقلتُ لحاجبه : إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليه . فقال حاجبه : لا تصلُ إليه ـ وكان روميّاً ، وكان اسمه مِرى ـ قال : فكنتُ أُحدِّثه عن صفة النَّبيِّ ﷺ وما يدعو إليه ، فيرقُّ حتى يغلبَه البكاءُ ، ويقول : إني قرأتُ الإنجيل فأجدُ صفة النَّبيِّ ﷺ بعينه ، فكنتُ أراه يخرج بالشام ، فأراه قد خرج بأرض القَرَظ ، فأنا أُومن به وأُصدِّقه ، وأنا أخاف الحارث أن يقتلني ؛ فكان يُكرمني ويُحسن ضيافتي ، ويُخبرني عن الحارث باليأس منه ، ويقول : وهو يخاف من قيصر .

---

(١) في البيت إقواء ، ولو قال : .... رياحَ الشَّمَأْلِ . لزال الإقواء .

(٢) الإصابة ١٧٠/٦ والضبط منه . وضُبط في طبقات ابن سعد بضم الميم ضبط قلم .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٦١/١

فخرج الحارث يوماً ، فوضع التَّاجَ على رأسه فأذن لي عليه ، فدفعتُ إليه كتاب النَّبيِّ ﷺ ، فقرأه ثم رمى به ، ثم قال : ومَن ينزعُ مُلكي ؟ أنا سائرٌ إليه ، ولو كان باليمن جئتُه ، عليَّ بالنَّاس . فلم يزل يفرض حتى اللَّيل ، وأمر بالخيول تُنعل ، ثم قال : أخبر صاحبك بما ترى .

قال : وكتب إلى قيصر يُخبره خبري وكتاب النَّبيِّ ﷺ إليه ، فيصادف قيصر بإيلياء وعنده دِحية ، فَدُفع إليه بكتاب النَّبيِّ ﷺ ، فقرأه قيصر ، ثم كتب إليه : ألاَّ تسيرَ إليه ، وآلْهُ عنه ، ووافني بإيلياء .

قال : ورجع الكتاب وأنا مقيمٌ . قال : فلَمَّا جاءه جواب الكتاب دعاني فقال : متى تريدُ أن تخرجَ إلى صاحبك ؟ قال : فقلت : غداً . قال : فأمر لي بمئة مثقال ذهب . قال : ووصلني بكسوةٍ ونفقةٍ ، وقال : أقرئ رسول الله ﷺ منِّي السَّلام ، وأخبره أنِّي متَّبعٌ دينه .

قال شجاع : فقدمتُ على النَّبيِّ ﷺ وأخبرتُه بما قال لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

ومات ابن أبي شَمِر عام الفتح ، ووليهم جَبَلة بن الأيهم ، وكان ينزل الجابية ، وكان آخر ملوك غسَّان ، فأدركه عمر بن الخطاب ، وأسلم فلاحى رجلاً من مُزَينة فلطمَ عينه ، فجاء به إلى عمر بن الخطاب فقال : تأخذ لي بحقي . فقال عمر : الطمْ عينَه . فقال جَبَلة : عيني وعينُه سواءٌ ؟ قال عمر : نعم . قال جَبَلة : لاأُقيم بهذه الدَّار أبداً . فلحق بعمورية مُرتدّاً ، حتى مات على رِدَّته ؛ وكان الحارث بن أبي شَمِر نازلاً بجِلِّق[1] .

١٨٥ ـ مُزاحم بن خاقان[2]

أحد قوّاد المتوكل ، قدم معه دمشق سنة ثلاثٍ وأربعين [ومئتين] .

---

(١) جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل : بل دمشق نفسها . (معجم البلدان ١٥٤/٢) .

(٢) ولاة مصر ٢٢٤

وذكر أبو بكر أحمد بن كامل القاضي ، قال :

سنة أربع وخمسين ومئتين مات مُزاحم بن خاقان ، وكان على الحرب بمصر .

١٨٦ ـ مُزاحم بن أبي مزاحم زُفَر الثَّوريّ[١]
ويُقال : الضَّبِّيّ ، الكوفيّ

وفدَ على عمر بن عبد العزيز .

عن مزاحم بن زُفر ـ وكان من قوم ربيع بن خثيم ـ قال :

قال رجلٌ للرَّبيع بن خُثيم : أوصني . قال : آئتني بصحيفةٍ . قال : فكتب فيها : ﴿ قل تعالوا أتلُ ماحرَّم ربُّكم عليكم ﴾ إلى أن بلغ ﴿ لعلَّكم تتَّقون ﴾[٢] . قال : إنَّما أتيتُك لتوصيني . قال : عليك بهؤلاء .

وعنه ، قال[٣] :

قدمتُ على عمر بن عبد العزيز ، فسألني : مَن على قضائكم ؟ قلتُ : القاسم بن عبد الرحمن . قال : كيف عِلمه ؟ قلت : فيا فَهم . قال : فَمَن أعلم أهل الكوفة ؟ قلتُ : أتقاهم لله [عزَّ وجلَّ] .

وقال :

قدمتُ على عمر بن عبد العزيز في وفد أهل الكوفة ، فسألنا عن بلدنا وأميرنا وقاضينا ، ثم قال : خمسٌ إن أخطأ القاضي منهنَّ خصلة كانت فيه وَصمةٌ ؛ أن يكون فَهماً ، وأن يكون حليماً ، وأن يكون عفيفاً ، وأن يكون صُلباً ، وأن يكون عالماً يَسأَل عمَّا لا يعلم .

روى عن مجاهد ، عن أبي هريرة عن النَّبيّ ﷺ قال :

« أربع دنانير ؛ ديناراً أعطيتَه مسكيناً ، وديناراً أعطيتَه في رقبةٍ ، وديناراً أنفقتَه في سبيل الله ، وديناراً أنفقتَه على أهلك ، أفضلُها الذي أنفقتَه على أهلك » .

(١) الجرح والتعديل ٤٠٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠٠/١٠ ، وفيه : مات يوم النهر غازياً مع قتيبة بن مسلم .

(٢) سورة الأنعام ١٥١/٦

(٣) عن المعرفة والتاريخ ٥٨٥/٢

عن يحيى بن معين ، أنه قال :

مزاحم بن زُفر الضَّبِّيّ ثقة .

١٨٧ ـ مُزاحم بن زُفر بن علاج

ابن مالك بن الحارث بن عامر بن جِساس ـ بكسر الجيم ـ بن نُشبة بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لُؤَيّ بن عمرو بن الحارث بن تيم الرِّباب بن عبد مَناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر ، التَّيميّ[1]

قدم دمشق ، وحدَّث بها وبالعراق ، وكان مزاحم فقيهاً شريفاً بالكوفة .

روى عن أيوب بن حوط ، عن نفيع بن الحارث ، عن زيد بن أرقم ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا خرج أحدكم إلى سَفَرٍ فليودّع إخوانه ، فإن اللهَ جاعلٌ له في دُعائهم بركةً » .

١٨٨ ـ مُزاحم بن عبد الوارث بن إسماعيل بن عباد
أبو الحسن البَصْريّ العطَّار

قدم دمشق سنة تسعٍ وثلاثين وثلاثمئة ، ونزل دار خديجة بنت الحسين .

روى عن محمد بن زكريا الغلابي ، بسنده إلى ابن عبَّاس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « قَسَمٌ من الله عزَّ وجلَّ لا يدخل الجنَّة بَخيلٌ » .

غريبٌ جداً ، والغلابيُّ ضعيفٌ .

وبه ، عن الغلابيّ :

حدَّثني رجلٌ أنه دخل إلى بستانٍ بالحجاز ، فيه قصرٌ ، وفيه قبر صاحب البستان ، وعليه مكتوب : [من البسيط]

---

(١) جمهرة ابن حزم ١٩٩ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٠٠

يـا مَن يُعَلِّلُ بـاللَّـذات مُهجتــه أمـا ترى ربَّ هـذا القصر مهجورا
كان الأنيسَ ومــأوى كل مُنتجــعٍ فـأصبـحَ اليـومَ بـالبيـداء مقبـورا

١٨٩ ـ مُزاحم بن أبي مزاحم[١]
مولى عمر بن عبد العزيز

أصلُه من سبي اليزيد ، وسكن مكة .

عن مزاحم ، قال[٢] :

خرجتُ مع عمر بن عبد العزيز في بعض أسفاره . قال : فأمر بشاةٍ فذُبحت . قـال : فجاء كلبٌ حتى قام علينا . قال : فقال عمر : يا مزاحم ، ألقِ له بَضعةً فإنه المحروم .

وقال :

قال لي عمر بن هُبيرة : ماتركتُ لأحدٍ من أهلي ماتركتُ لك .

وعن سفيان الثوريّ ، قال :

قـال عمر بن عبـد العزيز لمولاه مزاحم : إن الولاةَ جعلوا العيـون على العـوامّ ، وإني أجعلُك عيناً على نفسي ، فـإن سمعت منّي كلمـةً تربـأُ بي عنهـا ، أو فعلاً لاتحبُّـه ، فَعِظني عنده ، ونَبِّهني عليه .

قال عمر بن عبد العزيز[٣] :

أوّل من أيقظني لهذا الشأن مزاحم ، حبستُ رجلاً فجـاوزتُ في حبسـه القـدر الـذي يجبُ عليه ، فكلّمني في إطلاقه ، فقلت : ماأنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيطة عليه ماهو أكثر ممّـا مرَّ عليـه . قـال : فقـال مزاحم : يـا عمر بن عبـد العزيز ، إني أُحـذِّرك ليلـةً تَمَخَّض بالقيامة ، في صبيحتها تقوم السّاعـة ، يـا عمر ، ولقـد كـدتُ أنسى آسمـك ممّـا أسمع : قـال

(١) الجرح والتعديل ٤٠٥/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠١/١٠ ، المعرفة والتاريخ ٤١٩/١

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٤١٩/١ ـ ٤٢٠

(٣) عن الموفقيات للزبير ٣٦٤

الأمير وقال الأمير . فوالله ماهو إلاّ أن قال ذلك فكأنّما كشفتَ عن وجهي غطاءً ، فذكِّروا أنفسكم ـ رحمكم الله ـ فإن الذِّكرى تنفعُ المؤمنين .

قال ميمون بن مهران :

ما رأيتُ ثلاثةً في بيتٍ خيراً من عمر بن عبد العزيز وٱبنه عبد الملك ومولاه مزاحم .

عن حنظلة بن عبد العزيز بن ربيع بن سبرة بن معبد الجهنيّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

قلتُ لعمر بن عبد العزيز وقد هلكَ ٱبنه وأخوه ومولاه مزاحم في أيّامٍ : يا أمير المؤمنين ، ما رأيتُ رجلاً أُصيبَ في أيامٍ متواليةٍ بأعظم من مُصيبتك ، ما رأيتُ مثل ٱبنك ٱبناً ، ولا مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولىً . قال : فسكن ساعةً ، ثم قال لي : كيف قلتَ يا ربيع . فأعدتُها عليه ؛ فقال : لا والذي قضى عليهم بالموت ماأُحبُّ أن شيئاً من ذلك كان لم يكن ، من الذي أرجو من الله تعالى فيهم .

١٩٠ ـ مَزيد بن حوشب بن يزيد بن رُوَيم الشَّيبانيّ[١]
أخو العوَّام بن حوشب

حدَّث ، قال :

ما رأيتُ أخوفَ من الحسن وعمر بن عبد العزيز ، كأن النَّار لم تُخلق إلاّ لهما .

١٩١ ـ مَزيد

عن الوليد بن مسلم ، قال :

وأخبرني مزيد أنه كان يرى ٱبن أبي زكريَّا وأبا مَخرمة وغيرهم من التَّابعين يغزون عليهم تبابين إلى الرُّكبتين تحت السَّراويلات مخافة السَّلب .

قال : ويكرهون لبس الثِّياب التي لاتستُر شيئاً إلاّ العورة .

---

(١) ويقال مرثد ، وانظر مامضى برقم ١٣٩

١٩٢ ـ مُساحق بن عبد الله بن مساحق

ابن عبد الله بن مَخرمة بن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ

القُرشيّ ، العامريّ ، ابن أخي نوفل بن مُساحق

١٩٣ ـ مُسافر بن أحمد بن جعفر[1]

أبو المُعافى البغداديّ ، الْجَزَريّ ، الخطيب بِتِنِّيس

قدم دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن أبي عمر محمد بن جعفر القتّات ، بسنده إلى عبد الله ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن أول مايُقضى بين النَّاس يوم القيامة في الدِّماء » .

١٩٤ ـ مُسافر ـ ويُقال : مُساور ـ الْخُراسانيّ

ولي قضاء دمشق في خلافة المنصور ، وولاية محمد بن الأشعث بن يحيى الخراساني على دمشق ، سنة أربعين ومئة .

١٩٥ ـ مُسافع بن تميم بن نصر

ابن مُسافع بن عبد العُزَّى بن جارية بن يعمر بن عوف بن حُدَى بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[2]

شهد صِفّين مع معاوية ، وكان معه لواء كِنانة .

قال أبو نصر بن ماكولا[2] :

وأما حُدَى ، أوله حاء مهملة مسافع بن عبد العزّى ، الذي عمّر فطال عمره ، وهو

---

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٢

(٢) الإكمال ٦٣/٢ وذكره في باب جُدَى . قال : أما جُدَى بضم الجيم وفتح الدال فهو ... وذكر ماتقدّم أعلاه . وليس له ذكرٌ في كتاب صفين .

شاعر ، ومن ولده مسافع بن تميم بن نصر بن مسافع ، كان معه لواء كنانة يوم صفين مع معاوية .

١٩٦ ـ مُسافع بن عبد الله بن شافع[١]

مِمَّن أدرك النَّبيَّ ﷺ ، وشهد فتح دمشق ، من قوَّاد أهل اليمن .

عن خالد وعُبادة ، قالا :

وبقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان من قوَّاد أهل اليمن عدد ، منهم مسافع بن عبد الله بن شافع .

١٩٧ ـ مُسافع بن عبد الله بن شيبة

ابن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدَّار بن قُصيّ بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر

أبو سليمان القُرشيّ ، العبدريّ ، المكّيّ[٢]

روى عن عبد الله بن عمرو ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « الرُّكنَ والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنَّة طمسَ الله نورهما ، ولولا ذلك لأضاءتا مابين المشرق والمغرب » .

وفي رواية :

قال رسول الله ﷺ : « إن الرُّكن والمقام من ياقوت الجنَّة ، ولولا ما مسَّها من خطايا بني آدم لأضاءا مابين المشرق والمغرب ، وما مسَّها من ذي عاهةٍ ولا سقيمٍ إلاَّ شُفي » .

وعن صفيَّة بنت شيبة :

أن آمرأةً من بني سُلَيم ولَّدت عامَّةَ أهل دارهم ، قالت لعثمان بن طلحة : لِمَ دعاك

---

(١) الإصابة ١٧١/٦ عن ابن عساكر .

(٢) طبقات خليفة ٢٨١ ، الجرح والتعديل ٤٣٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠٢/١٠ ، ثقات العجلي ٤٢٤ ، طبقات ابن سعد ٤٧٦/٥

النَّبيُّ ﷺ بعد خروجه من البيت ؟ قال : قـال لي : « إني رأيتُ قرني الكبش في البيت ، فنـسيتُ أن آمرك تُخَمِّرهـا ، فخمِّرهـا ، فـإنـه لا ينبغي أن يكـون في البيت شيءٌ يشغـلُ مُصَلِّياً » .

قال صامت : فقلت لسفيان : هو قرن الكبش الـذي فُـديَ بـه آبن إبراهيم ؟ قـال : نعم .

وحدَّث مسافع :

أنه أتى عمر بن عبد العزيز ومعه آبنٌ لـه ، فقـال : أمـا آبنـه فـأنزلـه دار الضِّيفـان . قال : وأنزله معه في البيت ، وكانت آمرأتُـه ذات قرابـة . قـالت : فصلَّى ليلـةً المغربَ ، ثم دخل فصلَّى في مسجد البيت ، فبكى فأطال البكاء ، فقالت له آمرأتُـه : يـا أمير المؤمنين ، آنصرف إلى ضيفك فَعَشِّه ثم شأنـك ؛ فـانصرفَ وأقبل يعتـذر ، وقـال : يـا مُسـافع ، كيف يسيغُ الرَّجـل الطعـام والشراب وليس أحـدٌ بين المشرقِ والمغرب يُظلم بمظلمـةٍ إلاَّ كنتُ أنـا صاحبه ؟!

قال آبن سعد :

وأُمُّه أمُّ ولدٍ ، وكان قليل الحديث .

وقال العجليّ :

مُسافع بن شيبة ، حاجب الكعبة ، مكيٌّ ، ثقةٌ .

١٩٨ ـ مُساور بن شهاب بن مسرور
ابن سعد بن أبي الغادية يسار بن سبع
أبو الحسن الْمُزَنِيّ

روى عن أبيه شهاب ، عن أبيه مسرور ، عن جدّه ، عن أبيه ، قال[١] **:**

فقد النَّبيُّ ﷺ أبا الغادية في الصَّلاة ، فـإذا بـه قـد أقبل ، فقـال : « مـا خلَّفـك عن

---

(١) انظر ماسيأتي برقم ٢٠٨

الصَّلاة يا أبا الغادية ؟ » . فقال : وُلد لي مولودٌ يا رسول الله . فقال : « هل سمَّيتَه ؟ » فقال : لا . قال : « فجئ به » . فجاء به فمسح على رأسه بيده وسمَّاه سعداً .

١٩٩ ـ مُساور بن عتبة الرَّبَعيّ

من وجوه أصحاب مروان بن محمد الذين خرجوا معه من الجزيرة إلى دمشق في طلب الخلافة ، وكان المساور أميراً على مَن معه من ربيعة .

٢٠٠ ـ مُساور بن قيس بن زهير

ابن جَذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قُطَيعة بن عبس بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عَيلان ، العَبْسيّ[(١)]

وفدَ على الوليد بن عبد الملك يستمنحه في أيَّام عبد الملك ، ويُدلُّ عليه بالخؤولة ، فإن أمَّ الوليد عَبْسيَّة ، فلم يُصادف عنده ما أراد فَهجاه .

ذكر أبو الحسن المدائنيّ ، قال :

كان جدُّ بَرْزِ العَبْسيّ ـ يعني جدَّ بَرْز بن كامل بن بَرْز ـ سيِّداً ، وقد هجاه المساور بن قيس العَبْسيّ ، أتاه فلم يصله ، فتحوَّل عنه وقال : [من الوافر]

ثلاثةُ أشهرٍ في دار بَرْزٍ　　يرجّي نائلاً عند الوليد
فلا يشكي الكلال بدار بَرْزٍ　　ولكن أن تحوبَ فلا تعودي
فإن زهدَ الوليدُ كما زعمتُم　　فما ورث الزَّهادة من بعيدِ

فقال له عبد الملك بن مروان : ممَّن ورث الزَّهادة ؟ قال : مِنَّا . قال : لو قلتَ غير هذا لقتلتُك .

وقال أيضاً : [من المتقارب]

فَقَدت الوليد وأنْفاً لهُ　　كَثِيلِ القَعودِ أبى أن يبولا

(١) جمهرة ابن حزم ٢٥١ وفيه : المساور بن هند بن قيس بن زهير الشاعر ؛ وكذا في الشعر والشعراء ٣٤٨/١ ، والإصابة ١٧١/٦ ، والخزانة ٤١٩/١١ . وكنيته أبو الصَّمعاء .

فليتَ لنـا خـالـداً بـالـوليـدِ وعبـد العـزيـز بيحي بـديـلا
أنحنُ قعـدنـا بـأبنـائنـا أم القـومُ أنجبُ منّـا فُحـولا

فقال له عبد الملك : مَن قعدَ به ؟ قال : نحن يا أمير المؤمنين .

٢٠١ ـ مُسَبّح الدّارانيّ

حدّث ، قال :

رأيتُ أبا سليمان الدّارانيّ وعليه قِباءٌ أحمر وقَلَنْسوةٌ حمراءُ مقلوبةٌ وخُفٌّ أحمر .

٢٠٢ ـ مُستورد بن قُدامة الباهليّ

من أهل العراق ، وفدَ على معاوية ، وكان ممّن شهد لزياد أنه ابن أبي سفيان .

٢٠٣ ـ مُستهلّ بن داود التّميميّ

روى عن عبد السلام بن مكلبة ، بسَنده إلى أبي ذرّ الغفاريّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « عِزّةُ العرب كنانة ، وأركانُها تميم ، وخُطباؤها أسدٌ ، وفُرسانُها قيس ، ولله تبارك وتعالى من أهل السّموات فُرسان ، وفرسانُه في الأرض قيس » .

٢٠٤ ـ مُستهلّ بن الكُميت بن زيد

ابن خُنيس بن مُجالد بن وُهَيب بن عمرو بن سُبَيع

ويقال : ابن زيد بن خُنيس بن مُجالد بن ذؤَيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن [ثعلبة بن] دودان بن أسد بن خزيمة ، الأسديّ[1]

(١) جمهرة ابن حزم ١٩٣ ، معجم الشعراء ٤٥٣ ، الورقة ٨٣ . وسلسلة النسب هنا مأخوذ عن الأغاني ١٧/١ (ترجمة الكميت) وفي نسبه خلاف كبير ، قارن مقدمة هاشميات الكميت ١١

شاعرٌ ٱبن شاعر ، وفدَ على هشام بن عبد الملك مع أبيه حين هرب من خالد القَسْريّ .

ذكر أبو الفرج علي بن الحسين في كتابه ، قال[1] :

وحضر المستهلُّ بن الكميت باب عيسى بن موسى ، فكان يُكرمه ، فبلغه أنه قد غلب، عليه الشراب ، فاستخفَّ به ، وكان آخر مَن يدخل على عيسى بن موسى قومٌ يُقال لهم : الرّاشدون ، يُؤذَن لهم في القعود ، فأُدخل المستهلّ معهم فقال : [من المتقارب]

ألم تَرَ أنّيَ لَمّا حضرتُ	دُعيتُ فكنتُ مع الرّاشدينا
فَفُزتُ بأحسن أسمائهم	وأقبحِ مَنزلةِ الدّاخلينا

قال الأصمعيّ[2] :

حبس عبد الله بن عليّ المستهلَّ بن الكميت ، فكتب إليه : [من الطويل]

لئن نحن خفنا في زمان عدوِّكم	وخفناكُمُ إنّ البلاءَ لراكدُ

فأطلقه .

٢٠٥ ـ مسجر السَّكْسَكيّ

روى عن عبد الله بن مساحق ، عن أبي الدّرداء ، قال :

قلنا : يا رسول الله ، ماذا يروا أُمتك ؟ أو ماذا يُنتقم منها ؟ قال : « فِتَنٌ تأتي من المشرق كقطع اللّيل المظلم ، يهلك فيها أُمّتي أفناداً » قلتَ : بأبي وأمي ، وأي شيءٍ أفناداً ؟ قال : « زُمراً زُمراً » .

(١) الأغاني ٣٥/١٧

(٢) الأغاني ٣٦/١٧ ، معجم الشعراء ٤٥٣ ، والبيت فقط في الورقة ٨٣

٢٠٦ ـ مُسَدَّد بن عليّ بن عبد الله

ابن العبّاس بن حُميد بن العبّاس بن الوليد بن أبي السّجيس
أبو المعمر بن أبي طالب الأُملوكي ، الحمصيّ[١]

إمام جامع حمص وخطيبها ، سمع بحمص وبدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسن الكلابيّ ، بسنده إلى عائشة :

أن رسول الله ﷺ قال : « تحرَّوا ليلة القَدْر في العشر الأواخر من رمضان » .

وعن أبي حفص عمر بن علي بن الحسين بن إبراهيم العتكي الأنطاكي ، بسنده إلى أنس ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ماحَلف بالطَّلاق ولا آستحلَفِ به إلاَّ منافقٌ » .

غريبٌ جدّاً .

قال أبو محمد الكتّاني :

توفي شيخنا أبو المعمر إمام مسجد سوق الأحد في ذي الحجّة سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة ، وكان فيه تساهلٌ .

٢٠٧ ـ مَسرور بن صدقة

أبو صدقة الحارثيّ

من أهل دمشق .

روى عن الأوزاعيّ ، بسنده إلى أبي هريرة :

أن رسول الله ﷺ حين أراد أن ينفرَ من مِنى ، قال : « نحن نازلون ـ إن شاء الله ـ بخيف بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر » . يعني بذلك المُحَصَّب ، وذلك أن قريشاً وبني كنانة تقاسموا على بني هاشم وبني المطلّب ألاَّ يُناكحوهم ، ولا يكون بينهم وبينهم شيءٌ حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ .

---

(١) لسان الميزان ٦/٢٠ ، المغني في الضعفاء ٢/٦٥٣

٢٠٨ ـ مَسرور بن مُساور بن سعد
ابن أبي الغادية يسار بن سبع المُزَنيّ

روى عن جدّه سعد بن أبي الغادية ، عن أبيه ، قال[١] :

فقد النّبيُّ ﷺ أبا الغادية في الصّلاة ، فإذا به قد أقبل ، فقال : « ما خلّفك عن الصّلاة يا أبا الغادية ؟ » فقال : وُلِد لي مولودٌ يا رسولَ الله . فقال : « هل سمّيته ؟ » فقال : لا . قال : « فجئ به » فجاء به فمسح على رأسه ، وسمّاه سعداً .

٢٠٩ ـ مسرور بن الوليد بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة بن عبد شمس
أبو سعيد الأُمويّ[٢]

وجّهه يزيد بن الوليد من دمشق في جيش لقتال أهل حمص حين قاموا بطلب دم الوليد بن يزيد ، ثم آستعمله يزيد على قنّسرين ، وأُمُّ مسرور أمُّ وَلدٍ .

وكانت داره بدمشق بناحية سوق القمح .

٢١٠ ـ مَسروق بن عبد الرّحمن
وهو الأجدع بن مالك بن أُميّة بن عبد الله بن مرّ بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج[٣]
أبو عائشة ، ويُقال : أبو أُميّة الهمْدانيّ ، ثم الوادعيّ ، الكوفيّ

وقدم الشام في طلب الحديث ، ثم حضر تحكيم الحكمين بدومة الجندل .

---

(١) انظر مامضى برقم ١٩٨

(٢) نسب قريش للمصعب ١٦٥ ، جمهرة ابن حزم ٨٩ وفيه : مسروق . فليصحح . وانظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٠ ترجمة أخيه تمام بن الوليد .

(٣) الجرح والتعديل ٣٩٦/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/١٠ ، ثقات العجلي ٤٢٦ ، طبقات خليفة ١٤٩ ، تاريخ بغداد ٢٣٢/١٣ ، طبقات ابن سعد ٧٦/٦ ، المعارف ٤٣٢ ، طبقات الفقهاء ٧٩ ، المعرفة والتاريخ ٥٦٠/٢ ، تاريخ واسط =

روى عن عائشة ، قالت :

فَتَلْتُ لهدي رسول الله ﷺ القلائد قبل أن يُحرم .

عن الشعبيّ ، قال :

خرج مسروق إلى البصرة ، إلى رجلٍ يسأله عن آيةٍ ، فلم يجد عنده فيها علماً ، وأُخبر عن رجل من أهل الشام يَقدمُ علينا هاهنا ، ثم خرج إلى الشام ، إلى ذلك الرَّجل في طلبها .

قال أبو بكر الخطيب :

يقال : إنه سُرق وهو صغير ، ثم وُجد فسُمّي مسروقاً ، وكان ممّن حضر مع عليّ حرب الخوارج بالنّهروان .

عن مسروق بن الأجدع ، قال :(1)

كنتُ مع أبي موسى أيام الحكمين ، وفُسطاطي إلى جانب فُسطاطه ، فأصبح النّاسُ ذات يوم قد لحقوا به - بمعاوية - من اللّيل ، فلمّا أصبح أبو موسى رفع رَفْرَف فُسطاطه فقال : يا مسروق بن الأجدع . قلتُ : لبَّيك أبا موسى . قال : إن الإمرة ما اؤتُمر فيها ، وإن المُلك ما غُلب عليه بالسَّيف .

عن أبي داود ، قال :

مسروق بن الأجدع ، كان أبوه أفرسَ فارسٍ باليمن ، ومسروق ابن أُخت عمرو بن معديكرب ، وعمرٌو خاله .

كان عيسى بن يونس يقول إذا حدّث عن مسروق :

كان ضخماً في الجاهليّة ، وفي الإسلام أضخم وأضخم ، وكان أبوه ملك همدان ، وقادها في الجاهليّة .

= ٣٦ - ٣٧ ، الإصابة ١٧٢/٦ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، طبقات الحفاظ ٢١ ، غاية النهاية ٢٩٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٦٣/٤ ، العبر ٦٨/١ ، الشذرات ٧١/١

(١) عن طبقات ابن سعد ١١٣/٤

قال مسروق :

لقيتُ عمر بن الخطاب ، فقال لي : مَن أنت ؟ قلتُ : مسروق بن الأجدع . فقال عمر : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الأجدع : الشيطان » ولكنك مسروق بن عبد الرحمن .

قال عامر : فرأيتُه في الديوان مكتوباً : مسروق بن عبد الرحمن . فقلتُ : ماهذا ؟ فقال : هكذا سمّاني عمر .

عن عامر الشّعبيّ ، قال :

ماعلمتُ أن أحداً كان أطلبَ للعلم في أُفقٍ من الآفاق من مسروق .

عن أبي الأحوص ، قال :

سمعتُ ابن مسعود يقول لمسروق : يا مسروق ، أصبحْ يومَ صومك دهيناً كحيلاً ، وإيّاك وعبوسَ الصّائمين ، وأجبْ دعوةَ مَن دعاك من أهل مِلّتك مالم يظهرْ لك منه مِعزافٌ أو مزمار ، وصلِّ على مَن مات منهم ، ولا تقطع عليه الشّهادة ، واعلم أنك لو تلقى الله بأمثال الجبال ذُنوباً خيرٌ لك من أن تلقاه - كلمةً ذكرها - وأن تقطع عليه الشهادة ؛ يا مسروق ، وصلِّ عليه وإن رأيتَه مصلوباً أو مرجوماً ، فإن سُئلتَ فأحِلْ عليّ ، وإن سُئلتُ أحلتُ على النّبيّ ﷺ .

عن مرّة ، قال :

ماولدت همْدانيّةٌ مثل مسروق .

قال الشعبيّ :

أُحدّثك عن القوم كأنك شهدتهم ، كان شُريح أعلمهم بالقضاء ، وكان عُبيدة يوازي شريحاً في علم القضاء ، وأما علقمة فانتهى إليه عِلم عبد الله [بن مسعود] لم يُجاوزه ، وأمّا مسروق فأخذ عن كلٍّ ، وكان الرَّبيع بن خُثَيم أعلمهم[1] علماً وأورعهم ورعاً .

(١) في المعرفة والتاريخ ٥٥٧/٢ : وكان ربيع بن خثيم أشد القوم ورعاً وأقلهم علماً .

عن إبراهيم ، قال(١) :

أنتهى علم أهل الكوفة إلى ستة من أصحابه ـ يعني ابن مسعود ـ فهم الذين كانوا يفتون النّاس ويعلمونهم ويُقرئونهم ؛ علقمة بن قيس النَّخَعيّ ، والأسود بن يزيد النَّخعيّ ، ومسروق بن الأجدع الهمْدانيّ ، وعُبيدة السّلمانيّ ، والحارث بن قيس الجُعفيّ ، وعمرو بن شرحبيل الهمْدانيّ .

قال العجليّ(٢) :

مسروق بن الأجدع ، يُكنى أبا عائشة ، كوفيٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون ، وكان يصلّي حتى ترِم قدماه .

قال الشّعبيّ :

كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح ، وكان شريح أعلم بالقضاء من مسروق ، وكان شريح يستشير مَسروقاً ، وكان مسروق لا يستشير شريحاً .

وقال :

إن كان أهل بيتٍ خُلقوا للجنّة فهم هؤلاء ؛ الأسود وعلقمة ومسروق .

قال مسروق :

لاتنشر برّك إلاّ عند مَن يبغيه .

وقال :

إني أخاف أن أقيس فتزلّ قدمٌ بعد ثبوتها .

قال خليفة في تسمية قضاة الكوفة في زمن معاوية(٣) :

كان شريح قاضياً عليها فأحدره زيادٌ معه إلى البصرة فقضى مسروق بن الأجدع حتى رجع شُريح .

وذُكر أن شريحاً غاب بالبصرة سنةً .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٢/٥٥٣

(٢) في الثقات ٤٢٦ ، وفيه : يكنى أبا يمانة ! فليصحح .

(٣) في تاريخه ٢٧٥

عن قُمير آمرأة مسروق :

أن مسروقاً لم يكن يأخذ على القضاء رزقاً .

قال مسروق :

لأن أَقضيَ يوماً بعدلٍ وحقٍّ أحبُّ إليَّ من أن أَغزوَ في سبيل الله سنةً .

وعن إبراهيم بن المنتشر آبن أخي مسروق ، عن أبيه :

أن خالداً ـ يعني آبن عبد الله بن أَسيد ـ كان عاملاً على البصرة ، أُهدى إلى مسروق ثلاثين أَلفاً وهو يومئذٍ محتاجٌ فلم يقبلها .

قال مسروق :

أوثق ماأكون بالرِّزق حين يجيء الخادم فيقول : مافي البيت طعامٌ ولا دقيقٌ ولا ماءٌ .

وقال :

أَطيبُ ماأكون نفساً يوم تقول المرأةُ : ماعندنا درهمٌ ولا قفيزٌ .

عن يونس بن أَبي إسحاق عن أبيه ، قال [1] :

أَصبح مسروق يوماً وليس لعياله رزقٌ ، فجاءته آمرأته قُمير ، فقالت له : ياأبا عائشة ، إنه ماأَصبح لعيالك اليوم رزقٌ . قال : فتبسَّم وقال : واللهِ ليأتينَّهم الله برزقٍ .

حدَّث أَبو إسحاق [1] :

أَن مسروقاً زوَّج آبنته السَّائب ـ يعني آبن الأقرع ـ على عشرة آلاف آشترطها لنفسه ، وقال : جَهِّز آمرأتك من عندك . قال : وجعلها مسروق في المجاهدين والمساكين والمكاتَبين .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٧٩/٦ و ٨٢

قال أبو وائل[1] :

كنتُ مع مسروق في السِّلسلة . فما رأيتُ أميراً قطّ كان أعفَّ منه ، ما كان يصيب إلاَّ ماءَ دجلة .

عن مسلم ، قال :

غاب مسروق إلى السِّلسلة سنتين ، ثم قدم ، فلمَّا قدم نظر أهله في خُرجه فأصابوا فأساً بغير عود ، فقالوا : غبتَ عنَّا سنتين ثم جئتنا بفأسٍ بغير عودٍ ! قال : إنَّا لله ، تلك فأسٌ آستعرناها نسينا نردُّها .

قال مسروق :

ماعملتُ عملاً أخوفَ عندي أن يُدخلني النَّار من عملكم هذا ، وما بي أن أكون ظلمتُ مسلماً أو معاهداً ديناراً ولا درهماً ، ولكن بي هذا الحبل الذي لم يسنَّه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر . قال : فقيل له : ماحملك على الدُّخول فيه ؟ قال : لم يَدَعْني شريح وزياد والشيطان حتى أدخلوني فيه .

عن الشعبيّ ، قال :

آستعمل زيادٌ مسروقاً على السِّلسلة ، فانطلق ، فمات بها . فقيل له : كيف خرج من عمله ؟ قال : ألم تروا إلى الثوب يُبعث به إلى القصَّار فيجيدُ غسله ، فكذلك خرج من عمله .

وعنه ، قال :

لَّما بعث زياد مسروقاً إلى السِّلسلة شيَّعه أصحابُه ، فلمَّا آنصرفوا قال له شابٌ : يامسروق ، إنك قد أصبحتَ قريع القُرَّاء ، وإن زَينك لهم زَينٌ ، وإن شينَك لهم شَيْنٌ ، فلا تُحَدِّث نفسك بفقرٍ ولا بطولِ أملٍ .

عن مسلم ، قال[2] :

وكان ـ يعني مسروقاً ـ على السِّلسلة ، فقدم إلى الكوفة ، فاشترى كبشاً باثنين

(١) عن المعرفة والتاريخ ٢/٥٦١ ـ ٥٦٢

(٢) تاريخ واسط ٣٧ . وهذه السلسلة كانت بضريفين من قرى واسط تُشد معترضة في النهر لمنع السفن من المضيّ .

وعشرين درهماً ، فلم يكن عنده نقدٌ ، فاستقرضها من بعض جيرته ، فدخل القصر وأنا معه ، فلقيه قومٌ فأثنوا عليه فقالوا : جزاك الله خيراً فقد عدلت وأحسنت ؛ فلم يزد على أن قرأ هذه الآية ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً ﴾ حتى بلغ ﴿ ثم هو يومَ القيامة من المحضرين ﴾[1] .

قال عبيدة بن يعيش :

دعا أعرابيٌّ لمسروق فقال : وقاك الله خشية الفقر وطول الأمل ، ولا جعلك دريئة للسُّفهاء ولا شيناً على الفقهاء .

قال سعيد بن جُبير :

لقيني مسروق فقال : ياسعيد ، مابقي شيءٌ يُرغبُ فيه إلاَّ أن نُعَفِّرَ وجوهنا في هذا التُّراب .

قال أبو إسحاق :

حجَّ مسروق فلم ينم إلاَّ ساجداً على وجهه حتى رجع .

قالت امرأة مسروق :

كان - تعني مسروقاً - يصلِّي حتى تَوَرَّمَ قدماه ، فربَّما جلستُ نهاري أبكي ممَّا أراه يصنعُ بنفسه .

قال أنس بن سيرين[2] :

بلغنا بالكوفة أن مسروقاً كان يفرُّ من الطَّاعون ، فأنكر ذاك محمد وقال : انطلق بنا إلى امرأته نسألها . قال : فدخلنا عليها فسألناها عن ذلك ، فقالت : كلاَّ والله ، ما كان يفرُّ ، ولكنه كان يقول : أيَّام تشاغلٍ ، فأُحبُّ أن أخلو للعبادة ، وكان شيخاً يخلو للعبادة .

قالت : فربَّما جلستُ خلفه أبكي ممَّا أراه يصنعُ بنفسه ، وكان يصلِّي حتى تورَّمت قدماه .

---

(١) سورة القصص : ٦١/٢٨

(٢) عن المعرفة والتاريخ ٥٦١/٢ ، وابن سعد ٨١/٦

قالت : وسمعته يقول : الطاعون والبطن والنُّفساء والغرَق ، من مات فيهنّ مسلماً فهي له شهادة .

قال الشَّعبيّ :

غشي على مسروق بن الأجدع في يومٍ صائفٍ وهو صائم . وكانت عائشة زوج النّبيّ ﷺ قد تبنّته فسمّى ابنته عائشة ، وكان لا يعصي ابنته شيئاً . قال : فنزلت إليه فقالت : ياأبتاه أفطر واشربْ . قال : ماأردتِ بي يابُنَيَّة ؟ قالت : الرِّفق . قال : يابُنَيَّة ، إنَّما طلبتُ الرِّفق لنفسي في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة .

قال مسروق :

كفى بالرجل عِلماً أن يخشى الله ، وكفى بالرجل جهلاً أن يعجبَ بعمله .

وقال :

المرءُ حقيقٌ أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه فيستغفر الله .

عن حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال(١) :

بلغني أن مسروق بن الأجدع أخذ بيد ابن أخٍ له فارتقى به على كُناسةٍ بالكوفة فقال : ألا أُريكم الدُّنيا ؟ هذه الدُّنيا أكلوها فأفنوها ، لبسوها فأبلوها ، ركبوها فأنضوها ، سفكوا فيها دماءَهم ، واستحلُّوا فيها محارمهم ، وقطعوا فيها أرحامهم .

عن أبي الضحى ، عن مسروق :

أنه سئل عن بيت من شعر ، فكرهه ، فقيل له ، فقال : إني أكره أن أجد في صحيفتي شعراً .

عن هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ ، عن أبيه ، قال(٢) :

كان مسروق بن الأجدع قد شهد القادسيَّة هو وثلاثة إخوةٍ له ، عبد الله وأبو بكر والمنتشر بنو الأجدع ، فقتلوا يومئذٍ بالقادسيَّة ، وخرج مسروق فشلَّت يده وأصابته آمَّة .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٨٢/٦

(٢) عن طبقات ابن سعد ٧٧/٦ . والآمَّة : شجَّةٌ بلغت أُمَّ الرَّأس . القاموس .

وعن مسلم ، عن مسروق ؛

أنه كانت به آمّة ، فقال : ماأُحبُّ أنها ليست بي ، لعلّها لولم تكن بي كنتُ في بعض هذه . قال أبو شهاب : أظنه يعني الجيوش .

قال الشّعبيّ[1] :

كان مسروق إذا قيل له : أبطأتَ عن عليّ وعن مشاهده ـ ولم يكن شهد معه شيئاً من مشاهده ، فأراد أن يناصحهم الحديث ـ قال : أذكّركم بالله ، أرأيتم لو أنّه حين صفّ بعضكم لبعضٍ ، وأخذ بعضكم على بعضٍ السّلاح يقتل بعضكم بعضاً ، فُتح بابٌ من السّماء وأنتم تنظرون ، ثم نزل منه مَلَكٌ حتى إذا كان بين الصفّين قال : ﴿ ياأيُّها الذينَ آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلاَّ أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ﴾[2] أكان ذلك حاجزاً بعضكم عن بعض ؟ قالوا : نعم . قال : فوالله لقد فتح الله لها باباً من السّماء ، ولقد نزل بها مَلَكٌ كريمٌ على لسان نبيّكم ﷺ ، وإنها لَمُحكمةٌ في المصاحف مانسخها شيءٌ .

عن ٱبن أبي ليلة ، قال :

شهد مسروق النّهروان مع عليّ ، فلما قتلهم قام عليٌّ وفي يده قدومٌ ، فضرب باباً وقال : صدق الله ورسوله . فقلتُ : أسمعتَ من النّبيّ ﷺ في هذا شيئاً ؟ قال : لا ، ولكن الحرب خُدعةٌ .

وعن عامر [الشّعبيّ] قال :

مامات مسروق حتى ٱستغفر الله من تخلّفه عن عليّ .

قال مسروق :

ماغبطتُ أحداً ماغبطتُ مؤمناً في لحده ، قد ٱستراح من نَصَبِ الدُّنيا وأمن عذاب الله .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/٧٧ ـ ٧٨

(٢) سورة النساء : ٤/٢٩

عن أبي وائل ، قال :

لَمَّا ٱحتُضِرَ مسروق بن الأجدع قال : أَموتُ على أمرٍ لم يسنَّه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ، أَما إني لستُ أَدعُ صفراء ولا بيضاء إلا ما في سيفي هذا ، فبيعوه وكفِّنوني به .

عن الفضل بن عمرو ، قال :

مات مسروق وله ثلاث وستون .

قال المدائني :

توفي مسروق سنة ثلاث وستين .

وقيل : ٱثنتين وستين .

قال ٱبن شهاب[1] :

حدَّثتني ملاَّحة ـ نبطيَّةٌ مشركة كانت تحمل له الملح ـ قالت : كنَّا إذا قحط المطر نأتي قبر مسروق ـ وكان منزلها بالسِّلسلة ـ فنستسقي فَنُسقى ؛ قالت : فننضحُ قبره بخمرٍ . قالت : فأتانا في النَّوم فقال : إن كنتُم لا بدَّ فاعلين فبنَضوح .

ومات مسروق بالسِّلسلة بواسط رحمة الله تعالى عليه .

٢١١ ـ مسروق العَكِّيّ

أدرك النَّبيَّ ﷺ ، ولا أعلم له رؤيةً ولا روايةً ، وشهد وقعة اليرموك أميراً على بعض الكراديس .

عن سيف بن عمر ، قال[2] :

وكان مسروق بن فلان في كردوس ـ يعني يوم اليرموك ـ .

وعن خالد وعبادة ، قالا[2] :

وبعث ـ يعني أبا عبيدة ـ مسروقاً وعلقمة بن حكيم فكانا بين دمشق وفلسطين .

(١) طبقات ابن سعد ٨٣/٦ ـ ٨٤

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٧/٣ و ٤٣٨

٢١٢ ـ مَسعدة

كان من الغزاة .

٢١٣ ـ مَسعدة

مولى خالد بن عبد الله القَسْريّ .

ذكر أبو الحسين الرَّازي :

أنه أبو عمرو بن مَسعدة ، وكان خالد آستعمله على الطِّراز بالكوفة .

٢١٤ ـ مسعدة بن الحرسيّ ، القُرشيّ

من أهل دمشق .

٢١٥ ـ مسعود بن الأسود بن حارثة

ابن نضلة بن عوف بن عَبيد بن عَويج[1] ، ويُقال : عوف بن عديّ بن عَويج بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب ، القُرشيّ ، العَدَويّ . أخو مطيع بن الأسود

له صُحبة ، آستشهد يوم مُؤتة بأرض البلقاء من أطراف دمشق ، وهو آبن عم مسعود بن سويد بن حارثة .

حدَّث قال :

لَمَّا سرقت المرأةُ القطيفةَ من بيت رسول الله ﷺ أعظمنا ذلك ، وكانت من قريش ، فجئنا إلى رسول الله ﷺ فكلَّمناه ، فقلنا : يارسول الله ، نحن نفديها بأربعين

(١) الجرح والتعديل ٢٨١/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١١٥/١٠ ، الإصابة ٨٨/٦ ، نسب قريش للمصعب ٢٨٣

أُوقية . فقال النّبيُّ ﷺ : « تطهر خيرٌ لها » . فلمّا سمعنا لينَ قول رسول الله ﷺ آنطلقنا إلى أُسامة بن زيد فكلَّمناه ، فقلنا : آشفع لنا إلى النّبيّ ﷺ في شأن هذه المرأة ، نفديها بأربعين أُوقية ؛ فلمّا رأى ذلك النّبيُّ ﷺ قام فينا خطيباً ، فقال : « يا أيُّها النّاس ، ما إكثارُكم على حدٍّ من حدود الله وقع على أَمَةٍ من إماء الله ، فوالّذي نفسي بيده لوأن فاطمة بنت محمد كانت لقطعتُها » . فأيس النّاس ، فقطع يدها .

قال آبن البرقيّ :

مسعود بن الأَسود قُتل يوم مؤتة في زمان رسول الله ﷺ سنة ثمانٍ ، وأُمُّه العجماء بنت عامر .

وقال أبو سعيد آبن يونس :

شهد فتح مصر ، وكان ممَّن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة .

وذكر الزُّبير بن بكار أن الذي آستشهد بمؤتة آبن عمه مسعود بن سويد ، وتابعه محمد بن سعد كاتب الواقديّ ، فلا أدري أشهداها جميعاً ، أو أحدَ القولين وهمٌ . والله تعالى أعلم .

٢١٦ ـ مسعود بن سعد الجُذاميّ[1]

وفدَ على النّبيّ ﷺ ، وكان يسكن البلقاء .

عن عمرو بن أُميّة الضّمري وغيره ، قالوا[2] :

إن رسول الله ﷺ لمّا رجع من الحديبية في ذي الحجّة سنة ستٍّ أرسل الرُّسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام . فذكر الحديث إلى أن قال : وكان فَروة بن عمرو الجذاميّ عاملاً لقيصر على عمَّان من أرض البلقاء ، فلم يكتب إليه رسول الله ﷺ ، فأسلم فَروة ، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وأهدى له ، وبعث من عنده رسولاً من قومه يُقال له :

---

(١) الإصابة ٩٠/٦

(٢) عن طبقات ابن سعد ٢٦٢/١

مسعود بن سعد ؛ فقرأ رسول الله ﷺ كتابه ، وقبل هديته ، وكتب إليه جواب كتابه ، وأجاز مسعوداً باثنتي عشرة أُوقيّة ونَشٌّ ، وذلك خمسمئة درهم .

٢١٧ ـ مسعود بن سعد الأشجعيّ

ممّن أدرك النّبيّ ﷺ ، واستشهد يوم مرج الصُّفّر سنة ثلاث عشرة .

ويُقال : كانت في المحرم سنة أربع عشرة .

٢١٨ ـ مسعود بن سويد بن حارثة

ابن نضلة بن عوف بن عديّ بن عَبيد بن عَويج بن عديّ بن كعب العدويّ ، القُرشيّ[١]

له صحبة ، قُتل بمؤتة من أرض البلقاء شهيداً ، وهو ابن عم مسعود بن الأسود .

قال محمد بن سعد :

وكان قديم الإسلام ، وقُتل يوم مؤتة شهيداً في جمادى الأُولى سنة ثمانٍ من الهجرة .

وقيل : إن الشهيد بمؤتة مسعود بن الأسود بن حارثة ، فالله أعلم .

٢١٩ ـ مسعود بن عليّ بن الحسين بن مسعود[٢]

أبو عمرو القاضي الأردبيليّ المعروف بابن الملحيّ

قدم دمشق ، وحدَّث بها .

روى عن أبي علي محمد بن وشاح ، بسنده إلى ابن عبّاس ، قال :

بتُّ عند خالتي ميمونة ، فقام النّبيُّ ﷺ في اللّيل فتوضّأ ، ثم صلّى ثماني ركعات ، ثم أوتر بثلاث ، ثم اضطجع ، ثم قام فصلّى الرّكعتين ، ثم خرج .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤١/٤ ، ونسب قريش ٣٨٦ ، والإصابة ٩١/٦

(٢) طبقات الشّافعية للأسنوي ٤١٦/٢ عن ابن عساكر . ونسبته إلى أردبيل : أشهر مدن أذربيجان .

قال القاضي أبو عمرو :

لَّما فرغتُ من قراءة كتاب « اللُّمع في أُصول الفقه »[1] على الشيخ أبي إسحاق الشّيرازيّ ببغداد أنشدته : [من البسيط]

إن الإمام أبا إسحاق درس لي ماصاغه من أُصول الفقه في اللُّمَعِ
فسوف أشكر ما يأتيه من كرمٍ علامة العلماء الألمعيّ معي

وأنشد لنفسه : [من الوافر]

أراني هدَّني طول اللَّيالي كعنِّينٍ تُعانيه عجوزُ
يقولُ الشافعيُّ يجوزُ هذا وقول أبي حنيفة لا يجوزُ

قال ابن صابر :

سألتُ القاضي أبا عمرو مسعود بن علي عن مولده فقال : في يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين وأربعمئة .

٢٢٠ ـ مسعود بن علي
أبو البركات البغداديّ

قدم دمشق ، وحدَّث بها .

٢٢١ ـ مسعود بن محمد بن مسعود[2]
أبو المعالي النَّيسابوريّ . الفقيه الشافعيّ المعروف بالقطب

كان أبوه من طُرَيثيث[3] ، وكان أديباً يُقرأُ عليه الأدب ، ونشأ هو من صباه في طلب العلم ، وتفقَّه على جماعةٍ بنيسابور ، ورحل إلى مرو وتفقَّه عند شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المَرُّوذي ، وسمع الحديث بنيسابور من شيخنا أبي محمد هبة الله بن سهل

---

(١) اللُّمع في أُصول الفقه لأبي إسحاق الشّيرازي .

(٢) طبقات الشّافعية للأسنوي ٤٩٨/٢ ، وفيات الأعيان ١٩٦/٥ ، العبر ٢٣٥/٤ ، شذرات الذهب ٢٦٣/٤

(٣) طريثيث : ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور . (معجم البلدان ٣٢/٤) .

السيدي وغيره ، ودرَّس في المدرسة النِّظاميَّة بنيسابور مع الشيوخ الكبار نيابةً عن ٱبن بنت الْجُوَيني ، وٱشتغل بالوعظ ، وقدم علينا دمشق سنة أربعين وخمسمئة وعقد مجلس التَّذكير ، وحصل له قبولٌ ، وتولَّى التَّدريس بالمدرسة المجاهديَّة ، ثم تولَّى التَّدريس بالواويَّة الغربية بعد موت شيخنا أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه ، وكان حسن النَّظر ، مرابطاً على التَّدريس ، ثم خرج إلى حلب ، وتولى التَّدريس بها مدّةً في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين وأسد الدين رحمهما الله ، ثم خرج من حلب ومضى إلى همذان ، وتولى بها التدريس ، وهو بها إلى الآن له قبولٌ ، ثم رجع إلى دمشق وتولَّى التَّدريس بالزَّاوية الغربيَّة ، وحدَّث بها إلى أن مات ، وقد تفرَّد برئاسة أصحاب الشافعيّ .

وكان حسن الأخلاق ، كريم العشرة ، متودّداً إلى النَّاس ، متواضعاً قليل التَّصنُّع .

مات رحمه الله آخر يومٍ من شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمئة ، وصُلِّي عليه صبيحة الجمعة يوم عيد الفطر ، ودُفن في المقبرة التي أنشأها جوار مقبرة الصُّوفيَّة غربي دمشق على الشَّرف القبليّ[1] .

٢٢٢ ـ مسعود بن أبي مسعود

أحد ولاة الصَّائفة لمعاوية .

قال خليفة :

وفيها ـ يعني سنة ستّ وخمسين ـ شتا مسعود بن أبي مسعود أرض الروم .

٢٢٣ ـ مسعود بن مصاد
أو ابن أُنيف بن عبيد بن مصاد الكلبيّ

من أهل الْمِزَّة ، شاعرٌ فارسٌ .

ذكر له أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردي النَّسَّابة فيما جمعه من نسب آل أبي سفيان : [من الوافر]

---

(١) الشرف القبلي : مكان مشفى الجامعة حالياً .

ألا صَرَمَت حبـــالـــك وٱستمَرَّت   وحَلَّت عُقــدةَ العهـــدِ الــوثيــقِ
فــإن تصرم حبـــالي أو تُبَــدّل   فقـد يسلو الصَّديقُ عن الصَّديقِ

٢٢٤ ـ مسعود بن مطيع السِّجزِيّ

سمع بدمشق .

٢٢٥ ـ مسكين بن أُنيف
ويُقال : ٱبن عامر بن أُنيف الدّارميّ

ٱسمه ربيعة ، تقدَّم ذكره في حرف الرّاء[1] .

٢٢٦ ـ مسكين بن بُكير[2]
أبو عبد الرحمن الحرَّانيّ

سمع بدمشق وحمص والعراق والجزيرة والحجاز .

روى عن شعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس ؛
أن النَّبيّ ﷺ طاف على نسائه بغُسلٍ واحدٍ .

وعن الأوزاعيّ ، عن الزُهريّ ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت :
أَهَلَّ ناسٌ مع رسول الله ﷺ بعُمرةٍ في حجَّةٍ ، وكنتُ ممَّن أَهلَّ بعُمرة .

وعن الأوزاعيّ ، عن ٱبن شهاب ، عن أنس ؛
أن النَّبيّ ﷺ شرب قائماً .

قال أبو عَروبة :
في الطبقــة الرابعــة من أهــل الجــزيرة مسكين بن بُكير الحــذَّاء الحرَّانيّ ، كنيتُــه أبو عبد الرحمن ، سمعتُ محمد بن الحارث قال : كان أبيض الرَّأس واللِّحية .

(١) الجزء ٢٧٢/٨ من هذا المختصر
(٢) الجرح والتعديل ٣٢٩/١/٤ ، كنى مسلم ١٤٥ ، تهذيب التهذيب ١٢٠/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥٥/٢

قال عنه يحيى بن معين :

ليس به بأس .

وقال أبو حاتم :

لابأس به ، صالح الحديث ، يحفظ الحديث .

قال أبو جعفر بن نفيل :

مات مسكين بن بُكير سنة ثمانٍ وتسعين ومئة .

٢٢٧ ـ مَسلمة بن إبراهيم بن عبد الله
ابن أُميَّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد بن أبي العيص
القرشيّ ، الأُمويّ

كان يسكن الرَّاهب خارج دمشق .

٢٢٨ ـ مَسلمة بن إبراهيم البيروتيّ

أُمُّه أُمُّ ولدٍ .

٢٢٩ ـ مَسلمة بن أَبي بكر بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان الأُمويّ

أُمُّه أُم ولدٍ .

٢٣٠ ـ مَسلمة بن جابر اللَّخميّ

روى عن منيه بن عثمان ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ،

عن النَّبيِّ ﷺ قال ذات يومٍ : « أَتحبُّون أن يكون لكم سُدس الجنَّة ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، عرضها السَّموات والأَرض . قال : « فَخُمسها ؟ » قالوا : نعم . قال :

« فالرُّبع ؟ » قالوا : فذاك أكبر . قال : « أرجو أن أكون أنا وأُمَّتي نصف أهل الجنَّة ، ثم أُقاسم الأنبياء النِّصف الباقي » .

٢٣١ ـ مَسلمة بن حبيب بن مسلمة الفِهريّ

كان أميراً على جند دمشق مع مسلمة بن عبد الملك في غزاة القسطنطينيَّة .

عن الوليد ، قال : وأخبرني غير واحد ، قالوا :

لمَّا قطع مسلمة الدَّرب وأفضى إلى ضواحي أرض الرُّوم أتاه كتاب ليون بن قسطنطين ، وهو عاملٌ لصاحب قسطنطينيَّة على الضَّواحي إلى مَسلمة يُعلمه ولاية مَن يلي ، وأنه إن أعطاه ما يسأله قدمَ عليه فناصحه وقوَّاه على فتحها ؛ فقرأ مسلمة كتاب ليون على الأُمراء وأهل مشورته ، فاجتمع رأيهم جميعاً على إجابته إلى ما سأل ، وسكت مسلمة بن حبيب بن مسلمة ـ وهو أمير جند دمشق ـ فقال مسلمة بن عبد الملك : أيُّها الشَّيخ ، مالك لاتتكلَّم ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ ذكر الرُّوم فقال : « أصحاب صخرٍ وبحرٍ ومكرٍ » وهذه إحدى مكرهم ، فلا تعطه إلاَّ السَّيف . فتضاحك به أُمراء الأجناد ، وقالوا : كبُر الشَّيخ . وقالوا : ماعسى أن يكون عند ليون مع هذه الجموع ؟ فكتب إليه مسلمة بأمانه على ماسأل ؛ فقدمَ في أثني عشر ألفاً من أساورته ، فكاتبه على مُناصحته ومظاهرته على الرُّوم ودلالته على مافيه سبب فتح القسطنطينيَّة على بطرقته ، وتمليكه على جماعة الروم الذين يؤدُّون الجزية ، كبطريق جُرزان[1] وأرمينية ؛ فكاتبه على ذلك وأشهد عليه . وذكر الحديث في خديعة ليون مسلمة حتى جمع غلال ماحول القسطنطينيَّة ، وإشارته عليه بالخروج إلى بعض الوجوه ، ومكاتبة ليون الرُّوم ليُملِّكوه عليهم ويخلِّي بينهم وبين حمل الغلال ، حتى كان ذلك سبب رحيل مسلمة عن القسطنطينيَّة .

---

(١) جُرزان : اسم جامع لناحيةٍ بأرمينية قصبتها تفليس . (معجم البلدان ١٢٥/٢) .

٢٣٢ ـ مسلمة بن سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ القَرشيّ ، الأُمويّ

وفد على عمر بن عبد العزيز ، ولم أجد له ذكراً في كتاب الزُّبير بن بكَّار[1] .

عن أيوب بن سليمان الرّصافي ، قال : سمعتُ أبي يقول :

لَمَّا ثقلت وطأة عمر بن عبد العزيز على بني أُميَّة ٱجتمعوا ببابه منكرين لِما كان منه ، وفي القوم مسلمة بن عبد الملك ومسلمة بن سعيد بن العاص ، فقال مسلمة بن سعيد لمسلمة [بن عبد الملك] : ياأبا سعيد ، ماتقول في هذا الأمر الذي نحن فيه ؟ فقال : أرى أنه إبراءً من الأضرار نزل بكم في دُنياكم نقمةً عليكم بقول هذ الرَّجل ، وما أرى لكم شيئاً تلجؤون إليه إلاَّ الصَّبر إلى ٱنقضاء مدَّته ، فإمَّا خَلَفَه من كان يرى بكم ما كان يراه خُلفاؤكم وإمَّا ٱقتدى بسيرته فيكم ، فراضكم الصَّبر على القناعة . فقال له مسلمة بن سعيد : أحَلْتَنا على مُدَّةٍ تعتادونها ، مالي نفسٌ تقوى على هذا ، فقوموا بنا .

قدخل الحاجب على عمر فأعلمه بمكانهم ، فقال : قد عرفتُ الأمر الذي جمعهم ، واللهِ لاٱنصرفوا إلاَّ بما يُسَوِّد وجوههم ، أُدخل عليَّ زعيمهم مسلمة بن سعيد ؛ فأدخله ، فسلَّم وجلس ، فأخذ في تقريظ عمر . فقال له : دع هذا وخُذ فيما جئتَ له . فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الأمر قد أفضى بأهل بيتك إلى ما يرقُّ لهم منه العدوّ . فقال له عمر : هيهات ، تلك أثرةٌ حملها المعتدون على كاهل الدِّين فأوقروه ، إنَّما يترادُّ به في صدورهم حسرات لِما أسلفوا ، واللهِ ماٱزددتُ لهم نظراً إلاَّ ٱزداد البلاءُ عليهم ثقلاً . فقال له مسلمة : فادفع إلينا صِكاك قطائعنا من خلفائنا . فقال عمر : ذكَّرتني الطَّعن وكنتُ ناسياً ، ياجارية ذلك الصُّندوق : فَوُضع بين يديه ، ففتحه وجعل يُخرج تلك السِّجلاَّت فيحرقها كتاباً كتاباً . فقال له مسلمة : لاصبرَ على هذا . فقال : بلى والله تصبر عليه غير مكرم في دنيا ولا مأجورٍ في دينٍ . فقال له : أُراحنا الله منك . فقال له عمر : لاضَير ، هَلُمَّ فَيَدِي معقودةً بيدك إلى أن نوافي الموسم ، فأجعلها إلى المسلمين ، فيكونون هم الذين يختارون

---

(١) ولا في كتاب عمه المصعب .

لأنفسهم . فقال له مسلمة : لا يمنعني ما يسوؤني في أهل بيتي أن أقول فيك الحقّ ، والله لا يعدلون بها عنك .

٢٣٣ ـ مَسلمة بن سعيد بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم الأُمويّ[1]

روى عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة :

أن النَّبيَّ ﷺ كان يوتر بخمس ركعات ، لا يفصل في شيءٍ منهنّ إلاّ الخامسة .

قال عنه أبو حاتم :

أرى أحاديثه صحاحاً .

وقال الدّارقطنيّ :

يُعتبرُ به .

٢٣٤ ـ مَسلمة بن عبد الله بن رِبعيّ[2]
الْجُهَنيّ ، الدّارانيّ ، العدل

روى عن خالد بن اللجلاج ، عن أبيه ، قال :

كنّا نعمل في السُّوق ، فأمر رسول الله ﷺ برجلٍ فَرُجم ، فجاء رجلٌ فسألنا أن ندلَّه على مكانه الذي رُجمَ فيه ، فجئنا به حتى أتينا رسول الله ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ، إن هذا جاء يسألنا عن ذلك الخبيث الذي رُجم اليوم . فقال رسول الله ﷺ : « لاتقولوا : الخبيث ، فوالله لهو أطيبُ عند الله من المسك » .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٦٦/١/٤ ، لسان الميزان ٢٣/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٥٧/٢

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٩/١/٤ برقم ١٢٢٦ و ١٢٢٩ ، تاريخ داريا ٩١ ، تاريخ أبي زرعة ٣٦٠/١ ، تهذيب التهذيب ١٤٣/١٠

وعن عمير بن هانئ ، بسنده إلى أبي الدّرداء ، قال[1] :

قال رسول الله ﷺ : « أحلُّوا الله يغفرْ لكم » . قال مروان بن محمد : قوله : أحلُّوا الله ، أي أسلموا لله يغفرْ لكم .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم[1] :

مسلمة بن عبد الله الجهنيّ ، كان على بيت المال زمن هشام ، وكان أيضاً على تابوت الزّكاة بدمشق .

٢٣٥ ـ مَسلمة بن عبد الحميد الضَّبّيّ

من أهل دمشق .

٢٣٦ ـ مَسلمة بن عبد الملك بن مروان
ابن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس[٢]
أبو سعيد ، وأبو الأصبغ ، يُكنى بهما جميعاً ، الأُمويّ

وكانت داره بدمشق في محلَّة القباب عند باب الجامع القبليّ ، ووليَ الموسم في أيّام الوليد ، وغزا الرُّوم غزوات ، وحاصر القسطنطينيَّة ، وولاَّه أخوه يزيد إمرة العراقين ، ثم عزله ، وولي أرمينية .

عن مسلمة بن عبد الملك ، قال :

لمّا احتضر عمر بن عبد العزيز كنّا عنده في قُبَّةٍ ، فأومأ إلينا أن اخرجوا ، فخرجنا فقعدنا حول القبَّة ، وبقي عنده وصيفٌ ، فسمعناه يقرأُ هذه الآية ﴿ تلكَ الدَّارُ الآخرةُ نجعلُها للذينَ لا يريدونَ عُلوّاً في الأرضِ ولا فساداً والعاقبةُ للمتَّقينَ ﴾[٣] ماأنتم بإنسٍ ولا جان ، ثم خرج الوصيف فأومأ إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا فإذا هو قد قُبِض .

(١) عن تاريخ داريا ٩١ ـ ٩٢

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٦/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/١٠ ، وفيات الأعيان ٢٠٣/٦ ـ ٢٠٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٤١/٥ ، نسب قريش ١٦٥

(٣) سورة القصص : ٨٣/٢٨

قال الزُّبير بن بكّار في تسمية ولد عبد الملك ، قال :

ومسلمة بن عبد الملك ، وكان من رجالهم ، وكان يُلَقَّب الجرادة الصَّفراء ، وله آثارٌ كثيرةٌ في الحروب ونكايةٌ في الرُّوم .

عن خليفة ، قال : قال ابن الكلبيّ[1] :

وفي سنة ستّ وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الرُّوم ، ففتح حصن تولق وحصن الأخرم قبل وفاة عبد الملك .

وفيها ـ يعني سنة سبع وثمانين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك فافتتح قُمَيقم وبحيرة الفرسان ، وبلغ عسكره قلوذيمانس فقتل وسبى .

وفيها ـ يعني سنة ثمان وثمانين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك قُرى أنطاكية وطُوانة من أرض الرُّوم وشتوا عليها فجمعت لهم الرُّوم جَمعاً كثيراً ، فساروا إليهم ، فهزم الله الرُّوم ، وقَتل منهم بشراً كثيراً [يقال : خمسون ألفاً] وفتح الطوانة والجُرْجومة .

وفيها ـ يعني سنة تسع وثمانين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك عمورية فلقي جمعاً للمشركين فهزمهم الله .

وفيها ـ يعني سنة تسعين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك سورية ففتح الحصون الخمسة التي بها .

وفيها ـ يعني سنة إحدى وتسعين ـ عزل الوليدُ محمدَ بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وولاّها مَسلمة بن عبد الملك ، فغزا مسلمة سنة إحدى وتسعين التُّرك حتى بلغ الباب من بحر أذربيجان ، ففتح مدائن وحصوناً ، ودان له مَن وراء الباب .

وفيها ـ يعني سنة ثلاث وتسعين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك ، فافتتح ما بين الحصن الجديد من ناحية مَلَطْيَة .

وفيها ـ يعني سنة أربع وتسعين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الرُّوم ، فافتتح سندرة ؛ وأقام الحجَّ مسلمة بن عبد الملك .

---

(1) تاريخ خليفة ٢٨١ ـ ٤٩٤

وفيها ـ يعني سنة خمس وتسعين ـ فتح مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب من أرمينية ، وهدم مدينتها وأخربها ، ثم بناها مسلمة بعد ذلك وبتسع سنين ؛ حدَّثني أبو خالد عن أبي البراء ، حدَّثني يزيد بن أُسيد ، قال : غزا مسلمة سنة خمس وتسعين ، وٱفتتح مدينتين [سروان وجمران والبران] ومدينة صَول ، حتى أتى مدينة الباب .

وأغزى سليمان بن عبد الملك الصَّائفة مسلمة بن عبد الملك ـ يعني سنة ستّ وتسعين ـ .

وفيها ـ يعني سنة سبع وتسعين ـ غزا مسلمة بن عبد الملك بُرجُمة ، والحصن الذي ٱفتتح الوضَّاح وهو حصن ٱبن عوف ، وٱفتتح مسلمة أيضاً حصن الحديد وسردا ، وشتا بضواحي الرُّوم .

وفي سنة ثمانٍ وتسعين ، شتا مسلمة بضواحي الرُّوم ، وشتا عمر بن هبيرة البحر ، فسار مسلمة من مشتاه حتى صار إلى القسطنطينية في البحر والبرّ ، فجاوز الخليج وٱفتتح مدينة السَّقالبة ، وأغارت خيل بُرجان على مسلمة ، فهزمهم الله ، وخرَّب مسلمة ما بين الخليج وقسطنطينة .

عن عبيد الله بن بشر الغنويّ ، عن أبيه ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لتفتحنَّ القسطنطينة ، ولنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش » . قال : فدعاني مسلمة بن عبد الملك . قال : فحدَّثته بهذا الحديث فغزاهم .

قال الأصمعيّ :

حاصر مسلمة بن عبد الملك حِصناً ، فأصابهم فيه جهدٌ عظيمٌ ، فندبَ النَّاس إلى نَقْبٍ منه ، فما دخله أحدٌ ، فجاء رجلٌ من الجند فدخله ، ففتح الله عليهم ، فنادى مسلمة : أين صاحب النَّقب ؟ فما جاء أحدٌ ، حتى نادى مرَّتين أو ثلاثاً أو أربعاً . فجاء في الرَّابعة رجلٌ فقال : أنا أيُّها الأمير صاحبُ النَّقب ، آخذُ عهوداً ومواثيقاً ثلاثاً ؛ لاتُسَوِّدوا ٱسمي في صحيفة ، ولا تأمروا لي بشيء ، ولا تشغلوني عن أمري . قال : فقال مسلمة : قد فعلنا ذلك بك . قال : فغاب بعد ذلك فلم يُرَ ؛ فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دُبُر صلاته : أللّهم ٱجعلني مع صاحب النَّقْب .

عن الأوزاعيّ ، قال :

لمّا غزا مسلمة بن عبد الملك الرُّوم أخذه صُداعٌ شديدٌ ، فبعث إليه ملك الرُّوم بقلنسوةٍ ، فقال : ضَعها على رأسك ، فإنها تذهب بصداعك . فقال : مكيدةٌ ؛ فأخذَها فوضعها على بعض البهائم فلم يَرَ إلاّ خيراً ، ثم أخذها فوضعها على رأس بعض أصحابه فلم يَرَ إلاّ خيراً ، ثم أخذها فوضعها على رأسه فذهب الصُّداع عنه ؛ فأمر بها فَفُتقت فإذا فيها كتابٌ فيه سبعون سطراً هذه الآية مكرَّرةً ﴿ إنّ الله يُمسك السَّموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده إن الله كان حليماً غفوراً ﴾[1] .

قال خليفة[2] :

وفيها ـ يعني سنة إحدى ومئة ـ جمع يزيد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك العراق ، وأمره بمحاربة يزيد بن المهلَّب .

وفي آخر سنة اثنتين ومئة أو أول سنة ثلاث ومئة عُزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق .

وفيها ـ يعني سنة سبع ومئة ـ عَزل هشام بن عبد الملك الجرَّاح بن عبد الله الْحَكَميّ عن أرمينية وأذربيجان ، وولاّها مسلمة بن عبد الملك ، فوجَّه مسلمة الحارث بن عمرو الطّائي .

قال أبو خالد :

قال أبو البراء : وغزا مسلمة من ذلك العام فأدربَ من مَلَطْيَة فأناخ على قيساريَّة ، فافتتحها عنوةً ، وذلك لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع ومئة .

وفيها ـ يعني سنة ثمانٍ ومئة ـ غزا مسلمة بن عبد الملك الصّائفة اليُمنى .

وفيها ـ يعني سنة تسع ومئة ـ غزا مسلمة بن عبد الملك وسرَّح الجيوش في أذربيجان ، فشتوا بها . ثم عزله سنة تسع .

---

(١) سورة فاطر : ٣٥/٤١

(٢) تاريخ خليفة ٤٧٠ ـ ٥٠٧

وفيها ـ يعني سنة عشر [ومئة] ـ غزا مسلمة بلاد الْخَزَر وهي الغزاة التي تُسمَّى غزاة الطِّين .

وفيها ـ يعني سنة إحدى عشرة ـ عزل هشام بن عبد الملك أخاه مسلمة عن أرمينية وأذربيجان ، وولَّى الجرَّاح بن عبد الله الحكميّ الولاية الثانية .

قال : قال ٱبن الكلبيّ : وخرج مسلمة بن عبد الملك في شوال سنة ٱثنتي عشرة ومئة في طلب التُّرك في شدَّةٍ من المطر والثلج حتى جاوز الباب ، وخلَّف الحارث بن عمرو الطَّائيّ في بنيان الباب وتحصينه ، وقطع له بعثاً ، ثم بعث الجيوش فافتتح مدائن وحصوناً فحرق أعداء الله أنفسهم بالنَّار في مدائنهم ؛ وقُتل الجرَّاح سنة ٱثنتي عشرة ومئة ، فولَّى سعيد بن عمرو الْحَرَشيّ ، ثم عزله سنة ثلاث عشرة وولَّى مسلمة بن عبد الملك ففعل مسلمة ، وٱستَخلف مروان بن محمد ، وولاَّها هشام مروان بن محمد في أول سنة أربع عشرة ومئة .

وفيها ـ يعني سنة أربع عشرة ومئة ـ عَزل هشام مسلمة بن عبد الملك عن أرمينية وأذربيجان والجزيرة وولاَّها مروان بن محمد بن مروان مستهلَّ المحرَّم .

عن العتبيّ ، قال :

دخل مسلمة إلى الوليد فاسترضاه من شيءٍ بلَّغه عنه ، فرضيَ عنه ، وخرج مسلمة بعد المغرب فقال الوليد : خذوا الشمع بين يدي أبي سعيد . فقال مسلمة : ياأمير المؤمنين لاسريتُ اللَّيلة إلاَّ في ضياء رضاك .

قال مسلمة :

إن أقل النَّاس همّاً في الآخرة أقلُّهم همّاً بالدُّنيا .

وقال :

ماأحمدتُ نفسي على ظفرٍ ٱبتدأتُه بعجزٍ ، ولا لُمتُها على مكروهٍ ٱبتدأتُه بحزمٍ .

وقال :

مروءتان ظاهرتان : الرِّياس والفصاحة .

عن شيخ من باهلة ، قال :

كان مسلمة بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر قال لآذنه : آئذن لجلسائي ، فيأذن لهم ، فيفتنّ ويفتنّون في محاسن الناس ومروءاتهم ، فيتطرّبُ لها ويرتاح عليها ، ويُصيبه ما يصيبُ صاحب الشراب ، فيقول لأصحابه : آئذن لأصحاب الحوائج ؛ فلا يبقى أحدٌ إلاّ قُضيت حاجته .

قال المدائنيّ :

قال مسلمة لنُصَيب : سلْني . قال : لا ، لأن كفّك بالجزيل أكثر من مسألتي باللّسان ، فأعطاه ألف دينار .

قال مسلمة :

الأنبياء لا يتثاءبون ، ماتثاءبَ نبيٌّ قطّ .

عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه ، قال :

قال مسلمة بن عبد الملك : أليس قد أُمرتُم بطاعتنا ؟ يعني ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم ﴾[1] . قال : قلتُ : إن الله قد آنتزعه منكم إذا خالفتُم الحقّ ، قال الله تعالى : ﴿ فإن تنازعتُم في شيءٍ فردُّوه إلى الله والرَّسول ﴾[1] . قال : فأين الله ؟ قلتُ : الكتاب . قال : فأين الرَّسول ؟ قلت : السُّنّة .

قال مسلمة : [من الوافر]

فلو بعض الحلال ذهلتَ عنه ... لأغناك الحلالُ عن الفضولِ

وقال في صديق كان له فمات ، فجزع عليه[2] : [من الطويل]

يسخّي بنفسي عن شراحيل أنني ... إذا شئتُ لاقيتُ آمرءاً مات صاحبه

---

(١) سورة النساء : ٥٩/٤

(٢) البيت في تعازي المبرد ١٩٩ وتعازي المدائني ٥٣ لمسلمة ، وفي الكامل ٣١/٤ بلا نسبة ، ونسبه أبو تمام في الحماسة ٨٧١/٢ بشرح المرزوقي إلى الشمردل بن شريك أو نهشل بن حرّي .

عن عوانة ، قال :

كان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد بن عبد الملك مباعدة ، فبلغ مسلمة أن العبَّاس ينتقصه ، فكتب إليه بهذه الأبيات : [من الوافر]

فلولا أن أصلك حيث تنمى — وفرعك منتهى فرعي وأصلي
وأني إن رميتُك هِيضَ عظمي — ونالتني إذا نالتك نبلي
إذا أنكرتني إنكارَ خوفٍ — تضمُّ حشاك عن شتمي وعَذلي
فكم من سَورةٍ أبطأت عنها — بنى لك مجدَها طلبي وجملي
ومُبْهَمَةٍ عييتَ بها فأبدى — حَويلي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي — لقيسٍ حين خالفه بفعلِ[1]
« عذيرك من خليلك من مرادِ — أُريدُ حباءَه ويُريدُ قتلي »

عن موسى بن [زهير بن] مضرّس بن منظور بن زَبّان بن سيّار ، عن أبيه ، قال :

كنتُ في عسكر هشام بن عبد الملك لمّا مات مسلمة بن عبد الملك ، فرأيت هشاماً في شرطته ، ونظرتُ إلى الوليد بن يزيد قد أقبل يجرُّ مِطرفَ خَزٍّ عليه حتى وقف على هشام ، والوليد نشوان ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن عُقبى مَن بقي لُحوقُ من مضى ، وقد أقفرَ بعد مسلمة الصَّيدُ والمرمى ، وٱختلَّ الثَّغرُ فَوَهى ، وعلى أَثَر مَن سَلَف يمضي مَن خلف ﴿ وتزوَّدُوا فإنَّ خيرَ الزَّادِ التَّقوى ﴾[2] . فلم يحر هشام جواباً ، وسكت النَّاس فلم يَتَرهْسَم[3] أحدٌ بشيءٍ ، فأنشأ الوليد يقول[4] : [من الوافر]

أَهَيْنَمَةٌ حديثُ القوم أم هُمْ — نيامٌ بعد ما مَتَعَ النَّهارُ
عَزيزٌ كان بينَهُم نبيّاً — فقولُ القوم وَحيٌ لا يُحارُ
كأنّا بعد مَسلمةَ الْمُرَجَّى — شُروبٌ طوَّحت بِهِمُ عُقارُ
أَوْ ٱلأفّ هجائنُ في قيودٍ — تَلَفَّتُ كلّما حنَّت ظؤارُ

(١) هو عمرو بن معديكرب ، والبيت الآتي في ديوانه ٩٢ ، والبيت هنا مقلوب ليناسب القافية .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧/٢

(٣) رهسم في كلامه : أتى منه بطرف ولم يفصح بجميعه . اللسان .

(٤) الخبر والأبيات في الأغاني ٧/٧

فليتـــك لم تمت وفَـــداك قـومٌ تراخي بينَهم عنَّـا الـــدِّيـــارُ
سقيم الصَّـــدر أو شرفٌ نكيــدٌ وآخر لا يــــزورُ ولا يُــــزارُ

قال : سقيم الصَّدر : عنَى به يزيد بن الوليد النَّاقص . والشرف النكيـد : عنَى بـه هشاماً . والذي لا يزور ولا يُزار : مروان بن محمد .

قال خليفة[1] :

وفي سنة عشرين ومئة مات مسلمة بن عبد الملك ، يوم الأربعاء في المحرم بالشام !

وقيل : سنة إحدى وعشرين .

٢٣٧ ـ مَسلمة بن عُلَيّ بن خلف[2]
أبو سعيد الْخُشَنيّ

من أهل قرية بيت البلاط[3] من قرى دمشق .

روى عن ابن جُريج ، عن حُميد ، عن أنس ، قال :

كان النَّبيُّ ﷺ لا يعود مريضاً إلاَّ بعد ثلاث .

وعن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عوف بن مالك الأشجعيّ ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

« إن بين يدي السَّاعة سنين خدَّاعة يُتَّهم فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويُصَدَّق فيها الكذَّاب ، ويُكذَّب فيهـا الصَّـادق ، ويتكلَّم فيهـا الرُّوَيبضـة » قيل : يـا رسول الله ، ومَن الرُّوَيبضة ؟ قال : « السَّفيه ينطق في أمر العامَّة » .

قال البخاري :

مسلمة بن عُلَيّ الخشني منكر الحديث .

---

(١) تاريخ خليفة ٥١٩ وهذا منه عجيب ، فقد قال في ٥٢٤ : وفي سنة إحدى وعشرين غزا مسلمة بن عبد الملك على الصَّائفة وسار معه هشام حتى بلغ ملطية .

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٨/١/٤ ، كنى مسلم ١١٩ ، الإكمال ٢٦١/٣ و ٢٥١/٦ ، تهذيب التهذيب ١٤٦/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٥٧/٢ ، معجم البلدان ٥١٩/١

(٣) بيت البلاط : من قرى دمشق بالغوطة . (معجم البلدان ٥١٩/١) وغوطة دمشق ١٦٤

قال ابن يونس :

قدم مصر وسكنها وحدَّث بها ، ولم يكن عندهم بذاك في الحديث ، توفي بمصر قبل سنة تسعين ومئة ، آخر مَن حدَّث عنه بمصر محمد بن رمح ، وداره بمصر عند مسجد العيثم معروفة به .

قال ابن حبّان :

كان ممَّن يقلب الأسانيد ، ويروي عن الثقات ماليس من أحاديثهم ، فلَمَّا فحش ذلك بطل الاحتجاج به .

٢٣٨ ـ مَسلمة بن عمرو

أبو عمرو

حدَّث ، قال :

شهدتُ مع عمير بن هانئ جنازةً ، فلَمَّا دُفن قلتُ : أشهدُ أنك تحبُّ الله ورسوله . فقال لي عمير : أحسنت يا أبا عمرو ، اشهدوا لأخيكم بأحسن ماتعلمون منه ، فإن شهادتكم نافعةٌ له .

٢٣٩ ـ مَسلمة بن مُخَلَّد بن الصَّامت

ابن ينار بن لَوذان بن عبد وُدّ بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة[1]

أبو معن ، ويُقال : أبو سعيد ، ويُقال : أبو معاوية ، ويُقال : أبو معمر ، الأنصاريّ

أدرك النَّبيَّ ﷺ ، ووفد على معاوية ، وشهد معه صِفِّين ، وكان فيها أميراً على أهل فلسطين وكانوا في الميسرة .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٣٦٦ ، ولاة مصر ٦١ ، طبقات خليفة ٩٨ و ٢٩٢ ، الجرح والتعديل ٢٦٥/١/٤ ، طبقات ابن سعد ٥٠٤/٧ ، الإكمال ٢٢٢/٧ و ٤٢٨ ، تهذيب التهذيب ١٤٨/١٠ ، الإصابة ٩٧/٦ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٤/٣ ، العبر ٦٦/١ ، الشذرات ٧٠/١

وقيل : إنه لم يشهد صِفّين ولم يَفد على معاوية إلاَّ بعد أن أخذ مصر ؛ وولِيَ إمرة مصر لمعاوية ولابنه يزيد .

روى عن النَّبيِّ ﷺ ، قال :

« من ستر مسلماً ستره الله في الدُّنيا والآخرة ، ومَن فرَّج عن مكروبٍ فرَّج الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » .

قال محمد بن عمر [الواقديّ][1] :

وقد روى مسلمة بن مُخَلَّد عن رسول الله ﷺ ، وتحوَّل إلى مصر فنزلها ، وكان مع أهل خَرِبْتا[2] وكانوا أشدَّ أهل المغرب وأعدَّه ، وكان له بها ذِكرٌ ونباهةٌ ، ثم صار إلى المدينة فمات بها في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

وقال ٱبن يونس :

من أصحاب رسول الله ﷺ ، شهد فتح مصر واختطَّ بها ، وولي الجند لمعاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد بن معاوية ، توفي بالإسكندرية سنة ٱثنتين وستين في ذي القعدة .

قال مسلمة :

قدم النَّبيُّ ﷺ المدينة وأنا ٱبن أربع سنين ، وتوفي وأنا ٱبن أربع عشرة .

عن الحكم بن الصَّلت ، قال :

سمعتُ يزيد بن شريك الفزاريّ يقول : أنا في زمن عمر أرعى البهم . قلتُ : مَن كان يبعثُ إليكم ؟ قال : مسلمة بن مُخَلَّد ، فكان يأخذُ الصَّدقة من أغنيائنا فيردُّها على فقرائنا .

قال مجاهد[3] :

كنتُ أتحدَّى النَّاسَ بالحفظ ، فصلَّيت خلف مسلمة بن مُخَلَّد فقرأ بسورة البقرة ، فما ترك منها واواً ولا ألفاً .

---

(١) عن طبقات ابن سعد ٥٠٤/٧

(٢) خربتا : قرية بمصر من نواحي الإسكندرية ، خربت . (معجم البلدان ٣٥٥/٢) .

(٣) ولاة مصر ٦٢

قال اللّيث بن سعد :

وفي سنة ثنتين وستين توفي مسلمة بن مُخَلَّد .

٢٤٠ ـ مَسلمة بن نافع
مولى سعيد بن عبد الملك بن مروان الأُمويّ
وهو أخو ذُويد بن نافع

من أهل دمشق .

روى عن أخيه ذُويد بن نافع ، عن عبد الله بن شهاب أخي الزُّهريّ ، عن أنس بن مالك ، قال :

جاءت ٱمرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن في بطني حَدَثاً فأقِم عليَّ حدَّ الله . فقال رسول الله ﷺ : « لا يُقتل ما في بطنكِ من أجلكِ ، ٱذهبي حتى تضعيه » فذهبت ، فلَمَّا وضعته جاءت ، فقالت : يا رسول الله ، قد وضعتُه . قال : « ٱذهبي فأرضعيه حتى تفطميه » . فذهبت فأرضعته حتى فطمته ، ثم جاءت فقالت : يا رسول الله ، قد فطمتُه . قال : « ٱذهبي فأكفليه قوماً » . فذهبت ثم جاءت هي وأُخت لها تَماشيان ، فقالت : يا رسول الله ، هذه أُختي تكفله ؛ فجعل رسول الله ﷺ يعجبُ منها ومن أُختها ، ثم أمر بها رسول الله ﷺ أن يُحفرَ لها ، ثم قال : « إذا وضعتموها في حُفرتها فليذهب رجلٌ منكم من بين يديها كأنه يريدُ أن يشغلها ، حتى إذا شغلها فليذهب رجلٌ منكم من خلفها بحجرٍ عظيمٍ فلْيرمِ به رأسها » .

٢٤١ ـ مَسلمة بن هشام بن عبد الملك
ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميّة[١]
أبو شاكر الأُمويّ

كان شريفاً ممدَّحاً ، ولي في أيّام أبيه الموسم وغزو الصّائفة ، وأُمُّه أُمُّ حكيم بنت

(١) جمهرة ابن حزم ٩٢

يحيى بن الحكم بن أبي العاص ؛ وداره بدمشق هي المعروفة بدار أماجور لزيقَ الجامع من ناحية باب البريد ولزيقَ دار أبي الدَّرداء .

وله يقول ٱبن أُذينة[1] : [من المتقارب]

أتينـا نَمُتُّ بـأرحـامنـا وجئنـا بـإذن أبي شـاكرِ
بـإذن الـذي سـار معروفُـه بنجـدٍ وغـارَ مـع الغـائرِ
إلى خير خنـدف في مُلكـه لبـادٍ من النَّـاسِ أو حـاضرِ

قال ذلك عروة بن أُذينة حين سأله هشام بن عبد الملك : ماجاء بكم ؟ ولذلك حديث[1] .

قال خليفة[2] :

وأقام الحج ـ يعني سنة تسع عشرة ومئة ـ مسلمة [بن هشام بن عبد الملك] أبو شاكر .

عن الزُّهريّ :

أن هشام بن عبد الملك ٱستعمل ٱبنه أبا شاكر ، وٱسمه مسلمة بن هشام ، على الحجِّ سنة ست عشرة ومئة ، وأمر الزُّهريّ أن يسيرَ معه إلى مكة ، ووضع عن الزُّهريّ من ديوان مال الله سبعة عشر ألف دينار ، فلَمَّا قدم أبو شاكر المدينة أشار عليه الزُّهريّ أن يصنع لأهل المدينة خُبزاً ، وحضَّه على ذلك ، فأقام بالمدينة نصف شهر ، وقسم الْخُمس على أهل الدِّيوان ، وفعل أُموراً حَسَنَة ، وأمره الزُّهريُّ أن يُهلَّ من باب مسجد ذي الْحُلَيفة إذا ٱنبعثت به راحلتُه ؛ وأمره محمد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ أن يهلَّ من البيداء ، فأهلَّ من البيداء .

وقال خليفة[2] :

سنة عشرين ومئة غزا مسلمة بن هشام أرض الرُّوم .

---

(١) الأغاني ٣٢٥/١٨

(٢) في التاريخ ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٤

وفي[1] سنة إحدى وعشرين ومئة : غزا مسلمة بن هشام[2] على الصَّائفة ، وسار معه هشام حتى أتى مَلَطْيَة .

عن أبي عكرمة ، قال :

لَمَّا مدح الكميت مسلمة بن هشام قال له مسلمة : لو قلتَ فيَّ مثل ماقال الأخطل في يزيد ـ يعني قصيدته الدَّاليَّة[3] ـ فقال الكميت : إن أنت أعطيتني ماأعطى يزيد الأخطل فعلتُ ـ وكان يزيد أعطى الأخطل سبعين ألف درهم ـ فقال هشام : أنا أفعل ؛ فعمل الكميتُ فيه : [من الطويل]

أفي اليوم تُقضى حاجةُ النَّفس أم غدا   وما بَعد بُعدٍ كان إنّ كان أبعدا

٢٤٢ ـ مَسلمة بن يعقوب بن إبراهيم
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يسكن قرية الجامع من قرى المرج ، وامرأته أمة العزيز بنة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد الملك .

٢٤٣ ـ مسلمة بن يعقوب بن عليّ
ابن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ويُقال : مسلمة بن يعقوب بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الأمويّ

وهو الذي وثب على أبي العميطر عليّ بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، وخلعه من الخلافة ، وبايع لنفسه بدمشق في أيَّام المأمون .

---

(١) في التاريخ ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٤

(٢) في تاريخ خليفة ٥٢٤ : غزا مسلمة بن عبد الملك على الصَّائفة ...

(٣) انظر ديوان الأخطل ٣٠٢/١ (قباوة) .

حدَّث النَّضر بن يحيي ، قال :

وقبل أن ينصرف آبن بيهس في علّته إلى حوران ، جمع رؤساء بني نمير فقال لهم : قد كان من علَّتي ماترون ، فارفقوا ببني مروان بن الحكم ، وآلطفوا بهم ، وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن عليّ بن محمد بن سعيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، فإنه ركيك ، وهو آبن أُختكم ، فأعلموه أنكم لاتثقون ببني أبي سفيان وأنكم تثقون به وتُبايعونه ، ثم أنشدهم : [من البسيط]

كيدوا العدوَّ بأن تبدوا مُباعدتي ... ولا تَنوا في الذي فيه لهم تَلَفُ
وكاتبوني بما تأتون من هَنَةٍ ... حتى تكون إليَّ الرُّسْلُ تختلفُ

فاجتمعت بنو نُمير إلى مسلمة بن يعقوب فكلَّموه وبذلوا له البيعة ، فقبل منهم ، وجمع مواليه وأهل بيته فدخل على أبي العَمَيْطر في الخضراء كما كان يدخل للسَّلام عليه ، وقد أعدَّ لِحُجَّاب أبي العميطر عدادهم ، فلَمَّا سلَّم عليه وجلس معه في الخضراء قبض على أبي العميطر فشدَّه في الحديد ، وبعث إلى رؤساء بني أُميَّة على لسان أبي العميطر يأمرهم بالحضور فجعل كلُّ مَن دخل يُقال له : بايع ، والسَّيف على رأسه ، فيُبايع ؛ وأدنى مسلمة القيسيَّة ولبس الثياب الحمر وجعل أعلامه حُمراً ، وأقطع بني أُمية ضياع المرج ، وجعل لكل رجلٍ من وجوه قيس بمدينة دمشق منزلاً وولاَّهم ، فقال له أبو العميطر يوماً ، وقد دعا به وهو مقيَّد ، فنظر إلى قيس في الثياب الْحُمر ، ومسلمة كذلك ، فقال له : لو حمَّرت آستك كان خيراً لك ؛ فأمر به فسُحب . وخرج آبن بيهس من الصَّلة ، فجمع جماعةً وأقبل يُريد دمشق ، فقال مسلمة بن يعقوب لمن معه من هوازن : هذا صاحبكم يريدُ بنا مافعل بأبي العميطر . فقالوا له : ماهو لنا بصاحبٍ ، وما يَعرف غيرك ، وهذه سيوفُنا دونك ؛ وأنشده بعضهم : [من الوافر]

ستعلمُ نُصحنا إن كان كونٌ ... وتعلمُ أنَّنا صُبُرٌ كرامُ
حماةٌ دون مُلكك غيرُ ميلٍ ... إذا ماجدَّ بالحربِ آحتدامُ
وسوف نُريك في الأعداء ضَرباً ... يطيرُ سواعدٌ منهم وَهامُ
وطعناً في النُّحور بذابلاتٍ ... طِوالٍ في أسنَّتها الحِمامُ

فوَثق بهم مَسلمة وتزيَّد في بِرِّهم ، وأقبل ٱبن بيهس حتى نـزل قريـة الشَّبعـاء[1] ، وأصبح غادياً إلى مـدينـة دمشق ، وصـاح الـدَّيـدبـان[2] بـالسِّلاح ، وخرج مسلمـة وخرجت معـه القيسيَّة ، فقاتلوا ذلـك اليوم مع مسلمـة قتـالاً شـديـداً ، وكثرت الجراحـات في الفريقين ، وٱنصرف ٱبن بيهس وقد ساء ظنُّه بقيس ، فكتب إليه : [من الوافر]

سيكفي اللهُ وهـو أعـزُّ كافٍ ... أميرَ المـؤمنين ذوي الخـلافِ
وكلٌّ مُقَـدَّرٍ في اللَّـوح يـأتي ... وكلُّ ضَبـابـةٍ فـإلى ٱنكشـافِ
ومـا أنـا بـالفقير إلى نَصيرٍ ... سوى الرَّحمن والأَسَـلِ العجـافِ
وعنـدي في الحـوادثِ صبرُ نفسٍ ... على المكروهِ أيَّـام الثِّقـافِ
وعن حـقٍّ أُدافـعُ أهـلَ جَـورٍ ... وشتَّى بين قَصْـدٍ وٱنحرافِ

فهابت القيسيَّة على أنفسها ، فدخلوا على مسلمة فكلَّموه على وجه النَّصيحة له ، وقد أضمروا الغدرَ بـه ؛ فقـالوا لـه : نرى أن تخرجَ إلى ٱبن بيهس فنسـألـه الرُّجوع عنَّـا وحقنَ الـدِّمـاء بيننا ، فإن فعل وإلاَّ ثبَّطنا أصحابنا عنه ومَن أطاعنا ، وٱستَمَلنا مَن قدرنـا عليـه ، فقـال لهم : الصَّواب مـا رأيتُم ؛ وطمع أن يَفُوا لـه ، ولم يكن تهيّـأ لهم مـاأرادوا بمـدينـة دمشـق ؛ فخرجوا إلى ٱبن بَيهس فبـاتوا عنـده وأحكموا الأمر معـه ، وصبَّح دمشق بـالخيل والرَّجَّـالـة والسَّلالم ، ونشب القتال ، وصعد أصحاب ٱبن بيهس السُّور بنـاحيـة بـاب كيسـان[3] ، فلم يشعر بهم أصحاب مسلمة إلاَّ وهم معهم في مدينة دمشق ، فأجفلوا هرباً إلى مَسلمة ، فـدعـا بـأبي العميطر ففـكَّ عنـه الحـديـد ، ولبسـا ثيـاب النِّسـاء وخرجـا مع الحرم من الخضراء ، وخرجا من باب الجابية حتى أتوا المِزَّة ، ودخل ٱبن بيهس مدينة دمشق يوم الثلاثـاء لعشر خلون من المحرم سنة ثمـانٍ وتسعين ومئـة وغلب عليهـا ، فلم يزل يحـاربُ أهل المِزَّة وداريَّـا وهـو مقيمٌ بـدمشـق أميراً متغلِّبـاً عليهـا إلى أن قـدم عبـد الله بن طـاهر دمشـق سنـة ثمـانٍ

---

(١) الشبعـاء : من قرى دمشـق من إقليم بيت الآبـار . (معجم البلـدان ٣/٣٢١) . قلت : وتعرف اليـوم بـاسم شَبعا . على طريق مطار دمشق الدّولي .

(٢) الدّيدبان : الرقيب والطليعة . القاموس .

(٣) باب كيسـان : من أبواب دمشق القديمة مقابل ساحة ٱبن عسـاكر ، وهـذا البـاب هو بـاب كنيسـة القـديـس بولص حالياً .

ومئتين ، وخرج إلى مصر ، ورجع إلى دمشق سنة عشر ومئتين ، وحمل ٱبن بيهس معه إلى العراق ، ومات بها ولم يرجع إلى دمشق .

قال صالح بن البختريّ :

توفي مسلمة بن يعقوب في المِزّة ، فصلّى عليه أبو العميطر ، فلَمّا رُفعت جنازته قال له أبو العميطر : رحمك الله وإن كنتَ قد ظلمتني وظلمت نفسك .

٢٤٤ ـ الْمُسَلَّم بن أحمد بن الحسين[(١)]

أبو الفضل ، ويُقال : أبو الغنائم ، ويُقال : أبو القاسم
الأنصاريّ ، الكعكيّ ، الحلاويّ ، المعروف بابن بَخانِيَة

روى عن أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم التميميّ ، بسنده إلى إسماعيل بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « من سعادة ٱبن آدم رضاه بما يقضي الله ، وٱستخارة الله ؛ ومن شقوة ٱبن آدم سخطه بما يقضي الله ، وتركه ٱستخارة الله ؛ ومن سعادة ٱبن آدم ثلاث ومن شقوته ثلاث ؛ فمن سعادته المرأة الصّالحة ، والخادم الصّالح ، والمسكن الصّالح ؛ ومن شقوته المرأة السُّوء ، والخادم السُّوء ، والمركب السُّوء » .

قال أبو بكر الخطيب :

مُسَلَّم بن أحمد بن الحسين ، أبو القاسم الكعكيّ ، من أهل دمشق .

قال ٱبن الأكفانيّ :

توفي الْمُسَلَّم بن أحمد في شهر رمضان من سنة ست وستين .

٢٤٥ ـ المسلم بن إبراهيم

أبو الفضل السُّلَميّ ، البزّاز ، المعروف بالشُّوَيطر

أنشد أبو الفضل البزّاز : [من البسيط]

---

(١) الإكمال ٢٤٤/٧ والضبط منه .

مافي زمانك مَن تأمن خيانته ... ولا صديق إذا خان الزَّمانُ وفى
فعش وحيداً ولا تركن إلى أحدٍ ... فليس في النَّاس خيرٌ يُرتجى وكفى

مات في رجب سنة خمسٍ وخمسين وأربعمئة .

٢٤٦ ـ المسلم بن الحسن بن هلال بن الحسن
أبو الفضل بن أبي محمد الأزديّ ، البزَّاز

قرأ القرآن بالسَّبعة ، وكتب كثيراً ، وٱستورق ، ولم يُحَدِّث .

قال ٱبن الأكفانيّ :

توفي يوم الأربعاء ، ودُفن يوم الأربعاء السَّابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وأربعمئة بصُور ، وكان حافظاً للقرآن بعدَّة روايات .

٢٤٧ ـ المسلم بن الحسين بن عبد الله
أبو الغنايم الرفافي

روى عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد بن نصر ، بسنده إلى أنس ؛
أن النَّبيَّ ﷺ قال : « القرآن غنىً لا فقر بعده ولا غنى دونه » .

قال أبو محمد الكتَّانيّ :
توفي سنة ٱثنتين وخمسين وأربعمئة .

٢٤٨ ـ المسلم بن الحسين بن الحسن
أبو الغنايم المؤدِّب

كان في صباه أجير خبَّاز ، ثم حفظ القرآن ، وتأدَّب وقال الشِّعر ، وٱشتغل بتأديب الصِّبيان ، فحسن أثره في ذلك ، وظهر له اسمٌ في إجادة التَّعليم والحذق بالحساب ، حتى كثر زبونه ، وسمعتُه ينشد لنفسه قصيدةً رثى بها شيخنا الفقيه أبا الحسن السُّلَميَّ ، لم يقع لي إلى الآن ، وكان إنشاده إيَّاها على قبره عُقيبَ وفاته .

ومات مسلم وهو شاب يوم الجمعة قبل الصّلاة الخامس والعشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وأربعين وخمسئة ، ودُفن بعد العصر من ذلك اليوم بباب الصَّغير .

٢٤٩ ـ المسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم
أبو المجد التَّنوخيّ الحمويّ

شابٌّ شاعرٌ ، قدم [دمشق] على ماذكر لي أبو اليُسر شاكر بن عبد الله التَّنوخي ، وأنشدني له قصيدة يمدح بها أتابك زنكي بن آق سُنْقُر نصير أمير المؤمنين ، صاحب الشام ، أنشده إيَّاها بقلعة حمص .

قال :

وكان ملك الرُّوم نزل شيزر وحاصرها ، وأشرفت منه على الهلاك ، وكان أتابك يركب كلَّ يومٍ في جيشه ويقف على تلّ أرجزا ولا يزول عنه إلى المغرب ، وملك الرُّوم على جريجنس ـ جبل شرقي شيزر ـ ينظر إلى الجيش ، فإذا قال له الفرنج : دعنا نأخذ العسكر ونمضي إليه . يقول لهم : هذا زنكي أتابك يَعْتَبِئُ النَّهار كلَّه في هذه المدَّة لأيّ سبب ؟ إنَّما يُريدني أركبُ إليه ، وإذا حصلنا معه في أرضٍ واحدةٍ ما يبقى لنا سبيلٌ إلى السَّلامة ، وقد جعل تحت كلّ مكنٍ كميناً ، ونحن الآن على هذا الجبل في حصنٍ ، وبيننا وبينه العاصي .

وألقى الله في قلب ملك الرُّوم منه الرُّعبَ حتَّى رحل عنها بعد أحد وعشرين يوماً ، وطلب درب أفامية[1] ، وترك مجانيقه العظام ، وتبعه أتابك إلى بعض الطريق وعاد ظافراً قد حفظ الإسلام بالشام ، ورفع المجانيق إلى قلعة حلب المحروسة .

فوصف مسلم بن الخضر بن المسلم بن قسيم ، الحالَ فقال : [من الوافر]

بعزمك أيُّها الملك العظيمُ ... تذلُّ لك الصِّعابُ وتستقيمُ
رآك الدَّهر منه أشدَّ بأساً ... وشحَّ بمثلك الزَّمن الكريمُ

---

(١) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص . (معجم البلدان ٢٢٧/١) . وهي اليوم خراب .

إذا خطرت سيوفك في نفوسٍ ... فأوّل ما يفارقها الجسومُ
ولو أضمرتَ للأنواء حرباً ... لَما طلَعت لهيبتك الغيومُ
أيلتمسُ الفرنجُ لديك عفواً ... وأنت بقطعِ دابرها زعيمُ
وكم جرّعتَها غُصَص المنايا ... بيومٍ فيه يكتهل الفطيمُ
فسيفُك في مَفارقهم خضيبٌ ... وذِكرُك في مَواطنهم عظيمُ
وكلٌّ مُحَصَّنٍ منهم أخيذٌ ... وكلُّ مُحَصَّنٍ فيهم يتيمُ
ولمّا أن طَلَبْتَهُمُ تمنّى الـ ... ـمَنيّةَ جوسلينُهم اللّئيمُ
أقام يُطَوِّفُ الآفاقَ جُبْناً ... وأنت على معاقلهم مُقيمُ
فسارَ وما يُعادله مَليكٌ ... وعادَ وما يُعادله سقيمُ
يُحاول أن يُحاربك اختلاساً ... كما رامَ اختلاسَ اللَّيثِ ريمُ
ألم ترَ أن كلبَ الرُّوم لمّا ... تبيّنَ أنه الملكُ الرَّحيمُ
فجاء فطبَّقَ الفلوات خيلاً ... كأن الجحفلَ اللَّيلُ البهيمُ
وقد نزل الزَّمانُ على رضاه ... فكان لخطبه الخطبُ الجسيمُ
فحين رميتَه بك في خميسٍ ... تيقّن أن ذلك لا يدومُ
وأبصر في المفاضةِ منك جيشاً ... فأحرفَ لا يسيرُ ولا يُقيمُ
كأنك في العجاج شهابُ نُورٍ ... تَوَقَّدُ وهو شيطانٌ رجيمُ
أراد بقاءَ مُهجته فولّى ... وليس سوى الحِمامِ له حَميمُ
يُؤَمِّلُ أن يجودَ بها عليه ... وأنت بها وبالدُّنيا كريمُ
رأيتُك والملوكُ لها ازدحامٌ ... ببابك لا تزولُ ولا تريمُ
تُقَبِّلُ من رِكابك كلَّ وقتٍ ... مكاناً ليس تبلغُه النُّجومُ
تَوَدُّ الشمسُ لو وصلت إليه ... وأين من الغزالةِ ما ترومُ
أردتَ فليس في الدُّنيا منيعٌ ... وَجُدتَ فليس في الدُّنيا عديمُ
وما أحييتَ فينا العدلَ حتى ... أُميت بسيفك الزَّمنُ الظَّلومُ
وصرتَ إلى الممالك في زمانٍ ... به وبملكك الدُّنيا عقيمُ
تُزَخرَف للأمير جنانُ عَدْنٍ ... كما لِعداه تستعرُ الجحيمُ
أقرّ الله عينَك من مَليكٍ ... تُخامرُ غِبَّ همّته الهمومُ

ولا برحت لـك الـدنيـا فـداءً ومُلكـك من حـوادثهـا سليمُ
وإن تـكُ في سبيـل الله تشقى فعنـدَ اللهِ أجرُكَ والنَّعيمُ

وأنشدني أبو اليُسر له أبياتاً قالها في الملك العادل أبي القاسم محمود بن زنكي : [من الكامل]

يا صاحِ هل لـكَ في آحتمالِ تحيَّـةٍ تُهـدى إلى الملـكِ الأغرِّ جَبينُـه
قف حيثُ تُختَلسُ النُّفوسُ مَهابـةً ويغيض من مـاء الـوجـوه مَعينُـه
فهنالكَ الأسـد الـذي آمتنعت بـه وبسيفـه دُنيـا الإلـه ودينُـه
فمن المهنَّـدةِ الرِّقـاقِ لبـاسُـه ومن المثقَّفـةِ الـدِّقـاقِ عرينُـه
تبدو الشجاعـةُ من طلاقـةِ وجهـه كالرُّمـح دَلَّ على القسـاوةِ لينُـه
ووراء يقظتِـه أنـاةُ مُجَرِّبٍ للهِ سطـوةُ بـأسـهِ وسكـونُـه
هـذا الـذي في الله صحَّ جهـادهُ هـذا الـذي في الله صحَّ يقينُـه
هـذا الـذي بخـل الـزَّمـانُ بمثلـه والمُشْمَخِرُّ إلى العُلى عِرنينُـه
هـذا عمـادُ الـدِّين وآبنُ عمـاده ثبتـاً كما آنشقَّ الـوشيجُ رصينُـه
هـذا الـذي تقفُ الملوكُ ببـابـه هـذا الـذي تهبُ الأُلـوفَ يمينُـه
ملـكَ الـورى ملـكٌ أغرُّ مُتَـوَّجٌ لا غـدرَةٌ يُخشى ولا تلـوينُـه
إن حـلَّ فـالشرفُ التَّليدُ أنيسُـه أو سـار فـالظَّفر العـزيـزُ قرينُـه
فـالـدَّهرُ خـاذلُ مَن أراد عِنـادَه أبـداً وجبَّـارُ السَّماء مُعينُـه
والـدِّين يشهـد إنـه لَمُعِـزُّهُ والشِّركُ يعلمُ إنـه لَمهينُـه
مـازال يُقسمُ أن يبـدِّدَ شملَـه والله يكرهُ أن تَمينَ يمينُـه
حتى رمى بـالأهـوجيَّـةِ رُكنَـه فـأنهـدَّ شـامخُـه وحُضَّ ركينُـه
فتحَ الرُّها بـالأمسِ فـآنفتحت لـه أبـوابُ مُلـكٍ لا يُـدالُ مَصـونُـه
دلفَ الأميرُ لهـا يهبُّ لنصرِه منهـا مُبـاركُ طـائرٍ مَيمـونُـه
وغـداً يكـون لـه بـأنطـاكيَّـةٍ مشهـورُ فتـحٍ في الـزَّمـانِ مُبينُـه
طعن الجيـوشَ برأيـهِ وسنـانـهِ يـومَ اللِّقـاء فمـا أبـلَّ طعينُـه

٢٥٠ ـ المسلم بن عبد الواحد بن عمرو بن جعفر بن محمد

أبو القاسم الأطرابُلُسيّ ، المقرئ ، المعروف بابن شفلح ، خطيب جُبيل

حدَّث بجبيل[١] من ساحل دمشق .

٢٥١ ـ المُسَلَّم بن عبد الواحد بن محمد بن عمرو[٢]

أبو البركات ، المعيوفيّ ، [الدِّمشقيّ]

حدَّث بدمشق ومصر عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر ، بسنده إلى ابن عمر :

أن النَّبيَّ ﷺ قال : « إذا جاء أحدكم الجمعة فلْيغتسل » .

٢٥٢ ـ المسلم بن عبد الواحد بن محمد

أبو الفضل الإياديّ البزّاز ، المعروف بابن شقيقة

٢٥٣ ـ المسلم بن عليّ بن سويد

أبو الحسن

قدم دمشق وحدَّث بها عن محمد بن سنان التَّنوخيّ ، بسنده إلى محمد بن معروف المكي ، عن أبيه ، قال :

قام رجلٌ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام فذَمَّ الدُّنيا ، فقال له عليّ : إن الدُّنيا دارُ صِدقٍ لمن صدقها ، ودار غناءٍ لمن تزوَّدَ منها ، ودارُ عافيةٍ لمن فهم عنها ، هي مسجد أحبَّاء الله ومهبط وَحيه ومبحر أوليائه ، آكتسبوا فيها الجنَّة وربحوا فيها الرَّحمة ، فَمَن ذا الذي يذمُّها ، وقد آذنت ببَينها ونادت بانقطاعها ونَعَت نفسها وأهلها ، فيا أيُّها الذَّامُّ الدُّنيا المعتلُّ بغرورها ، متى آستذمَّت إليك الدُّنيا ؟ ومتى غرَّتك ؟ أبمنازل آبائك من الثرى ، أم بمضاجع أُمَّهاتك من البِلى ؟ كم مرَّضتَ بكفيك وعالجت بيديك تبتغي له

(١) جبيل : بلدٌ في سواحل دمشق ، مشهور في شرقي بيروت . (معجم البلدان ١٠٩/٢) .

(٢) الإكمال ٢٤٤/٧ والضبط منه .

الشِّفاء ، وتستوصفَ له الأطبَّاء لم تُسعف له بطلبتك ، مثلت له الدُّنيا بعيبها ، وبمصرعه مصرعك غداً ، لا يغني بُكاؤك ولا ينفعك أحبَّاؤك .

ثم آنصرف إلى القبور فقال : يا أهل القبور ، يا أهل الضِّيق والوحدة ، يا أهل الغُربة والوحشة ؛ أمَّا الدُّور فقد سُكنت ، وأما الأموال فقد قُسمت ، وأمَّا الأزواج فقد نُكحت ؛ فهذا خبر ماعندنا ، فما خبر ماعندكم ؟ ثم آلتفت إلى أصحابه فقال : أمَّا على ذلك فلو أُذن لهم في الجواب لأجابوا : إن خير الزَّاد التَّقوى .

٢٥٤ ـ المسلم بن هبة الله بن مختار ـ
أبو الفتح الكاتب

ألَّف رسالةً في تفضيل دمشق على غيرها من البلاد ، ذكر فيها بعض خواصّها وبعض ماقالت الشعراء في وصفها ، ولم يبلغ في ذلك كُنه حقّها ولم يُوفها ؛ فقال في أثناء الرِّسالة : ومن صِفتها ـ وأظن هذه الأبيات له ـ : [من مجزوء الكامل]

دِمَنٌ كأن رياضَها يُكسين أعلامَ المطارفْ
وكأنَّما نوَّارُها يهتزُّ بالرِّيح العواصفْ
طُرَرُ الوصائف يلتفتْـ ـنَ بها إلى طررِ الوصائف
وكأنَّما غُدرانُها فيها عُشورٌ في مصاحفْ

ثم قال بعد أوراقٍ : ولقد سافرت عن دمشق دفعات ، فكان إنشادي : [من الطويل]

وما ذُقتُ طعمَ الماء إلاَّ وجدتُه كأن ليس بالماء الذي كنتُ أعرفُ
ولا سَرَّ صدري مُذ تناءت بي الهوى أنيسٌ ولا مالٌ ولا متصرّفُ
ولم أحضر اللَّذَّات إلاَّ تكلُّفاً وأيُّ سرورٍ يقتضيه التَّكلُّفُ

مات أبو الفتح في سنة ستين وأربعمئة على مابلغني .

٢٥٥ ـ مسلم بن إياس العَنَزيّ الْجَشْريّ

من أهل العراق ، قدم دمشق .

عن أبي عبيدة قال :

أُجريت الخيلُ بالكوفة أيّام عُبيد الله بن زياد في خلافة يزيد ، فسبق النّاسَ حرملة بن جنادة بن جابر الجسريّ على فرسٍ يُقال لها : الوردة .

فقال مسلم بن إياس الْجَشْريّ : فخرجتُ إلى الشام ، فلمّا دنوتُ من دمشق إذا أنا بشاب على ظهر الطّريق قد صرع حمار وحشٍ عليها ، فتأمّلتُها فعرفتُها ؛ فقال لي : أتعرفُها ؟ قلتُ : نعم ، هذه الْجَشْريّة . فقال : هي واللهِ ، نحن اْفتليناها وصنعناها ، وقُدناها إلى الخليفة ، وهي التي يقولُ فيها حرملة بن جنادة : [من الرجز]

كيف ترى الوردة بنت الوردِ … تعترقُ الخيلَ ببسطِ الشّدّ
منسوبةً من الخيار التُّلْدِ … من إرث زيدٍ وأبيه عبدِ
وجابرٍ أكرمْ به من جدّ … نحن اْستللناها بفحلٍ نَهْدِ
موثق الخيل أسيل الخدّ … كأنّه يوم اْبتدار الجدِ
واْحتل في مَعمعةٍ وكدّ … يُحثُّ بالزّجر ووقع القدّ
قطاة في حين غدت للوردِ … فأحرزت سبقتها لم تكدِ[1]

٢٥٦ ـ مسلم بن الحارث بن مسلم[2]
ويُقال : الحارث بن مسلم التّميميّ

روى عن النّبيّ ﷺ ، ويُقال : بل روى عن أبيه ، عن النّبيّ ﷺ .

---

(١) كذا ، والنص غير موجود في كتاب الخيل لأبي عبيدة .

(٢) الإصابة ٩٣/٦ ، الجرح والتعديل ١٨٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٢٥/١٠ ، وانظر ترجمة الحارث بن مسلم في هذا المختصر ١٦٥/٦

روى عن أبيه ، قال [1] :

بَعَثنا رسول الله ﷺ في سريَّةٍ ، فلَمَّا بلغنا المغار آستحثثتُ فرسي فسبقتُ أصحابي ، فتلقَّاني الحيُّ بالرَّنين ، قال : قلتُ : قولوا : لاإلّه إلاَّ الله تَحَرَّزوا ، فقالوها ؛ فلامَني أصحابي وقالوا : حرمتنا الغنيمةَ بعد أن بردت بأيدينا ؛ فلَمَّا قدمتُ على رسول الله ﷺ أخبروه بما صنعتُ ، فدعاني ، فحسَّن لي ماصنعتُ وقال : « إنَّ الله قد كتب لك من كل إنسانٍ منهم كذا وكذا » . ثم قال : « أما إني سأكتب لك كتاباً أُوصي بك مَن يكون بعدي من أئمة المسلمين » .

قال : فكتب لي كتاباً ختم عليه ودفعه إليَّ ، وقال لي : « إذا صلَّيت المغرب فقُل قبل أن تكلِّمَ أحداً : اللَّهم أجرني من النَّار ـ سبع مرَّات ـ فإنك إن متَّ من ليلتك تيكَ كتب الله لك جواراً من النَّار ، فإذا صلَّيت الصُّبح فقل قبل أن تكلِّمَ أحداً : اللَّهم أجرني من النَّار ـ سبع مرات ـ فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النَّار » .

قال : فلَمَّا قَبض الله رسولَه ﷺ أتيتُ أبا بكرٍ بالكتاب ، ففضَّه وقرأه وأمر لي بعطاءٍ ، وختم عليه ، ثم أتيتُ به عمر ففضَّه فقرأه ، وأمر لي وختم عليه ، ثم أتيتُ به عثمان ففعل مثل ذلك .

فقال آبن الحارث : فتوفي الحارث في خلافة عثمان وترك الكتاب عندنا ، فلم يزل عندنا حتى كتب عمر بن عبد العزيز إلى العامل ببلدنا يأمره بإشخاصي إليه بالكتاب ، فقدمتُ عليه ففضَّه ، فأمر لي وختم عليه ، وقال : لو شئت أن يأتيك هذا وأنت في منزلك لفعلت ، ولكن أحببتُ أن تحدِّثني بالحديث على وجهه . قال : فحدَّثتُه به .

٢٥٧ ـ مسلم بن الحجَّاج بن مسلم [2]

أبو الحسين القشيريّ ، النّيسابوريّ ، الحافظ

صاحب الصَّحيح ، الإمام المبرِّز والمصنِّف المميَّز ، رحل وجمع . وصنَّف فأوسع ، وسمع بدمشق والرَّيّ والعراق والحجاز ومصر .

---

(١) انظر ١٦٥/٦ من هذا المختصر .

(٢) الجرح والتعديل ١٨٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٢٦/١٠ ، تاريخ بغداد ١٠٠/١٣ ، الأنساب ١٥٥/١٠ ، اللباب =

روى عن سهل بن عثمان العسكريّ ، بسنده إلى ابن عمر ، عن النّبيّ ﷺ قال :

« بُني الإسلام على خمس ، على أن يُعبدَ الله ويُكفر بما دونه ، وإقام الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة ، وحجُّ البيت ، وصوم رمضان » .

وعن محمد بن مهران ، بسنده إلى عباد بن تميم عن عمه ، قال :

رأيتُ رسول الله ﷺ مُستلقياً لظهره رافعاً إحدى رجليه على الأُخرى .

قال ابن أبي حاتم :

كتبتُ عنه بالرَّيّ ، وكان ثقةً من الحفّاظ ، له معرفةٌ بالحديث ، سئل أبي عنه فقال : صدوق .

قال أبو بكر الخطيب :

أحد الأئمة من حفَّاظ الحديث ، صاحب المسند الصَّحيح ، وآخر قدومه بغداد كان في سنة تسع وخمسين ومئتين .

عن أبي عمرو المستملي :

أملى علينا إسحاق بن منصور سنة إحدى وخمسين ومئتين ، ومسلم بن الحجَّاج ينتخبُ عليه وأنا أستملي ، فنظر إسحاق بن منصور إلى مسلم فقال : لن نَعدمَ الخير ماأبقاك الله للمسلمين .

قال بندار محمد بن بشار :

حفَّاظ الدُّنيا أربعة : أبو زرعة بالرَّيّ ، ومسلم بن الحجَّاج بنيسابور ، وعبد الله بن عبد الرحمن الرَّازي بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخارى .

قال أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ـ وذكر حديثه عن الحسين بن الوليد في مسِّ الذَّكر ـ فقال :

كان مسلم يُعجبه هذا الحديث ويراه ، ويأخذ به ، وكان مسلم بن الحجَّاج من علماء النَّاس وأوعية العلم ، ماعلمته إلا خيِّراً ، وكان برّاً ، رحمنا الله وإيّاه ، وكان أبوه الحجَّاج بن مسلم من مشيخة أبي رضي الله عنهما .

= ٣٨/٣ ، وفيات الأعيان ١٩٤/٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢ ، طبقات الحفاظ ٢٦٤ ، المنتظم ٣٢/٥ ، الفهرست ٢٨٦ ، عروبة العلماء ١٥٦/١ ، العبر ٢٩/٢ ، الشذرات ١٤٤/٢

عن أبي الفضل محمد بن إبراهيم ، قال :

سمعتُ أحمد بن سلمة يقول : رأيتُ أبا زُرعة وأبا حاتم يقدِّمان مسلم بن الحجَّاج في معرفة الصَّحيح على مشايخ عصرهما .

عن أبي عمرو بن أبي جعفر ، قال :

سمعتُ أبا العبَّاس بن سعيد بن عقدة ، وسألتُه عن محمد بن إسماعيل البخاريّ ومسلم بن الحجَّاج النَّيسابوري أيُّهما أعلم ؟ فقال : كان محمد بن إسماعيل عالماً ومسلم عالمٌ ؛ فكرَّرتُ عليه مراراً وهو يُجيبني بمثل هذا الجواب ، ثم قال لي : يا أبا عمرو ، قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلطُ في أهل الشام ، وذاك أنه أخذ كُتبهم فنظر فيها ، فربَّما ذكر الواحدَ منهم بكُنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ، ويتوهَّم أنَّهما اثنان ، فأمَّا مسلم فقلَّ ما يقع له الغلط في العلل ، لأنهَ كتب المسانيد ولم يكتب المقاطيع والمراسيل .

قال الخطيب :

إنَّما قفا مسلم طريق البخاريّ ، ونظر في علمه ، وحذا حذوه ، ولَمَّا وردَ البخاريُّ نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم وأدام الاختلاف إليه ، وقد حدَّثني عُبيد الله بن أحمد بن عثمان الصَّيرفي ، قال : سمعتُ أبا الحسن الدَّارقطنيّ الحافظ يقول : لولا البخاريُّ لَما ذهب مسلمٌ ولا جاء .

قال أبو حامد أحمد بن حمدون القصَّار :

سمعتُ مسلم بن الحجَّاج - وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبَّل بين عينيه - وقال : دعْني حتى أُقبِّل رِجليك يا أُستاذ الأُستاذين ، وسيِّد المحدِّثين ، وطبيب الحديث في علله .

قال محمد بن يعقوب الأخرم :

قلَّ ما يفوت البخاريّ ومسلماً ممَّا يثبت من الحديث .

قال مسلم بن الحجَّاج :

صنَّفتُ هذا المسند الصَّحيح من ثلاثمئة ألف حديث مسموعة .

قال آبن مندة :

سمعتُ أبا علي الحافظ يقول : ماتحت أديم السَّماء كتابٌ أصحّ من كتاب مسلم بن الحجَّاج .

قال أبو بكر الخطيب :

وكان مسلم أيضاً يناضل عن البخاريّ حتى أوحش مابينه وبين محمد بن يحيى الذُّهليّ بسببه ، فأخبرني محمد بن علي المقرئ ، أنا محمد بن عبد الله النَّيسابوريّ ، قال : سمعتُ أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول : لمَّا آستوطن محمد بن إسماعيل البخاريّ نيسابور أكثرَ مسلم بن الحجَّاج الاختلاف إليه ، فلَمَّا وقع بين محمد بن يحيى والبخاريّ ماوقع في مسألة اللَّفظ ، ونادى عليه ، ومنع النَّاس عن الاختلاف إليه ، حتى هُجر وخرج من نيسابور ؛ في تلك المحنة قطعه أكثر النَّاس غير مسلم فإنه لم يتخلَّف عن زيارته ، فأُنهيَ إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن الحجَّاج على مذهبه قديماً وحديثاً وأنه عوتب على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه ، فلَمَّا كان في يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه : ألا مَن قال باللَّفظ فلا يحلُّ له أن يحضر مجلسنا . فأخذ مسلم الرِّداء فوق عمامته وقام على رؤوس النَّاس ، وخرج من مجلسه ، وجمع كلّ ماكتب منه وبعث به على ظهر حمَّال إلى باب محمد بن يحيى ، فاستحكمت تلك الوحشة وتخلَّف عن زيارته .

قال أحمد بن سلمة :

عُقد لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج مجلسٌ للمذاكرة ، فذُكر له حديثٌ لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله وأوقد السِّراج ، وقال لمن في الدَّار : لا يدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت . فقيل له : أُهديت لنا سلَّةٌ فيها تمرٌ . فقال : فقدِّموها إليَّ . فقدَّموها إليه ، فكان يطلب الحديث ويأْخذ تمرةً تمرةً يمضغُها ، فأصبح وقد فني التَّمر ووجدَ الحديث .

قال مكّيّ بن عبدان :

توفي مسلم بن الحجَّاج في سنة إحدى وستين ومئتين .

وزاد غيره : عشيَّة يوم الأحد ، ودُفن يوم الاثنين لخمسٍ بقينَ من رجب .

٢٥٨ ـ مسلم بن الحسن بن مسلم[1]
أبو صالح الدّمشقيّ

حدّث ببغداد سنة تسعين ومئتين عن محمد بن شجاع ، بسنده إلى عليّ ، قال :

تفترق هذه الأُمّة على بضعٍ وسبعين فرقةً ، شرُّهم قومٌ ينتحلون حُبَّنا أهل البيت ويُخالفون أعمالنا .

٢٥٩ ـ مسلم بن ذكوان
مولى يزيد بن الوليد

٢٦٠ ـ مسلم بن ربيعة المرّيّ

شاعرٌ ، فارسٌ .

عن عتاب بن محرز ، قال :

وقف مسلم بن ربيعة المرّيّ بدمشق على فرسٍ مُجَلَّل ، فقال : سابقٌ لا يُجارى . فابتاعه وصنعه ثم أجراه ، فلم يصنع شيئاً ، فباعه ، ثم وقف عليه الثانية ، فقال : سابق ، فابتاعه ، ثم صنعه ، ثم أجراه ، فلم يصنع شيئاً ، فباعه . ثم وقف عليه الثالثة ، فقال : سابق لا يخلف ، فابتاعه وصنعه ثم أجراه ، فسبق خيل دمشق دهره . فقال : [من الطويل]

نظرت ومندوبٌ عليه جلالةٌ ... أمام رعاة الخيل مستقبلاً يعدو
فقلت : جوادٌ أو صبورٌ ملازمٌ ... على الغاية القُصوى إذا بلغ الجهدُ
فما خانني لبّي لدن أن وزنته ... بألباب أقوامٍ ولا بصري بعدُ

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٠٤

٢٦١ - مسلم بن زياد الحمصيّ [١]

مولى ميمونة زوج النّبيّ ﷺ ، وصاحب خيل عمر بن عبد العزيز ، وقد ذكرتُ وفوده في ترجمة عمر الدمشقيّ المعروف بعمردن [٢] .

حدَّث ، قال :

سمعتُ أنس بن مالك يقول : إن النَّبيّ ﷺ كان يقول : « مَن قال حين يُصبح : اللّهم إنَّا أصبحنا نُشهدك ونُشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك [أنت] الله ، لاإلّه إلاّ أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النَّار في ذلك اليوم ، فإن قالها مرَّتين عتق نصفه ، فإن قالها ثلاثاً عتق ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربع مرَّات أعتقه الله ذلك اليوم من النَّار » .

وفي رواية ، قال :

سمعت أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن قال حين يُصبح : أللَّهم إنَّا أصبحنا نُشهدك ونُشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله ، لاإلّه إلاَّ أنت وحدك لاشريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك ، غفر له ماأصاب في يومه من ذنب ، وإن قالها حين يمسي غفر له ماأصاب تلك اللَّيلة من ذنب » .

قال مسلم بن زياد :

رأيتُ أربعةً من أصحاب النَّبيّ ﷺ ، أنس بن مالك ، وفضالة بن عبيد ، وأبا المنذر ، وروح بن سيَّار أو سيّار بن روح ، يرخون العمائم من خلفهم وثيابهم إلى الكعبين .

٢٦٢ - مسلم بن شعيب بن مسلم

ويُقال : ٱبن عبد الرَّحمن بن سويد ، ويُقال : ٱبن شعيب بن مسلم الأُمويّ . مولى يزيد بن أبي سفيان .

روى عن صدقة بن عبد الله ، بسنده إلى عبد الله بن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال :

« مَن فاتته صلاةُ العصر فكأنَّما وُتر أهله وماله » .

---

(١) الجرح والتعديل ١٨٤/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٣٠/١٠

(٢) انظر ١٧٠/١٩ من هذا المختصر .

٢٦٣ ـ مسلم بن عبد الله بن ثُوَب

وهو مسلم بن أَبي مسلم الخولانيّ

كان أَبوه من زُهّاد التّابعين ، وأَدرك عصر النَّبيّ ﷺ ، كان لمسلم هذا عقبٌ بالأَندلس من ولد آبنه هانئ بن مسلم ؛ ذكر ذلك أَبو محمد علي بن أَحمد بن حزم(١) .

٢٦٤ ـ مسلم بن عبد الله ،

أَبو عبد الله الخزاعيّ ، جدّ البطريق بن بُريد الكلبيّ

من أَهل دمشق ، من قرأة أَهل الشام .

حكى عن أَبي الدَّرداء ، قال :

إنكم تقولون : إنك تأمرنا ، ولَعمري ماأُحمد لكم نفسي ، ولكن عليَّ أَن آمرَ بالحقّ بَلَغْتُه أَو قصّرتُ عنه ، فإن أمرتُ به ولم أَفعله كان خيراً من أَن أَسكتَ عنه .

٢٦٥ ـ مُسلم بن عُقبة بن رياح بن أَسعد

ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن يَربوع بن غَيْظ

ابن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان(٢) ، أَبو عقبة المُرِّيّ ، المعروف بمُسرف .

أدرك النَّبيّ ﷺ ، ولم يُحفظ أَنه رآه ، وشهد صِفِّين مع معاوية وكان على الرَّجّالة ، وهو صاحب وقعة الحَرَّة ، وكانت داره بدمشق موضع فندق الخشب الكبير قِبليّ دار البِطِّيخ .

قال آبن سُميع :

في الطبقة الثانية من التابعين مسلم بن عقبة ، ولاّه معاوية خراج فلسطين .

---

(١) في جمهرة أنساب العرب ٤١٨

(٢) الإصابة ١٧٣/٦ ، جمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، المعارف ٣٥١ ، وكتب التاريخ المطولة .

عن جرير بن حازم ، قال[1] :

لَّما أخرج أهل المدينة بني أُميَّة ومروان ، نزلوا حَقْلاً[2] ، وكتب مروان إلى يزيد بالذي كان من رأي القوم ، فأمر يزيد بقُبَّةٍ فضُربت له خارجاً من قصره ، وقطع البعوث على أهل الشام مع مسلم بن عقبة المرِّيّ ، فلم تمض ثالثةٌ حتى فرغ ، ثم أصبحَ في اليوم الثالث فعُرض عليه الكتائب ، وقد كان بلغه أن ابن الزُّبير يسمِّيه السّكِّير .

قال : فجعلت تمرُّ به الكتائب وهو يقول : [من الرجز]

أبلغ أبا بكرٍ إذا الجيشُ انبرى ... وأشرفَ القومُ على وادي القُرى
أجمعَ نَشوانٍ من القوم ترى

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال :

لَّما بلغ يزيد بن معاوية وثوبُ أهل المدينة وإخراجُهم عامله وأهل بيته عنها ، وجَّه إليهم مسلم بن عقبة المرِّي - وهو يومئذٍ ابن بضعٍ وتسعين سنةً ، كانت به النَّوطة[3] - ووجَّهه في جيشٍ كثيفٍ ، فكلَّمه عبد الله بن جعفر في أهل المدينة ، وقال : إنَّما تقتلُ بهم نفسك . فقال : أجل ، أقتل بهم نفسي، ولك عندي واحدة ، آمرُ مسلم بن عقبة أن يتَّخذ المدينة طريقاً ، فإن هم تركوه ولم يعرضوا له ولم ينصبوا الحرب تركهم ومضى إلى ابن الزُّبير فقاتله ، وإن هم منعوه أن يدخلها ونصبوا له الحرب بدأ بهم فناجزهم القتال ، فإن ظفر بهم قَتل مَن أشرفَ له ، وأنهبها ثلاثاً ، ثم مضى إلى ابن الزُّبير .

فرأى عبد الله بن جعفر أن في هذا فرجاً كبيراً ، وكتب بذلك إليهم وأمرهم أن لا يعرضوا لجيشه إذا مرَّ بهم حتى يمضيَ عنهم إلى حيثُ أرادوا ؛ وأمر يزيد مسلم بن عقبة بذلك وقال له : إن حدثَ بك حَدَثٌ فحصين بن نُمير على النَّاس ؛ فورد مسلم بن عقبة المدينة فمنعوه أن يدخلها ونصبوا له الحرب ، وقالوا : مَن يزيد ؟ فأوقعَ بهم وأنهبها ثلاثاً ، ثم خرج يريدُ ابن الزُّبير ، وقال : اللَّهم ، إنه لم يكن قومٌ أحبَّ إليَّ أن أُقاتلهم من

(١) عن تاريخ خليفة ٢٩٠

(٢) حقل : واد كثير العشب من منازل بني سُليم . وحقل : قرية بجنب أيلة على البحر . (معجم البلدان ٢٧٨/٢) .

(٣) النَّوطة : ورمٌ في الصَّدر . اللسان .

قومٍ خلعوا أمير المؤمنين ونصبوا له الحرب ، أللّهم فكما أقررت عيني من أهل المدينة فأبقني حتى تقرَّ عيني من ٱبن الزُّبير ، ومضى .

فلمَّا كان بالمُشَلَّل[1] نزل به الموت ، فدعا حُصين بن نُمير فقال له : يابردعة الحمار ، لولا عهدُ أمير المؤمنين إليَّ فيك لَما عهدتُ إليك ، ٱسمع عهدي : لاتُمَكِّنْ قُريشاً من أُذنك ، ولا تزدهم على ثلاث ، الوِقاف ثم الثِّقاف ثم الأنصراف . فأعلم النَّاسَ أن الحصين واليهم ، ومات مكانه ، فدُفن على ظهر المشلَّل لسبعٍ بقين من المحرَّم سنة أربعٍ وستين ، ومضى حصين بن نُمير .

عن مغيرة ، قال :

أنهب مُسرف بن عقبة المدينة ثلاثة أيام ، وأنه ٱفتضَّ منها ألف عذراء ، وكان قدوم مسلم المدينة لثلاث بقينَ من ذي الحجَّة سنة ثلاث وستين ، فأنهبوها ثلاثاً حتى رأَوا هلال المحرَّم .

عن ٱبن الأعرابيّ ، قال:

قال مسلم ين عقبة لرجلٍ : واللهِ لأَقتلنَّك قِتْلَةً تتحدَّثُ بها العربُ . فقال له : إنك واللهِ لن تدعَ لُؤم القدرة وسوء المُثلة لأَحدٍ أحقَّ بها منك .

عن يزيد بن عياض ، عن أبيه ، قال :

ٱستؤمن لعبَّاس بن سهل بن سعد السَّاعديّ من مسلم بن عُقبة المرّيّ يوم الحَرَّة ، فأَبى مسلم أن يُؤَمّنه ؛ فأتوه به ، ودعا بالغداء ، فقال عبَّاس : أَصلح الله الأمير ، واللهِ لكأنَّها جفنةُ أَبيك ، كان يخرجُ عليه مِطرفُ خَزٍّ حتى يجلس بفنائه ، ثم تُوضَع جفنتُه بين يدي مَن حَضر . قال : وقد رأيته ؟ قال : لَشَدَّ ما . قال : صدقت ، كان كذلك ، أنت آمنٌ .

فقيل للعبَّاس : كان أبوه كما قلتَ ؟ قال : لا والله ، ولقد رأيتُه في عباءَةٍ يجرُّها على الشَّوك ، مانخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقَه غيره .

عن ٱبن أخي جابر بن عبد الله ،

أن جابر بن عبد الله كان قد ذهب بصره ، فلمَّا كان يوم الحَرَّة خرج فأتاه حجرٌ ،

(١) المشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . (معجم البلدان ١٣٦/٥) .

وهو بيني وبين أبنه ، فقال : حَسٍّ ، تَعِسَ مَن أخاف رسول الله ﷺ . فقلتَ : ومَن أخافَ رسول الله ﷺ ؟ فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَن أخاف أهل المدينة فقد أخافَ مابين جنبيَّ » .

عن عُبادة بن الصّامت ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

أللّهم ، مَن ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخِفْهُ ، وعليه لعنةُ الله والملائكةِ والنّاسِ أجمعين ، لا يقبلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ » .

قال ذكوان مولى مروان :

شرب مسلم بن عقبة دواءً بعدما أنهبَ المدينة ، ودعا بالغداء ؛ فقال له الطبيب : لا تعجل فإني أخافُ عليك إن أكلتَ قبل أن يعمل الدواء . قال : ويحك ، إنّما كنتُ أُحبُّ البقاء حتى أشفي نفسي من قَتَلَة أمير المؤمنين عثمان ، فقد أدركتُ ماأردت ، فليس شيءٌ أحبُّ إليَّ من الموت على طهارتي ، فإني لاأشكُّ أن الله عزَّ وجلَّ قد طهَّرني من ذنوبي بقتل هؤلاء الأرجاس .

عن جعفر بن خارجة ، قال :

خرج مُسرف من المدينة يريد مكة ، وتبعته أم ولدٍ ليزيد بن عبد الله بن زمعة تسيرُ وراء العسكر بيومين أو ثلاثة ، ومات مُسرف فدُفن بثنيَّة المشلَّل ، وجاءَها الخبر ، فانتهت إليه فَنَبَشَته ثم صَلَبته على المشلَّل .

وفي رواية :

فأُخرج وأُحرق بالنّار .

مات مسلم في صفر سنة أربع وستين .

٢٦٦ ـ مسلم بن عمرو بن حُصَيْن

ابن أَسيد بن زيد بن قضاعي الباهليّ .

والد قتيبة بن مسلم أمير خراسان .

كان عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ووجَّهه يزيد إلى عُبيد الله بن زياد بتوليته إيَّاه الكوفة عند توجُّه الحسين عليه السّلام إليها .

عن عوانة ، قال[1] :

كان مسلم بن عمرو الباهليّ على مَيسرةِ إبراهيم بن الأشتر ، فأُرْتُثَّ[2] ، فلمَّا قُتِل مصعب أرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلبَ له الأمان من عبد الملك ؛ فأرسل إليه : ماتصنعُ بالأمان وأنت بالموت ؟ قال : ليسلمَ لي مالي ، ويأمنَ ولدي . قال : فَحُمِل على سريرٍ فأُدخل على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك لأهل الشام : هذا أكفرُ النَّاس لمعروفٍ ، ويحك أكفرتَ معروف يزيد بن معاوية عندك ؟ فقال له خالد : تُؤَمِّنه ياأمير المؤمنين . فأمَّنه ، ثم حُمل فلم يبرح الصَّحن حتى مات . فقال الشاعر[3] : [من الطويل]

نحن قتلنا ٱبن الحواريّ مُصعباً أخا أَسَدٍ والنَّخَعيَّ اليمانيا

قال خليفة : قال أبو اليقظان :

وقتل مع مصعب ٱبنه عيسى بن مصعب ، ومسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهليّ - يعني سنة ٱثنتين وسبعين - .

٢٦٧ - مسلم بن قَرَظَة الأشجعيّ[4]
ٱبن عمّ عوف بن مالك

روى عن عوف بن مالك الأشجعيّ ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « خيارُكم وخيارُ أئمتكم الذين تحبُّونهم ويُحبُّونكم ، وتُصَلُّون عليهم ويصلُّون عليكم ؛ وشراركم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » . قالوا : أفلا نُنابذهم يارسول الله ؟ قال : « لا ، ماأقاموا الصَّلاة الخمس ؛ ألا مَن وليه والٍ فرأى مَعصيةً فلْيكره ماأتى من معصية الله ، ألا ولا تنتزعوا يداً من طاعة » .

(١) عن الأغاني ١٣٦/١٩

(٢) أرتث : جرح وفيه رمق .

(٣) البيت ليزيد بن الرقاع العاملي أخي عدي بن الرقاع ، ويروى للبعيث اليشكريّ . قلت : وبعد هذا البيت عند أبي الفرج في خبر آخر بيتٌ ثانٍ هو موضع الشاهد :

ومرّت عقاب الموت منّا بمُسلِمٍ فأهوت له ظُفراً فأصبح ثاويا

(٤) الجرح والتعديل ١٩٢/١/٤ ، طبقات ابن سعد ٤٥٠/٧ ، تهذيب التهذيب ١٣٤/١٠

قال المصنف :

هذا حديثٌ جليلٌ .

٢٦٨ ـ مسلم بن محمد
أبو صالح ، ويلقّب أبا الصّالحات القائد

ولي إمرة دمشق في خلافة المعتصم ، وكان من قوّاد المعتصم ، وولي أيضاً أصبهان .

وبلغني أن أبـا الصّـالحـات كان من القـوّاد بَسرٌ مَن رأى ، وكان من أفتى النّـاس وأظرفهم ، وأحسنهم مروءةً وطعاماً ، وكان إذا دعا صديقاً له كتب إليـه يسـألـه أن يجيبـه وكل من عنده من أصدقائه ، وأن يجتذبَ معه إليه كلٌ مَن يعرفه ويأنس به ، فكان منزلـه مألفاً للفتيـان ؛ وكان يضربُ بـالعود ضربـاً حسنـاً ، فقـال لـه المعتصم يومـاً : بلغني أنـك ضاربٌ بالعود . قـال : نعم يـاأمير المؤمنين . قـال : أحضروه عوداً . فـأُحضر ، فضرب بـه ضربا فارسيّاً حسناً آستحسنه المعتصم ومَن عنده ؛ ثم ذهب ليخرج فقال لـه : تعـالَ ، خُـذ أبرارك معك . فضرب بيده إلى سيفـه وقـال : هـذا أبراري أيضـاً . فقـال المعتصم : صـدقَ والله . فأمر له بخمسين ألف درهم .

مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين بأصبهان .

٢٦٩ ـ مسلم بن مِشكم [(١)]
أبو عُبيد الله الخزاعيّ

قيل : إنه قرأ القرآن على أبي الدّرداء ، ثم قرأ بعده على عبد الله بن عامر اليحصبيّ .

روى عن عوف بن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« الرُّؤيا ثلاثة ، منها تأويل الشيطان ليحزن آبن آدم ، ومنها مـا يهمُّ بـه الرّجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النُّبوّة » .

---

(١) طبقات خليفة ٣١١ ، طبقات ابن سعد ٤٥٠/٧ ، الجرح والتعديل ١٩٤/١/٤ ، كنى مسلم ١٦٠

عن أبي عبيد الله ، قال :

رأيتُ أبا الدَّرداء وفضالة بن عبيد ومعاذ بن جبل يدخلون المسجد والنَّاس في صلاة الغداة ، فيميلون إلى بعض زوايا المسجد ، فيوترون ، ويدخلون مع الناس في صلاتهم .

قال عنه العجليّ[1] :

شاميٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ ، من خيار التابعين .

عن الضَّحّاك بن عبد الرحمن ، قال :

كنتُ أسمع أبا عبيد الله مسلم بن مشكم إذا انصرف بعد العشاء متوجِّهاً إلى منزله ، يدعو أن يرزقه الله الصَّلاة في جماعةٍ من الغد .

٢٧٠ ـ مسلم بن يسار[2]

أبو عبد الله البصريّ ، الفقيه

مولى بني أُميَّة ، ويُقال : مولى طلحة بن عبيد الله

قدم دمشق في خلافة عبد الملك ، وحدَّث بها .

روى عن أبيه ، قال :

قال رسول الله ﷺ في المسح على الخُفَّين : « للمسافر ثلاثة أيَّامٍ ولياليهنَّ ، وللمقيم يوماً وليلة » .

عن علي بن أبي حملة ، قال :

قدم علينا مسلم بن يسار دمشق ، فقالوا له : ياأبا عبد الله لو علم الله أن بالعراق مَن هو أفضل منك لأتانا به ؛ فجعل يقول : كيف لو رأيتُم عبد الله بن زيد الجرميّ أبا قلابة ؟. فما ذهبت الأيام واللَّيالي حتى أتانا الله بأبي قلابة .

---

(١) لاذكر له في ثقات العجليّ .

(٢) طبقات خليفة ٢٠٦ ، طبقات ابن سعد ١٨٦/٧ ، الجرح والتعديل ١٩٨/١/٤ ، كنى مسلم ١٣٦ ، الإكمال ٣١٥/١ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٥١٠/٤ ، المعرفة والتاريخ ٨٥/٢ ، حلية الأولياء ٢٩٠/٢ ، المعارف ٢٣٤ ، طبقات الفقهاء ٨٨ ، العبر ١٢٠/١ ، الشذرات ١١٩/١

قال محمد بن سعد :

وكان مسلم ثقةً فاضلاً ، عابداً ورعاً ، قالوا : وتوفي مسلم بن يسار في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مئة أو إحدى ومئة .

قال عبد الغني بن سعيد :

مسلم بن يسار البصريّ والد عبد الله ، وهو أحد القرّاء الذين خرجوا على الحجّاج .

وقال قتادة :

كان مسلم بن يسار يُعدُّ خامس خمسة من فقهاء أهل البصرة .

وقال كلثوم بن جبر :

كان المتمنّي بالبصرة يقول : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ، وعبادة طلْق بن حبيب ، وحلم مسلم بن يسار .

وقال الواقديّ :

كان مسلم بن يسار لا يفضَّل عليه في زمانه أحدٌ في العلم والزُّهد ، وكان يقول : إني لأكره أن أمسَّ فرجي بيميني ، وأنا أرجو أن آخذ بها كتابي يوم القيامة .

وقال الحسن[1] :

يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون عابداً ولا يكون عاقلاً ، وكان مسلم بن يسار عابداً عالماً عاقلاً .

وقال ابن عون :

أدركتُ هذا المسجد مسجد البصرة وما فيه حلقةٌ تُنسبُ إلى الفقه إلاّ حلقة واحدة تُنسب إلى مسلم بن يسار ، وسائر المسجد قُصَّاص .

قال محمد بن سلام :

كان مسلم بن يسار مفتي أهل البصرة قبل الحسن ، حمل عنه ابن سيرين وأبو قلابة وكلثوم بن جبر ومحمد بن واسع وثابت البُناني ، وكان جليلاً عند الفقهاء ، ورُوي كلامه .

---

(١) البيان والتبيين ١٥٦/٢ ـ ١٥٧

قال ابن عون :

رأيتُ مسلم بن يسار يُصلِّي كأنه وَدٌّ ، لا يميل على قدمٍ مرَّةً ولا على قدمٍ مرَّةً ، ولا يحرك له ثوباً .

قال جعفر بن حيَّان :

ذُكر لمسلم قلَّة ٱلتفاته في الصَّلاة ، فقال : وما يُدريكم أين قلبي .

وقال ٱبن شوذب :

كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في صلاته في بيته : تحدَّثوا فلستُ أسمع حديثكم .

عن أبي قلابة ، قال :

قلتُ لمسلم بن يسار : أين موضع البصر في الصَّلاة ؟ قال : موضع السُّجود حسنٌ ، أرأيتَ لو كنتَ بين يدي مَلِكٍ ألم تكن تحبُّ أن يراك مُتَخَشِّعاً ؟

وقال مكحول :

رأيتُ سيِّداً من ساداتكم داخل الكعبة . فقلت : مَن هو ياأبا عبد الله ؟ قال : مسلم بن يسار . فقلتُ : لأنظرنَّ ما يصنعُ مسلمٌ اليوم ؛ فلمَّا دخل قام في الزَّاوية التي فيها الحجر الأسود يدعو قدر أربعين آية ، ثم تحوَّل إلى الزَّاوية التي فيها الرُّكْن فقام يدعو قدر أربعين آية ، ثم تحوَّل إلى الزَّاوية التي فيها الدَّرجة فقام يدعو قدر أربعين آية ، ثم جاء حتى قام بين العمودين عند الرُّخامة الحمراء فصلَّى ركعتين ، فلمَّا سجد قال : أللّهم ٱغفر لي ذنوبي وما قدَّمت يداي ، أللّهم ٱغفر لي ذنوبي وما قدَّمت يداي ، أللّهم ٱغفر لي ذُنوبي وما قدَّمت يداي ؛ ثم بكى حتى بلَّ المرمر .

عن عبد الله بن مسلم بن يسار ، أن أباه قال :

لا ينبغي للصِّدِّيق أن يكون لعَّاناً ، لو لعنتُ شيئاً ماتركتُه في بيتي ؛ وكان لا يسبُّ أحداً ، وكان أشد ما يقول إذا غضب : فَرِّق بيني وبينك . قال : فإذا قال ذلك علموا أنه لم يبق بعد ذلك شيء .

عن إسحاق بن سويد ، قال :

صحبتُ مسلم بن يسار عاماً إلى الكعبة ، فلم أسمعه تكلَّم بكلمةٍ حتى بلغنا ذات عِرْق . قال : ثم حدَّثنا فقال : بلغني أنه يُؤتَى بالعبد يوم القيامة ويُوقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ ، فيقول : آنظروا في حسابه ، فيُنظر في حسابه فلا توجدُ له حسنةٌ ؛ فيقول : آنظروا في سيِّآته ، فتوجد له سيئات كثيرة ؛ فيؤمر به إلى النَّار ، فيُذهبُ به إلى النَّار وهو يلتفتُ فيقول : أي ربِّ ، لم يكن هذا ظنِّي ـ أو رجائي ـ فيك . فيقول : صدقت ؛ فيؤمر به إلى الجنَّة .

قال سفيان الثوريّ :

قال رجلٌ لمسلم بن يسار : علِّمني كلمة تجمع لي موعظةً نافعةً . قال : فأطرق طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : لاترد بعملك غير مَن يملك ضرَّك ونفعك . قال : زدني . قال : أهمل رجاءك ولا تستعمله ، وآستشعر الخوف ولا تغفله . قال : زدني . قال : يوم العرض على ربك لاتنسه . قال : ثم سقط لوجهه مُكبّاً .

عن معاوية بن مرَّة ، قال :

دخلتُ على مسلم بن يسار ، فذكر حديثاً من حديث النَّار ، فقلتُ : ياأبا عبد الله ، والله إنَّا لنرجو ونخاف . فقال ماأدري ماحسب رجاء رجلٍ لرحمة الله وهو لا يصبرُ نفسه على المكروه من طاعة الله ، وما أدري ماحسب مخافة رجلٍ يزعم أنه يخافُ الله وهو لا يصبرُ نفسه عن الشهوات عن ماحرَّم الله . قال : فنبهني . وكان خيراً منِّي .

عن عبد العزيز بن عبيد الله ، قال :

سمع مسلم بن يسار رجلاً يدعو على أخٍ له من أجل أنه ظلمه ، فقال له مسلم ، ياأخي لاتدعُ على أخيك ، ولا تقطع رحمه ، وَكِلْه إلى الله ، فإن خطيئته هي أشدُّ له طلباً من أعدى عدوٍّ له .

قال مسلم بن يسار :

مامن شيءٍ من عملي إلاّ وأنا أتخوَّف أن يكون قد دخله ماأفسده عليَّ ليس الحبُّ في الله .

وقال :

ماغبطتُ رجلاً بشيءٍ من الدُّنيا ، إلاَّ جارٌ صالح أو مسكنٌ واسعٌ أو زوجةٌ صالحة .

وقال :

آعمل عمل رجلٍ يعلم أنه لا ينجيه إلاَّ عملُه ، وتوكَّل توكُّل رجلٍ يعلمُ أنه لا يصيبُه إلاَّ ماكُتب له .

وقال :

إيَّاكم والمِراءَ ، فإنها ساعةُ جهلِ العالم ، وبها يبتغي الشيطانُ زلَّته .

قال حمّاد(١) :

ذكر أيوب القرّاء الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، فقال : لاأعلم أحداً منهم قتل إلاَّ رُغب له عن مصرعه ، ولا نجا فلم يُقتل إلاَّ ندم على ماكان منه .

قال : وصحب أبو قلابة مسلم بن يسار إلى مكة ، فقال له : ياأبا قلابة ، إني أحمدُ إليكَ الله أني لم أطعن فيها برمحٍ ، ولم أرم فيها بسهمٍ ، ولم أضرب فيها بسيف . قال : فقال له : أبا عبد الله ،كيف بمن رآك واقفاً فقال : هذا أبو عبد الله ، والله ماوقف هذا الموقف إلاَّ وهو على حقٌّ ، فتقدَّم فقاتلَ حتى قُتل ؟ قال : فبكى حتى تمنَّيتُ أني لم أكن قلتُ شيئاً .

وعن أيوب ، قال :

قيل لابن الأشعث : إن سرَّك أن يُقتلوا حولك كما قُتلوا حول جمل عائشة فأخرج مسلم بن يسار معك . قال : فأخرجه مُكرهاً .

قال خليفة(٢) :

وفيها ـ يعني سنة مئة ـ مات مسلم بن يسار بالبصرة .

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٨٦/٢

(٢) في التاريخ ٤٣٤

٢٧١ ـ مسلم ، أبو عبد الله الخزاعيّ ، مولاهم

صاحب حرس معاوية ، وهو أول مَن ولي الحرس ، وكان يدور على الحَلَق بدمشق ، وكانت له دارٌ في نواحي زقاق النَّهر .

٢٧٢ ـ مسلم ، أبو سليمان
والد حمَّاد بن أبي سليمان

كان مولىً لمعاوية بن أبي سفيان ، فأهداه إلى أبي موسى الأشعريّ بدومة الجندل حين التَّحكيم .

سُبي من رستاق بُرْخُوار[1] .

٢٧٣ ـ مسلم ، مولى عمر بن عبد العزيز

حكى ، قال :

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب . قال : وشمعةٌ تزهر ، وهو ينظر في أمور المسلمين . قال : فخرج الرجل فأُطفئت الشمعة وجيء بسراج إلى عمر ، فدنوت منه فرأيتُ عليه قميصاً فيه رقعةٌ قد طبَّق مابين كتفيه . قال : فنظر في أمري .

عن أبي سعد الإدريسيّ ، قال :

مسلم ، كان من سبي سمرقند ، فوقع لابنةٍ لعمر بن عبد العزيز ، فاشتراه منها عمر بن عبد العزيز فأعتقه ، ثم وُلد له بعد ذلك مولودٌ فجاء به إلى عمر بن عبد العزيز ، وهو ابن شهرين ، فسمَّاه عبد الله ، وفرض له في الذُّرِّيَّة ، فعاش عبد الله عشرين ومئة سنةً .

(١) بُرْخُوار : من نواحي أصبهان تشتمل على عدة قرى . (معجم البلدان ١/٣٧٤) .

٢٧٤ ـ مِسْمَع بن محمد الأشعريّ[1]

من أهل دمشق .

روى عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبغضُ المؤمن الذي لا زَبْرَ له » . قال جنادة : يعني الشدَّة في الحق .

قال العقيليّ :

مسمع بن محمد الأشعري عن ابن أبي ذئب ، لا يُتابع على حديثه .

٢٧٥ ـ مِسْمَع بن مالك بن مسمع

ابن شيبان بن شهاب بن علقمة بن عُباد بن عمرو بن ربيعة بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة

ويُقال : مسمع بن مالك بن مسمع بن قَلَع ، وقَلَع لقبٌ واسمه علقمة بن عمرو بن عُباد ، ويُقال : ابن عُباد بن عمرو بن جحدر ، أبو سيَّار الرَّبَعيّ ، البَصْريّ

وفد على عبد الملك ، وكان سيِّد بكر بن وائل بالبصرة .

عن أبي سعيد السُّكريّ ، عن غيره ، قال :

فولد مالك بن مسمع بن شيبان[2] أبا غَسَّان مسمع بن مالك ، وغسان بن مالك ، وشهاب بن مالك ؛ فأما مسمع بن مالك فكان شريفاً سيِّداً حليماً لا يقدَّم عليه أحدٌ من ربيعة في زمانه ، وكان جواداً سخيّاً ؛ فلمَّا ولي عبد الملك بن مروان شكر لمالك بن مسمع ومسمع بن مالك ما كان من مالك إلى مروان ، فلمَّا أَقطع مالكاً قطيعته التي بين الجسرين أقطع مسمعاً أيضاً قطيعةً خلف قطيعة أبيه .

---

(١) الجرح والتعديل ٤٢١/١/٤ ، لسان الميزان ٣٦/٦ ، المغني في الضعفاء ٦٥٨/٢ . وقال الذهبي : وكان قبل المئتين .

(٢) مضت ترجمته برقم ٢٦

قال خليفة(١) :

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجَّاج ؛ أن ولِّ مسمع بن مالك سجستان ، فولاَّه ، فلم يزل عليها حتى مات .

عن ميمون أبي السمط مولى مسمع بن مالك ، قال :

كان مسمع بن مالك مع الحجَّاج في جميع مشاهده لايُفارقه ، يوم رستق أَباد ويوم ابن الأشعب ويوم الزاوية ويوم دير الجماجم ، وكان منادي الحجَّاج يخرج فينادي : ألا إن مسمع بن مالك سيِّد أهل العراق .

٢٧٦ ـ مِسْوَر بن مَخرمة بن نوفل
ابن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن قُصَيّ
ابن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ(٢) .
أبو عبد الرحمن ، ويُقال : أبو عثمان ، القُرشيّ ، الزُّهريّ

له صُحبة ، روى عن النَّبيّ ﷺ أحاديث ، وقدم دمشق برسالةِ عثمان إلى معاوية يستدعيه إليه لأجل الذين حصروه ، ثم قدمها ثانيةً وافداً على معاوية في خلافته .

عن المسور :

أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنةً له ، فقال له : قل له فلْيلقني في العتمة . قال : فلقيه ، فحمد الله تعالى المسورُ وأثنى عليه ، وقال : أمَّا بعد ؛ أما والله مامن نسبٍ ولا سببٍ ولا صِهْرٍ أحبّ إليَّ من نَسَبكم وصهركم ، ولكن رسول الله ﷺ قال : « فاطمة مضغةٌ منِّي ، يقبضني ماقبضها ويبسطني مابسطها ، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وصهري » . وعندك ابنتُها ، ولو زوَّجتُك لقبضَها ذلك . فانطلقَ عاذراً له .

---

(١) في تاريخه ٢٧٨

(٢) طبقات خليفة ١٥ ، الجرح والتعديل ٢٩٧/١/٤ ، نسب قريش ٢٦٢ ، جمهرة ابن حزم ١٢٩ ، المعارف ٤٢٩ ، المعرفة والتاريخ ٣٥٨/١ ، الإصابة ٩٨/٦ ، تهذيب التهذيب ١٥١/١٠ ، جمهرة النسب لابن الكلبي ٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٣ ، الشذرات ٧٢/١

قال المصنف :

هذا حديثٌ غريبٌ ، وقد روي من وجه آخر صحيح ؛ عن المسور بن مخرمة ، قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : « إن بني هاشم بن المغيرة آستأذنوني في أن يُنكحوا آبنتَهم عليَّ بن أبي طالب ، فلا آذنُ ثم لاآذنُ ، إلاَّ أن يريدَ آبن أبي طالب أن يطلِّق آبنتي وينكح آبنتَهم ، فإنَّما هي بضعةٌ منِّي يريبني ماأرابها ويؤذيني ماآذاها » .

قال الزُّبير بن بكّار :

وكان المسور ممَّن يلزم عمر بن الخطاب ويحفظ عنه ، وكان من أهل الفضل والدِّين ، ولم يزل مع خاله عبد الرحمن مُقبلاً ومُدبراً في أمر الشورى حتى فرغ عبد الرحمن ، ثم آنحاز إلى مكة حين توفي معاوية ، وكره بيعة يزيد ، فلم يزل هناك حتى قدم الحصين بن نُمير ، وحضر حصار عبد الله بن الزُّبير وأهل مكة ، وكانت الخوارج تغشى المِسور بن مخرمة وتعظِّمه ، وينتحلون رأيه ، حتى قُتل تلك الأيَّام ، أُصابه حجر المنجنيق ، فمات في ذلك .

قال محمد بن عمر :

قُبض رسول الله ﷺ والمسور بن مخرمة آبن ثماني سنين ، وقد حفظ عنه .

قال أبو بكر آبن البرقيّ :

توفي المسور بن مخرمة بمكة ، أُصابه حجر منجنيق وهو قائمٌ يصلِّي ، وذلك اليوم الذي مات فيه يزيدُ بن معاوية ، لهلال شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ، وكان المسور يوم مات آبن ثنتين وستين سنةً ، صلَّى عليه آبن الزُّبير ؛ ووُلد المسور بن مخرمة بعد الهجرة بسنتين .

قال آبن يونس :

قدم مصر سنة سبع وعشرين لغزو المغرب .

عن إبراهيم بن حمزة ، قال :

أُتي عمر بن الخطاب ببرودٍ من اليمن ، فقسمها بين المهاجرين والأنصار ، وكان فيها

بُرْدٌ فـائق لهـا ، فقـال : إن أعطيتُـه أحـداً منهم غضب أصحـابـه ورأوا أني فضَّلتُـه عليهم ، فدُلُّوني على فتىً من قريش نشأ نشأةً حسنةً أُعطيه إيَّـاهـا . فـأسمَوا لـه المسور بن مخرمـة ، فدفعه إليه ، فنظر إليه سعد بن أبي وقَّاص على المسور ، فقال : ماهذا ؟ فقال : كسانيه أمير المؤمنين . فجاء سعدٌ إلى عمر فقال : تكسوني هـذا البُرد وتكسو ابن أخي مسوراً أفضل منه . قال له : ياأبا إسحاق ، إني كرهتُ أن أعطيه أحداً منكم فيغضبَ أصحابُه ، فأعطيتُه فتىً نشأ نشأة حسنةً لا يتوهم فيه أني فضَّلتُه عليكم . فقـال سعـد : فـإني قـد حلفتُ لأضربنَّ بالبُرد الذي أعطيتني رأسك . فخضعَ له عمر رأسـه ، وقال : عندك ياأبـا إسحـاق ، ولْيرفق الشيخ بالشيخ . فضرب رأسـه بالبُرد .

عن المسـور :

أنه خرج تـاجراً إلى سوق ذي المجـاز أو عكاظ ، فـإذا رجلٌ من الأنصـار يَؤُمُّ النَّـاس أرَتُّ[1] أو ألثـغ فـأخَّره وقـدَّم رجـلاً ، فغضبَ الرَّجـل المؤخَّر فـأتى عمر ، فقـال : يـاأمير المؤمنين ، إن المسور أخَّرني وقدَّم رجلاً . فغضب عمر وجعل يقول : واعجباً لك يامسور ؛ وجعل يرسلُ إلى بيته .

فلمَّا قدم المسور أُخبر بذلك ، فأتاه . فلمَّا رآه طالعـاً قـال : واعجبـاً لـك يـامسور . فقـال : لاتعجـل يـاأمير المؤمنين ، فـوالله مـاأردتُ إلاَّ الخير . قـال : وأيُّ خيرٍ في هـذا ؟ فقـال : إن سوق عكاظ ـ أو ذا المجـاز ـ اجتمع فيهـا نـاسٌ كثيرٌ ، عـامَّتهم لم يسمـع القرآن ، وكان الرَّجل أرَتَّ أو ألثغ فخشيتُ أن يتفرَّقوا بالقرآن على لسانه ، فـأخَّرتُـه وقـدَّمتُ رجلاً عربيّاً بَيِّناً . فقال عمر : جزاك الله خيراً .

عن عروة بن الزُّبير :

أن المسـور بن مَخرمـة أخبره أنـه قـدم وافـداً على معـاويـة بن أبي سفيـان ، فقضى حاجته ، ثم دعاه فأخلاه ، فقال : يـا مسور ، مـافعل طعنُـك على الأئمَّـة ؟ قـال مسور : دعنا من هذا وأحسن فيما قدمنا له . قال معاوية : لا واللهِ لاتكلِّمني بذات نفسـك بـالـذي تعيبُ عليَّ . قال مسور : فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلاَّ بيَّنتُه له . فقـال معـاويـة : لا براء من الذَّنب ، فهل تعـدُّ يـا مسور ممَّـا تلي من الإصلاح في أمر العـامـة ، فـإن الحسنـة بعشر

(١) الأرتّ : الألثغ . القاموس .

أمثالها ، أم تعدُّ الذُّنوب وتترك الإحسان ؟ قال المسور : لا والله ماننذكر إلاَّ ماترى من هذه الذُّنوب . فقال له معاوية : فإنَّا نعترف لله بكلِّ ذنبٍ أذنبناه ، فهل لك يا مسور ذُنوبٌ في خاصَّتك تخشى أن تهلك إن لم يغفرها الله لك ؟ قال مسور : نعم . قال : فما يجعلك برجاء المغفرة أحقَّ منِّي ؟ فوالله لَما ألي من الإصلاح أكثرُ ممَّا تلي ، ولكن والله لاأُخيَّر بين أمرين بين الله وغيره إلاَّ ٱخترتُ الله على سواه ، وإني لعلى دينٍ يُقبل فيه العمل ، ويجزى فيه بالحسنات ، ويجزى فيه بالذُّنوب ، إلاَّ أن يعفوَ الله عنها ، وإني أحتسبُ كلَّ حسنةٍ عملتُها بأضعافها من الأجر ، وألي أُموراً عظاماً لاأُحصيها ولا يحصيها مَن عَمل لله بها في إقامة الصَّلاة للمسلمين ، والجهاد في سبيل الله ، والحكم بما أنزل الله ، والأُمور التي لستُ أُحصيها عدداً فيكفي في ذلك .

قال المسور : فعرفتُ أن معاوية قد خصمني حين ذكر ماذكر .

قال عروة بن الزُّبير : فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلاَّ صلَّى عليه .

عن أم بكر بنت المسور ، قالت :

كان المسور بن مخرمة إذا قدم مكة طاف لكلِّ يومٍ غاب عنه سبعاً ، وكان يفرِّق بين الأسابيع ، ثم يصلِّي لكل أُسبوع ركعتين .

وعنها ، عن أبيها :

أنه كان يصوم الدَّهر .

وعنها ، عن أبيها :

أنه وجد يوم القادسيَّة إبريق ذهبٍ عليه الياقوت والزَّبرجد ، فلم يدرِ ماهو ، فلقيهُ فارسيٌّ فقال : آخذه بعشرة آلافٍ ؛ فعرف أنه شيءٌ ، فذهب به إلى سعد بن أبي وقَّاص وأخبره خبره ، فنفَّله إيَّاه ، وقال : لاتبعه بعشرة آلاف . فباعه له بمئة ألف فدفعها إلى المسور ولم يُخَمِّسها .

عن المسور ، قال :

لقد وارت القبورُ رجالاً لو رأَوني مُجالسكم في هذا المجلس لاستحييتَ من ذلك .

عن شرحبيل بن أبي عون ، عن أبيه ، قال :

لَمَّا دنا الحصين بن نُمير من مكة أخرج المسور بن مخرمة سلاحاً قد حمله من المدينة ودروعاً ، ففرَّقها في مواليه كهولٍ ، فُرسٍ ، جُلْدٍ ؛ فدعاني ثم قال لي : يا مولى عبد الرحمن بن مسور . قلتُ : لبَّيك . قال : آختر درعاً من هذه الأدراع . قال : فاخترتُ درعاً وما يُصلحها ، وأنا يومئذٍ شابٌّ غلامٌ حَدَثٌ . قال : فرأيتُ أُولئك الفرس قد غضبوا وقالوا : تخيَّرُ هذا الصَّبيُّ علينا ، والله لولا الجدُّ لتركك . قال المسور : لتجدنَّ عنده حزماً .

فلَمَّا كانت الوقعة لبس المسور سلاحه ، درعاً وما يُصلحها ، فأحدق به مواليه ثم آنكشفوا عنه ، وآختلط النَّاس ، فالمسور يضرب بسيفه ، وآبن الزُّبير في الرَّعيل الأوَّل يرتجز قُدُماً ، ومصعب بن عبد الرحمن معه يفعلان الأفاعيل ، إلى أن أحدقت جماعةٌ منهم بالمسور ، فقام دونه مواليه فذبُّوا عنه كلَّ الذَّبِّ ، وجعل يصيحُ بهم ويُكنِّيهم بكناهم ، فما خلص إليه ، ولقد قَتلوا من أهل الشام يومئذٍ نفراً .

وعن أم بكر بنت المسور وأبي عون قالا :

أصاب المسور بن مخرمة حجرٌ من المنجنيق ضرب البيت ، فانفلق منه فِلقةٌ فأصابت خدَّ المسور وهو قائمٌ يصلِّي ، فمرض منها أيَّاماً ، ثم هلك في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد بن معاوية ، وآبن الزُّبير يومئذٍ لا يُسمَّى بالخلافة ، الأمر شورى .

قالت أم بكر :

كنتُ أرى العظام تُنتزع من صفحته ، وما مكث إلاَّ خمسة أيَّام حتى مات .

عن زيد بن أسلم ، قال :

أُغمي على المسور بن مخرمة ، ثم أفاق فقال : أشهد أن لا إلَه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ، أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ، عبد الرحمن بن عوف في الرَّفيق الأعلى ﴿ مع الـذين أنعم الله عليهم من النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحَسُن أُولئك رفيقاً ﴾[1] ، عبد الملك والحجَّاج يجرَّان أمعاءَهما في النَّار .

---

(١) سورة النساء ٦٩/٤

وعن شرحبيل ، عن أبيه ، قال :

حضرنا غسل المسور ، وبنوه حضورٌ ، قال : فوليَ ٱبن الزُّبير غسله ، فغسله الغسلة الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسِّدر ، والثالثة بالماء والكافور ، ووضَّأه بعد أن فرغ من غسله ، ومضمضَه وأنشقه ، ثم كفَّنَّاه في ثلاثة أثوابٍ أحدها حِبَرة . قال : فرأيتُ ٱبن الزُّبير حمله بين العمودين ، فما فارقه حتى صلَّى عليه بالْحَجون[1] ، وإنا لَنَطأُ به القتلى ، وأهل الشام صلُّوا عليه معنا ، ونهانا ٱبن الزُّبير يومئذٍ أن نحمل معه مجمرة ، ثم ٱنتهينا إلى قبره ، فنزل بنوه في قبره وٱبنُ الزُّبير يسلُّه من قِبَل رجلي القبر .

قال يحيى بن بكير :

توفي المسور بن مخرمة يوم جاء نعي يزيد بن معاوية إلى ٱبن الزُّبير سنة أربع وستين ، وصلَّى عليه ٱبن الزُّبير بالحجون ، وأصابه حجر المنجنيق وهو يصلي في الحِجْر ، فأقام خمسة أيَّام وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وَلد بعد الهجرة بسنتين ، وقُدم به المدينة في عقب ذي الحجَّة سنة ثمان ، وشهد عام الفتح وهو ٱبن ست سنين ، وتوفي النَّبيُّ ﷺ وهو ٱبن ثمان سنين .

٢٧٧ ـ مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر

أبو عبد الأعلى ، ويُقال : أبو ذُرامة الغسَّانيّ ، والد أبي مسهر

حدَّث مسهر بن عبد الأعلى ، قال :

حمل أبو بكر الصِّدِّيق الحسن ٱبن رسول الله ﷺ فقال : [من الرجز]

وابــأبي وابــأبي ... تفــديــك نفسي وأبي
والنَّــاسُ كلُّهم أبي ... فــإن أبى النَّــاسُ فبي

قال مسهر في ٱبنه : [من الوافر]

أمحتمــلٌ بشكلي أم تطيــقُ ... وكيف يطيــقُ ذاك أبٌ رفيــقُ
عــلاه الشَّيبُ لم يُــدرك لــه ٱبنٌ ... وحــادي المــوت مُعتزمٌ يســوقُ

(١) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . (معجم البلدان ٢/٢٢٥) .

بُنَيّي كان لي سَكَنــاً وأُنســاً على صِغَرٍ شمائلُــه تروقُ
صغيراً كان في عيني كبيراً يُـؤَمّلـه الأقـاربُ والصَّـديـقُ
فسـابقني إليـه المـوتُ عَـدْواً وعَـدْوُ المـوت أبطـأه سَبـوقُ
فيـالله صبري وآحتسـابي ونفسي من مصيبتـه تفـوق[1]
وإشفـاقي عليـك من المنـايـا وهـل يسطيعُ يدفَعهـا الشَّفيقُ
أُردِّدُ غصَّـةً في القلب حلَّت وصـدري عن تردُّدهـا يضيـقُ
وريـحُ المـوت ينفضـه بسعفٍ وفي النَّفس الضعيف عليـه ضيقُ
ورنَّت أختـه وأخـوه شجـواً وأُمٌّ قـد أضرَّ بهـا الشَّهيـقُ
أُسكِّنهم وفي كبـدي حريـقٌ وليس يسوغُ في اللَّهوات ريـقُ

وأنشد : [من الكامل]

حسـدوا مروءتنـا فَضُلِّل سعيُهم ولكلِّ بيتِ مروءةٍ أعـداءُ
لسنـا إذا عـزَّ الكرام لمعشرٍ أزرى بفعـل بنيهمُ الآبـاءُ

قال أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر : حدّثني هشام بن يحيى الغسّاني ، قال :

كان لأبيك مسهر بن عبد الأعلى خاتمٌ نقشُه : أبرمتَ فَقُم . فكان إذا ثقل عليه الرَّجل من جلسائه حرَّك خاتمه في يده ونظر إلى نفسه ، ثم رمى به إلى الرَّجل ، فيقرأُ ما على خاتمه ، فيقال : ماعلى خاتمك يا أبا عبد الأعلى ، فإذا أخبره قام وكفى ثقله .

قال يحيى بن معين :

إبراهيم بن علي الهاشميّ قَتل يونس بن ميسرة بن حلبس في المسجد وهو يصلّي ، وقتل أبا أبي مسهر .

(١) تفوق : تخرج .

٢٧٨ ـ المسيَّب بن حَزْن بن أبي وهب

ابن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرَّة بن كعب[(١)]

أبو سعيد . وهو والد سعيد بن المسيَّب المخزوميّ

له صُحبة ، وهو ممَّن بايع تحت الشجرة ، روى عن النَّبيِّ ﷺ حديثاً ، وعن أبيه ؛ وشهد اليرموك .

عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبيه ، قال :

لَمَّا حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أميَّة بن المغيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عمّ ، قل : لاإلّه إلاّ الله ، أشهد لك بها عند الله » . قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُميَّة : يا أبا طالب ، أترغبُ عن ملَّة عبد المطَّلب ؟ فلم يزل النَّبيُّ ﷺ يعرضُها عليه ويعيدُ له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم ، هو على ملَّة عبد المطَّلب ؛ وأبى أن يقول : لاإلّه إلاّ الله . فقال رسول الله ﷺ : « أما واللهِ لأَستغفرنَّ لك مالم أُنْهَ عنك » . فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ ماكان للنَّبيِّ والَّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولي قربى من بعد ماتبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾[(٢)] . وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لاتهدي مَن أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾[(٣)] .

عن ابن المسيب ، عن أبيه ؛

أن النَّبيَّ ﷺ قال لجدّه ـ جدّ سعيد ـ : « ماآسمك ؟ » قال : حَزْن . فقال النَّبيُّ ﷺ : « أنت سهل » فقال : لاأُغيِّر آسماً سمَّانيه أبي . قال ابن المسيب : فما زالت فينا حزونةٌ بعد .

---

(١) طبقات خليفة ٢٠ ، نسب قريش ٣٤٥ ، جمهرة ابن حزم ١٤١ ، الجرح والتعديل ٢٩٢/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٥٢/١٠ ، الإكمال ٤٥٤/٢ و ١٠/٦ ، الإصابة ٩٩/٦

(٢) سورة التوبة ١١٣/٩

(٣) سورة القصص ٥٦/٢٨

وعنه ، عن أبيه ، قال :

خمدت الأصوات يوم اليرموك ، فلم يُسمع صوتٌ إلاّ رجلٌ تحت الرَّاية ينادي : يا نصرَ الله ٱقترب . فدنوتُ فإذا أبو سفيان بن حرب تحت راية ٱبنه يزيد بن أبي سفيان .

وعن سعيد بن المسيب ،

أن أباه قدم على عمر بريداً من الشام ، فجعل يستخبره فقال : أتعجلون الإفطار ؟ قال : نعم . فقال : أما إنهم لن يزالوا بخيرٍ ما كانوا كذلك ولم يتنطّعوا تنطُّع أهل العراق .

وعنه ، قال :

كان المسيَّب رجلاً تاجراً ، فدخل عليه ٱبن سلاَّم ، فقال : يا أبا سعيد ، إنك رجلٌ تبايع النَّاس ، وإن أفضل مالِك ما تغيَّبَ عنك ، وإنه ليس المفلس الذي يفلس بأموال النَّاس ، ولكن المفلس الذي يوقف يوم القيامة فلا يزال يؤخذُ من حسناته حتى لا تبقى له حسنةٌ . فكان أبو سعيد مستوصياً بها .

قال ٱبن سلاَّم : إذا كان له حقٌّ على أحدٍ فجاءه ببعضه قال : لاأقبلُ منك إلاّ الذي لي كلَّه ، حرصاً على الحسنات يوم القيامة .

٢٧٩ ـ المسيَّب بن دارم[١]
أبو صالح البَصْريّ

سمع عمر بن الخطاب بالجابية .

قال أبو صالح :

قدم علينا عمر بن الخطاب الجابية ، فقام على بعيرٍ له أحمر مقتَّب بقتبٍ عليه رحلٌ له رثٌّ . عليه عباءةٌ قطوانيَّة ، فصاح بصوتٍ له عالٍ : أيُّها النَّاس ؛ فثاب إليه النَّاس ، فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في مثل مقامي هذا مثل مقالتي هذه : « ٱستوصوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ثم قال الشيخ بيده هكذا ثلاث فرق ، « ثم يأتي بعد ذلك قومٌ يشهدون وإن لم يُستشهدوا ، ويَحلفون ولا يُستحلفون ، ألا ومَن

(١) الجرح والتعديل ٢٩٤/١/٤ ، كنى مسلم ١٣١

سرَّه أن ينزل بحبحةَ الجنَّة فلْيلزم الجماعة فإن يد الله على الجماعـة ، وإن الواحـد شيطـانٌ ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا ولا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بأمرأة ، ألا ومَن سرَّته حسنتُه وساءته سيِّئتُـه فهو مؤمن » .

قال المسيَّب :

رأيتُ عمر وفي يده دُرَّة ، فضرب رأسَ أمةٍ حتى سقط القناعُ عن رأسها ، قال : فيمَ الأمةُ تَشَبَّهُ بالْحُرَّة ؟

وقال :

رأيتُ عمر بن الخطَّاب ضربَ جَمَّالاً وقال : لِمَ تَحمل على بعيرك مالا يطيق ؟

قال ابن أبي حاتم :

مات سنة ستٍّ وثمانين .

٢٨٠ ـ المسيّب بن نَجَبَة بن ربيعة

ابن رياح بن ربيعة بن عوف بن هلال بن شَمْخ بن فزارة بن ذُبيان ، الفزاري[١]

صحب عليَّ بن أبي طالب وسمع منه ، وشهد حصار دمشق ، وكان في الجيش الذي جاء مع خالد بن الوليد من العراق ، وكان مِّمن خرج في جيش التوَّابين الذين خرجوا للطلب بدم الحسين بن عليّ فقُتل بعين الوردة[٢] من أرض الجزيرة سنة خمس وستين .

روى عن علي بن أبي طالب ، قال :

قال النَّبيُّ ﷺ : « مامن نبيٍّ إلاَّ وله سبعة نُجباء ، وأُعطيتُ أنا اثني عشر نجيباً » . قيل لعليّ بن أبي طالب : ومَن هم ؟ قال عليّ : أنا والزُّبير بن العوَّام وأبو بكر وعمر وحمزة وجعفر ومصعب بن عمير وبلال وعمَّار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون ـ وشك سفيان في عبد الله بن مسعود ـ .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢١٦/٦ ، الجرح والتعديل ٢٩٣/١/٤ ، الإكمال ٥٠١/١ ، تهذيب التهذيب ١٥٤/١٠ ، جمهرة ابن حزم ٢٥٨

(٢) عين الوردة : مدينة بالجزيرة تسمى رأس عين ، مشهورة . (معجم البلدان ١٨٠/٤) .

وعن الحسن بن عليّ ، قال :

إني رجلٌ محاربٌ ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الحرب خدعة » .

عن قيس ، قال :

كنتُ مع خالد فأقبل حتى نزل بناحية بُصرى ، وقسم خيله فجعل على شطرها المسيّب بن نجبة وعلى الشطر الآخر رجلاً كان معه من بكر بن وائل .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الأولى من أهل الكوفة ، شهد القادسيَّة ، وشهد مع عليّ مشاهده ، وقُتل يوم عين الوردة مع التَّوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين ، فبعث الحصين بن نمير برأس المسيّب بن نجبة مع أدهم بن محرز الباهليّ إلى عُبيد الله بن زياد ، وبعث به عُبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم ، فنصبه بدمشق .

عن سلمة بن كهيل ، قال :

جالستُ المسيّب بن نجبة الفزاريّ في هذا المسجد عشرين سنةً ، وناسٌ من الشيعة كثير ، فما سمعتُ أحداً منهم يتكلَّم في أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ بخيرٍ ، وما كان الكلام إلاّ في عليّ وعثمان .

عن أبي مخنف ، قال :

حدَّثني هذا الشيخ عن المسيّب بن نَجَبَة ، قال : والله ما رأيتُ أشجع منه إنساناً قطّ ، ولا من العصابة التي كان فيهم ، ولقد رأيتُه يوم عين الوردة يُقاتل قتالاً شديداً ما ظننتُ أن رجلاً واحداً يقدر أن يبليَ ما أبلى ولا ينكأً في عدوّه مثل ما نكأً ، ولقد قتل رجالاً .

قال : وسمعته يقول قبل أن يُقتل وهو يقاتلهم : [من الرجز]

قد علمت سيَّالةُ الذَّوائبِ ... واضحةُ اللَّبَّات والتَّرائبِ
أني غداة الرَّوع والتَّغالبِ ... أشجعُ من ذي لِبَدٍ مُواثبِ
قصَّاعُ أقرانٍ مَخوفُ الجانبِ

وقال : [من الطويل]

ولستُ كمن خان آبن عفَّان منهمُ ... ولا مثل من يعطي العهودَ ويغدرُ

ولكنَّ نبغي جنَّـــةً أتَّقي بهـــا   لعــلَّ ذنــوبي عنــــد ربِّي تُغفَرُ
شهــدتُ رسـول الله بــالحــقِّ قلَّما   يُبَشِّر بــالجنَّــات والنَّــار يـنــدرُ

٢٨١ ـ المسيّب بن واضح بن سرحان(١)
أبو محمد السُّلَميّ ، الحمصيّ ثم التَّلْمَنَّسيّ

سُمِع منه بصور ، وٱجتاز بدمشق أو بــاحلها في طريقه إلى صور .

روى عن يوسف بن أسباط ، بسنده إلى جابر ، قال :

قال النَّبيُّ ﷺ : « مُداراة النَّاس صدقة » .

وعن حفص بن ميسرة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، قال :

توضأ رسول الله ﷺ مرَّةً مرَّةً وقال : « هذا وضوءُ مَن لا يقبل الله له صلاةً إلاَّ بـه » ثم توضأ مرَّتين مرَّتين وقال : « هذا وضوءُ مَن يُضاعف الله له الأجر » ثم توضأ ثلاثـاً ثلاثـاً فقال : « هذا وضوئي ووضوء المرسلين قبلي » .

قال أبو نصر هبة الله بن عبد الجبار السجزي :

وأما المسيب بن واضح فهو شيخٌ جليلٌ ثقة من تبع الأتبـاع ـ يعني للتـابعين ـ كنيتُـه أبو محمد الحمصيّ من أهل تل مَنَّس قريةٍ بحمص .

قال أبو حاتم عنه :

صدوق ، كان يخطئ كثيراً ، فإذا قيل له لم يقبل .

وقال صالح بن محمد البغداديّ :

لا يدري أي طرفيه أطول ، لا يدري أيش يقول . ويوسف بن أسباط صدوق .

قال المسيب :

خرجتُ من تـل مَنَّس وأنـا أريـد مصر إلى ٱبن لهيعـة ، فلمـا صرت إلى مصر أُخبرتُ بموته ، فسمعتُ من إسماعيل بن عيَّاش

(١) الجرح والتعديل ٢٩٤/١/٤ ، لسـان الميزان ٤٠/٦ ، المغني في الضعفـاء ٦٥٩/٢ ، معجم البلـدان ٤٤/٢ ، ونسبتـه إلى تل مَنَّس ـ حصن قرب معرة النعمان بالشام . وقيل : قرية من قرى حمص .

مـات سنـة ست وأربعين ومئتين ، وقيـل : سنــة سبـع وأربعين ومئتين غرَّة المحرم ، وسنُّه تسع وثمانون سنة ، ودفن بتل مَنَّس ، وكان مسنداً ، وله عقبٌ نخَّاس .

٢٨٢ ـ مشرف بن مرجى بن إبراهيم
أبو المعالي المقدسيّ ، الفقيه

سمع بدمشق .

روى بصور سنة ثمانٍ وثلاثين وأربعمئة عن أبي أحمد محمد بن أحمد بن سهل القيساريّ ، بسنده إلى فاطمة الكبرى عليها السَّلام ، قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على محمد النبيّ ﷺ وقال : « اللَّهم ٱغفر لي ذنوبي وٱفتح لي أبواب رحمتك » وإذا خرج صلَّى على محمد النبيّ ﷺ وقال : « اللَّهم ٱغفر لي ذنوبي وٱفتح لي أبواب فضلك » .

وعن أبي الحسن محمد بن عوف بن أحمد المزّي ، بسنده إلى أبي الدَّرداء ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أهل الشام أزواجهم وذراريهم وعبيدهم وإماؤهم مرابطون في سبيل الله ، فمن ٱحتلَّ منها مدينةً من المدائن فهو في رباط ، ومَن ٱحتلَّ منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد » .

٢٨٣ ـ مُشكان [١]
أبو عمرو ، ويقال : أبو عمر ، الدِّمشقيّ

روى عن أبي الدَّرداء أن رسول الله ﷺ قال :

« إني فُضِّلتُ بأربعٍ ؛ جعلني وأُمَّتي نَصُفُّ في الصَّلاة كما تصفُّ الملائكة ، وجعل الصَّعيد لي وضوءاً ، وجعلت الأرض كلُّها لي مسجداً ، وأُحلَّت لي الغنائم » .

عن علي بن أبي حملة ، قال :

كنتُ في مجلس ٱبن أبي زكريَّا الدِّمشقي ، فذكر مشكان الدِّمشقيّ ـ وكان جليساً

---

(١) الإكمال ٧/٢٥٦

لأبي الدرداء ـ فقالوا : إنه لرجلٌ صالح ، من رجلٍ يحب السُّلطان ، فقال : اللَّهم عفراً ، لقد رأيتنا معه في القوادس[1] في البحر ، وٱشتدَّ علينا ، فتقلَّد مصحفه ثم جاءني فضرب فخذي فقال : يا ٱبن أبي زكريّا ، أيَّ شيءٍ تخاف ؟ وددتُ أنها تجلجَل بي وبك إلى يوم القيامة .

٢٨٤ ـ مصاد بن زهير الكلبيّ

من وجوه بني كلب ، كان ينزل المِزَّة ، وله يقول الشاعر : [من الخفيف]

حبَّـــذا ليلتي بِمِـــزَّة كلبٍ غـال عنِّي بها الكـوانين غـولُ
بتُّ ألهـو بها وعنـدي مصـادٌ إنــه لي وللكرام وَصـــولُ

٢٨٥ ـ مُصعب بن أيُّوب

حَرَسيٌّ كان لعمر بن عبد العزيز .

قال مصعب :

كنتُ في حرس عمر بن عبد العزيز ، وكنتُ قائماً على رأسه إذ دخل عليه رجلٌ من قريش من أهل المدينة ونبطيٌّ ينازعه في أرضٍ ، فٱختصما إلى عمر . قال محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط للنَّبطيّ وهو يظنُّ أن عمر لا يـأبَـهُ لِمَا أراد : صدق أمير المؤمنين ، ليكسر النبطيّ ـ ويريه أن يخصمه مَن يرقده عند عمر ـ ، فأقبل عليه عمر فقال : أعندي ترفده ؟ والله لقد كنتُ أُنكر هذا قبل أن تنصل هذه ـ يشير بأصبعه يخطّط بها لحيته ـ ثم قال : قم . فأقامه من المجلس ، وأتبعه رسولاً يرحله من العسكر .

٢٨٦ ـ مُصعب بن الرَّبيع الخثعميّ

كاتب مروان بن محمد .

---

(١) القوادس : جمع قادس وهي السفينة العظيمة . القاموس .

عن مصعب بن الرَّبيع الخثعميّ ، وهو أبو موسى بن مصعب - وكان كاتباً لمروان بن محمد - قال[1] :

لَمَّا ٱنهزم مروان وظهر عبد الله بن عليّ على الشام طلبتُ الأمان فأمَّنني ، فإني يوماً جالسٌ عنده وهو متكئ ، إذ ذكر مروان وٱنهزامه ، فقال : أشهدت القتال ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . فقال : حدِّثني عنه . قال : قلتُ : لَمَّا كان ذلك قال لي : ٱحزر القوم . فقلتُ : إنَّما أنا صاحب قلمٍ ، ولست بصاحب حربٍ . فأخذ يمنةً ويَسرةً ونظر فقال لي : هم ٱثنا عشر ألفاً . فجلس عبد الله وقال : ماله - قاتله الله - ماأحصى الديوان يومئذٍ فضلاً على ٱثني عشر ألف رجل !

٢٨٧ - مُصعب بن الزُّبير بن العوَّام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قُصيّ بن كلاب بن مرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب[2]

أبو عيسى ، ويُقال : أبو عبد الله ، الأسديّ ، الزُّبيريّ

وفد على معاوية ، وكان أخوه عبد الله بن الزُّبير ولاَّه البصرة ، ثم عزله بابنه حمزة ، ثم ولاَّها إيَّاه ثانيةً وجمع له معها الكوفة .

عن الحكم ،

أن رجلاً من عبد القيس كان يدخل على ٱمرأةٍ فنهاه زوجها عن ذلك وأشهد عليه أهل المجلس ، فجاء يوماً فرآه في بيته ، فقتله ، فَرُفع إلى مصعب بن الزُّبير ، فقال : لولا أن عمر عقلَ هذا ماعقلتُه ، فوداه .

وقال جرير بن حازم :

قدم على معاوية شبابٌ من أهل المدينة من قريش وافدين ، فيهم عمرو بن سعيد

(١) عن تاريخ الطبري ٤٣٩/٧

(٢) طبقات خليفة ٢٤١ ، طبقات ابن سعد ١٨٢/٥ ، تاريخ بغداد ١٠٥/١٣ ، نسب قريش ٢٣٦ و ٢٤٩ ، جمهرة ابن حزم ١٢٢ و ١٢٤ ، المعارف ٢٢٤ ، الجرح والتعديل ٣٠٣/١/٤ ، الموفقيات ٥٢٥ ، الأغاني ١٢٢/١٩ ، فوات الوفيات ١٤٣/٤ ، حذف من نسب قريش ٥٦ ، جمهرة ابن الكلبي ٧٠ - ٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٤٠/٤ ، العبر ٨٠/١ ، كنى مسلم ١٣٦

وعبد الملك بن مروان وعبد الرحمن بن أُم الحكم ومصعب بن الزُّبير ، فأنزلهم في منازل حَسَنَة وأكرمهم ، ووافق ذلك قدومُ زيادٍ عليه ، فقال له معاوية : يا أبا المغيرة ، إنه قدم عليَّ شبابٌ من قومي يزعم أهل المدينة وغيرهم أنهم أفضلُ مَن وراءَهم ، فأتِ كلَّ رجلٍ منهم حتى تجالسه وتسأله وتبلوَ ماعنده ، ثم انصرف فعرِّفني .

فجعل زيادٌ يزور كلَّ واحدٍ منهم فيتحدث عنده ساعةً ، ومنهم مَن يتحدث عنده يوماً وليلةً ، ثم أتاه ، فقال : صِفْهم لي ولا تُسَمِّهم ؛ فقال : أمَّا رجلٌ منهم فبسيط اللِّسان ، حسن العقل ، لم يدع التِّيه فيه فضلاً ، وهو خليقٌ أن يطلبَ هذا الأمرَ فتعطيه . قال : هو - والله - عمرو بن سعيد . قال : هو هو .

قال : ورجلٌ له مثل عقله ، حسن اللِّسان ، إلاَّ أن لصاحبه فضلَ حلاوةٍ عليه ، فذكر العفَّة ويتحظَّى بها ، وهو خليقٌ أن يبلغ غايته في نفسه . قال : هو - والله - عبد الملك . قال : هو هو .

قال : ورجلٌ آخر هو أحيا من فتاةٍ مُخَدَّرةٍ حييَّةٍ ، وهو أحبُّهم إليَّ ، لك أن تصطنعه . قال : هذا - والله - مصعب بن الزُّبير . قال : هو هو .

قال : وكيف رأيت عبد الرحمن ؟ قال : قد غلب عليه قول الشعر وذهب به . قال : لعن الله مَن لا يموتُ دونك .

قال الزُّبير بن بكار في تسمية ولد الزُّبير :

ومصعب وحمزة ورملة بني الزُّبير ، وأُمهم الرَّباب بنت أُنيف بن عُبيد بن قصاد بن كعب بن عُليم بن جَناب بن هبل ، من كلب ، وكان [مصعب] يسمَّى آنية النَّحل[1] ، من كرمه وجوده . قال الشاعر[2] : [من الطويل]

لاتحسب السلطان عاراً عقابُها ... ولا ذِلَّةً عند الحفائظ في الأصل
فقد قتل السلطان عَمْراً ومُصعباً ... قريعي قريشٍ واللَّذين هما مثلي

(١) ثمار القلوب ٥٠٨

(٢) الأبيات بلا نسبة في ثمار القلوب ٥٠٨ ، ونسبها ابن عساكر في ترجمة عمرو بن سعيد الأشدق إلى التيميّ . انظر هذا المختصر ٢١٦/١٩

عمادَ بني العاص الرفيع عمادُها وقَرْمَ بني العبَّاس آنيةَ النَّحل

ولي العراقين لأخيه عبد الله بن الزُّبير ، وكان شجاعاً ممدَّحاً ، يقول عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات[1] : [من الخفيف]

إنَّما مصعبٌ شهابٌ من اللَّـه تجلَّت عن وَجهه الظَّلماءُ
مُلكه مُلك عِزَّةٍ ليس فيها جَبَروتٌ منه ولا كبرياءُ
يتَّقي الله في الأُمور وقد أفـ ـلحَ مَن كان همَّه الاتِّقاءُ

وقال أحدُ الكلبيّين يذكر ولادة من وَلدوا[2] : [من الطويل]

وعبدَ العزيز قد وَلدنا ومُصعباً وكلبٌ أبٌ للصَّالحين وَلودُ

قال محمد بن سعد :

مصعب بن الزُّبير بن العوَّام قُتل بالعراق سنة آثنتين وسبعين ، ويُكنى أبا عبد الله ولم يكن له آبن يسمى عبد الله .

قال أبو بكر الخطيب[3] :

كان من أحسن النَّاس وجهاً ، وأشجعهم قلباً ، وأسخاهم كفّاً ، وولي إمارة العراقين وقت دُعي لأخيه عبد الله بن الزُّبير بالخلافة ، فلم يزل كذلك حتى سار إليه عبد الملك بن مروان فقتله بَمْسْكِن[4] في موضعٍ قريبٍ من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق . وقبره إلى الآن معروفٌ هناك .

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزُّهراني ،

أن جميلاً نظر إلى مصعب بن الزُّبير على جبال عَرَفَة فقال : إن هاهُنا لَفَتىً أكرهُ أن تراه بُثينة .

قال الشعبيّ :

ما رأيتُ أميراً قطّ على منبرٍ أحسن من مصعب بن الزُّبير .

---

(١) ديوانه ٩١ ـ ٩٢

(٢) البيت لرجل من كلب في الموشح ٨٤

(٣) عن تاريخ بغداد ١٠٥/١٣

(٤) معجم البلدان ١٢٧/٥

عن الوليد بن هشام ، قال :

كان مصعب بن الزُّبير يَحسدُ النَّاس على الْجَمال ، فإنه ليخطب النَّاسَ بالبصرة إذ أهلَّ ابن جودان من ناحية الأزْد ، فأعرض بوجهه عن تلك النَّاحية إلى ناحية بني تميم ، فأقبل آبن حيران من تلك النَّاحية ، فأعرض ببصره عنها ورمى ببصره إلى مؤخر المسجد ، فأقبل الحسن البصريّ من مؤخر المسجد ، فأفَّفَ مصعب ونزل عن المنبر .

عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد ، عن أبيه ، قال(١) :

آجتمع في الحِجْر مُصعب وعُروة وعبد الله بنو الزُّبير ، وعبد الله بن عمر ، فقالوا : تمنَّوا . فقال عبد الله بن الزُّبير : أمَّا أنا فأتمنَّى الخلافة . وقال عروة : أمَّا أنا فأتمنَّى أن يُؤخذَ عنِّي العِلم . وقال مصعب : أمَّا أنا فأتمنَّى إمرة العراق والجمعَ بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر : أمَّا أنا فأتمنَّى المغفرة .

قال : فنالوا كلُّهم ماتمنَّوا ، ولعلَّ آبن عمر قد غُفر له .

قال خليفة(٢) :

وفيها - يعني سنة سبع وستين - جمع عبد الله بن الزُّبير العراق لأخيه مصعب بن الزُّبير .

وقال :

سنة ثمان وستين : فيها عَزل عبد الله بن الزُّبير مصعباً عن العراق وجمعها لابنه حمزة بن عبد الله .

وقال :

وفي سنة تسع وستين ، فيها عَزل آبن الزُّبير آبنه حمزة عن العراق وجمعها لمصعب بن الزُّبير ، فأقام بها - يعني بالكوفة - مصعب نحواً من سنتين ، ثم آنحدر إلى البصرة وآستخلف القُباع الحارث بن عبد الله المخزوميّ ، ثم رجع مصعب فلم يزل بها حتى قُتل .

---

(١) انظر الخبر بتوسع في الحلة السيراء لابن الأبار ٣٠

(٢) هذه الأخبار ليست في تاريخه .

وسار مصعب يريد الشام ، وسار عبد الملك يريدُ العراق ، فأتى مصعب باجُميرا[1] أقصى عمل العراق ، وأتى عبد الملك بُطنان حبيب[2] أقصى عمل الشام ، وهجم عليهما الشتاء فرجعا ، وكذلك كانا يفعلان في كل عام حتى قُتل مصعب ، وفي ذلك يقول[3] : [من الرجز]

أبيت يا مصعبُ إلاَّ سيرا في كلِّ عامٍ لكَ باجُميرا
[تغزو بنا ولا تُفيد خيرا]

عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال :

قدم وفدٌ من أهل العراق على عبد الله بن الزُّبير ، فأتوه في المسجد ، فسلَّموا عليه ، فسألهم عن مصعب بن الزُّبير وعن سيرته فيهم ، فقالوا : أحسنَ النَّاسِ سيرةً ، وأقضاهم بحقٍّ ، وأعدلَهم في حُكمٍ : وذلك يوم الجمعة ، فلَمَّا صلَّى عبد الله بن الزُّبير بالنَّاس الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على نبيِّه ، ثم تمثَّل : [من الرجز]

قد جرَّبوني ثم جرَّبوني من غلوتين ومن المئين
حتى إذا شابوا وشيَّبوني خلَّوا عناني ثم سيَّبوني

أيُّها النَّاس ، إني قد سألتُ هذا الوفد من أهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزُّبير فأحسنوا الثَّناء ، وذكروا منه ماأُحبُّ ، إن مُصعباً أطَّى[4] القلوبَ حتى لا يُعدلَ به ، والأهواءَ حتى لا تحولَ عنه ، واستمال الألسنَ بثنائها ، والقلوب بصحَّتها ، والأنفسَ بمحبَّتها ، فهو المحبوب في خاصَّته ، المأمون في عامَّته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسط به من البذلِ . ثم نزل .

---

(١) باجميرا : موضع دون تكريت من أرض الموصل . (معجم البلدان ٣١٤/١) .

(٢) بطنان حبيب : أدنى قنسرين إلى الجزيرة ، نسب إلى حبيب بن مسلمة الفهري .(معجم البلدان ٣١٤/١ و ٤٤٧) .

(٣) الأشطار بلا نسبة في الموفقيات ٥٢٧ ، ونسبها ياقوت ٣١٤/١ إلى أبي الجهم الكناني . والزيادة عن الموفقيات .

(٤) أطَّى القلوب : أستمالها . الأساس .

عن علي بن زيد ، قال[1] :

بلغ مصعبَ بن الزُّبير عن عريفِ الأنصار شيءٌ ، فَهَمَّ به ، فدخل عليه أنس بن مالك فقال له : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « آستوصوا بالأنصار خيراً ـ أو قال : معروفاً ـ آقبلوا من مُحسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم » . فألقى مصعب نفسه عن سريره وألزق خدَّه بالبساط وقال : أمْرُ رسول الله ﷺ على الرَّأس والعين . فتركه .

عن عبد الله بن المبارك ، قال :

دخل أسقُفُ نجران على مصعب بن الزُّبير ، فرمى إليه مصعب بشيءٍ فشجَّه ، فقال له الأُسقفُ : أعطني الأمان حتى أُخبرك بما أنزل الله على عيسى بن مريم في الإنجيل . فقال له : لك الأمان ، وما أنزل الله عليه ؟ فقال الأُسقفُ : أنزل الله عليه : ما للأمير وللغضب ومن عنده يُطلب الحِلم ! وما له وللجور ومن عنده يطلبُ العدل ! وما له وللبخل ومن عنده يُطلبُ البذل !

عن رجل من أهل العلم ، قال :

بلغ مصعبَ بن الزُّبير عن رجلٍ من أهل البصرة كِبْرٌ ، فقال مصعب : العجبُ من آبن آدم ، كيف يتكبَّر وقد جرى في مجرى البول مرَّتين ؟

قال أبو عبد الله بن سلمويه[2] :

أسر عبد الله بن الزُّبير رجلاً فأمر بضرب عنقه ، فقال : أعزَّ الله الأمير ، ما أقبح بمثلي أن يقوم يوم القيامة فأتعلّق بأطرافك الحسنة وبوجهك الذي يُستضاءُ به فأقول : يا ربِّ سلْ مصعباً فيمَ قتلني ؟ فقال : يا غلام ، آعفُ عنه . فقال : أعزَّ الله الأمير ، إن رأيتَ أن تجعل ما وهبتَ لي من حياتي في عيشٍ رخيٍّ . قال : يا غلام ، أعطه مئة ألف . فقال : أعزَّ الله الأمير ، فإني أُشهد الله وأُشهدك أني قد جعلتُ لابن قيس الرُّقيَّات منها خمسين ألفاً ، فقال له : ولِمَ ؟ فقال : لقوله فيك : [من الخفيف]

إنَّما مصعبٌ شهابٌ من اللهِ تجلَّت عن وجهه الظَّلماءُ

---

(١) عن مسند أحمد ٢٤١/٢

(٢) عن تاريخ بغداد ١٠٦/١٣

قال الشعبيّ[1] :

مرَّ بي مصعب بن الزُّبير وأنا على باب داري ، قال :فقال بيده هكذا . قال فتبعتُه . قال : فلمَّا دخل أذن لي فدخلتُ عليه فتحدَّثتُ معه ساعةً ، ثم قال بيده هكذا ، فرَفع السِّترَ ، فإذا عائشة بنت طلحة امرأته . فقال : ياشعبيّ ، رأيت مثل هذه قطّ ؟ قال : قلتُ :لا ، ثم خرجتُ . ثم لقيني بعد ذلك فقال لي : ياشعبيُّ ، تدري ماقالت لي ؟ قلتُ :لا ، [قال :] قالت : تجلوني عليه ولا تعطيه شيئاً . قال : فقد أمرتُ لك بعشرة آلاف . فأخذتُها ، فكان أول مالٍ ملكتُه .

قال الزُّبير بن بكار : حدَّثني عمِّي ، قال :

أُهديت لمصعب بن الزُّبير نخلةٌ من ذهبٍ ، عناقيدها من صنوف الجوهر ، فدعا لها المقوِّمين فقوَّموها بألفي ألف دينارٍ ، وكانت من متاع الفُرسِ . فقال : واللهِ ماأدري ماأصنع بها ، أما إني سأُعطيها رجلاً أُحبُّه . فاستشرف لها ولده ومَن حواليه ، فدفعها إلى عبد الله بن أبي فروة .

عن عبد الله بن نافع ، قال :

كان عبد الله بن الزُّبير لا يكسو أسماء بنت أبي بكر بكسوةٍ إلاّ كساها مصعبٌ مثلها .

قال أبو عاصم النَّبيل[1] :

قيل لعبد الملك : شرب المصعب الشراب . فقال : والله لو كان تركُ الماء مروءةً عند مصعب لَتَرك الماء .

وكان عبد الله بن الزُّبير إذا كتب لرجلٍ بجائزةٍ إلى مصعب بألف درهم جعلها مصعب مئة ألف .

عن الحكم ، قال :

أوَّل من عرَّف بالكوفة مصعب بن الزُّبير .

---

(١) عن تاريخ بغداد ١٢/٦-١٠

قال عبد الله بن عمر[1] :

كتبتُ إلى عبد الملك بن مروان ، وكتبتُ إلى عبد الله بن الزّبير ، ولم يمنعني أن أكتبَ إلى مصعب بن الزّبير إلاّ مخافة تزيُّد أهل العراق .

عن سعيد ، قال :

جاء ٱبن عمر مصعب بن الزّبير فسلّم عليه ، فقال : مَن أنتَ ؟ قال : أنا ٱبن أخيك مصعب بن الزّبير . قال : صاحب العراق ؟ قال : نعم . قال ٱبن عمر : أسألك عن قومٍ خالفوا وخلعوا الطّاعة وقاتلوا ، حتى إذا غُلبوا دخلوا قصراً وتحصّنوا فيه وسألوا الأمان على دمائهم فأُعطوا ، ثم قُتلوا بعد ذلك . قال : وكم العدد ؟ قال : خمسة آلاف . قال : فَسَبَّحَ ، ثم قال : عمرك الله يامصعب لو أن ٱمرءاً أتى ماشيةً للزّبير فذبح منها خمسة آلاف شاةٍ في غداةٍ ، أكنتَ تعدّه أو تراه مُسرفاً ؟ قال : فسكت مصعب . فقال : أجبني . قال : نعم ، إني لأعدُّ رجلاً يذبح خمسة آلاف شاة في يومٍ مُسرفاً . قال : أفتراه إسرافاً في البهائم ، لاتعبدَ الله ولا تدري ماالله ، وقتلتَ مَن وحّدَ الله ؟ أما كان فيهم مُستكره يراجع به التّوبة أو جاهل ترجى رجعته ؟ أصب ياٱبن أخي من الماء البارد ماٱستطعتَ في دنياك .

عن عمر بن حمزة ، قال[2] :

سمعتُ سالم بن عبد الله يسأل [عبد الله بن عمر] : أي ٱبني الزّبير أشجع ؟ قال : كلاهما جاءه الموتُ وهو ينظر إليه .

عن عبد الله بن مصعب ، عن أبيه ، قال :

لمّا تفرّق عن مصعب جنده قال له بعض أودّائه : لو ٱعتصمتَ ببعض القلاع ، وكاتبتَ مَن بَعُد عنك من أوليائك كثل المهلّب والأشتر وفلان وفلان ، فإذا ٱجتمع لك مَن ترضاه لقيتَ القوم بأكفائهم ، فقد ضعفت جداً وٱختلّ أصحابك . فلبس سلاحه وخرج فيمن بقي من أصحابه وهو يتمثل بشعرٍ - قيل : لطريف العنبري ، وكان طريف يُعَدُّ بألف فارسٍ من فرسان خراسان - فقال : [من الطويل]

---

(١) عن المعرفة والتاريخ ٧٥٨/٢

(٢) الخبر في الموفقيات ٥٦٠ والزيادة منه .

علامَ تقولُ السيفُ يثقلُ عاتقي إذا أنا لم أركبْ به المركبَ الصّعبا
سأحميكمُ حتى أموتَ ومَن يمت كريماً فلا لوماً عليه ولا عتبا

عن سعيد بن يزيد ، قال :

سار عبد الملك إلى مصعب ، وسار مصعب حتى نزل الكوفة ، فقال إبراهيم بن الأشتر لمصعب : ابعث إلى ابن زياد بن عمرو ومالك بن مسمع ووجوه من وجوه البصرة فاضرب أعناقهم ، فإنهم قد أجمعوا على أن يغدروا بك . فأبى . قال : فقال إبراهيم : فإني أخرج الآن في الخيل ، فإذا قُتلت فأنت أعلم . فقاتَلَ حتى قُتل . فلمّا التقى المصعب وعبد الملك قلبُ القوم ترستهم ولحقوا بعبد الملك .

قال : فقُتل المصعب وقُتل معه ابنه عيسى بن مصعب وإبراهيم بن الأشتر ، وخرج مسلم بن عمرو الباهليّ فقال : احملوني إلى خالد بن يزيد ، فحُمل إليه ، فاستأمن له ، ووثب عُبيد الله بن زياد بن ظبيان على مصعب فقتله عند دير الجاثليق على شاطئ نهرٍ يُقال له : دُجيل من أرض مَسكِن ، واحتزَّ رأسه فذهب به إلى عبد الملك ، فسجد عبد الملك لمّا أُتي برأسه ؛ وكان عُبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتكاً رديئاً ، فكان يتلهّف ويقول : كيف لم أقتل عبد الملك يومئذٍ حين سجد ، فأكون قد قتلتُ مَلِكي العرب !. فقال عبد الملك لحاجبه : أقصِ هذا الأعرابيّ عنّي وأخّر إذنه مااستطعتَ . فكان يفعل به ذلك .

فجاء[1] يوماً فأذن الحاجب للنّاس وحبسه حتى أخذ النّاس مجالسهم ، ثم أنزله ، فدخل والنّاسُ حول سرير عبد الملك ، فمضى حتى جلس مع عبد الملك على السرير ، فغضب عبد الملك فأقبل عليه فقال : ياابن ظبيان ، لقد بلغني أنك لاتُشبه أباك . فقال : واللهِ لأنا أشبه به من الغراب بالغراب ، والقُذّة بالقُذّةِ ، والماء بالماء ، والتمرة بالتمرة ، ولكن إن شئت ـ ياأمير المؤمنين ـ أخبرتُك بمن لم تنضجه الأرحام ، ولم يُولد لتمام ، ولم يشبه الأخوال والأعمام . قال : ومَن ذاك ويحك ؟ قال : سويد بن منجوف بن ثور السّدوسي ، وهو قد تجالسَ معه . فقال عبد الملك : أكذاك ياسويد ؟ قال سويد : إن ذلك ليُقال

(١) انظر الخبر في البيان ١/٣٢٦ والعقد ٤/٣١ ـ ٣٢ ، ونثر الدر ٢/٣٢٦

ـ وكان عبد الملك وُلد لسبعة أشهر ـ فلما خرجا قال ابن ظبيان : ماأُحبُّ أن لي بفطنتك حُمر النَّعم . قال سويد : وأنا ـ والله ـ مايسرُّني أن لي بما قلتَ حُمر النَّعم وسودها .

وسار عبد الملك من فوره حتى دخل الكوفة ، وعمرو بن حريث يسير بين يديه .

عن جعفر بن أبي كثير ، عن أبيه ، قال[1] :

لَمَّا وُضع رأس مصعب بن الزُّبير بين يدي عبد الملك بن مروان قال : [من الوافر] .

لقد أردى الفوارسَ يوم عَبْسٍ غلاماً غير منَّاع المتاعِ
ولا فرحٍ لخيرٍ إن أتاه ولا هلعٍ من الحَدثانِ لاعِ
ولا وقَّافةٍ والخيلُ تعدو ولا خالٍ كأُنبوب اليراع

فقال الذي جاء برأسه : والله ـ ياأمير المؤمنين ـ لو رأيتَه والرُّمح في يده تارةً ، والسيفُ تارةً ، يفري بهذا ويطعن بهذا لرأيتَ رجلاً يملأُ القلب والعين شجاعةً وإقداماً ، ولكنه لَمَّا تفرَّقت رجاله وكثُر مَن قَصده وبقي وحده ، مازال ينشد : [من الطويل]

وإني على المكروه عند حضوره أُكذِّبُ نفسي والجفون له تنضي
وما ذاك من ذُلٍّ ولكن حفيظةً أذبُّ بها عند المكارم عن عرضي
وإني لأهل الشَّرِّ بالشَّرِّ مرصدٌ وإني لِذي سِلْمٍ أذلُّ من الأرضِ

فقال عبد الملك : كان والله كما وصف نفسه وصدق ، ولقد كان من أحبِّ النَّاس إليَّ ، وأشدّهم لي إلفاً ومودَّةً ، ولكن المُلكَ عقيمٌ .

حدَّث أبو محلم ، قال[2] :

لَمَّا قُتل مصعب بن الزُّبير خرجت سكينة تطلبه في القتلى ، فعرفته بشامةٍ في فخذه ، فأكبَّت عليه ، فقالت : يرحمك الله ، نِعم ـ والله ـ حليل المسلمة كنتَ ، أدركك ـ والله ـ ماقال عنترة[3] : [من الكامل]

---

(١) عن تاريخ بغداد ١٣/١٠٧

(٢) عن تاريخ بغداد ١٣/١٠٨

(٣) ديوانه ٢٠٧ ـ ٢١٠ ، وفي روايتها اختلاف .

وحليـل غـانيـةٍ تركتُ مجـدّلاً بـالقـاع لم يعهـد ولم يتثلّمِ
فهتكتُ بـالرُّمح الطويـلِ إهابَـه ليس الكريمُ على القنـا بمحرَّمِ

عن الكلبيّ ، قال[1] :

قـال عبـد الملـك بن مروان يومـاً لجلسـائـه : مَن أشجع العرب ؟ قـالـوا : شبيبٌ ، قطريّ ، فلان ، فلان . فقـال عبـد الملـك : إن أشجع العرب لرجلٌ جمع بين سكينـة بنت حسين وعائشة بنت طلحة وأَمة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وأُمُّهُ ربـاب بنت أنيف الكلبيّ سيّـد ضـاحيـة العرب ، وولي العراقين خمس سنين فـأصـاب ألف ألفٍ ، وألف ألفٍ ، وألف ألفٍ ، وأُعطيَ الأمـان فـأبى . ومشى بسيفـه حتى مـات ، ذلـك مصعب بن الزبير . لا من قطع الجسور مرّةً هاهنا ومرّةً هاهنا .

عن عبد الملك بن عمير ، قال :

رأيتُ عجباً ، رأيتُ رأس الحسين أُتيَ به حتى وضع بين يدي عبيد الله بن زيـاد ، ثم رأيتُ رأس عبيد الله أُتي به حتى وضع بين يدي المختـار ، ثم رأيتُ رأس المختـار أُتي بـه حتى وضع بين يدي مصعب بن الزُّبير ، ثم أُتي برأس مصعب حتى وضع بين يدي عبد الملك .

حدث شيخ من أهل مكة سنة مئة ، قال[2] :

لمّا قُتل مصعب بن الزُّبير بالعراق وبلغ عبد الله بن الزُّبير بمكـة ، فظع بـه فـأضرب عن ذكرِ مقتله أيّاماً حتى تحدَّث به العبيد والإمـاءُ في سكـك المـدينـة ، ثم صعـد ذات يومٍ المنبر فأُسكت عليه هنيهةً ، فنظرتُ إليـه فـإذا جبينُـه يعرقُ ، وإذا أثر الكآبـة على وجهـه لا تخفى ، فقلتُ لأخٍ لي إلى جانبي : أما والله إنه لَلبيبُ النَّهد ، وإنه لَمَن يهونُ عليه دهـاءُ الرِّجال عند الجدال وعند القتال ، فما تراه يهاب من المنطق ؟ قال : فلعلّه يريد أن يـذكر مقتل سيِّد فتيان العرب المصعب بن الزُّبير ، ففظع بذلك وغير ملوم .

فمـا كان بـأسرع أن قـام فقـال : الحمـد لله الـذي لـه الخلـق والأمر ، ومَلـك الـدُّنيـا والآخرة ، يُؤتي الملـك من يشـاء ، وينزع المُلـك ممَّن يشـاء ، ويُعزُّ من يشـاء ، ويُـذلُّ مَن

(١) عن تاريخ بغداد ١٣/١٠٦

(٢) الخبر في الموفقيات ٥٣٩ ـ ٥٤١

يشاء ، بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير ، ألا وإنه لم يـذلّلْ مَن كان الحقّ معـه وإن كان فرداً ، ولم يعزّ الله مَن كان من أولياء الشيطان وحزبه وإن كان معه الناس طرّاً ، إنه أتانـا خبرٌ من قِبَل العراق أحزننا وأفرحنا ، قتل المصعب بن الزُّبير رحمة الله عليه ؛ فـأمّـا الـذي أحزننا من ذلك فإن لفراقِ الحميم لوعةً يجدها له حميُه عند المصيبة له ، ثم يرعوي بعدهـا ذو الرّأي إلى جميل الصّبر وكريم العزاء ؛ وأما الذي أفرحنا له فإنّا قد علمنا أن قتله له شهادة ، وأن الله جعل ذلك لنا ولـه خيرةً ، ألا إن أهل العراق أهل الغـدر والنّفـاق أسلموه وبـاعوه بأقل ثمنٍ كانوا يأخذونه منـه إسلام النّعـام المخطم فقُتل ؛ وإن يُقتل مصعب فقـد قُتل أبوه وأخوه وعمُّه وخاله ، وكانوا الخيار الصّالحين ، إنّا والله مـانموتُ حَبْجـاً[1] ، مـانموتُ إلاّ قتلاً قتلاً ، قعصاً بالرّماح وموتاً تحت ظلال السُّيوف .

ثم قال : ألا إن الدُّنيا عارية من الملك إلاّ على الذي لا يزول سلطانُه ولا يبيدُ ، فـإن تقبل عليّ الدُّنيـا لاآخـذهـا أَخْـذَ الأشِرِ البَطِر ، وإن تُـدبر عنّي لاأبكي عليهـا بكاء الخَرِفِ المُهتر . ثم نزل .

قولـه : أخوه ، يعني المنـذر بن الزُّبير . وعمُّـه ، يعني السّـائب بن العـوّام قُتـل يـوم اليمامة شهيداً . وخاله ، ويعني خال أبيه حمزة بن عبد المطلب .

عن الزُّبير بن خبيب ، قال :

قام عبد الله بن الزُّبير بعد المقام الذي نعى فيه مصعب بن الزُّبير ، فحمـدَ الله وأثنى عليه ثم قال : أيها النّـاس ، لئن كنتُ أُصبت بمصعب لقـد أُصبتُ بـأبي الزُّبير . فظـننتُ أن لاأجتبرهـا ، ثم آستمرت مريرتي ، ومـا كنتُ خِلواً من مصيبـةَ عثمان ، ومـا كان مصعب إلاّ فتىً من فتياني ؛ ثم جعل يردُّ البكاء وإنه ليغلبه ، ويقول : [من الطويل]

هُمُ دفعوا الدُّنيـا على حين أعرضت ... كرامـاً وسنُّـوا للكرام التّـأسّيـا

قتل مصعب سنة إحدى وسبعين ، وقيل : سـنة آثنتين وسبعين ، يوم الخميس للنصف من جمادى الأُولى ، وقُتل معه آبنه عيسى .

---

(١) أي بغتة .

قال عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات يرثي مصعب بن الزُّبير[1] : [من الطويل]

لقد أورث المصرين خزياً وذِلَّةً ... قتيلٌ بدير الجاثليق مقيمُ
فما نصحت لله بكر بن وائلٍ ... ولا صدقت يوم الحفاظ تميمُ
فلو كان بكريّاً تَعطَّفَ حوله ... كتائب يغلي حَمْوُها ويديمُ
ولكنه ضاع الذِّمامَ ولم يكن ... بها مُضَريٌّ يوم ذاك حكيمُ
جزى الله كوفيّي تميمٍ ملامةً ... بفعلها إن المليمَ مُليمُ
فنحن بنو العلاّت أخلَوا ظهورنا ... ونحن فروعٌ منهم وصميمُ
فإن نَفْنَ لا يبقوا ولا يَكُ بعدنا ... لِذي حُرْمةٍ في المسلمين حريمُ[2]

٢٨٨ ـ مصعب بن عبد الله بن مصعب

ابن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيّ[3] أبو عبد الله الأسدي ، الزُّبيريّ ، المدنيّ .

قيل : إنه قدم الشام غازياً .

روى عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر

أن النَّبيَّ ﷺ نهى عن النَّجْشِ[4] .

وعن عبد العزيز بن محمد ، بسنده إلى عمر بن الخطاب ، قال :

كنتُ مع رسول الله ﷺ جالساً ، فقال رسول الله ﷺ : « مَن أفضل أهل الإيمان

(١) ديوانه ١٩٦ ، وفي رواية الأبيات خلاف .

(٢) هذه رواية الطبري ٦/١٦١ ـ ١٦٢ في هذا البيت ، وشطره الثاني في أصولنا محرف .

(٣) جمهرة الزبير ٢٠٢ ، طبقات ابن سعد ٧/٣٤٤ ، الجرح والتعديل ٤/١/٣٠٩ ، تاريخ بغداد ١٣/١١٢ ، جمهرة ابن حزم ١٢٣ ، الفهرست ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١١/٣٠ ، العبر ١/٤٢٢ ، الشذرات ٢/٨٦ ، تهذيب التهذيب ١٠/١٦٣ ، وهو صاحب كتاب نسب قريش .

(٤) النجش : أن تواطئ رجلاً إذا أراد بيعاً أن تمدحه ، أو أن يريد الإنسان أن يبيع بياعة فتساومه فيها بثمن كثير لينظر إليك ناظرٌ فيقع فيها . القاموس .

إيماناً ؟ » قالوا : يارسول الله ، الملائكة . قال : « هم كذلك ، ويحقُّ لهم ذلك ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها » . قالوا : يارسول الله ، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنُّبوَّة . قال : « هم كذلك ، ويحقُّ لهم ، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها » . قالوا : يارسول الله ، الشهداء الذين ٱستشهدوا مع الأنبياء . قال : « هم كذلك ، ويحقُّ لهم ، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء ، بل غيرهم » . قالوا : فَمَن يارسول الله ؟ قال : « أقوامٌ في أصلاب الرِّجال ، يأتون من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدِّقون بي ولم يروني ، فيجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً » .

قال مصعب بن عبد الله بن مصعب يذكر طرفيه ، ويفخر بمن ولده من قريش سواهم [1] :

[من الكامل]

إنِّي ٱمرؤٌ خلطت قريش مولدي ... فحللتُ بين سِماكها والفرقدِ
ضمنت عليَّ لهم قرابةُ بيننا ... حُسنَ الثناء عليهمُ في المشهدِ
تُدعى قريشٌ قبل كلِّ قبيلةٍ ... في بيت مَرْحَمةٍ ومُلْكٍ أيّدِ
بيتٌ تَقَدَّمه النَّبيُّ ورهطُهُ ... متعطِّفين على النَّبيِّ محمدِ
فإذا تنازعت القبائل مَجدها ... وتطاولَ الأنسابُ بَعد المحتدِ
وتواشجوا نسباً إلى آبائهم ... قبضَ الأصابعَ راحتاها باليدِ
نَسجت عليَّ سِداءَها ولحامَها ... أسدٌ وقال زعيمُها : لاتَبعَدِ
وحللتُ حيثُ أُحبُّ من أنسابهم ... بين الزُّبير وبين آل الأسودِ
في منتقى أسدٍ على أحسابها ... في باذخٍ دون السَّماء ممرَّدِ
وإذا يقوم خطيبُ قومٍ منهم ... يُثني بمكرمةٍ أقول له : ٱعددِ
قد شاركت أسدٌ على أحسابها ... أهل الحفائظ منكم والسُّؤدُدِ
فإذا تُعَدُّ لهاشمٍ أيّامُها ... تُعرفْ فضائل هاشمٍ لاتُجحدِ
آلُ النَّبيِّ لهم إمامةُ ديننا ... وصيامُنا وصلاتُنا في المسجدِ

---

(١) عن جمهرة الزبير ٢٠٣ ـ ٢٠٧

فَنَمُتْ بـالرَّحم القريبـة بيننـا ... ثـديّ على الأدنين غيرَ مُجَـدَّدِ
بصَفِيَّـةَ الغرَّاء عمَّـةِ أحمـدِ ... وعقيلـة النِّسوان بنت خـويلـدِ
فتنـازعوا نسبـاً يكـون شبيهَـهُ ... عَلَمُ الهـدى وهـدايـةُ المسترشـدِ
وإذا تعـدُّ بنـو أُميَّـةَ فضلَهـا ... وحلـومهـا رجحت بقُنَّـة صِنْـددِ
وعَلَت عُلُوَّ الشمس في عُلـوائهـا ... حين أستقـلَّ على دمـاغ الأصْيَـدِ
فترى أُمَيَّـةُ أنَّنـا أكفـاؤهـا ... إذ لا يكـونُ كفيُّهـا بـالقُعْـدُدِ
بنتُ الأمين وصهرُ أحمـد منهم ... تُهدى ظعينتُهـا إلينـا عن يَـدِ
وشجت أُميَّـةُ بيننـا أرحـامَهـا ... فسلكنَ بين مُصَـوِّبٍ ومُصَعِّـدِ
وبَلَغْنَ مُطَّلبـاً وَدُرْنَ بنَـوفَـلٍ ... حتى أشتجرنَ بـه أشتجـارَ الفرقـدِ
وأتينَ عبـد الـدَّار بين بيـوتهـا ... حيث أستقرُّ بهـا طِنـابُ المُوْتِـدِ
وورثْنَ عبـدَ قُصَيِّ من ميراثـه ... من حيث ورَّث يَخْلُدَ أبنـةَ أعبُـدِ
وإذا تغطـط بحرُ زهرةَ فـأرتقى ... بـالموج مُطَّردَ العُبـابِ المزبـدِ
يدعون عبـد منـاف في حـافـاتـه ... وإذا يُصـاح بحـارثٍ لم يقعـدِ
يتنـاسخـون أثيـلَ مجـدٍ قـادمٍ ... وحـديثَ مجـدٍ ليسَ بـالمتردِّدِ
فدعوتُ هالـةَ فـاتَّخذتُ خيـارهم ... نسبـاً وقلتُ لمن يُقـاسمني: زِدِ
وتنـاضلت تيمٌ على أحسـابهـا ... فـأخـذتُ أكرمهم برغمِ الحُسَّـدِ
من حيث شئتُ أتيتُهم من هاهنا ... وهنـاك عَوْدُ بَـدي وإن لم أبتـدِي

أدعـو برَيْطَـة إن دعوتُ ودونَهـا ... بنت المُصَـدِّقِ بـالنَّبيِّ المهتـدي
وتطـاولت مخـزومُ حتى أشرفت ... للنَّـاس من مُتَغَـوِّرٍ أو مُنْجِـدِ
يتـأمَّلـون وُجـوهَ غُرٍّ سـادةٍ ... ورثـوا المكارم سيِّـداً عن سيِّـد
في منتهى الشرف الـذي مـافوقَـه ... شرفٌ وليس أثيلُـهُ بمُـوَلَّـدِ
فـدعـوتُ عمرانـاً أبـاً فـأجـابني ... نسبـاً وشجتُ إليـه غير المسنَـدِ
وإذا عَـدِيٌّ خـاطرت في مشهـدٍ ... طمَّت غـواربُهـا وإن لم تَحْشِـدِ
فـأتيتُ أسـألهم لِمُرَّةَ حظَّهـا ... من كلِّ مكرمـةٍ لهم أو مـولـدِ
وأبنـا هَصَيصٍ واللَّـذان كـلاهـا ... في منتهى الشَّرف القـديم المُتْلَـدِ

وإذا انتميتُ لعـامرٍ لم أنتحـلْ وشركتُ في عِرنينها والأسْعُدِ
وإذا دعوتُ مُحارباً أو حارثاً دَفَعا بكلّ خميلةٍ أو فدفدِ
فنزلتُ من أحمائهم بحفيظةٍ وقعدتُ من أحسابهم في مقعدِ
وإذا تكونُ لمعشرٍ أُكرومةٌ أضربْ بسهمٍ قرابةٍ لم تبعُدِ
فأحوزُ حوزَهمُ بغير تنحُّلٍ وأكونُ وَسْطَهمُ وإن لم أشهدِ
وعَلَتْ عُروقُ بني الزُّبيرِ من الثَّرى حتى رجعن إلى جمام المَوردِ
فمتى تُقَاسِمْنا قريشٌ مجدَها نَهْتَلْ ولا نَكْتَلْ بصاعِ المُبْدِدِ
ومتى نُهِبْ بكريمةٍ من معشرٍ تَلْقَ المراسي عندنا وتُمَهَّدِ
صَدُقاتُها أحسابُنا وفوائدٌ من طيبِ مَكْسَبَةٍ عطاءَ الأوحدِ

عن الحسين بن الفهم ، قال(١) :

مصعب بن عبد الله ، نزل بغداد ، وروى عن مالك بن أنس الموطأ ، وكان إذا سئل عن القرآن يقف ، ويعيبُ من لا يقف ، وتوفي ببغداد في شوال سنة ست وثلاثين ومئتين .

قال أبو بكر الخطيب(١) :

مصعب بن عبد الله ، عمُّ الزُّبير بن بكّار ، سكن بغداد وحدَّث بها ، وكان عالماً بالنَّسب عارفاً بأيّام النَّاس .

وقال الزُّبير(٢) :

وكان مصعب بن عبد الله وجهَ قريش علماً ومروءةً ، وشرفاً وبياناً ، وجاهاً وقدراً .

قال أحمد بن حنبل :

مصعب الزُّبيريّ مستثبتٌ .

وقال العباس بن مصعب بن بشير :

قد أدركته ببغداد ، وهو أفقه قريش في النَّسب .

---

(١) عن تاريخ بغداد ١١٢/١٣ ـ ١١٤

(٢) عن جمهرة الزبير ٢٠٧

قال عنه ابن معين والدّارقطني :

ثقة .

قال الزُّبير[1] :

حدّثني محمد بن راشد ، قال : آختلف مابين أبي بكر بن عبد الله بن مصعب وبين أخيه مصعب بن عبد الله ، فدخلتُ يوماً على مصعب ، فوجدتُه يقول : [من الطويل]

أيـزعمُ أقـوامٌ رَمَـوهُ بِظِنَّـةٍ ... بأن سوف تأتيني عقاربُه تَسري

ووَدَّ رجالٌ لو تمادت بنا الخُطى ... إلى الغَيِّ أو تُلقي علانيةً تجري

أبت رحمٌ أطَّت لنا مُرْجَحِنَّةٌ ... أماني العُدى والكاشح الحَسِكِ الصَّدْرِ

فقل لوشاة النَّاس لن تُذهبَ الرُّقى ... ولا عاقدات السّحر وُدَّ أبي بكرِ

قال : فترَوَّيتُها ، ثم خرجتُ حتى آستأذنتُ على أبي بكر ، فحدَّثتُه عن مَدخلي على أخيه مصعب ، وأنشدتُه شعره هذا ، فَرَقّ وبكى حتى نشَّفَ دموعه بمنديلٍ ، وأمرني فجئتُه به . فكان ذلك صلح بينهما .

قال الزُّبير بن بكّار[2] :

وتوفي مصعب بن عبد الله ليومين خَلَوا من شوّال سنة ستٍّ وثلاثين ومئتين ، وهو آبن ثمانين سنة .

٢٨٩ ـ مصعب بن المثنّى العبديّ

والد موسى بن مصعب

من وجوه خراسان ، أوفده قتيبة بن مسلم أمير خراسان على سليمان بن عبد الملك ليقرّه على ولايته .

---

(١) عن جمهرة الزبير ١٨٦

(٢) في جمهرته ٢١٦

٢٩٠ ـ مَصْقَلَة بن هُبيرة بن شبل

ابن يثربيّ بن آمرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
ابن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط[1]
أبو الفضل البكريّ

من وجوه أهل العراق ، كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، ووليَ أردشيرخرَّه من قِبَل آبن عبَّاس ، وعتب عليّ عليه في إعطاء مال الخراج لمن يقصده من بني عمِّه ، وقيل : لأنه فَدى نَصارى بني ناجية بخمسمئة ألف فلم يردَّها كلَّها ؛ ووفد على معاوية .

عن عوانة ، قال[2] :

وخرج زيادٌ من القلعة حتى قدم على معاوية فصالحه على ألفي ألفٍ ، ثم أقبل فلقيه مَصقلة بن هُبيرة وافداً إلى معاوية في الطريق ، فقال له : يامصقلة متى عهدك بأمير المؤمنين ؟ قال : عاماً أوّل . قال : كم أعطاك ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : فهل لك أن أُعطيكها على أن أُعجّل لك عشرة آلاف ، وعشرة آلافٍ إذا فرغت ، على أن تبلغه كلاماً ؟ قال : نعم . قال : قل له إذا آنتهيتَ إليه : أتاك زيادٌ وقد أكلَ بَرَّ العراق وبحره ، فخدعك ، فصالحتَه على ألفي ألف ؟ ووالله ماأرى الذي يقال إلاَّ حقّاً . قال : نعم . ثم أتى معاوية فقال له ذلك ، فقال له معاوية : وما يقال يامصقلة ؟ قال : يُقال : إنه آبن أبي سفيان . فقال معاوية : وإن ذلك ليُقال ؟ قال : نعم . قال : أبى قائلُها إلاَّ إثماً . فزعم أنه نقد مصقلة العشرة آلاف الأُخرى بعدما آدَّعاه معاوية .

عن عمَّار ، قال :

كانت الخوارج تقول : إن عليّاً سبى المسلمين ، فلم يكن أحدٌ أدرك عليّاً ولا ذلك إلاَّ أبو الطُّفيل . قال : فلمَّا قدمتُ سألت أبا الطفيل ، فقال : إن عليّاً لم يسْبِ مسلماً ، إن عليّاً سبى بني ناجية وكانوا نصارى أسلموا ثم آرتدُّوا عن الإسلام ورجعوا إلى النَّصرانيَّة ،

---

(١) جمهرة ابن الكلبي ٥١٦ ، جمهرة ابن حزم ٣٢١ ، المعارف ٤٠٣

(٢) مضى الخبر في ترجمة زياد ، انظر المختصر ٧٦/٩

فقَتل عليٌّ مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، وباعهم من مصقلة بن هبيرة بمئة ألف ، فأعطاه خمسين ألفاً وبقيت عليه خمسون ، فأعتقهم مصقلة ولحق بمعاوية ، فأجاز عليّ عِتقهم .

عن عبد الله بن فقيم ، قال[1] :

ثم إنه - يعني معقل بن قيس - أقبل بهم - يعني نصارى بني ناجية - حتى مرَّ بهم على مصقلة بن هُبيرة الشيباني ، وهو عامل على أردشيرخُرَّه[2] ، وهم خمسمئة إنسان ، فبكى النساءُ والصِّبيان وصاح الرجال : ياأبا الفضل ، ياحامي الرجال ، ومأوى المعصب ، وفكّاك العناة ، آمنن علينا وآشترنا فأعتقنا . فقال مصقلة : أُقسم بالله لأتصدقنَّ عليكم ، إن الله يجزي المتصدقين . فَبَلَّغها عنه عليّ ، فقال : والله لولا أني أعلمه قالها توجُّعاً لهم لضربتُ عنقه ، ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر بن وائل . ثم إن مصقلة بعث ذُهل بن الحارث الذُّهليّ إلى معقل بن قيس فقال له : بِعني بني ناجية . فقال : نعم ، أبيعكم بألف ألف فأبى عليه ، فلم يزل يراوضه حتى باعهم بخمسمئة ألف ، ودفعهم إليه ، وقال له : عجّل بالمال إلى أمير المؤمنين ، فقال : أنا باعثٌ الآن بصَدْرٍ ، ثم أبعثُ بصدْرٍ آخر ، ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيءٌ إن شاء الله ؛ وأقبل معقل بن قيس إلى أمير المؤمنين فأخبره بما كان منه ، فقال له : أحسنت وأصبتَ .

وآنتظر عليٌّ مصقلة أن يبعث إليه بالمال ، فأبطأ به ، وبلغ عليّاً أن مصقلة خلّى سبيل الأسارى ، ولم يسألهم أن يعينوه في فكاك أنفسهم بشيءٍ ، فقال عليّ : ماأظنُّ مصقلة إلاّ وقد تحمّل حمالةً ، لاأراكم إلاّ سترونه عن قريبٍ منها مُلَبّداً ؛ ثم إنه كتب إليه : أمّا بعد ، فإن من أعظم الخيانة خيانةُ الأمّة ، وأعظم الغشّ على أهل المصرِ غشُّ الإمام ، وعندك من حقّ المسلمين خمسمئة ألف ، فابعث بها إليّ ساعة يأتيك رسولي ، وإلاّ فأقبل حين تنظر في كتابي ، فإني قد تقدّمتُ إلى رسولي إليك ألاّ يدعك تقيم ساعةً واحدةً بعد قدومه عليك إلاّ أن تبعث بالمال ، والسلام عليك .

وكان الرسول أبو جُرّة الحنفيّ ، فقال له أبو جُرّة : إن بعثت بالمال السّاعة ، وإلاّ فاشخص إلى أمير المؤمنين . فلَمّا قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة ، فمكث بها أيّاماً ؛ ثم إن

---

(١) عن تاريخ الطبري ١٢٨/٥ - ١٣١

(٢) أردشيرخُرّه : هي من أجلّ كور فارس : منها مدينة شيراز وجور وغيرهما . (معجم البلدان ١٤٦/١) .

ٱبن عبَّاس سأله المال ـ وكان عمَّال البصرة يُحملون من كور البصرة إلى ٱبن عبَّاس ، فيكون ٱبن عبَّاس هو الذي يبعث به إلى عليّ ـ فقال له : نعم ، أنظرني أيَّاماً ، ثم أقبل حتى أتى علياً ، فأقرَّه عليٌّ أيَّاماً ثم سأله المال ، فأدَّى إليه مئتي ألف ، ثم إنه عجز عنها ولم يقدر عليها .

قال ذهل بن الحارث : دعاني مصقلة إلى رحلهِ ، فَقَدَّم عشاؤه ، فطعمنا منه ، ثم قال : والله إن أمير المؤمنين ليسألني هذا المال وما أقدرُ عليه . فقلت : والله لو شئتَ مامضت عليك جُمعة حتى تجمع هذا المال . فقال لي : والله ما كنتُ لأُحَمِّلها قومي ، ولا أطلبُ فيها إلى أحدٍ . ثم قال : أما والله لو أن ٱبن هندٍ هو طالبني بها ـ أو ٱبن عفَّان ـ لتركاها لي ، ألم ترَ إلى ٱبن عفَّان حيث أطعم الأشعث من خراج أذربيجان مئة ألف في كل سنة . فقلت له : إن هذا لا يرى ذاك الرَّأي ، لا والله ماهو بتاركٍ شيئاً . فسكت ساعةً ، وسكتُّ عنه ، فلا والله مامكث إلاَّ ليلةً واحدةً بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية . وبلغ ذلك عليّاً فقال : مالَه ـ برَّحه الله ـ فعَل فِعل السَّيِّد ، وفرَّ فرار العبد ، وخان خيانة الفاجر ! أما إنه لو أقام فعجز مازدنا على حبسه ، فإن وجدنا له شيئاً أخذناه ، وإن لم نقدر على مالٍ تركناه . ثم سار عليٌّ إلى داره فَهدمها ، وكان أخوه نُعيم بن هبيرة شيعيّاً ، ولعليٍّ مناصحاً ، فكتب إليه مصقلة من الشام مع رجلٍ من النَّصارى من بني تغلب يُقال له : حُلوان : أمَّا بعد ، فإني كلَّمتُ معاوية فيك ، فوعدك الإمارة ، ومنَّاك الكرامة ، فأقبل إليَّ ساعة يلقاك رسولي إن شاء الله ، والسلام .

فيأخذه مالك بن كعب الأرحبيّ ، فيسرِّحه إلى عليّ ، فأخذ كتابه فقرأه ، فقطع يده فمات ، وكتب نُعيم إلى مصقلة : [من البسيط]

لا ترمينَّ هداك الله معترضاً	بالظنِّ منك فما بالي وحُلوانا
ذاك الحريصُ على ما نال من طمعٍ	وَهْوَ البعيدُ فلا يحزنك إن خانا
ماذا أردتَ إلى إرساله سفَهاً	ترجو سِقاطَ ٱمرئٍ لم يُلْفَ وسنانا
حتى تقحَّمتَ أمراً كنت تكرهه	للرَّاكبين له سرّاً وإعلانا
عرَّضتَه لعليٍّ إنه أسدٌ	يمشي العِرَضْنَةَ من آسادِ خَفَّانا
قد كنتَ في منظرٍ عن ذا ومستَمَعٍ	تحمي العراق وتُدعى خير شيبانا

لو كنتَ أدَّيتَ ماللقوم مُصطبراً   للحقّ أحييتَ أحيانا ومَوتانا
لكن لحقتَ بأهل الشام مُلتمساً   فضل ٱبن هندٍ وذاك الرأي أشجانا
فاليومَ تقرعُ سنَّ العجز من ندمٍ   ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحتَ تُبغضك الأحياءُ قاطبةً   لم يرفعِ اللهُ بالبغضاء إنسانا

فلَمَّا وقع الكتاب إليه علم أنه قد هلك ، ولم يلبث التَّغلبيُّون إلاَّ قليلاً حتى بلغهم هلاك صاحبهم حُلوان ، فأتوا مصقلة فقالوا : إنك بعثت صاحبنا فأهلكته ، فإمَّا أن تحييَه وإمَّا أن تَدِيَه . فقال : أمَّا أن أُحييه فلا أستطيع ، ولكن سأديَه . فوداه .

وبلغني أن مصقلة قال في ذلك : [من المتقارب]

لعمري لئن عاب أهل العراق   عليَّ ٱنتعاشي بني ناجيه
لأعظم من عتقهم رِقُّهم   وأُكفى بعتقهم عاليه
وزايدتُ فيهم لإطلاقهم   وغاليتُ إن العلى غاليه

ثم إن معاوية بعد ذلك ولَّى مصقلة طبرستان ، وبعثه في جيش عظيم ، فأخذ العدوُّ عليه المضايق ، فهلك وجيشَه ، فقيل في المثل : حتى يرجع مصقلة من طبرستان[1] .

عن مسلمة بن محارب ، قال :

مرض معاوية فأرجف به مصقلة بن هبيرة ، وساعده قومٌ على ذلك ، ثم تماثل معاوية وهم يُرجفون به ، فَحَمل زيادٌ مصقلة إلى معاوية ، وكتب إليه : إن مصقلة كان يجمع مُرَّاقاً من مُرَّاق أهل العراق فيُرجفون بأمير المؤمنين ، وقد حملتُه إليك ليرى عافية الله إيَّاك . فقدم مصقلة ، وجلس معاوية للنَّاس ، فلما دخل مصقلة قال له معاوية : ٱدنُ ، فدنا ، فأخذ بيده وجبذه ، فسقط مصقلة ، فقال معاوية : [من مجزوء الكامل]

أبقى الحوادث من خليـ   ـلك مثل جندلة المراجم
قد رامني الأقوام قبـ   ـلك فامتنعتُ من المظالم

فقال مصقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك ، حِلماً وكلأً

(١) المثل في : جمهرة الأمثال للعسكري ٣٦٢/١ ، وثمار القلوب ٤١ ، والحيوان ٥٢٩/٥ و ٣١٨/٢

ومرعىً لأوليائك ، وسُمّاً ناقعاً لعدوّك ، فمن يرومك ، كانت الجاهليَّةُ وأبوك سيِّد المشركين ، وأصبح النَّاس مُسلمين وأنت أمير المؤمنين .

وأقام مصقلة ، فوصله معاوية ، وأذن له فانصرف إلى الكوفة ، فقيل له : كيف تركتَ معاوية ؟ قال : زعمتُم أنه لِما به ، واللهِ لغمزَ يدي غمزةً كاد يحطمها ، وجبذني جبذةً كاد يكسر مني عضواً .

عن كليب بن خلف ، قال[1] :

ثم غزا مصقلة خراسان أيام معاوية في عشرة آلاف ، فأُصيبَ وجندَه بالرُّويان ، وهي متاخمةٌ طبرستان ، فهلكوا في وادٍ من أوديتها ، أخذ العدوُّ عليهم بمضايقه ، فقتلوا جميعاً ، فهو يسمّى وادي مصقلة .

قال : وكان يُضرب به المثل : حتى يرجع مصقلة من طبرستان . والله أعلم .

٢٩١ ـ مُضارب بن حَزْن[2]

أبو عبد الله التَّميميّ ، المجاشعيّ ، البصريّ

وفد على معاوية .

روى عن أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ولا هامة ، وخير الطير الفأل ، والعينُ حقٌّ » .

وزاد في رواية :

« ويوشك الصَّليبُ أن يُكسر ، ويُقتل الخنزير ، وتُوضَع الجزية » .

قال ابن سعد :

وكان قليل الحديث .

---

(١) عن تاريخ الطبري ٥٣٥/٦ ـ ٥٣٦

(٢) طبقات خليفة ١٩٤ ، طبقات ابن سعد ١٨٩/٧ ، الجرح والتعديل ٣٩٣/١/٤ ، الإكمال ٤٥٤/٢ ، ثقات العجلي ٤٣٠ ، تهذيب التهذيب ١٦٦/١٠

قال العجليّ :

مضارب بن حزن بصريٌّ ، تابعيٌّ ، ثقةٌ .

٢٩٢ ـ المضاء بن عيسى الكَلاعيّ الزَّاهد[1]

كان يسكن راوية[1] من قرى دمشق .

روى عن شعبة ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن ضبط هذا ـ وأشار إلى لسانه ـ وهذا ـ وأشار إلى وسطه ـ ضمنتُ له الجنَّة » .

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي :

مضاء بن عيسى الشامي من أقران أبي سليمان الدَّارانيّ ، وكان من أهل دمشق .

عن أحمد بن أبي الحواري ، قال :

سمعتُ مضاءً يقول : رحم الله أقواماً زاروا إخوانهم بقلوبهم في قبورهم وهم قيامٌ في ديارهم .

قال : وسمعته يقول : لإزالةُ الجبال من مواضعها أهونُ من إزالة رئاسةٍ قد ثبتت .

وقال مضاء :

مَن رجا شيئاً آثره على غيره .

وقال :

خفِ الله يلهمك ، واْعمل له لايحوجك إلى دليلٍ .

وقال :

إنَّما أرادوا بالزُّهد لتفرغ قلوبهم للآخرة .

وقال :

يا معشر الفقراء ، أعطوا الله الرِّضا من قلوبكم يثبتكم على فقركم .

(١) معجم البلدان ٢١/٣ « راوية » . قلت : هي التي تسمَّى اليوم قبر السَّيِّدة زينب .

وقال :

ماعرف اللهَ مَن عصاه ، ولا عرفه مَن وصفه ببخلٍ .

قال قاسم الجوعيّ :

وأضفتُ بالمضاء بن عيسى ، فأخرج إليَّ نصف رغيفٍ عليه نصف خيارة ، وقال لي : يا قاسم كُلْ ، إن كسْبَ الحلال صعبٌ ، من درى كيف يكسب درى كيف ينفق .

٢٩٣ ـ مُضَرِّس بن عثمان الْجُهَنِيّ[١]

من أهل دمشق .

٢٩٤ ـ مُضَر بن محمد بن خالد بن الوليد[٢]
أبو محمد الأسديّ ، القاضي ، البغداديّ

حدَّث بدمشق وبغداد .

روى عن محمد بن أبان ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إذا قام أحدكم من اللَّيل فلْيفتتح صلاته بركعتين خفيفتين » .

وبه ،

قال رسول الله ﷺ : « لا يبلْ أحدكم في الماء الدّائم ثم يغتسل منه » يعني الرّاكد .

قال ابن يونس :

مضر بن محمد من أهل مَلَطْيَة ، كان قد رحل ، ثقة .

وعن علي بن عمر ، قال :

ولي قضاء واسط ، وكان راوية لحروف القراءات .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٩٧/١/٤

(٢) تاريخ بغداد ٢٦٨/١٣ ، الإكمال ٢٥٩/٧ ، غاية النهاية ٢٩٩/٢

قال الدّارقطنيّ :

هو ثقة .

أنشد مضر بن محمد بن خالد الأسديّ : [من البسيط]

لو كان في البين إذ بانوا لهم دعةٌ | لكان بينَهم من أعظم الضَّررِ
فكيف والبينُ مقرونٌ بــه تعبٌ | تَعَسُّفُ البيـدِ والإدلاجُ في السَّحَرِ
سيَّان إتعــابُ مَن أهـوى وبينُهم | هــذا لعمرك خَطبٌ غيرُ مغتفَرِ
كأن أيـدي مطـايـاهم إذا وَخَـدَت | يَقَعْنَ في حُرِّ وجهي أو على بَصري
عندي من الوجـد مـالو أن أيْسَرَهُ | يُصَبُّ في الماء لم يُشربْ من الكدَرِ

قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ :

ومات مضر بن محمد الأسديّ سنة سبع وسبعين ومئتين .

٢٩٥ ـ مُطاع بن المطَّلب القَيْنيّ

من فُرسان أهل الشام ، شهد صفّين مع معاوية وبارز علي بن أبي طالب ، فقتله عليّ يومئذٍ .

٢٩٦ ـ مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير

ابن عوف بن كعب بن وَقْدان بن الحريش ـ وهو معاوية ـ
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة(١)
أبو عبد الله الْحَرَشيّ ، البصريّ

لأبيه صحبة . وقدم الشَّام ولقيَ بها أبا ذرّ .

روى عن أبيه ، قال :

(١) جمهرة الكلبي ٢٥٦ ، جمهرة ابن حزم ٢٨٨ ، المعارف ٤٣٦ ، طبقات خليفة ١٩٧ ، طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، ثقات العجلي ٤٣١ ، تهذيب التهذيب ١٧٢/١٠ ، المعرفة والتاريخ ٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ٣١٢/١/٤ ، حلية الأولياء ١٩٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ٦٠/١ ، طبقات الحفاظ ٣١ ، سير أعلام النبلاء ١٨٧/٤ ، العبر ١١٢/١ ، الشذرات ١١٠/١ ، الإصابة ١٥٨/٦

دخلتُ على النَّبيِّ ﷺ المسجد وهو قائمٌ يُصلِّي ، ولصدره أزيزٌ كأزيز المرجل .

وعن عمران بن حصين ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « إن أقلَّ ساكني الجنَّة النِّساء » .

وعنه ،

أن رسول الله ﷺ قال له أو لرجلٍ : « هل صُمتَ من سرر شعبان شيئاً ؟ » قال : لا . قال : « فإنه إذا أفطرتَ فصُم يومين » .

قال مطرف :

أتيتُ الشام فإذا أنا برجلٍ يصلِّي ، يركع ويسجد ولا يفصل ، فقلتُ : لو قعدتُ حتى أُرشد هذا الشيخ ؛ فقعدتُ ، فلَمَّا قضى الصَّلاةَ قلت : يا عبد الله ، أعلى شفعٍ انصرفت أم على وتر ؟ قال : قد كُفيتُ ذاك . قلت : وما يكفيك ؟ قال : الكرام الكاتبون ، إني لأرجو أن لاأكون ركعتُ ركعةً ولا سجدتُ سجدةً إلاَّ كتبَ الله لي بها حسنة ، أو حطَّ لي بها خطيئةَ ، أو جمعها لي جميعاً . قلتُ : ومن أنت يا عبد الله ؟ قال : أبو ذرّ . قلتُ : ثكلتْ مُطَرِّفاً أُمُّه ، يُعلِّم أبا ذرّ السُّنَّة ! فأتيتُ منزل كعب ، فقالوا لي : قد سأل كعبٌ عنك ؛ فلَمَّا لقيتُه ذكرتُ له أمرَ أبي ذَرّ وما قال لي ، فقال مثل قوله .

وقال :

كان يبلغني عن أبي ذرٍّ حديثٌ ، فكنتُ أشتهي لقاءه ، فلقيتُه فقلت له : يا أبا ذرّ ، كان يبلغني عنك حديثٌ ، وكنتُ أشتهي لقاءَك . قال : لله أبوك ، فقد لقيتني . قال : قلت : حديثٌ بلغني أن رسول الله ﷺ حدَّثكم قال : « إن الله تعالى يحبُّ ثلاثةً ويبغضُ ثلاثةً » . قال : فلا إخالني أكذبُ على خليلي ، فلا إخالني أكذبُ على خليلي ، فلا إخالني أكذبُ على خليلي . قال : قلتُ : مَن هؤلاء الذين يحبهم الله ؟ قال : رجلٌ غزا في سبيل الله صابراً مُحتسباً مجاهداً ، فلقي العدوَّ فقاتل حتى قُتل ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ إن الله يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ ﴾[1] . قلتَ : ومَن ؟ قال : رجلٌ له جار سوءٍ ، يؤذيه فيصبر على أذاه

(١) سورة الصف ٦١/٤

حتى يكفيه الله إيّاه إمّا بحياةٍ أو موتٍ . قلت : ومَن ؟ قال : رجلٌ سافر مع قومٍ فأدلجوا ، حتى إذا كانوا من آخر اللّيل وقع عليهم الكرى - وهو النُّعاس - فضربوا رؤوسهم ، ثمَّ قام فتطهَّر رهبةً لله ورغبةً فيما عنده .

قلت : فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله ؟ قال : المختال الفخور ، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ﴿ إن الله لا يحبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ﴾[1] . قال : ومن ؟ قال : البخيلُ المنَّان . قال : ومن ؟ قال : التاجر الحلاَّف ، أو البائع الحلاَّف .

قال محمد بن سعد :

في الطبقة الثانية من أهل البصرة مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير ، وكان ثقةً ، له فضلٌ وورعٌ ، ورواية ، وعقل وأدبٌ .

قال أبو سليمان الدَّاراني :

لبس مطرف بن عبد الله الصُّوف ، وجلس مع المساكين ، فقيل له ، فقال : إن أبي كان جبَّاراً ، فأُحبُّ أن أتواضع لربِّي لعلَّه أن يخفِّف عن أبي تجبُّره .

قال مطرف :

لقيتُ عليّاً فقال لي : يا أبا عبد الله ، ما بطَّأ بك ؟ أحُبُّ عثمان ؟ ثم قال : لئن قلت ذلك لقد كان أوصلنا للرَّحم وأتقانا للرَّبِّ عزَّ وجلَّ .

قال العجليّ :

مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير ، بصريٌّ ، تابعيٌّ ، ثقة ؛ [من خيار التابعين ، رجلٌ صالح] وكان أبوه من أصحاب النَّبيِّ ﷺ ، ولم ينجُ بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلاَّ رجلان مُطَرِّف بن عبد الله ، ومحمد بن سيرين ؛ ولم ينجُ منها بالكوفة إلاَّ رجلان خيثمة بن عبد الرحمن الجعفيّ وإبراهيم النَّخعيّ .

قال مطرف :

إني لأستلقي من اللّيل على فراشي فأتدبَّر القرآن كلَّه ، فأعرض نفسي على أعمال أهل

---

(١) سورة لقمان ١٨/٣١

الجنّة فأرى أعمالهم شديدة ، ﴿ كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون ﴾[1] ﴿ يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً ﴾[2] ﴿ أم من هو قانتٌ آناءَ اللّيل ساجداً وقائماً ﴾[3] فلا أرى صفتي فيهم ، فأعرض نفسي على أعمال أهل النّار ﴿ قالوا : ماسلككم في سقر ؟ قالوا : لم نكُ من المصلّين ولم نكُ نُطعم المسكين وكنّا نخوضُ مع الخائضين وكنّا نكذّب بيوم الدّين حتى أتانا اليقين ﴾[4] فأرى القوم مكذّبين ، فلا أراني فيهم ، فأمرُّ بهذه الآية ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوبَ عليهم ﴾[5] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتا منهم .

وقال :

يا إخوتي ، اجتهدوا في العمل ، فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنّة ، وإن يكن الأمرُ شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل : ربّنا أرجعنا ﴿ نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل ﴾[6] نقول : قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

وقال :

لقد كاد خوفُ النّار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنّة .

وقال :

عجبتُ لهذا الإنسان كيف ينجو ؟ وأول ركن منه ضعيفٌ ، وخُلق من الطين ، وجُعل الخير والشّرُّ فتنةً له ، وجُعل له نفسٌ أمّارةٌ بالسُّوء ، وجُعل له عدوٌّ خلقه من نار ويراه من حيث لا يراه ولا له به قوام ، فلو أن رجلاً طلب صيداً يرى الصّيدَ ولا يراه ، لأوشك أن يقع منه على غِرّةٍ فيأخذه .

---

(١) سورة الذاريات ١٧/٥١

(٢) سورة الفرقان ٦٤/٢٥

(٣) سورة الزمر ٩/٣٩

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤ ـ ٤٧

(٥) سورة التوبة ١٠٢/٩

(٦) سورة فاطر ٣٧/٣٥

وقال :

مَن صفا عمله صفا لسانُه ، ومن خَلط خُلط له .

وقال :

فضلُ العلم أحبُّ إليّ من فضل العبادة ، وخير دينكم الورع .

وقال :

الإنسانُ بمنزلة الحجَر إن جعل الله فيه خيراً كان فيه ، وقرأ ﴿ ومَن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾[1] .

وقال :

إن هاهنا قوماً يزعمون أنهم إن شاؤوا دخلوا الجنّة وإن شاؤوا دخلوا النّار ، فأبعدهم الله إن هم دخلوا النّار ، ثم حَلف مُطرّفٌ بالله ثلاثة أيمان مجتهداً أنْ لا يدخلُ الجنّةَ عبدٌ أبداً إلاّ عبدٌ شاءَ الله أن يدخله إيّاها عمداً .

وقال :

لو كان الخير في يد أحدٍ ماآستطاع أن يفرغه في قلبه حتى يكون الله هو الذي يفرغه في قلبه .

وقال :

أتى على النّاس زمانٌ وأفضلُهم في أنفسهم المسارعُ ، وأمّا اليوم فأفضلهم في أنفسهم المتأنّي .

وقال :

ما يسرّني أني كذبتُ كذبةً واحدةً وأن لي الدّنيا وما فيها .

قال أبو عقيل بشير بن عقبة :

قلتُ ليزيد بن عبد الله بن الشّخّير أبي العلاء : ما كان مطرّف يصنع إذا هاج في النّاس هيجٌ ؟ قال : كان يلزم قعر بيته ، ولا يقربُ لهم جمعةً ولا جماعةً حتى ينجليَ لهم عمّا انجلت .

(١) سورة النور ٢٤/٤٠

عن الحرمازيّ ، قال :

بلغني أن الحجّاج بعث إلى مطرّف بن عبد الله أيّام آبن الأشعث ـ وكان مَن آعتزل أو قاتلَ عند الحجّاج سواء ـ فقال له : آشهد على نفسك بالكفر . فقال : إن مَن خلع الخلفاء ، وشقّ العصا ، وسفك الدّماء ، ونكث البيعة ، وأخاف المسلمين لجديرٌ بالكفر . فقال الحجّاج : يا أهل الشام ، إنِ المعتزلون هم الفائزون . وخلّى سبيله .

قال مطرّف :

إن من أحبّ عباد الله إلى الله الصّبّار الشّكور ، الذي إذا آبتليَ صبر وإذا أُعطي شكر .

وقال :

الخير الذي لا شرّ فيه الشكر مع العافية ، فكم من مُنْعَمٍ عليه غير شاكر ، وكم من مبتلىً غير صابر .

عن زهير البابيّ ، قال :

مات آبنٌ لمطرّف بن عبد الله بن الشّخّير ، فخرج على الحيّ قد رجّل لِمّته ولبس حلّته ، فقيل له : أترضى منك بهذا وقد مات آبنك ؟ فقال : أتأمروني أن أستكين للمصيبة ؟ فوالله لو أن الدّنيا وما فيها لي وأخذها الله منّي ووعدني عليها شربة ماءٍ غداً مارأيتُها لتلك الشربة أهلاً ، فكيف بالصّلوات والهدى والرّحمة ؟

عن ثابت البُناني ، قال :

أتينا مطرّف بن عبد الله في باديته ، فإذا هو يلعب مع صبيانٍ له ، فلمّا رآنا قام إلينا ليستقبلنا ، فلم يزل يَحضر حتى جرّ إزاره . قال : فما ترك منّا أحداً إلاّ قبّله ، ثم قال : بأبي أنتم ، إذا كنتُ وحدي فإنّما أنا صبيٌّ ، فإذا رأيتموني ذكّرتموني الآخرة . قال : ثم دخلنا بيتاً له يذكر فيه ، قال : فقرأ علينا سورة من القرآن ، وذكر ربّه ، وصلّى على نبيّه ، ودعا بدعاءٍ حسنٍ تعجبنا من حسنه . قال : وقال لي : يا ثابت ، أترى الله قد آستجابَ لنا ؟ فقلتُ : ماشاء الله . فقال : وما يمنعه أن لا يستجيب ؟ وقد آجتمعنا قومٌ لابأسَ بنا ، وقرأنا القرآن ، وذكرنا ربّنا ، وصلّينا على نبيّنا ، ودعونا الله ، فما يمنعه أن لا يستجيبَ لنا ؟

قال مطرّف ـ وذُكر له أهل الدنيا ـ :

لاتنظروا إلى خفض عيشهم ولين ريـاشهم ، ولكن أنظروا إلى سرعـة ظعنهم وسوء مُنقلبهم .

عن يزيد ، قال :

كان مطرّف يبدو ، فإذا كان ليلة الجمعة جاء ليشهد الجمعة ، فبينـا هو يسيرُ في وجـه الصُّبح سطع من رأس سوطه نورٌ له شُعبتان ، فقال لآبنـه عبـد الله وهو خلفـه : أتراني لو أصبحتُ فحدَّثتُ النّاسَ هذا كانوا يصدِّقون ؟ فلما أصبح ذهب .

عن مطرّف ،

أنه كان بينه وبين رجلٍ كلامٌ ، فكـذبَ عليـه ، فقـال مطرّف : اللّهم إن كان كاذباً فـأمِتْـه . قـال : فخرَّ ميِّتـاً مكانـه . قـال : فَرُفع ذلـك إلى زيـاد ، فقـالوا : قتل الرّجل . فقال : قتلتَ الرّجل ؟ قال : لا ، ولكنها دعوةٌ وافقت أجله .

عن غيلان بن جرير ، قال :

حبس الحجّاج مُوَرِّقاً . قال : فطلبْنا فـأعيـانـا ، فلقيني مطرّف فقـال : مـافعلتُم في صاحبكم ؟ قلنا : ماصنعنا شيئاً ، طلبْنا فـأعيـانـا . قـال : تعـالَ فلْنـدعُ . فـدعـا مطرِّف وأمَّنّا ؛ فلمّـا كان من العشيّ أذن الحجّـاج للنّـاس فـدخلوا ، ودخل أبو مُوَرِّق فيمن دخل ، فلمّا رآه الحجّاج قال لحرسيٍّ : أذهب مع هذا الشيخ إلى السجن فادفع إليه أبنه .

وكان مطرّف يقول :

اللّهم إني أعوذ بـك من ضُرٍّ ينزل يضطرُّني إلى معصيتـك ، وأعوذُ بـك أن أكون عبرةً للنّاس ، وأعوذُ بك أن أتزيَّن للنّاس بشيءٍ من شـأني يشينني عنـدك ، وأعوذ بـك أن أقول شيئاً من الحقّ أريد به أحداً سواك ، وأعوذ بك أن يكون أحدٌ أسعدَ بما أعطيتني منّي .

وكان من دعائه :

اللّهم إني أستغفرك بما تُبتُ إليك منه ثم عُدتُ فيـه ، وأستغفرك ممّـا جعلتُـه لـك على نفسي ثم لم أفِ لكَ به ، وأستغفرك ممّا زعمتُ أني أردتُ به وجهك فخالـط قلبي فيـه مـاقـد علمتَ .

وقال :

إن هذا الموت أفسد على أهل النّعيم نعيمهم ، فالتمسوا نعيماً لا موتَ فيه .

وقال لمّا حضره الموت :

اللّهم خِرْ لي في الذي قضيتَه عليّ مِن أمر الدُّنيا والآخرة . قال : وأمَرَهم أن يحملوهُ إلى قبره فَخَتَم فيه القرآن قبل أن يموت .

عن محمد بن سعد ، قال :

قالوا : ومات مطرّف في ولاية الحجّاج بن يوسف العراق ، بعد الطاعون الجارف ، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين ، في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان .

وقال خليفة [1] :

سنة ست وثمانين فيها مات مطرّف بن عبد الله بن الشّخّير الحرشيّ .

٢٩٧ ـ مُطَرِّف بن مالك [2]

أبو الرّباب القُشيريّ ، البصريّ

شهد فتح تُسْتَرَ [3] مع أبي موسى الأشعريّ ، ولقي أبا الدّرداء وكعب الأحبار .

عن أبي الرّباب القشيريّ ، قال :

دخلنا على أبي الدّرداء نعودُه ، فدخل عليه أعرابيٌّ ، فقال : ما لأميركم ؟ ـ وأبو الدّرداء يومئذٍ أميرٌ ـ قلنا : هو شاكٍ . قال : والله ما اشتكيتُ قطّ ـ أو قال : ما صدعتُ قطّ ـ فقال أبو الدّرداء : أخرجوه عنّي ، لِيَمُتْ بخطاياه ، ما أُحبُّ أن لي بكلّ وصبٍ وصبتُه حُمر النّعم ، وإن وصبَ المؤمن يُكفّر خطاياه .

---

(١) تاريخ خليفة ٢٨٢

(٢) طبقات خليفة ١٩٧ ، الجرح والتعديل ٣١٢/١/٤ ، الإصابة ١٧٦/٦ ، الإكمال ٢/٤

(٣) تُستر : أعظم مدينة بخوزستان . (معجم البلدان ٢٩/٢) .

وعنه ،

أنه شهد فتح تُسْتَر مع الأشعريّ ، وأنّا أصبنا دانيـال بـالسُّوس[1] في بحرٍ من صُفْرٍ[2] ، وكان أهل السُّوس إذا ٱستقوا ٱستخرجوه فاستقَوا به ، وأصَبْنا معه ريطتي كتـاب ، وأصبنـا معـه ستّين جرّةً مختومـةً ، ففتحنـا جرّةً من أدنـاهـا وجرّةً من وسطهـا وجرّةً من أقصـاهـا فوجدنا في كلّ جرّةٍ عشرة آلاف ـ قال همام : أحسبه قال : وافٍ ـ وأصبنا معـه ربعـةً فيهـا كتابٌ ، وكان معنا أجيرٌ نصرانيٌّ يُقال له : نُعيم . فقال : أتبيعوني هذه الرَّبعة ومـا فيهـا ؟ قلنا : إن لم يكن فيهـا ذهبٌ أو وَرِقٌ أو كتـابٌ . قـال : فـالـذي فيـه كتـابُ الله . فكرهَ الأشعريُّ ومَن عنـده من أصحـاب رسـول الله ﷺ بيـع ذلـك الكتـاب ، فمن ثَمَّ كُره بيـع المصاحف لأن الأشعريّ وأصحـابَ الأشعريّ كرهوا بيع الكتـاب ، فبعنـاه الرَّبعـة بـدرهمين ووهبنا له ذلك الكتاب .

قال أبو حسّـان : إن أول من وقع عليـه رجلٌ من بني العنبر يُقـال لـه : حرقوص ، فأعطـاه الأشعريُّ الرَّيطتين وأعطـاه مئتي درهم ؛ ثم إن الأشعريّ طلب إليـه أن يردَّ عليـه الرَّيطتين فأبى ، فشقّقها عمائم بين أصحابه .

فكتب الأشعريُّ في ذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر بن الخطاب : إنـه نبيٌّ الله ، دعا الله أن لا يرثه إلاّ المسلمون ، فَصَلِّ عليه وٱدفنه .

وقال أبو تميمة : إن كتاب عمر بن الخطاب جاء إلى الأشعريّ أن ٱغسله بالسّـدر ومـاء الرَّيحان .

قال مطرّف : ثم بدا لي أن آتي بيت المقـدس ، فبينـا أنـا بقيّـاض[3] إذا أنـا براكـبٍ ، فشبَّهتُه بذلك الأجير النَّصرانيّ ، فقلتُ : أنُعيماً ؟ قال : نعم . قلتُ : مافعلت نصرانيَّتُـك ؟ قال : تحنَّفتُ بعدك . ثم أتينا دمشق فلقينـا كعبٌ فقـال : إذا أتيتُم بيت المقـدس فـاجعلوا الصَّخرة بينكم وبين القبلة ؛ ثم ٱنطلقنا ثلاثتنا حتى أتينـا أبـا الـدَّرداء ، فقـالت أُمُّ الـدَّرداء لكعبٍ : ألا تعدي على أخيك يقومُ اللَّيل ويصوم النَّهـار ؟ فجعل لهـا من كل ثلاث ليـالٍ

(١) السـوس : بلدة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي عليه السلام . (معجم البلدان ٢٨٠/٣) .

(٢) الصُّفر : النّحاس .

(٣) قيّاض : موضع بنواحي بغداد ، وقيل : بين الكوفة والشام . (معجم البلدان ٤٢٠/٤) .

ليلةً ، ومن كل ثلاثة أيّامٍ يوماً ؛ ثم آنطلقنا ثلاثتنا حتى أتينا بيت المقدس ، فسمعت اليهود بنعيمٍ وكعبٍ فاجتمعوا ، فقال كعبٌ : إن هذا كتابٌ قديمٌ ، وإنه بلغتكم فاقرؤوه . فقرأه قارئهم ، فأتى على مكانٍ فضرب به الأرض ، فغضب نُعيم وأخذ الكتاب وقال : إن هذا كتابٌ قديمٌ لاأدعكم تقرؤونه . فقالوا : إنه فعل ذلك عن غير مؤامرةٍ منّا . فلم يزالوا يطلبون إليه حتى قال : فإني أُمسكه في حِجري وتقرؤونه . فأمسكه في حِجره وقارئهم يقرؤه حتى أتى على ذلك المكان ﴿ ومَن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾(١) فأسلم منهم آثنان وأربعون حَبراً ، وذلك في خلافة معاوية ، ففرض لهم معاوية وأعطاهم .

فقال همام : فحدّثني بسطام بن مسلم أن معاوية بن مَرّة حدّثه أنهم تذاكروا ذلك الكتاب ، فمرّ بهم شَهر بن حوشب فقال : على الخبير سقطتُم ؛ إن كعباً لَمّا آحتَضر قال : ألا رجلٌ أئتمنُه على أمانةٍ يؤدِّيها . فقال رجلٌ : أنا . فدفع إليه ذلك الكتاب وقال : آركب البحيرة(٢) ، فإذا بلغتَ مكان كذا وكذا فآقذفه . فخرج من عند كعب فقال : هذا كتابٌ فيه علمٌ من علم كعبٍ ، ويموتُ كعب فأضعه في أهلي وأُخبره أن قد فعلتَ الذي أمرتني . فأتى كعباً فقال : ماصنعتَ ؟ قال : فعلتُ الذي أمرتني . قال : وما رأيتَ ؟ قال : لم أر شيئاً . فعلم كعبٌ أنه قد كذب ، فلم يزل يُناشده ويطلبُ إليه حتى ردَّ عليه الكتاب . فلَمّا أيقن كعبٌ بالموت قال : ألا رجلٌ أئتمنهُ على أمانةٍ يؤدِّيها ؟ فقام رجلٌ من بني عمّنا قد كنّا نأبنُه(٣) بالقوّة والورع ، فدفع إليه ذلك الكتاب ، وقال : آركب البحيرة ، فإذا بلغت مكان كذا وكذا فاقذفه . فركبَ سفينةً هو وأصحابٌ له ، فلَمّا أتى ذلك المكان ذهب ليقذفَه ، فانفرج له البحر حتى رأى جديد الأرض ، فقذفه ، وهاجت ، فدارت بهم السّفينة حتى خشوا الغرق ، ثم آستقامت لهم . فأتى كعباً فقال : ماصنعتَ ؟ فقال : فعلتُ الذي أمرتني . قال : فما رأيتَ ؟ قال : فأخبره الرجل بالذي رأى ، فعلم كعبٌ أنه قد صدق . وقال كعبٌ : إنّها التّوراة كما أنزلها الله على موسى ماغُيِّرت ولا بُدّلت . ولكن خشيتُ أن يُتّكَل على مافيها ، ولكن قولوا : لاإلّه إلاّ الله ، ولقّنوها موتاكم .

---

(١) سورة آل عمران ٨٥/٣

(٢) لعل المقصود بحيرة طبرية .

(٣) نأبنُه : نصفه .

٢٩٨ ـ مَطر . أبو خالد

مولى أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أم خالد بن يزيد بن معاوية .

وهو حمصيٌّ وكانت مولاته أم خالد بدمشق ، فالأظهر أنه دخلها ، والله أعلم .

حكى عن كعب ، أنه قال :

أظلَّتكم فتنةٌ كقطع اللَّيل المظلم ، لا يبقى بيتٌ من بيوت المسلمين فيما بين المشرق والمغرب إلاَّ دخله حربٌ أو خزيٌ . فقلنا : يا أبا إسحاق ما يخلص من هذه الفتنة أحدٌ ؟ قال : يخلص منها مَن آستظلَّ بظلِّ لُبنان فيما بينه وبين البحر ، فهم أسلم النَّاس من تلك الفتنة . قلنا : يا أبا إسحاق ، كيف نعرف أسباب هذه الفتنة ؟ قال : إذا رأيتُم داري هذه تحترق . فتفقَّدنا ذلك ، وآحترقت سنة آثنتين وعشرين ومئة ، وذلك مغزى كلثوم بن عياض إفريقية على البعث الثاني .

٢٩٩ ـ مَطر القُرشيّ

إن لم يكن أبو خالد فهو غيره

سمع مطر القرشي أبا هريرة يقول :

يَهدمُ هذه الكنيسة ـ يعني كنيسة دمشق ـ خليفةٌ ، ويبني مكانها مسجداً . قال : فبعث إليه سليمان بن عبد الملك فزاد في عطائه .

٣٠٠ ـ مَطر بن العلاء بن أبي الشّعثاء[1]

ويُقال : آبن أبي الأشعث ، الفزاريّ

من أهل قرية فَذايا[2] .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٨٩/١/٤

(٢) فذايا : من قرى دمشق . (معجم البلدان ٢٤١/٤) . وقال كرد علي : جنوبي مقبرة اليهود ، ونقل عن ابن عساكر : إنها كانت قرية فخربت . غوطة دمشق ١٧٥ .

روى عن عمته آمنة أو أميّة وقطبة مولاة لهم ، عن أبي سفيان مدلوك ، قال[1] :

قدمتُ مع مواليّ على رسول الله ﷺ فأسلمتُ ، فمسح على رأسي ، ودعا لي بالبركة .

قالتا : فكان مقدم رأس أبي سفيان أسود مامسّته يدُ النّبيّ ﷺ وسائر ذلك أبيض .

٣٠١ ـ مُطعم بن المقدام بن غُنيم[2]
أبو المقدام الكَلاعيّ ، الصّنعانيّ

روى عن الحسن البصريّ ،

أن معاوية قال لابن الحنظليّة : حدّثنا حديثاً سمعتَه من رسول الله ﷺ . قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلُها مُعانون عليها ، فمن ربط فرساً في سبيل الله كانت النّفقةُ عليها كالمادّ يده بالصّدقة لا يقبضها » .

وعن نَصيح العَنْسي ، عن رَكْب المصريّ ، قال[3] :

قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن تواضعَ في غير منقصةٍ ، وذَلّ في نفسه في غير مسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل الذُّلّ والمسكنة ، طوبى لمن طاب كسبُه ، وحسنت سريرته ، وكرمت علانيتُه ، وعزل عن النّاس شرّه ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » .

قال يحيى :

مطعم شيخٌ من أهل الشام ، ثقة ، يروي عنه الثّوريّ .

قال الوليد بن مسلم :

سمعتُ الأوزاعيّ يقول : حدّثني الثّقة المطعم بن المقدام أن رسول الله ﷺ قال : « ماخلف عبدٌ على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » .

---

(١) انظر مامضى في رقم ١٣٥

(٢) الجرح والتعديل ٤١١/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٧٦/١٠ ، الأنساب ٩٥/٨ ، ونسبته إلى صنعاء الشام ، قرية كانت بين دمشق والمزة ، مكان مديرية الجمارك اليوم وما حولها .

(٣) انظر الحديث بسنده في طبقات الصوفية ٣٩٢

وقال الأوزاعيّ :

ماأُصيبَ أهل دمشق بأعظم من مصيبتهم بالمطعم بن المقدام الصّنعاني ، وبأبي مرثد الغنويّ ، وبإبراهيم بن جدار العذريّ .

٣٠٢ ـ مطّلب بن عبد الله بن المطّلب

ابن حَنْطَب بن الحارث بن عُبيد بن عُمر بن مَخزوم بن يقظة بن مُرَّة[١]

أبو الحكم القُرشيّ ، المخزوميّ ، المدنيّ

وفد على هشام بن عبد الملك لِدَيْنٍ لحقه فقضاه عنه .

قال المطّلب :

كان آبن عمر يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ، ويسند ذلك إلى رسول الله ﷺ ، وكان آبن عبّاس يتوضأ مرّةً مرّةً ويسند ذلك إلى النّبيّ ﷺ .

وقال :

خطب النّاسَ عمر بن الخطاب بالجابية ، فقال : قام رسول الله ﷺ فينا كهيئة قيامي فيكم فقال : « يا أيُّها النّاس ، آحفظوني في أصحابي فإنهم خيرُ أُمّتي ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يظهرَ الكذب ، فيحلف الرّجل من غير أن يُستحلَف ، ويشهدَ من غير أن يُستشهد ؛ فمَن أراد بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة فإن يد الله على الجماعة ، وإيّاكم والفَذَّ فإن الشيطان مع الفَذِّ ، وهو من الاثنين أبعد ؛ لا يخلُوَنَّ رجلٌ بآمرأةٍ ليست منه بمحرمٍ ، فإنه لم يخلُ رجلٌ بآمرأةٍ ليست منه بمحرم إلاّ كان ثالثَهما الشيطانُ ؛ مَن سرَّته حسنتُه وساءَته سيِّئَتُه ـ أو خطيئتُه ـ فهو مؤمن » .

قال محمد بن سعد[٢] :

في الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة المطّلب بن عبد الله بن حنطب المخزوميّ ،

---

(١) طبقات خليفة ٢٤٥ و ٢٥٦ ، نسب قريش ٣٣٩ ، جمهرة ابن حزم ١٤٢ ، الجرح والتعديل ٣٥٩/١/٤ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣١٧/٥

(٢) في القسم المفقود من طبقاته .

وأُمّه ابنة الحكم بن أبي العاص بن أُميّة ، وفد إلى هشام بهذه الخؤولة فقضى عنه سبعة عشر ألف دينار ، والبئر على طريق العراق تنسبُ إلى المطّلب هي بئره .

قال المصعب :

كان من وجوه قريش .

وقال ابن سعد :

وكان كثير الحديث ، وليس يُحتجُّ بحديثه لأنه يُرسل عن النّبيّ ﷺ كثيراً ، وليس له لقيٌّ ، وعامّة أصحابه يُدلّسون .

عن ابن أبي حاتم ، قال :

سئل أبو زرعة عنه فقال : مدينيٌّ ثقةٌ .

قال الزُّبير بن بكّار : حدّثني أبي قال :

وكان الحارث بن المطّلب من أبيه بموقعٍ عجيبٍ من شدّة حبّه له ؛ مات الحارث بن المطّلب قبل أبيه ، فأقام بعده أبوه سنةً ثم نظر إلى مضجعه فتذكّره ، فقال : كان الحارث هاهنا مضجعه العام الأوّل ، ثم سكت ساعةً ، ثم تنفّس ، ثم سقط مغشيّاً عليه ، فما رُفع إلاّ ميّتاً .

٣٠٣ ـ مطهر بن أحمد بن الوليد

ابن هشام بن يحي بن يحي بن قيس الغسّانيّ

قال ابن يونس :

دمشقيٌّ قدم مصر .

٣٠٤ ـ مُطَهّر بن بزال

ولي إمرة دمشق في أيّام الملقب بالحاكم ، بعد حامد بن ملهم الوالي بعد عليّ بن جعفر بن فلاح ، ثم عُزل بغلامٍ للقائد منير ، فولي مُديدةً يسيرةً ، ثم عُزل بالقائد مظفّر .

قال عبد المنعم بن علي بن النّحويّ :

وفي يوم الجمعة لست عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمئة ورد السّجلُّ إلى دمشق بولايةِ للمطهّر بن بزال دمشق وعزل علي بن فلاح عنها ، وركب المطهر إلى الجامع فصلّى الجمعة ، وقُرئ سجلُّه على المنبر ، وتجهز علي بن فلاح للمسير إلى الحضرة ، وورد مظفّر سنة أربعمئة وأظهر سجلاً يذكرُ فيه أنه قائد الجيوش ، فلَمَّا بلغ ذلك ابن بزال هرب ، فبلغ ذلك مظفراً فأنفذ خلفه الخيل ، فلحقوه ورجَّلوه عن فرسه ، وضُرب وجُرح في يده جرحاً واحداً ، وركب مظفر من وقته وخلّصه منهم ، ثم أخذه إليه وجعله في خيمةٍ وقيّده ، وقال : ماأُمرتُ بقتلك وإنّما أُمرتُ بأن أُحاسبك على ماعندك من المال .

وقيل : إنه لما كان في عشيّ هذا اليوم سُيّر بابن بزال موكَّلاً به ، ووصل الخبر إلى دمشق من بَعْلَبَكّ بأن المطهّر بن بزال مات ببعلبك في يوم السبت لتسع خلونَ من شهر رمضان من هذه السّنة - يعني سنة إحدى وأربعمئة ، وذلك أنه كان قد ضمن ببعلبك ، وخرج إليها ، فاعتلّ ومات .

٣٠٥ - مُطَهّر بن محمد بن إبراهيم(١)
أبو عبد الله الشّيرازيّ ، اللّحافيّ ، الصّوفيّ

سمع بدمشق .

روى عن أبي العبّاس أحمد بن محمد بن زكريا النّسويّ ، بسنده إلى علي بن يونس المدني ، قال :

كنتُ جالساً في مجلس مالك بن أنس حتى إذا آستأذن عليه سفيان بن عُيينة قال مالك : رجلٌ صالح وصاحبُ سنّة ، أدخلوه . فلَمَّا دخل سلّم ، ثم قال : السّلام خاصٌ وعامٌ ، السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته . فقال له مالك : وعليك السلام أبا محمد ورحمة الله وبركاته . وقام إليه وصافحه ، وقال : لولا أنه بدعةٌ لعانقتُك ، فقال سفيان : قد عانق مَن هو خيرٌ منّا ومنك . فقال له مالك : النّبيُّ ﷺ جعفراً ؟ فقال له

(١) تاريخ بغداد ٢٢٠/١٣ ، الإكمال ٢٦٣/٧ ، اللباب ١٢٩/٣

سفيان : نعم . فقال مالك : ذاك خاصٌ ليس بعامٌ . فقال له : ماعمَّ جعفراً يعمُّنا ، وما خصَّ جعفراً يخصُّنا إذا كُنَّا صالحين ؛ ثم قال له سفيان : يا أبا عبد الله ، إن أذنت لي أن أُحدِّث في مجلسك . فقال له مالك : نعم . فقال سفيان : اكتبوا ، حدَّثنا عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عبَّاس ، أن جعفر بن أبي طالب لمَّا قدم من أرض الحبشة تَلَقَّاه رسول الله ﷺ واعتنقه ، وقبَّل مابين عينيه ، وقال : « مرحباً بأشبههم بي خَلْقاً وخُلُقاً » .

وعنه ، بسنده إلى جابر ، قال :

نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة .

قال الخطيب :

كان أحد الشيوخ الصَّالحين وكان ممَّن جاور بمدينة رسول الله ﷺ نحو أربعين سنة ، وقدم بغداد وسكن الرِّباط الذي كان عند جامع المدينة ، كتبتُ عنه وكان سماعه صحيحاً ، توفي اللَّحافي بإيذَج[1] في رجب من سنة خمس وأربعين وأربعمئة ، بَلَغَتنا وفاتُه ونحن ببيت المقدس بعد رجوعنا من الحجِّ .

٣٠٦ ـ مُطَهِّر بن مازن العكّيّ

من أهل الأُردنّ أو فلسطين ، كان غزَّاءً ، وكان من فرسان أهل الشام ، قُتل يوم الطُّوانة[2] سنة سبع وثمانين أو بعدها ، وهي الغزوة التي قُتل فيها أبو الأبيض .

٣٠٧ ـ مُطَهِّر العامريّ

شاعرٌ كان مع مروان بن محمد حين حارب سليمان بن هشام بن عبد الملك القائم بأمر الجيش إبراهيم بن الوليد بعين الجَرّ[3] .

---

(١) إيذَج : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . (معجم البلدان ٢٨٨/١) .

(٢) الطوانة : بلد بثغور المصِّيصة . (معجم البلدان ٤٥/٤) .

(٣) عين الجر : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق . (معجم البلدان ١٧٧/٤) .

عن المدائني ، قال :

قال مطهر أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : [من الطويل]

ويـوم بعين الْجَرّ أهجنَ جـائـاً سليـان كاليعفـور شهب الهـزائمِ
وطـار عليهـا المخلصـون لربّهم سراعـاً وبيعـات الأكف السـلائمِ
فلَمَّا تمطَّت في العنـان وواجهت دمشـق شجرنـا روسهـا بـالعمائمِ

٣٠٨ ـ مُطَير [1]

مولى يزيد بن عبد الملك

وكان على خاتمه .

حدَّث مطير ، قال :

كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجّاج يعزّيه عن أخيه محمد بن يوسف ، فكتب إليه الحجّاج : يا أمير المؤمنين ، ماالتقيتُ أنا ومحمد منذ كذا وكذا إلاَّ عاماً واحداً ، وما غاب عنّي غيبةِ أنا لطولِ اللّقاء منها أرجى من غيبته هذه ، في دار لا يُفرّقَ فيها مؤمنان .

٣٠٩ ـ مُطيع بن إياس بن أبي مسلم [2]

أبو سلمى الكِنانيّ ، اللّيثيّ ، الكوفيّ

شاعرٌ مُحسنٌ ، وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان أبوه شاعراً من أهل فلسطين ، من أصحاب الحجّاج .

قال أبو بكر الخطيب :

قدم بغداد وصحب المنصور والمهديّ من بعده ، وكان شاعراً ماجناً ، ورُمي بالزّندقة .

---

(١) تاريخ خليفة ٤٨٧

(٢) تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ ، الأغاني ٢٧٤/١٣ ، طبقات ابن المعتز ٩٤ ، معجم الشعراء ٤٥٤ ، الديارات ٢٤٧ ، ثمار القلوب ١٧٦ و ٥٨٩ ، أمالي المرتضى ١٤٢/١ ، أخبار الشعراء المحدثين من الأوراق ١٠ ، فوات الوفيات ١٤٥/٤

قال الأصمعيّ :

مــدح مطيـع بن إيـاس معن بن زائـدة ، فـوقّـع معن في ظهر رقعتـه : إن شئت أثبناك ، وإن شئت مدحناك . فكره آختيار المدح وهو محتـاجٌ إلى النّوال ، فكتب إليـه : [من الوافر]

ثنـــــــاءٌ من أميرٍ خيرُ كسْبٍ لصـــاحبِ مكسبٍ وأخي ثراء
ولكنّ الـزّمـــان برى عظـــامي ولا مثــل الـــــدّراهم من دواء

زاد في رواية :

فأمر له بألف دينار .

قال أحمد بن أبي نُعيم :

قدم جدّي أبو نُعيم الفضل بن دُكين بغداد ، ونحن معـه ، فنزل الرّمليّـة ، ونُصبَ لـه كرسيٌّ عظيمٌ ، فجلس عليه ليُحَدّث ، فقام إليه رجلٌ ـ ظننتُه من أهل خراسـان ـ فقـال : يا أبا نُعيم ، أتتشيّع ؟ قال : فكره الشيخ مقـالتـه ، فصرف وجهـه ، وتمثل بقول مطيع بن إياس : [من الطويل]

ومـــا زال بي حُبّيــــكِ حتى كأنّني برجع جواب السّائلي عنـك أعجمُ
لأسلمَ من قـول الـوشـاةِ وتَسلمي سلمتِ وهـل حبّي على النّـاس يسلمُ

فلم يفقه الرجلُ مراده فعاد سائلاً ، فقال : يـا أبـا نُعيم أتتشيّع ؟ فقـال الشيخ : يـا هـذا ، كيف بُليتَ بـك ؟ وأيّ ريـحٍ هبّت بـك ؟ إني سمعتُ الحسن بن صــالـح يقـولُ : سمعتُ جعفر بن محمد يقول : حبُّ عليٍّ عبادةٌ ، وأفضلُ العبادة ماكُتم .

وقال مطيع[1] : [من الخفيف]

حبّـذا عيشنـا الـذي زال عنّـا حبّـــذا ذاك حين لا حبّـــذا ذا
أين هـذا من ذاك؟ سُقيـاً لهـذا ك ولسنـــا نقـولُ سُقيـاً لهـــذا
زاد هـــذا الـزّمـــان شَرّاً وعسراً عنـــدنــا إذ أحلّنــا بغـــداذا

---

(١) عن تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ ـ ٢٢٦ ، والأغاني ٣٢٠/١٣

بَلْـــدَةٌ تُمطرُ التُّراب على القــو م كما تمطرُ السَّماء الرَّذاذا
فــإذا مـــا أعـــاذَ ربّي بــلاداً من عـذابٍ كبعض مـاقـد أعـاذا
خربت عـــاجــلاً كما خرِّب اللــــــــة بـــأعمـــالِ أهلهـــا كُلْـــواذا

عن أحمد بن عليّ ، قال(١) :

أجتمع مطيع مع إخوانٍ له ببغـداد في يومٍ من أيّـامهم ، فقـال مطيع يصف مجلسهم : [من الطويل]

ويـومٍ ببغـداد نَعمنـا صبـاحَـه على وجـه حوراء المـدامع تُطْرِبُ
ببيتٍ ترى فيــه الـزُّجـاج كأنــه نجوم الـدُّجى بين النَّـدامى تَقَلَّبُ
يُصَرِّف ســاقينـا ويقطب تــارةً فيا طيبَهـا مقطوبـةً حين يَقْطِبُ
علينـا سحيـقُ الـزَّعفران وفـوقنـا أكاليـلُ فيهــا اليــاسمين المـذَهَّبُ
فـا زلتُ أسقى بين صَنْجٍ ومـزهرٍ من الرَّاح حتى كادت الشمسُ تغرَبُ

وقال مطيع : [من السريع]

نـــازعني الحبُّ مـــدى غـــايـــةٍ بُليتُ فيهــا وهـو غَضٌّ جـديـدُ
لــو صُبَّ مـــا للقلب من حبِّهـــا على حـديـدٍ ذابَ منـه الحـديـدُ
حبّي لهـــا صـــافٍ ووُدِّي لهـــا مَحضٌ وإشفـاقي عليهـا شـديـدُ
وزادني صبراً على جهـــــد مـــا ألقى وقلبي مستهــــامٌ عميــــدُ
إنِي سعيــــدُ الْجَــدّ أن نلتُهـــا وأنني إن متُّ منـــــه شهيـــدُ

وقال : [من الخفيف]

إنَّما صــاحبي الــذي يغفر الــذَّنــ ـبَ وإن زلَّ صـاحبٌ قلَّ عـذلَـه
ليسَ مَن يُظهرُ المـــــــودّةَ إفكاً وإذا قـــال خـــالفَ القـولُ فِعلَـه
وصلُـه للصَّـديـق يـومٌ فـإن طـا لَ فيـومـــان ثم يبتثُّ حبلَـــه

(١) عن تاريخ بغداد ٢٢٥/١٣ ، والأغاني ٣٠٠/١٣

وقال : [من مجزوء الرمل]

قُــلْ لعبَّـــادِ أخينـــا — يــا ثقيــلَ الثُّقَـــلاء
مـــا رأينـــا جبــلاً قبـ — ـلــكَ يمشي بـــالفضـــاء
أنت كانـــونٌ علينـــا — ليس كانـــونَ الصِّــلاء
أنت في الصَّيف سَمــــومٌ — وجَليــــدٌ في الشِّتــــاء
أنت في الأرض ثقيــــلٌ — وثقيــــــلٌ في السَّماء

بلغني أن مطيع بن إياس مات بعد ثلاثة أشهر مضت من خلافة موسى الهادي ، وبويع الهادي في سنة تسع وستين ومئة .

٣١٠ ـ المظفَّر بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن بُرهان[1]
أبو الفتح المقرئ

سكن دمشق ، وأقرأ القرآن مدّةً ، وكان مُصنِّفاً في القراءات ، حسن التَّصنيف .

روى عن إبراهيم بن المولد الصُّوفي ، بسنده إلى أبي هريرة ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « كُن ورعاً تكن أعبدَ النَّاس » .

وعن محمد بن منصور الأسواريّ ، بسنده إلى أبي بكر الصِّدِّيق ، عن النَّبيّ ﷺ قال :

« ليس عند الله يومٌ ولا ليلةٌ تعدلُ اللَّيلةَ الغرّاء واليوم الأزهر » يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة .

قال ابن الأكفانيّ :

سنة خمس وثمانين وثلاثمئة فيها توفي أبو الفتح المظفر بن أحمد .

---

(١) معرفة القرّاء الكبار ٣٥٣/١ ، غاية النهاية ٣٠٠/٢

٣١١ ـ المظفَّر بن أحمد بن عليّ بن عبد الله[١]
أبو بكر ، ويُقال : أبو نصر [الدّامغانيّ ، الصُّوفيّ]

سمع بدمشق .

روى عن محمد بن ريدة ، بسنده إلى عثمان بن حنيف ، قال :

شهدتُ رسول الله ﷺ وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بَصره ، فقال له النّبيُّ ﷺ : « أوَتصبر ؟ » فقال : يارسول الله ، إني ليس لي قائد ، وقد شقّ عليّ . فقال له : « إيت الميضأة فتوضأ ، ثم صلِّ ركعتين ، ثم ادعُ بهذه الدّعوات » .

قال عثمان بن حنيف : فوالله ماتفرّقنا ، وطال الحديث ، حتى دخل علينا الرّجل كأنه لم يكن به ضررٌ .

قال المصنّف :

كذا أخرجه عليُّ بن الخضر وحذف منه ذكر الدّعوات التي هي المقصود[٢] .

قال عبد الغافر في تذييله تاريخ نيسابور[١] :

شيخٌ ، مستورٌ ، معروفٌ ، صوفيٌّ ، قدم نيسابور سنة إحدى وسبعين وأربعمئة ، وروى الحديث ، وكان قد سافر الكثير ، وطاف البلاد ، وزار المشاهد ، وسمع الحديث بنيسابور .

---

(١) تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٦٨٥ والزيادة منه .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده ١٣٨/٤ عن عثمان بن حنيف ، أن رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال : يانبيَّ الله ، ادع الله أن يعافيني . فقال : « إن شئتَ أخرتَ ذلك فهو أفضل لآخرتك وإن شئت دعوتُ لك » قال : لا ، بل ادعُ الله لي ؛ فأمره أن يتوضأ وأن يصلي ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمد ﷺ نبيّ الرّحمة ، يامحمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى وتشفعني فيه وتشفعه فيَّ » قال : فكان يقول هذا مراراً . قال : ففعل الرجل فبرأ .

٣١٢ ـ المظفّر بن حاجب بن مالك بن أركين[١] .
أبو القاسم بن أبي العبّاس الفرغانيّ

روى عن محمد بن يزيد بن عبد الصمد ، بسنده إلى ابن عمر ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن أُبليَ بلاءً فلم يجد إلاّ الثّناء فقد [شكر ، وإن كتمه] فقد كفر »[٢] .

وقرئ عليه في سنة ثلاث وستين وثلاثمئة ، عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميميّ ، بسنده إلى ابن عبّاس ، قال :

كان الفضل بن العبّاس رِدفَ النّبيّ ﷺ من عَرَفَة ، فجعل الفتى يلاحظ النّساء وينظر إليهنّ ، وجعل النّبيُّ ﷺ يصرفُ وجهه من خلفه ، وجعل الفتى يلاحظ إليهنّ ، فقال له النّبيُّ ﷺ : « ابن أخي ، إن هذا يومٌ مَن مَلَكَ فيه سمعه وبَصره ولسانه غُفر له » .

٣١٣ ـ المظفّر بن الحسن بن المُهَنّد[٣]
أبو الحسن السّلَماسيّ

روى عن أحمد بن عمير بن جَوصا ، بسنده إلى عبد الله بن مسعود ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « ادفنوا موتاكم وسط قومٍ صالحين ، فإن الميِّت يتأذّى بجاره كما يتأذّى الحيُّ بجاره » .

وعنه ، بسنده إلى أنس :

عن النّبيّ ﷺ قال : « يتبع الميّت إلى قبره أهلُه ومالُه وعملُه ، فيرجع اثنان أهله وماله ويبقى عمله » .

---

(١) العبر ٣٣٧/٢ ، الشذرات ٤٧/٣ ، توفي سنة ٣٦٣ هـ . ولأبيه ترجمة في هذا المختصر ١٤٥/٦ ومعجم البلدان ٢٥٣/٤ والأنساب ٢٧٧/٩

(٢) مابين حاصرتين بياض في أصولنا . والمثبت من جامع الأحاديث ٧٠/٦

(٣) الأنساب ١٠٧/٧

مات بأُشنة[1] وحُمل إلى سَلَماس[2] ـ لأنه كان محبوساً بأُشنة ـ سنة إحدى وثمانين وثلاثمئة .

٣١٤ ـ المظفَّر بن طاهر بن محمد بن عبد الله
أبو القاسم البُستيّ ، الفقيه

سمع بدمشق .

روى عن عبد الوهاب بن الحسن القيسيّ ، بسنده إلى أبي بكر بن أبي جهمة ، عن أبيه ، قال :

قال لي عليّ بن أبي طالب : قم إلى هؤلاء القوم فقل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : أتتّهموني على رسول الله ﷺ ؟ فأشهدُ على رسول الله ﷺ أنه قال : « لاتَؤُمُّوا قريشاً وأْتَمُّوا بها ، ولا تُعلِّموا قريشاً وتعلَّموا منها ، فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة أمينين ، وإن علمَ عالمِ قريش مبسوطٌ على الأرض » .

٣١٥ ـ المظفَّر بن عبد الله
أبو القاسم المقرئ ، المعروف بزعزاع

٣١٦ ـ المظفَّر بن عمر بن يزيد الفزاريّ
أبو الحديد

٣١٧ ـ المظفَّر بن مُرَجّى البغداديّ[3]

روى عن ثابت بن موسى المكفوف ، بسنده إلى جابر ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن تكثر صلاتُه باللّيل يحسن وجهه بالنّهار » .

---

(١) أشنة : بلدة في طرف أذربيجان من جهة إربل . (معجم البلدان ٢٠١/١) .

(٢) سلماس : مدينة مشهورة بأذربيجان . (معجم البلدان ٢٣٨/٣) .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ١٢٦

٣١٨ ـ المظفّر بن مكارم الرّجّي

شابٌ قدم دمشق ، وتفقّه بها ، ومدح جماعة بشعرٍ غير فائق ، ثم خرج إلى مصر فأدركه أجله بها .

فممّا قرأتُ من شعره : [من الطويل]

أطالبُ عزمي في الصّبا بالعظائم وأصبو إلى نَيْل العُلا والمكارمِ
وأرتاح نحو السّيف والرُّمح والوغى وأهوى من الفتيان صَيد الغَمائمِ
وما مأزقٌ كالحبسِ عندي مبغضٌ إذا انتثرت فيه رؤوس الضّراغمِ
يحبُّ غبارَ الخيلِ ، يرجعُ نحوها إذا سَدَّ أعلى الأُفق وكش القشاعمِ[1]
تقول فتاة القوم هل يُدرك العُلا صَبيٌّ يُحَلّي جيدَهُ بالتّمائمِ
فعندك أثبت لاتَرُمْ مالاتنالُه بعزمٍ وهَى من بين عزّ العزائمِ[1]
فقلت لها كيف الملامُ عن امرئٍ يرى خلّة المعشوق جود الساطمِ[1]
إليكِ ابنة العتبيّ ماطلبُ العلا بعارٍ ولا من بان مجداً بآثمِ
ألم تعلمي أن المهارة سُبَّقٌ وأن المنايا في قضيب الصّوارمِ

٣١٩ ـ المظفّر . أبو الفتح المنيريّ ، القائد

ولي إمرة دمشق بعد المطهّر بن بزال في أيام الملقّب بالحاكم .

قال عبد الوهاب بن جعفر الميدانيّ :

وتسلّم البلد مظفّر غلام منير في هذا اليوم ـ يعني يوم الأحد ـ لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة أربعمئة ، وعُزل مظفّر يوم الإثنين لسبع وعشرين ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعمئة ، فكان جميع ماأقام ستة أشهر وتسعة أيّام ، وتسلّمها بدر العطّار في هذا اليوم .

---

(١) كذا وردت هذه الأبيات .

٣٢٠ ـ المظفَّر الصُّوَيفيّ

من ساكني طبريّة ، قدم دمشق ، وكان يُعلِّم بها مماليك طغتكين .

قال أبو عبد الله محمد بن الحسن السُّلمي :

مظفَّر الصُّويفيّ ، وصل مع أبي عبد الله بن سيف إلى دمشق ، وأقام بها إلى أن مات ، وكان أتابك أمره بأن يُعلِّم مماليكه الخطَّ ، فجلس قريباً من داره لذلك ، وكان رجلاً ذكيّاً له شعرٌ صالحٌ ، اعتمد على أبي سعْد بن القرة الحلبي ورمى مقاليده إليه فبان له تغيُّره عليه ، فكتب إليه هذه الأبيات ، وهي طويلةٌ منها : [من الكامل]

إنّي أعوذُ بجودك الموجودِ ... وبظلّكَ المتفيّأ الممدودِ

وبحسن رأيك لاعداني إنه ... عند النّوائب عُدّتي وعد يدي

من أن أغادَرَ في ذُراك دَريئةً ... لسهام كلّ مُعاندٍ وحسودِ

اللّهَ فيّ من الوشاةِ وَمَيْنهم ... لاتُخلف الآمالَ في موعودي

عطفاً أبا سَعْدٍ فما يومٌ إذا ... لم ألقَ سعدك ينقضي بسعيدَ

مالي أراك تظنُّ بي سوءاً كأنْ ... قد قلتُ قولاً فيك غير حميدِ

مَن غيَّر الودَّ الصَّحيحَ ومَن زوى ... ذاك الودادَ عن الفتى المودودِ

عهدي بجودك يستهلُّ إذا اجتُدي ... معروفُه ويجيبُ إذْ هو نُودي

فعلامَ تُغري حاسديَّ وتتّقي ... ماالعذرُ من شيمِ الفتى المحمودي

وبك اعتلى جَدّي وأنجح مطلبي ... وَوَأَرْتَنا زَنْدي وأُورق عودي

والظّلُّ غيرُ مقلّصٍ والصَّفوُ غيْـ ... ـرُ مُكَدَّرٍ والمنُّ غيرُ زهيدِ

ودَليل عَودك لي إلى ماسمتُه ... بِشْرٌ وأن لاتلقني بصدودِ

٣٢١ ـ مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس

ابن عائذ بن عديّ بن كعب بن عمرو بن أُدَيّ

ابن سعد بن عليّ بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشَم بن الخزرج[١]

أبو عبد الرحمن الأنصاريّ

صاحب رسولَ الله ﷺ ، شهد العقبة وبدراً ، وروى عن النّبيّ ﷺ أحاديث ، وقدم دمشق .

قال معاذ :

كنتُ رديف رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه إلاّ مؤخرة الرَّحل ، فقال : « يامعاذ » . قلت : لبّيك يارسول الله وسعديك . قال : ثم سار ساعةً فقال : « يامعاذ » قلت : لبّيك يارسول الله وسعديك ، ثم قال : « يامعاذ » قلت : لبّيك يارسول الله وسعديك . قال : « هل تدري ماحقُّ الله على عباده ؟ » قلتُ : الله ورسوله أعلم . قال : « أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » . ثم سار ساعةً ، ثم قال : « يامعاذ » قلت : لبَّيك يارسول الله وسعديك . قال : « هل تدري ماحقُّ العباد على الله إذا فعلوا ذلك ، ألاّ يعذّبهم » .

وزاد في أخرى :

فقلتُ : يارسول الله أفلا أبشّر النّاس ؟ قال : « لاتبشّرهم فيتّكلوا » .

قال أبو نُعيم الحافظ :

معاذ بن جبل الأنصاريّ الخزرجيّ ، شهد العقبةَ وبدراً والمشاهد ، إمام الفقهاء وكبير العلماء ، بعثه النّبيُّ ﷺ عاملاً على اليمن وقال : « نِعم الرَّجلُ معاذ » بعثه ليجبره من دَينه ، يُكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم وهو ابن ثمان عشرةَ سنةً ، وتوفي وهو ابن ثمانٍ

---

(١) طبقات خليفة ١٠٣ و ٣٠٢ ، طبقات ابن سعد ٥٨٢/٣ ، الجرح والتعديل ٢٤٤/١/٤ ، جمهرة ابن حزم ٣٥٨ ، المعارف ٢٥٤ ، حلية الأولياء ٢٢٨/١ ، طبقات الفقهاء ٤٥ ، تذكرة الحفاظ ١٩/١ ، طبقات الحفاظ ١٥ ، غاية النهاية ٣٠١/٢ ، تهذيب التهذيب ١٨٦/١٠ ، العبر ٢٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١ ، شذرات الذهب ٢٩/١ ، الإصابة ١٠٦/٦ ، الإكال ٤٥/١

وثلاثين سنة ، وقيل : ثلاث وثلاثين ، وقيل : أربع وثلاثين ، كان آبن مسعود يسمّيه الأمّة القانت ، كان من أفضل شباب الأنصار حِلماً وحياءً ، وبذلاً وسخاءً ، وضيء الوجه ، أكحل العينين ، برّاق الثّنايا ، جميلاً وَسيماً ، أردفه النّبيُّ ﷺ وراءهُ فكان رديفه ، وشيَّعه النّبيُّ ﷺ ماشياً في مخرجه إلى اليمن ، وهو راكبٌ ، وتوفي النّبيُّ ﷺ وهو عامله على اليمن ، مات شهيداً بالشام في طاعون عَمَواس ، لم يعقِّب .

عن أنس ، قال :

جمعَ القرآن على عهد النّبيِّ ﷺ أربعة كلُّهم من الأنصار ، أُبيّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قال أنس : أبو زيد أحد عمومتي .

عن آبن عمر :

أنه قال له بعض أصحابه : لقد أحسنت الثّناء على آبن مسعود . فقال : كيف لاأحسن عليه الثّناء وقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعةٍ ، أُبيٍّ ومُعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وآبن مسعود ، ولقد هممتُ أن أبعثهم إلى الأُمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريّين » فقال له عليٌّ : يارسول الله ، لو بعثت أبا بكر وعمر . قال : « إنه لاغناء عنهما ، إنّهما من الدّين بمنزلة السّمع والبصر » .

عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « أرحمُ أُمّتي أبو بكر ، وأشدُّها في دين الله عمر ، وأصدقُها حياءً عثمان ، وأعلمُها بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل ، وأقرؤُهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب ، وأعلمُها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أُمّةٍ أمينٌ وأمين هذه الأُمّة أبو عبيدة بن الجرّاح » .

وعن أبي سعيد الخدري ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « معاذ بن جبل أعلم النّاس بحلال الله وحرامه » .

عن أبي العجفاء ، قال :

قيل لعمر : لو عهدتَ . قال : لو أدركتُ أبا عبيدة بن الجرّاح ثم ولّيته ، ثم لقيتُ الله عزّ وجلّ فقال : من آستخلفتَ على أُمّة محمد ؟ قلتُ : سمعتُ عبدك ونبيّك ﷺ

يقول : [« إنه أمين هذه الأمّة » . ولو أدركتُ مُعاذ بن جبل ثم ولّيتُه ، ثم لقيتُ الله عزّ وجلّ فقال : من آستخلفتَ على أمّة محمد ؟ قلتُ سمعتُ عبدك ونبيُّك ﷺ يقول :] « يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برَتْوَةٍ[1] » ، ولو أدركتُ خالد بن الوليد ثم وليتُه ، ثم قدمتُ على ربّي فسألني : مَن ولّيت على أمّة محمد ؟ قلتُ : سمعتُ عبدك ونبيّك ﷺ يقول : « خالد بن الوليد سيفٌ من سيوف الله سلّه الله على المشركين » .

قال مجاهد :

لمّا فتح رسول الله ﷺ مكة وسار إلى حُنين آستخلف عليها عتّاب بن أسيد يُصلّي بالنّاس ، وخلّف معاذ بن جبل يُقرئهم القرآن ويفقّههم .

قال معاذ :

بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فلمّا سرتُ أرسل في أثري فَرُددت ، فقال : « أتدري لِمَ بعثتُ إليك ؟ لاتصيبنّ شيئاً بغير علمٍ فإنه غلولٌ ، ومَن يغلل يأتِ بما غلّ يوم القيامة ، لقد أُذعرت فامضِ إلى عملك » .

وقال :

لقد أخذ بيدي رسول الله ﷺ فمشى ميلاً ثم قال : « يامُعاذ ، أُوصيك بتقوى الله ، وصدقِ الحديث ، ووفاء العهد ، وأداء الأمانة ، وتركِ الخيانة ، ورحم اليتيم ، وحفظِ الجوار ، وكظمِ الغيظ ، ولين الكلام ، وبذلِ السّلام ، ولزوم الإمام ، والفقهِ في القرآن ، والجزعِ من الحساب ، وقصر الأمل ، وحسنِ العمل .

وأنهاك أن تشتمَ مسلماً ، وتُصَدّقَ كاذباً ، أو تعصيَ إماماً عادلاً ، وأن تفسدَ في الأرض .

يامعاذ آذكر الله عند كل شجرٍ وحجر ، وأحدث لكلّ ذنبٍ توبةً ، السّرُّ بالسّرّ والعلانيةُ بالعلانية » .

---

(١) رتوة : قذفة حجر . وما بين حاصرتين فمن تكرار الخبر .

عن عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السُّلمي - وكان فيمن بعثه النّبيُّ ﷺ مع عمال اليمن - فقال :

فرّق رسول الله ﷺ عمّال اليمن في سنةِ عشرٍ بعدما حجّ حجّة التّمام ، وقد مات باذام ، فلذلك فرّق أعمالها بين شهر بن باذام ، وعامر بن شهر الهمْدانيّ وعبد الله بن قيس أبو موسى ، وخالد بن سعيد بن العاص ، والطّاهر بن أبي هالة ، ويعلى بن أميّة ، وعمرو بن حزم ؛ وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضيّ ، وعكاشة بن ثور على السّكاسك والسّكون ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل اليمن وحضرموت ، وقال : « يامعاذ ، إنك تقدم على أهل كتاب ، وإنهم سائلوك عن مفاتيح الجنّة فأخبرهم أن مفاتيح الجنّة لاإلَه إلاّ الله ، وأنّها تخرق كلّ شيءٍ حتى تنتهي إلى الله عزّ وجلّ لاتُحجبَ دونه ، مَن جاء بها يوم القيامة مُخلصاً رجحت بكل ذنبٍ » فقال معاذ : إذا سُئلت واختُصم إليّ فيما ليس في كتاب الله ولم أسمع منك فيه سُنّةً ؟ فقال : « تواضع لله عزّ وجلّ يرفعْك الله ، واستدقّ الدّنيا تلقك الحكمة ، فإنه مَن تواضع لله عزّ وجلّ واستدقّ الدّنيا أظهر الله الحكمة من قلبه على لسانه ، ولا تقضيَنّ ولا تقولنّ إلاّ بعلمٍ ، فإن أشكل عليك أمرٌ فاسأل ولا تستحيِ ، واستشر ، فإن المستشيرَ مُعانٌ والمستشار مؤتَمن ، ثم اجتهد فإن الله عزّ وجلّ إن يعلم منك الصّدق يوفّقْك ، فإن أُلبس عليك فقف وأمسك حتى تتبيّنهُ أو تكتبَ إليّ فيه ، ولا تضربنّ فيما لم تجد في كتاب الله ولا في سنّتي على قضاءٍ إلاّ عن ملأٍ ، واحذر الهوى فإنه قائد الأشقياء إلى النّار ، وإذا قدمتَ عليهم فأقم فيهم كتاب الله ، وأحسن أدبهم ، وأقرئهم القرآن يحملهم القرآن على الحقّ وعلى الأخلاق الجميلة ، وأنزل النّاسَ منازلهم فإنّهم لايستوون إلاّ في الحدود ، لا في الخير ولا في الشّرّ على قدر ماهم عليه من ذلك ، ولا تُحابينّ في أمر الله ، وأدّ إليهم الأمانة في الصّغير والكبير ، وخذ ممّن لاسبيل عليه العفو ، وعليك بالرّفق ، وإذا أسأتَ فاعتذر إلى النّاس ، وعاجل التّوبة ، وإذا سروا عليك أمراً بجهالةٍ فبيّن لهم حتى يعرفوا ، ولا تحافدهم ، وأمت أمر الجاهليّة إلاّ ماحسّنه الإسلام ، وأعرض الأخلاق على أخلاق الإسلام ولا تعرضها على شيءٍ من الأمور ، وتعاهد النّاس في المواعظ ، والقصدَ القصدَ ، والصّلاةَ الصّلاةَ فإنها قِوام هذا الأمر ، اجعلوها همّكم وآثروا شغلها على الأشغال ، وترفّقوا بالنّاس في كل ماعليهم ولا تفتنوهم ، وانظروا في وقت كلّ صلاةٍ فإنه كان أرفق بهم ، فصلّوا بهم فيه أوّله وأوسطه وآخره ، صلّوا الفجر في

الشتاء وغلّسوا بها ، وأطل في القراءة على قدر ما يطيقون ، لا يملُّون أمر الله ولا يكرهونه ، وصلُّوا الظُّهر في الشتاء مع أوّل الزّوال ، والعصر في أوّل وقتها والشمسُ حيّةٌ ، والمغرب حين تجبُ القرصُ ، صلّها في الشتاء والصّيف على ميقاتٍ واحدٍ إلاّ من عذرٍ ، وأخّر العشاء شاتياً فإن اللّيلَ طويلٌ ، إلاّ أن يكون غير ذلك أرفق بهم ؛ وإذا كان الصّيف فأسفر فإن اللّيلَ قصيرٌ فيدركها النّوّام ، وصلِّ الظّهر بعدما يتنفّس الظّلُّ وتبردَ الرّياح ، وصلِّ العصر في وسط وقتها ، وصلِّ المغرب إذا سقط القُرص ، والعشاءَ إذا غاب الشّفق ، إلاّ أن يكون غير ذلك أرفق بهم » .

قال معاذ :

لمّا بعثني النّبيُّ ﷺ إلى اليمن قال لي : « كيف تقضي إن عرض قضاءٌ ؟ » قال : قلتُ : أقضي بما في كتاب الله . قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : قلتُ : أقضي بما قضى به رسول الله ﷺ . قال : « فإن لم يكن قضى به الرسول ؟ » قال : قلتُ : أجتهدُ رأيي ولا آلو . قال : فضرب صدري وقال : « الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله ﷺ لِما يُرضي رسول الله ﷺ » .

عن عاصم بن حميد السّكونيّ :

أن معاذ بن جبل لمّا بعثه النّبيُّ ﷺ إلى اليمن ، فخرج النّبيُّ ﷺ يوصيه ، ومعاذٌ راكبٌ ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلمّا فرغ قال : « يامعاذ إنك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا ، ولعلّك أن تمرّ بمسجدي وقبري » . قال : فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ ، فقال له النّبي ﷺ : « لاتبكِ يامُعاذ ، البكاءُ - أو إن البكاءَ - من الشيطان » .

عن عبيد بن صخر :

أن النّبيَّ ﷺ حين ودّعه معاذ ، قال : « حفظك الله من بين يديك ومن خلفك ، وعن يمينك وعن شمالك ، ومن فوقك ومن تحتك ، ودرأ عنك شرور الإنس والجنّ وشرَّ كلِّ دابّةٍ هو آخذٌ بناصيتها » فسار وساروا حتى انتهوا إلى أعمالهم . فبدأ معاذ بصنعاء ثم ثنّى بالجَنَد[1] .

---

(١) الجَنَد : من المدن النجدية باليمن من أرض السكاسك ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . (معجم البلدان ١٦٩/٢) .

وقال النبيّ ﷺ : « يُبعث يوم القيامة له رَتْوَةٌ فوق العلماء » .

عن أبي موسى :

أن النبيّ ﷺ لمّا بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال لهما : « يَسّرا ولا تُعَسّرا ، وتطاوعا ولا تُنَفّرا » فقال له أبو موسى : إن لنا شراباً يُصنع بأرضنا من العسل يُقال له : البِتْعُ ، ومن الشعير يُقال له : المِزْرُ . فقال له النبيّ ﷺ : « كلُّ مسكرٍ حرامٌ » .

قال : فقال معاذ لأبي موسى : كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أقرؤه في صلاتي وعلى راحلتي قائماً وقاعداً ومضطجعاً ، أتفوّقه تفوّقاً . فقال معاذ : لكني أنام ثم أقوم فأحتسبُ نومتي كما أحتسب قومتي . قال : فكأن معاذاً فضل عليه .

عن أمّ جُهيش إحدى بني جذيمة ، قالت :

بينا نحن بدثنية بين الجَنَد وعدن إذ أقبل هذا ، رسولُ رسول الله ﷺ فوافينا صحن القرية ، فإذا رجلٌ متوكئٌ على رمحه ، متقلّدٌ السيف ، متعلّقٌ حَجَفَةً[1] ، متنكّبٌ قوساً وجُعبةً ، فتكلّم وقال : إني رسولُ رسولِ الله ﷺ ، اتقوا الله ، واعملوا بجدٌ غير تعذير ، فإنّما هي الجنّة والنّار ، خلودٌ فلا موتَ وإقامةٌ فلا ظعنٌ ، كلُّ أمرٍ عمل به عاملٌ فعليه ولا له إلاّ ماابتُغي به وجه الله ، وكلُّ صاحبٍ استصحبه أحدٌ خاذلُه وخائنُه إلاّ العمل الصّالح ، انظروا لأنفسكم فأضرُّوا لها بكلّ شيءٍ ولا تضرُّوا بها لشيءٍ ؛ فإذا رجلٌ موفّر الرأس ، أدعج أبيض ، برّاقٌ وضاحٌ .

عن أنس ،

أن معاذ بن جبل دخل على رسول الله ﷺ وهو مُتّكئ فقال : « كيف أصبحتَ يامعاذ ؟ » قلتَ : أصبحتُ بالله مؤمناً . قال : « إن لكلِّ قولٍ مصداقاً ، ولكلِّ حقٍّ حقيقةً ، فما مصداق ماتقول ؟ » قلت : يانبيَّ الله ، ماأصبحتُ صباحاً قطّ إلاّ ظننتُ أن لاأمسي ، ولا أمسيتُ قطّ إلاّ ظننتُ أني لاأصبح ، وما خطوتُ خطوةً إلاّ ظننتُ أن لاأتبعها أخرى ، وكأني أنظر إلى كلّ أمّةٍ جاثية ، كلُّ أمّةٍ تُدعى إلى كتابها ومعها نبيُّها وأوثانُها التي كانت تعبدُ من دون الله ، وكأني أنظرُ إلى عقوبةِ أهل النّار وثواب أهل الجنّة . قال : « عرفتَ فالزم » .

---

(١) الحجفة : ترس من جلد . القاموس .

قال معاذ :

لقيني النَّبيُّ ﷺ فقال : « يامعاذ ، إني لأُحبُّك في الله » قال : قلتُ : وأنا والله يارسول الله أُحبُّك في الله . قال : « أفلا أُعلِّمك كلمات تقولهنَّ دُبُر كلِّ صلاةٍ : ربِّ أعِنّي على ذِكرك وشكرك وحُسن عبادتك » .

عن أبي سعيد :

أن معاذ بن جبل دخل المسجد ورسول الله ﷺ ساجدٌ ، فسجدَ معاذ مع رسول الله ﷺ ، فلمَّا سلَّم النَّبيُّ ﷺ قضى ماسبقه . فقال له رجلٌ : كيف صنعتَ ؟ سجدت ولم تعتدَّ بالرَّكعة ؟ قال : لم أكن لأرى رسول الله ﷺ على حالٍ إلاَّ أحببتُ أن أكون مع رسول الله ﷺ فيها . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فَسَرَّه وقال : « هذه سنَّةٌ لكم » .

عن مسروق ، قال :

كنَّا عند ابن مسعود فقال : إن معاذ بن جبل كان أُمَّةً لله حنيفاً . قال : فقال له فروة بن نوفل : نسي أبو عبد الرحمن ، أإبراهيم خليل الله تعني ؟ قال : وهل سمعتني ذكرتُ إبراهيم ؟ إنَّا كنَّا نُشَبِّهُ مُعاذاً بإبراهيم ، أو إن كان نشبِّه به . قال : فقال له رجل : ماالأمَّة ؟ قال : الذي يعلِّم النَّاس الخير ، والقانت : الذي يطيع الله ورسوله .

عن محمد بن سهل بن أبي حثمة ، عن أبيه ، قال :

كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين وثلاثة من الأنصار ، عمر وعثمان وعليّ ، وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

عن أشياخ ، قالوا :

جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب فقال : ياأمير المؤمنين ، إني غبتُ عن امرأتي سنتين ، فجئتُ وهي حُبلى . فشاور عمر النَّاس في رجمها ، فقال معاذ بن جبل : ياأمير المؤمنين ، إن كان لك عليها سبيلٌ ، فليس لك على مافي بطنها سبيلٌ ، فاتركها حتى تضع ، فتركها ، فولدت غلاماً قد خرجت ثنيتاه ، فعرف الرجل الشَّبهَ فيه فقال : ابني وربِّ الكعبة . فقال عمر : عجزت النساءُ أن يلدن مثل معاذ ، رضي الله عنه ، لولا معاذ هلك عمر .

عن أيوب بن النعمان بن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

كان عمر بن الخطاب يقول حين خرج معاذ بن جبل إلى الشام : لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ، ولقد كلّمتُ أبا بكر أن يحبسه لحاجة النّاس إليه ، فأبى عليّ وقال : رجلٌ أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه . فقلتُ : واللهِ إن الرّجل ليُرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته .

عن مسروق ، قال :

آنتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى هؤلاء السّتّة ، إلى عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت .

عن شهر بن حوشب ، قال :

كان أصحاب محمد ﷺ إذا تحدّثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبةً له .

قال أبو إدريس الخولانيّ :

دخلتُ مسجد حمص ، فجلست إلى حلقةٍ فيها آثنان وثلاثون رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ . قال : يقول الرجل منهم : سمعتُ رسول الله ﷺ فيحدّث ، ثم يقول الآخر : سمعتُ رسول الله ﷺ فيحدّث ، قال : وفيهم رجلٌ أدعج ، برّاق الثّنايا ، فإذا شكّوا في شيءٍ ردّوه إليه ورضوا بما يقول فيه . قال : فلم أجلس قبله ولا بعده مجلساً مثله ، فتفرّق القوم وما أعرف اسم رجلٍ منهم ولا منزله . قال : فبتُّ بلّيلةٍ مابتُّ بمثلها . قال : وقلتُ : أنا رجلٌ أطلب العلم ، وجلستُ إلى أصحاب نبّي الله ﷺ لم أعرف آسم رجلٍ منهم ولا منزله ! فلمّا أصبحتُ غدوتُ إلى المسجد فإذا أنا بالرّجل الذي كانوا إذا شكّوا في شيءٍ ردّوه إليه يركع إلى بعض آسطوانات المسجد ، فجلستُ إلى جانبه ، فلمّا آنصرف قال : قلتُ : ياأبا عبد الله وإني لأُحبُّك لله . فأخذ حبوتي حتى أدناني منه ، ثم قال : إنّك لتحبّني لله ؟ قال : قلت : إي والله ، إني لأُحبّك لله . قال : فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنّ المتحابين بجلال الله في ظلّ الله يوم لاظلّ إلاّ ظلّه » قال : فقمتُ من عنده ، فإذا أنا برجلٍ من القوم الذين كانوا معه . قال : قلت : حديثٌ حدثنيه الرّجل . قال : أما إنه لايقول لك إلاّ حقّاً . قال : فأخبرتُه . فقال : قد سمعتُ ذلك ، وأفضل منه ، سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يأثر عن ربّه عزّ وجلّ : « حقّت محبّتي للذين

يتباذلون فيَّ ، وحقّت محبّتي للذين يتزاورون فيَّ » . قال : قلتُ : مَن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عُبادة بن الصّامت . قال : قلتُ : مَن الرّجل ؟ قال : معاذ بن جبل .

عن ابن كعب بن مالك ، قال :

كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خيار شباب قومه ، لا يُسأل شيئاً إلاّ أعطاه حتى دانَ عليه دينٌ أغلق مالَه ، فكلّم رسول الله ﷺ في أن يكلّم له غُرماءه ، ففعل ، فلم يضعوا له شيئاً ، فلو تُرك لأحدٍ بكلامِ أحدٍ لتُرك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ .

قال : فدعاه النّبيُّ ﷺ فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غُرمائه . قال : فقام معاذ ولا مال له . قال : فلمّا حجَّ رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ليجبره . قال : فكان أول من تجر في هذا المال معاذ .

قال : فقدم على أبي بكر من اليمن وقد توفي رسول الله ﷺ ، فجاءه عمر وقال : هل لك أن تطيعني ، تدفع هذا المال إلى أبي بكر ، فإن أعطاكه فاقبله . قال : فقال معاذ : لِمَ أدفعه إليه ؛ وإنّما بعثني رسول الله ﷺ ليجبرني ؟ فلمّا أبى عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال : أرسل إلى هذا الرّجل فخذ منه ودعْ له . فقال أبو بكر : ما كنتُ لأفعل ، إنّما بعثه رسول الله ﷺ ليجبرَه ، فلستُ آخذُ منه شيئاً .

قال : فلمّا أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال : ما أراني إلاّ فاعل الذي قلتَ ، إني رأيتُ البارحة في النّوم أُجرُّ إلى النّار وأنت آخذٌ بحُجزتي . قال : فانطلقَ إلى أبي بكر بكلِّ شيءٍ جاء به ، حتى بسوطه ، وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً . قال : فقال أبو بكر : هو لك ، لاآخذُ منه شيئاً .

عن سعيد بن المسيّب :

أن عمر بن الخطاب بعث معاذاً ساعياً على بني كلاب أو بني سعد بن ظبيان ، فقسم فيهم حتى لم يدعْ شيئاً ، حتى جاء بحلسه الذي خرج به على رقبته ، فقالت له امرأته : أين ماجئتَ به مّما يأتي به العمّال من عراضة أهليهم ؟ فقال : كان معي ضاغطٌ . فقالت : قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر ، فبعث معك عمر ضاغطاً ؟ فقامت بذلك في

نسائها ، وآشتكت عمر ، فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال : أنا بعثتُ معك ضاغطاً ؟ فقال : لم أجد شيئاً أعتذره إليها . فضحك عمر وأعطاه شيئاً فقال : أرضها به .

قال آبن جُريج :

فأقول : قول معاذ : الضّاغط . يريد به ربّه عزّ وجلّ .

عن نافع ، قال :

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجرّاح وإلى معاذ بن جبل حين بعثهما إلى الشام ، أن آنظروا رجالاً من صالحي مَن قبلكم فاستعملوهم على القضاء ، وآرزقوهم ، وأوسعوا عليهم من مال الله عزّ وجلّ .

عن مالك الدّار ،

أن عمر بن الخطاب أخذ أربعمئة دينار فجعلها في صُرّةٍ ثم قال للغلام : آذهب بها إلى أبي عُبيدة بن الجرّاح ، ثم تَلَهَّ ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها الغلام إليه ، فقال : يقول لك أمير المؤمنين : آجعل هذه في بعض حوائجك . فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالي ياجارية ، آذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفذها . فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، ووجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل ، قال : آذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتَلَهَّ في البيت ساعةً حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه . قال : يقول لك أمير المؤمنين : آجعل هذه في بعض حاجتك . فقال : وصله الله ورحمه ، تعالي ياجارية ، آذهبي إلى بيت فلان بكذا ، وإلى بيت فلان بكذا ، وإلى بيت فلان بكذا ، فاطّلعت آمرأةُ معاذ فقالت : ونحن والله مساكين فأعطنا ، ولم يبقَ في الخرقة إلاّ ديناران ، قد جاء بهما إليها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ، فسُرّ بذلك عمر وقال : إنهم إخوةٌ بعضهم من بعضٍ .

عن أيوب بن أبي قلابة ،

أن فلاناً مرّ به أصحاب النبيّ ﷺ فقال : أوصوني . فجعلوا يوصونه ؛ وكان معاذ بن جبل في آخر القوم ، فمرّ بالرّجل فقال : أوصني يرحمك الله . فقال : إن القوم قد أوصوك فلم يألوا ، وإني سأجمع لك أمرك بكلماتٍ ، فاعلم أنه لاغنى بك عن نصيبك من

الدُّنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآبدأ بنصيبك من الآخرة فإنه سيمرُّ بك على نصيبك من الدُّنيا فينتظمه ثم يزول معك أين مازلتَ .

قال معاذ :

ماخلق الله من يومٍ ولا ليلةٍ إلاّ للعبد فيه رزقٌ معلومٌ ، بينه وبينه سترٌ ، فإن أجمل في الطلب وفّاه الله رزقه ولم يهتك ستره ، وإن هو لم يجمل في الطلب هتك ستره ولم يزد على رزقه الذي رزقه الله شيئاً .

وقال :

كيف أنتم عند ثلاث ؛ دنيا تقطع رقابكم ، وزلّة عالمٍ ، وجدال منافقٍ بالقرآن ؟ قال : فسكتوا . فقال معاذ بن جبل : أمّا دنيا تقطع رقابكم ، فمن جعل الله غناه في قلبه فقد هُدي ، ومَن لا فليس بنافعته دنياه ؛ وأمّا زلّة عالمٍ فإن اهتدى فلا تقلّدوه دينكم ، وإن فُتن فلا تقطعوا منه أناتكم ، فإن المؤمن يُفتن ثم يُفتن ثم يتوب ؛ وأمّا جدالُ منافقٍ بالقرآن ، فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق لا يكاد يخفى على أحدٍ ، فما عرفتم فتمسّكوا به ، وما أشكل عليكم فكِلوه إلى عالمه .

عن عون بن معمر ، قال :

كان معاذ بن جبل له مجلسٌ يأتيه فيه ناسٌ من أصحابه ، فيقول : ياأيُّها الرَّجل ، وكلُّكم رجلٌ ، اتّقوا الله ، وسابقوا النّاس إلى الله ، وبادروا أنفسكم إلى الله تعالى الموت ، وليسعكم بيوتكم ، ولا يضرّكم أن لا يعرفكم أحدٌ .

قال الأصمعيّ :

بلغني أن معاذ بن جبل كان يقول إذا تعارّ في اللّيل من وسنه : أللّهم غارت النُّجوم ونامت العيون وأنت حيٌّ قيُّوم لاتأخذك سِنَةٌ ولا نومٌ ، فراري من النّار بطيءٌ ، وطلبي الجنّة ضعيفٌ ، وليس عندي إلاّ أني أشهد أن لاإلَه إلاّأنت وحدك لاشريك لك ، وأن محمداً عبدك ورسولك .

قال معاذ :

آعملوا ماشئتم أن تعملوا ، فلن يأخذكم الله بالعلم حتى تعملوا .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ،

أنه مرّ بمعاذ بن جبل وهو قائمٌ على بابه يشيرُ بيده كأنه يحدّث نفسه . قال له عبد الله بن عمرو : ماشأنك ياأبا عبد الرحمن تحدّث نفسك . قال : فقال لي : يريد عدوُّ الله أن يلفتني عن كلامٍ سمعتُه من النّبيِّ ﷺ . قال لي : تُكابدُ دهرك في بيتك ، ألا تخرج إلى المسجد فتحدّث ؟ وأنا سمعتُ النّبيَّ ﷺ يقول : « مَن جاهدَ في سبيل الله كان ضامناً على الله ، ومن عاد مريضاً كان ضامناً على الله ، ومَن جلس في بيته ، ولم يغتب أحداً كان ضامناً على الله » . وهو يريدُ يُخرجني من بيتي إلى المسجد .

عن محمد بن يحيى بن حبان ، قال :

خرج معاذ بن جبل يعودُ إنساناً ، فجعل معاذ لا يمرُّ بأذىً في الطريق إلاّ أماطه ، ومعه صاحبٌ له فجعل صاحبه كلّما رأى أذىً أماطه . فقال معاذ : ماحملك على هذا ؟ قال : الذي رأيتُك تصنع . قال : أما إنه مَن أماط أذىً في طريقٍ كُتبت له حسنةٌ ، ومن كتبت له حسنةٌ دخل الجنّة .

قال معاذ :

مابزقتُ عن يميني منذ أسلمتُ .

عن محفوظ بن علقمة ، عن أبيه ،

أن معاذ دخل قبّته فرأى امرأته تنظرُ من خرقٍ في القُبّة فضربها .

قال : وكان معاذ يأكل تفاحاً ومعه امرأتُه ، فمرَّ غلامٌ له فناولته امرأته تفاحةً قد عضّتها ، فضربها معاذ .

عن عبد الله بن رافع ، قال :

لمّا أُصيب أبو عبيدة في طاعون عَمَواس استخلف معاذ بن جبل ، واشتدَّ الوجع ، فقال النّاس لمعاذ : ادعُ الله أن يرفع عنّا هذا الرِّجز . قال : إنه ليس برجز ؛ ولكنه دعوة نبيّكم ، وموت الصّالحين قبلكم ، وشهادة يختصُّ بها الله مَن يشاء منكم ؛ أيُّها النّاس ، أربع خلالٍ مَن استطاع أن لايدركه شيءٌ منهن فلا تدركه . قالوا : وما هي ؟ قال : يأتي زمانٌ يظهرُ فيه الباطل ، ويُصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ، ويقول الرجل :

والله ماأدري على ماأنا ؛ لا يعيش على بَصيرةٍ ولا يموتَ على بصيرةٍ ، ويُعطى المال من مال الله على أن يتكلَّم بكلامِ الزُّور الذي يُسخط الله . أللّهم آت آل معاذ نصيبَهم من هذه الرَّحمة . فَطُعن أبناه ، فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : ﴿ الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممترين ﴾[1] ، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصَّابرين . ثم طُعنت امرأتاه ، فهلكتا ، وطُعن هو في إبهامه فجعل يمسُّها بفيه ويقول : أللّهم إنها صغيرة فبارك فيها ، فإنك تُبارك في الصغير . حتى هلك .

عن عبد الرحمن بن غنم ، قال :

وقع الطاعون بالشام ، فخطب النَّاسَ عمرو بن العاص فقال : هذا الطاعون رِجزٌ ففرُّوا منه في الأودية والشِّعاب ؛ فبلغَ ذلك شرحبيل بن حسنة فغضب ، فجاء يجرُّ ثوبه ، ونعلاه بيده فقال : صحبتُ رسول الله ﷺ ، ولكنه رحمة ربِّكم ودعوة نبيِّكم ووفاة الصَّالحين قبلكم ـ أو قال : ممات الصَّالحين ـ فبلغ ذلك معاذ بن جبل ، فقال : أللّهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر ، فماتت ابنتاه في قبرٍ واحدٍ ، فطعن ابنه عبد الرحمن فقال ﴿ الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممترين ﴾ فقال معاذ : ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصَّابرين ﴾[2] . قال : فطُعن معاذ على كفِّه فجعل يُقَلِّبها ويقول : هي أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم . فإذا سُرِّي عنه قال : ربِّ غُمَّ غمَّك ، فإنك تعلم أني أُحبُّك .

قال : ورأى رجلاً يبكي عنده ، فقال له : مايبكيك ؟ قال : ماأبكي على دنيا كنتُ أُصيبُها منك ، ولكن أبكي على العلم الذي كنتُ أُصيبه منك . قال : فلا تبكه ، فإن إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان في الأرض وليس بها علمٌ فأتاه الله علماً ، فإن أنا متُّ فاطلب العلم عند أربعةٍ ، عند عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلاَّم وسلمان الفارسي وعويمر أبي الدَّرداء .

وعنه ، قال :

حضرتُ معاذ بن جبل وهو عند رأس ابنٍ له يجودُ بنفسه ، فما ملكنا أن ذرفت أعيننا أو انتحب بعضنا ، فحردَ معاذ وقال : مه ؟ والله لَيعلم رضاي بهذا أحبُّ إليَّ من كلِّ

(١) سورة البقرة : ١٤٧/٢

(٢) سورة الصافات : ١٠٢/٣٧

غزاةٍ غزوتُها مع رسول الله ﷺ ؛ ثم قال : ما يسرُّني أن لي أُحداً ذهباً وأني أسخط بقضاءِ قضاه الله بيننا . قال : فقُبض الغلام ، فغمضناه ، وذلك حين أخذ المؤذّن في النداء لصلاة الظُّهر . فقال معاذ : عجّلوا بِجَهازكم ؛ فما فجأنا إلاّ وقد غسله وكفّنه وحنّطه خارجاً بسريره ، قد جاز به المسجد غير مكترثٍ لجميع الجيران ولا لمشاهدة الإخوان ؛ وتلاحقَ النّاس ثم قالوا : أصلحك الله ، ألا آنتظرتنا نفرغ من صلاتنا ونشهد جنازة آبن أخينا ؟ فقال معاذ : إنّا نُهينا أن ننتظر بموتانا ساعةً من ليلٍ أو نهارٍ ، وما يزال أول الأذى فيها من بقيا الجاهليّة ، ثم نزل الحفرة هو وآخر ، فقلت : الثالث يامعاذ . فقال : إنّما يقول الثالث الذين لا يعلمون . فناولته يدي لأعينه فأبى ، فقال : والله ماأدع ذلك من فضل قوّةٍ ، ولكنّي أتخوّف أن يظنّ الجاهل أن بي جزعاً وآسترخاءً عند المصيبة ؛ ثم خرج فغسل رأسه ، ودعا بدُهنٍ فأدَّهن ، ودعا بكحلٍ فأكتحل ، ودعا ببُردةٍ فلبسها ، وقعد في مسجده فأكثر من التّبسُّم والتّكشير ، ليس به إلاّ ماينوي من ذلك ، ثم قال : ﴿ إنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ ﴾ في الله خَلَفٌ من كلّ فائتٍ ، وغناءٌ من كل عزم ، وأُنسٌ من كل وحشة ، وعَزاءٌ من كل مُصيبة ، رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً ومحمدٍ نبيّاً . فقلنا : وما ذلك ياأبا عبد الرحمن ؟ فقال : وعظني خليلي رسول الله ﷺ يوماً فقال : « يامعاذ ، مَن كان له آبنٌ وكان عليه عزيزاً ، وكان به حنيناً ، فأُصيبَ به فآحتمل وصبر بمصيبته ، أنزل الله الميّت داراً خيراً من داره وقراراً خيراً من قراره وأهلاً خيراً من أهله ، وأوجب للمصاب المغفرة والهدى والرّضوان والجوارَ في الجنّة ؛ ومن أصابته مُصيبةٌ فخرّق فيها ثوباً فقد خرّق دينه ومزّقه وبدّده ، ومَن لطم عليها وجهاً حرّم الله عليه النّظر إلى وجهه ، ومَن دعا عليها ويلاً آحتجب الله من بين يديه يوم القيامة ، ومَن سالت دمعتُه من عينه لا يملكها كتب الله مُصيبته له ولا عليه » .

ثم إن معاذاً طُعن في كفّه عامَ عَمَواس ، فقبّلها وقال : حبيبٌ جاء على فاقةٍ ، لاأفلح مَن ندم . قلتُ : يامعاذ ، هل ترى شيئاً ؟ قال : نعم ، شكر لي ربّي حُسن عزائي ، أتاني روح آبني يُبشّرني أن محمداً ﷺ في مئة صفٍّ من الملائكة والشهداء والصّالحين يصلّون على روحي ويسوقوني إلى الجنّة ؛ ثم أُغميَ عليه ، فرأيتُه كأنه يُصافح قوماً ويقول : مرحباً مرحباً ، أتيتُكم . قال : فقضى .

عن عبد الرحمن بن غنم ، قال :

أُصيب معاذٌ بولدٍ ، فاشتدَّ جزعه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فكتب إليه :

« من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل ، سلامٌ عليك ، فإني أحمدُ الله إليك الذي لاإلّه إلاّهو ، أمّا بعد : فعظّم الله لك الأجر وألهمك الصّبر ، ورزقنا وإيّاك الشكر ، ثم إن أنفسنا وأهالينا وأموالنا وأولادنا من مواهب الله الهنيّة وعواريه المستودعَة ، يُمتع بها إلى أجلٍ معدود ، ويقبض لوقتٍ معلوم ، ثم آفترض علينا الشكرَ إذا أُعطى والصّبرَ إذا آبتلى ؛ وكان آبنُك من مواهب الله الهنيّة وعواريه المستودعَة ، متّعك الله به في غبطةٍ وسرورٍ ، وقبضه بأجر الصّلاةِ والرّحمة والهدى إن صبرت وآحتسبت ، فلا تجمعنّ يامعاذ خصلتين : أن يُحبط جزعُك أجرك فتندمَ على مافاتك ، فلو قدمتَ على ثواب مُصيبتك قد أطعت ربّك وتنجّزتَ موعده عرفتَ أن المصيبة قد قصّرت عنه ، وآعلم يامعاذ أن الجزع لا يردُّ ميّتاً ولا يدفع حُزناً ، فأحسن العزاء وتنجّز الموعدة ، وليذهب أسفك بما هو نازلٌ بك فكأن قد ، والسّلام » .

عن عمرو بن قيس ، قال :

بلغني أن معاذاً لّما طُعن ، فجعل سكرات الموت تغشاه ، فيفيق الإفاقة ويقول : وعزّتك أنت تعلم أني لم أكن أُريد البقاء في الدّنيا لكرّ الأنهار وغرس الأشجار ، ولكن لمزاحمة العُلماء بالرُّكب في المجالس عند حلق الذّكر .

وعن موسى بن وردان ،

أن معاذ بن جبل لّما حضرته الوفاة بكى ، فقيل له : مايبكيك ؟ قال : ماأبكي جزعاً من الموت ولكن أبكي على الجهاد في سبيل الله ، وعلى فراق الأحبّة . قال : ويغشاه الكربُ ، فجعل يقول : آخنُق خَنِقك ، فوَعِزّتك إنّي أُحبُّك .

وعن الحسن البصريّ ، قال :

لّما حضرت معاذاً الوفاةُ جعل يبكي . قال : فقيل له : أتبكي وأنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت وأنت . فقال : ماأبكي جزعاً من الموت أن حلّ بي ولا دَيناً تركتُه بعدي ، ولكن إنّما هما القبضتان قبضةٌ في النّار وقبضةٌ في الجنّة ، فلا أدري في أيّ القبضتين أنا .

مات معاذ سنة ثمان عشرة في طاعون عَمَواس بالشام بناحية الأُردنّ ، وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة .

عن عبد الله بن قرط ، قال :

حضرتُ وفاة معاذ بن جبل ، فقال : روّحوني ألقى الله مثل سنّ عيسى بن مريم ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

٣٢٢ ـ مُعاذ بن سعد السَّكسَكيّ(١)

روى عن جنادة بن أبي أميّة ، عن عُبادة بن الصّامت ، قال :

سأل رجلٌ رسول الله ﷺ قال : يارسول الله ، ماأمدُ أُمّتك من الرخاء ؟ فأُسكت عنه رسول الله ﷺ ، ثم سأله فأُسكت عنه ، ثم سأله فقال : « أمدُ أُمّتي من الرّخاء مئة سنة » قال : هل لذلك يارسول الله من أمارة أو علامة ؟ قال : « نعم ، الخسف والمسخ والإرجاف وإرسال الشياطين الملجمة على النّاس » .

٣٢٣ ـ مُعاذ بن عبد الحميد بن حُرَيث
ابن أبي حُرَيث القُرشيّ

مولى بني مخزوم ، والد محمد وعبد الله ابني معاذ .

٣٢٤ ـ مُعاذ بن عفّان
أبو عثمان الْخَواشيّ

ساكن هراة ، قدم دمشق وسمع بها .

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس البزّاز :

أبو عثمان معاذ بن عفّان الْخَواشي ، سكن هراة ومات بها ، وكان فقيه النّديّ ، حافظاً للحديث ، فاضلاً ، توفي سنة سبع وسبعين ومئتين .

---

(١) الجرح والتعديل ٢٤٨/١/٤

٣٢٥ ـ مُعاذ بن محمد بن حمزة
ابن عبد الله بن سليمان بن أبي كريمة الصّيداويّ

حكى عن أبيه محمد بن حمزة ،

أن جدّه سليمان بن أبي كريمة نظر عوداً أو حجراً عليه مكتوبٌ كتاباً ، فلم يُحسن يقرؤه ، فتعلّم بعد ذلك قراءة اليونانيّة ، فقرأه فإذا عليه : بنى صيدا صيدوق بن سام بن نوح ، وهي رابعُ مدينةٍ بُنيت بعد الطوفان .

وروى عن الحسين بن السّميدع ، بسنده إلى أبي سعيد الخُدريّ ،

أن نبيّ الله ﷺ قال : « إذا صلّى أحدكم فلا يفترش ذراعَه رَبْضَةَ الكلب والسَّبُع » .

٣٢٦ ـ مُعاذ بن محمد بن عبد الغالب
ابن عبد الرحمن بن ثوابه . أبو محمد الصّيداويّ

روى عن أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرّي ، بسنده إلى سلمان الفارسيّ ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إن ربّكم حَيِيٌّ كريمٌ ، يستحيي أن يبسط العبد يدَه إليه فيردّها صِفراً » .

وعن أبي يعلى عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي كريمة ، بسنده إلى بشر بن الحارث ، قال :

مَن أحبَّ أن يكون عزيزاً في الدُّنيا مَكيناً في الآخرة فلْيجتنب أربعاً ؛ لا يُحَدِّث ، ولا يشهد ، ولا يؤمُّ ، ولا يقبل وصيّةً .

٣٢٧ ـ معاذ بن محمد بن مخلد
ابن مطر بن صبيح[1]
أبو سعيد العامريّ النّسائيّ ، المعروف بخشنام

روى عن الحجبيّ ، عن محمد بن ثابت ، عن نافع ، قال :

أنطلقتُ مع ٱبن عمر في حاجةٍ لٱبن عبّاس ، فقضى حاجته ، وكان من حديثه أنه

(١) الجرح والتعديل ٢٥١/١/٤ ، تاريخ بغداد ١٣٥/١٣

قال : لقي رجلٌ رسول الله ﷺ في سكةٍ من السّكك وقد خرج من غائط أو بولٍ ، فسلّم على النّبيّ ﷺ حتى كاد الرّجل يتوارى في السّكّة ، فضرب النّبيّ ﷺ يده على الحائط فمسح يديه جميعاً ، ثم مسح وجهه ، ثم ضربه بيديه فمسح ذراعيه ، ثم ردّ على الرّجل السّلام ، وقال : « إنه لم يمنعني أن أردّ عليك إلاّ أني كنتُ ليس عليّ طهرٌ » .

قال ٱبن أبي حاتم :

سمعتُ منه مع أبي وهو صدوق .

وقال الخطيب :

سكن بغداد فحدّث بها ، وكان ثقة .

مات في سنة ثلاث وستين ومئتين ، في غرّة شهر رمضان .

٣٢٨ ـ مُعاذ بن ماعص ، ويُقال : ٱبن معاص ، بن قيس

ابن خَلْدَة بن عامر بن زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد بن حارثة بن مالك ابن غَضْب بن جُشَم بن الْخَزْرج[1] . ويُقال : عبّاد بن ماعص

له صحبة ، وشهد بدراً ، ومات في حياة النّبيّ ﷺ ، ويُقال : إنه شهد غزوة مؤتة .

عن معاذ بن رفاعة ،

أن معاذ بن ماعص جُرح ببدرٍ ، فمات من جرحه بالمدينة .

قال محمد بن عمر :

وليس ذاك عندنا بثبتٍ ، والثبت أنه شهد بدراً وأُحداً ويوم بئر معونة ، وقتل يومئذٍ شهيداً في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً من الهجرة ، وليس له عقب .

وقال ٱبن شهاب :

وقتل يومئذٍ ـ يعني يوم مؤتة ـ من بني زُريق معاذ بن ماعص .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٣٥٨ ، الإصابة ١٠٩/٦

٣٢٩ ـ مُعافى بن عبد الله بن معافى
ابن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة
أبو محمد الصَّيداويّ

روى عن أبيه وعمه محمد بن المعافى ، بسندهما إلى أنس ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَن ألقى جلباب الحياء فلا غيبةَ له » .

٣٣٠ ـ معالي بن هبة الله بن الحسن بن عليّ
أبو المجد ابن الحبوبيّ ، الثَّعلبيّ ، البزَّار

سمعتُ منه وكان ثقةً .

روى عن أبي الفرج سهل بن بشر الإسفراييني ، بسنده إلى أبي هريرة ،
عن رسول الله ﷺ أنه سُئل عن ضالَّة الغنم ، فقال : « هي لك أو لأخيك أو للذِّئب » ، وسئل عن ضالَّة الإبل ، فقال : « مالَك وله ؟ معه سقاؤه وحذاؤه حتى يجده ربُّه » .

توفي أبو المجد ليلة الأربعاء سلخ شهر رمضان سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة ، ودُفن الغد في مقبرة باب الفراديس .

٣٣١ ـ معالي بن هبة الله بن المفرج
أبو المجد المقرئ ، البزَّار ، الشَّافعيّ ، المعروف بابن الشَّعَّار

كتبتُ عنه ، وكان شيخاً خيِّراً ، يُقرئ القرآن في الجامع حِسْبَةً .

روى عن أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي ، بسنده إلى عائشة ، قالت :
كان عُتبة عهد إلى أخيه سعد [بن أبي وقَّاص] أن ابنَ وليدةِ زمعة منِّي ، فاقبضه إليك ؛ فلمَّا كان عام الفتح أخذه سعد ، قال : ابن أخي ، عهدَ إليَّ فيه ؛ فقام عبد بن زمعة فقال : ابنُ وليدةِ أبي ، وُلد على فراشه ؛ فتساوقا إلى النَّبيّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ :

« هو لك ياعبد بن زمعة ، الولد للفراش وللعاهر الْحَجَر » . ثم قال لسودة : « ٱحتجبي منه » لما رأى من شبهه بعتبة ؛ فما رآها حتى لقي الله عزَّ وجلَّ .

سألتُ أبا المجد عن مولده فقال : في سنة ٱثنتين وخمسين وأربعمئة ، وتوفي يوم الإثنين الثامن وعشرين من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وخمسمئة ، ضحى نهارٍ ، وصُلّي عليه في الجامع بعد العصر ، ودُفن من يومه بباب الصَّغير قُرب قبر بلال . حضرتُ دفنه والصّلاة عليه .

٣٣٢ ـ معالي بن يحيى بن خلف السُّلَميّ

رجلٌ متأدّب ، كان يتعانى علم النُّجوم ، ويقول الشعر ، ويكتب خطّاً حسناً ، وكان يسكن درب التَّميميّ ، ويُعرف بشفتر .

قرأتُ بخطه ماكتبه إلى ٱبن خالي أبي الحسن علي بن محمد : [من الكامل]

هضباتُ مجدٍ ليس تنقصمُ ... وعُرى علاءٍ ليس تنفصمُ
ومناقبٌ عادت مُنَوَّرَةً ... بضيائها في العالَمِ الظُّلَمُ
لٱبن الذي شهدت لمحتدهِ ... بالفضل دون نُفوسها الأُممُ
الماجد ٱبن الماجدين ومَن ... سمت له كجدوده الهِمَمُ
بحرٌ من المكنون مُندفقٌ ... وحَياً من المعروفِ مُنسجمُ
في كلِّ صالحةٍ له قَدَمٌ ... تَسمى وكلُّ فضيلةٍ قِدَمُ
وإذا تقدَّم للفَخَار فلا ... عَرَبٌ تؤخّره ولا عَجَمُ
بِعليِّ بن محمدٍ شرفت ... عُلماءُ دينِ اللهِ كلُّهمُ
وسَمَوا به عند الملوكِ على ... ماسادَ عِلمهمُ وفَضْلُهمُ
قاضٍ إذا تُليَت مناقبهُ ... في الجدْبِ جادت بالحيا الدِّيَمُ
وأخو وجودٍ لا يلمُّ بمن ... أسرى إلى صدقاته العَدَمُ
لاتقدرُ الأيّام تُسلمُ مَن ... بعَلا زكيِّ الدِّين يستلمُ
جُودٌ لكلِّ مُوَدِّعٍ وطناً ... وحِمَىً لكلِّ مُرَوَّعٍ حَرَمُ

يتقي الفواحشَ سمعُهُ أنفاً حتى يُخالَ بسمعه صَمَمُ
مَدحوه بالكرمِ السَّنيِّ عُلاً وأقلُّ ما في خُلْقِه الكرمُ
شهد القضاءُ بفضله فله حُكْمٌ به وبعلمه حِكَمُ
ياسيِّد الحكَّام دَعوة ذي مِقَةٍ بحبلِ وفاك يعتصمُ
لي في علائك عدَّةٌ خِدَمٌ بمثالها يتجمَّلُ الخَدَمُ
كَلِمٌ إذا جُليَتْ فصاحتُها سَجَدَت لِحُسْنِ نظامِها الكَلِمُ

مات معالي بن يحيى في حدود سنة ستين وخمسمئة .

٣٣٣ ـ معالي الشَّيبانيّ

كان مع آل الصَّقيل ببَعْلَبَكّ .

قال أبو عبد الله بن الحسن بن أحمد :

معالي الشيباني ، كان مختلطاً بآل الصَّقيل ، رُبِّيَ معهم وفي حُجورهم ، وساهمهم في خيرهم وشرّهم ، وهم في بعلبك ، فلمّا أخذ السلطان تاج الدولة عونَ بن الصَّقيل وصار في قبضته آفتداه أبوه بتسليم بعلبك إلى السُّلطان ، وآنتقل الصَّقيل وأولاده وجماعة كثيرة معه إلى دمشق ، وأُقطعوا إقطاعاً واسعاً يفيضُ عليهم ، وعكف الصَّقيلُ وولده على الآلتذاذ في جميع معانيه ، فقال فيه معالي : [من مجزوء الكامل]

إني لأعجب للصَّقيـ ـلِ وكيف جاد ببَعْلَبكّ
ورضي بسُكناه دمشـ ـقَ ولعنةُ شتّى بَيَكّ[1]
وعجبتُ منه كيف يضْـ ـحَكُ عن قليلٍ سوف يبكي
ياشيخ واظبْ خدمةَ السُّـ ـلطان ماالإقطاعُ هكّي[1]
وآعلمْ بأنك ليس تُتْـ ـرك كلّ ماأُقطعتَ يَـزكي
لاشكَّ أنك قد تحقْـ ـقَقْتَ الكلامَ بغير شكّ

---

(١) كذا ، ويك : بالفارسية واحد .

(٢) الهك : الفسو ، وسلح النعام ، وذرق الحبارى . القاموس .

٣٣٤ ـ مُعان بن رفاعة السّلاميّ[1]

من أهل دمشق ، سكن حمص .

روى عن أبي خلف حازم بن عطاء الأعمى ، عن أنس بن مالك ، قال :

سمعتُ النّبيّ ﷺ يقول : « لا تجتمعُ أُمّتي على ضلالةٍ ، فإذا رأيتم الآختلاف فعليكم بسواد الأعظم » .

وقال النّبيُّ ﷺ : « الإسلام ذلولٌ لا يركبه إلاّ ذلول » .

وعن أبي الزُّبير المكّي ، عن جابر بن عبد الله ، قال :

أمر رسول الله ﷺ سعد بن معاذ أن يكتوي في أكحله حين رمته بنو النُّضير ، فاكتوى .

قال مهنا بن يحيى :

سألتُ أحمد بن حنبل عن حديث مُعان بن رفاعة ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يحملُ هذا العلم من كلّ خَلَفٍ عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وآنتحال المبطلين وتأويل الغالين » فقلت لأحمد : كأنه كلامٌ موضوعٌ . قال : لا ، هو صحيح .

قال أحمد :

معان بن رفاعة لا بأس به .

قال أبو حاتم بن حبّان :

مُعان بن رفاعة السّلاميّ ، من أهل دمشق ، يروي عن الشاميّين ، روى عنه أهل بلده ، منكر الحديث ، يروي مراسيل كثيرة ، ويحدّث عن أقوام ومجاهيل ، لا يشبه حديثه حديث الأثبات ، فلمّا صار الغالب في روايته ما يُنكره القلب آستحقّ ترك الآحتجاج .

---

(١) الجرح والتعديل ٤٢١/١/٤ ، الإكمال ٢٧٢/٧ ، تهذيب التهذيب ٢٠١/١٠ ، المغني في الضعفاء ٦٦٥/٢

٣٣٥ ـ مُعان

مولى يزيد بن تميم السُّلَميّ

حكى ،

أن رجلاً من بني تميم رأى في المنام كتاباً منشوراً من السّماء بقلمٍ جليلٍ :

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

« هذا كتابٌ من الله العزيز الحليم ، براءةٌ لعمر بن عبد العزيز من العذاب الأليم ، إني أنا الغفور الرَّحيم » .

٣٣٦ ـ مُعاوية بن إسحاق بن عبّاد

ابن زياد بن أبيه ، المعروف بابن أبي سفيان

كان يسكن جَرود[١] من إقليم معلولا .

٣٣٧ ـ معاوية بن إسحاق

روى عن يزيد بن ربيعة ، عن عبد الله بن عامر الحضرميّ ، قال :

سمعتُ معاوية يخطب على المنبر يقول : قال رسول الله ﷺ : « مَن يُرد الله به خيراً يفقهه في الدِّين » .

قال المصنّف :

إنما يُحفظ هذا عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن عامر اليحصبيّ المقرئ .

وبه ، قال :

سمعتُ معاوية يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنَّما أنا خازنٌ فمن أعطيتُه عطاءً عن

---

(١) جرود : تسمى اليوم جيرود . ومعلولا : لاتزال تعرف بهذا الاسم ، وكلاهما في منطقة جبال القلمون بين دمشق وحمص .

طيب نفسٍ منّي فهو يبارَك لأحدكم ، ومن أعطيتُه عن شرهٍ وشدّة مسألةٍ فهو كالآكل يأكل ولا يشبع » .

٣٣٨ ـ معاوية بن الأوس بن الأصبغ بن محمد بن هيعة[1]

أبو المستضيء السَّكْسَكيّ ، القُوفانيّ

من أهل قرية قُوفا[1] .

قال أبو المستضيء :

رأيتُ هشام بن عمّار وهو شيخٌ خضيبٌ ، إذا مشى أطرق إلى الأرض ، لا يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله عزّ وجلّ .

٣٣٩ ـ معاوية بن الحارث

أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة يخبرها بوقعة صفّين .

عن عبد الله بن لهيعة ، قال :

وسار أهل الشام حين بلغهم أن عليّاً قد توجّه لوجههم ، خرج معاوية وعمرو بن العاص حتى التقوا بصفّين فكان من شأنهم بها ما كان ، ثم بايعوا معاوية ، وكان مُن بايعه أبو هريرة ، وبعث معاويةُ معاويةَ بن الحارث إلى عائشة وإلى أمّ حبيبة ، وأمره أن يبدأ بعائشة ، فيخبرهم مَن قُتل بصفّين ؛ فلمّا دخل على عائشة ـ وقد غلبه الكرى ـ فأخبرها عن النّاس ، وقال : قُتل عمّار . قالت : ذلك كان يتبعه النّاسُ على دينه . [قال :] وقتل هاشم بن عُتبة . قالت : كان يُتبعُ على بأسه . قال : وقُتل ابن بُديل . قالت : وكان يُتبع على رأيه . وجعل يخبرها حتى غلبه النّوم فنام .

فقالت عائشة : دعوا الرّجل . فلمّا استيقظ خرج إلى أمّ حبيبة .

---

(١) معجم البلدان ٤١٣/٤ . وقُوفا : من قرى دمشق ، ويقال : بيت قوفا . وقال كرد علي : بيت قوفا : قبلي جرمانا . دثرت . (غوطة دمشق ١٦٤) .

٣٤٠ ـ معاوية بن حُدَيج بن جَفْنَة

ابن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أُسامة بن سعد بن أَشرس بن شبيب بن السَّكون بن أَشرس بن كِندة[١]

أَبو عبد الرحمن ، ويُقال : أَبو نُعيم ، الكِنديّ

لـه صُحبـة ، روى عن النَّبيّ ﷺ ، وولي إمـارة مصر وغزو المغرب ، وهـو ممَّن شهـد اليرموك ، ووفد على معاوية .

روى ، قال :

قال النَّبيُّ ﷺ : « إن كان في شيءٍ شفاءٌ فشربةُ عسلٍ أو شَرْطَـةُ محجمٍ أو كيَّـة نـارٍ ، وما أُحبُّ أن أكتوي » .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان ،

أنه سأل أُخته أُم حبيبـة زوج النَّبيّ ﷺ : هل كان رسول الله ﷺ يصلِّي في الثوب الذي يُجامعُ فيه ؟ فقالت : نعم ، إذا لم يرَ فيه أذىً .

قال سيف بن عمر في تسمية الأمراء يوم اليرموك :

ومعاوية بن حديج على كردوس .

قال أبو سعيد ابن يونس :

شهد فتح مصر ، وكان الوافـد بفتح الإسكنـدريـة إلى عمر بن الخطّـاب ، وكان أعور ذهبت عينـه يـوم دُمْقُلـة[٢] من بلـد النُّـوبـة مع عبـد الله بن سعـد بن أبي سرح سنـة إحـدى وثلاثين ، ولي الإمرة على غزو المغرب سنـة أربع وثـلاثين ، وسنـة أربعين ، وسنـة خمسين .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٤٢٩ ، طبقات خليفة ٧١ و ٢٩٢ ، طبقـات ابن سعـد ٥٠٣/٧ ، الجرح والتعـديل ٣٧٧/١/٤ ، المعرفة والتاريخ ٥٢٨/٢ ، ولاة مصر ٥١ ـ ٥٤ ، تهـذيب التهـذيب ٢٠٣/١٠ ، الإصـابـة ١١١/٦ ، سير أعلام النبلاء ٣٧/٣ ، العبر ٥٧/١ ، الشذرات ٥٨/١

(٢) دمقلة : مدينة كبيرة في بلاد النُّوبة . (معجم البلدان ٤٧٠/٢) وتسمى اليوم : دنقلة .

قال معاوية بن حُديج :

من غسّل ميّتاً ، وكفّنه ، وتبعه ، ووَليَ جُنّتَه ، رجع مغفوراً له .

عن علي بن رباح ، قال :

سمعتُ معاوية بن حُديج يقول : هاجرنا على عهد أبي بكر الصّدّيق ، فبينا نحن عنده إذ طلع المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : إنه قُدم علينا برأس نياق البطريق ، ولم يكن لنا به حاجةٌ ، إنّما هذه سُنّةُ العجم .

عن عبد الرحمن بن شماسة ، قال :

غزونا مع معاوية بن حُديج ، فلمّا قفلنا دخلنا على عائشة زوج النّبيّ ﷺ ، فقالت لي : ياأبن الشماسة ، كيف رأيتم أميركم ؟ قلتُ : ياأمّه ، خير أمير ، مامرض منّا أحدٌ إلاّ عادَه ، ولا مات له فرسٌ إلاّ أبدلَه . قالت : أما إنه لا يمنعني مافعل بأخي[1] أن أخبره بما قال رسول الله ﷺ : « مَن وليَ شيئاً من أمر أمّتي فرفقَ بهم ، أللّهم فأرفق به ، ومَن ولي من أمر أمّتي شيئاً فشقّ عليهم ، أللّهم فشُقّ عليه » .

عن علي بن أبي طلحة ، قال :

حججنا فمررنا بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج ، فمررنا بالحسن بن عليّ ، فقيل له : هذا معاوية بن حُديج السّابُّ لعلي بن أبي طالب . فقال : عليَّ به . فقال : أنت السّابُّ لعليّ ؟ فقال له : مافعلتُ . قال : والله لئن لقيتَه ـ وما أحسبك أن تلقاه ـ لتجدنّه قائماً على الحوض حوض محمدٍ ﷺ يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصاً من عوسجٍ ، حدّثنيه الصّادق المصدوق ﷺ ، وقد خابَ مَن أفترى .

وحدّث أبو قبيل ، قال :

لمّا قُتل حجر بن أدبر[2] وأصحابه ، ومعاوية بن حُديج بإفريقية ، بلغ معاوية بن حُديج قتله ، قام في أصحابه فقال : ياأشقّائي في الرّحم ، ويا أصحابي في السّفر ،

---

(١) قالت ذلك لأن معاوية بن حَديج هو الذي تولّى قتل محمد بن أبي بكر الصّدّيق ، ثم جعله في جيفة حمار ميّت ، فأحرقه بالنّار ! (ولاة مصر ٥٢) .

(٢) هو حجر بن عدي الكندي ، قتل مع أصحابه بمرج عذراء قرب دمشق . وانظر خبر مقتله في الأغاني ١٣٣/١٧

ويـا جيرتي في الحضر ، أنقـاتل لقريش في المُلـك حتى إذا آستقـام لهم وقعوا يقتلوننـا ، أمَ والله لئن أدركتُهـا ثـانيـةً بمن أطـاعني من أهل اليمن لأقولنّ لهم : آعتزلوا بنـا ودَعوا قُريشـاً يقتلُ بعضُها بعضاً . فأيُّهم غلب آتّبعناه .

قال آبن يونس :

توفي معاوية بن حُديج سنة آثنتين وخمسين ، وولده بمصر إلى اليوم .

٣٤١ ـ معاوية بن خالد بن يزيد

ابن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس ، الأُمويّ

كان مع الوليد بن يزيد فخذله لمالٍ جُعل له . وقيل : إنه معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد .

٣٤٢ ـ معاوية بن خندف بن معاوية

أبو عبد الرحمن ، القُرشيّ ، الأُمويّ

روى عن محمد بن أحمد بن عمارة ، بسنده إلى تميم الدّاريّ ، قال :

سـألتُ رسولَ الله ﷺ ، قلتُ : يـا رسول الله ، الرَّجل يُسلم على يـدي الرَّجل ، لمن ميراثُه ؟ قال : « هو أولى النَّاس بمحياه ومماته » .

٣٤٣ ـ معاوية بن الرَّيّان الأُمويّ(١)

مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم

من أهل مصر ، وفد على عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن أبي فراس مولى عبد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال :

إن في كتاب الله ، أنـا الله لاإلـه إلاّ أنـا ، خلقتُ الجنَّـة بيـديّ وحظرتُهـا على مسكرٍ أو مدمنِ خمرٍ سكّير .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٨٤/١/٤ ، الإكمال ١١١/٤

وحدّث ،

أنه سمع رجلاً يسأل عطاء عن رجلٍ له أمٌّ وآمرأةٌ ، والأمُّ لاترضى إلاّ بطلاق آمرأته . قال : ليتّقِ الله في أمّه وليَصلها . قال : أيُفارق آمرأتَه ؟ قال عطاء : لا . قال الرجل : فإنّها لاترضى إلاّ بذلك . قال عطاء : فلا أرضاها الله ، أمرُ آمرأته بيده ، إن طلّق فلا حرج ، وإن حبس فلا حرج .

قال آبن يونس :

توفي في خلافة هشام .

٣٤٤ ـ معاوية بن أبي سفيان بن يزيد

ابن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف

القرشيّ ، الأُمويّ

كان في صحابة الوليد بن يزيد بن عبد الملك حين قُتل ، وكان على ميمنته ، فخذله ولحق بعبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك الذي وجّهه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، حين جَعل له عشرين ألف دينار[١] .

٣٤٥ ـ معاوية بن سلمة بن سليمان[٢]

أبو سلمة النّصْريّ ، الكوفيّ

سكن دمشق ، وحدّث بها .

روى عن عمرو بن قيس ، بسنده إلى علي بن ربيعة ، قال :

أردف علي بن أبي طالب رجلاً ، فلمّا وضع رجله في الرّكاب قال : بسم الله ؛ فلمّا آستوى قال : الحمد لله ، وكبّر ثلاثاً ، وهلّل ثلاثاً ، ثم قال : ربِّ إني ظلمتُ نفسي فآغفر لي ، إنه لا يغفر الذّنوب إلاّ أنت . ثم ضحك . فقال له الرّجل : ماأضحكك

(١) انظر ما مضى برقم ٣٤١

(٢) الجرح والتعديل ٣٨٤/١/٤ ، الإكمال ٣٩٠/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠٧/١٠

يـاأمير المـؤمنين ؟ قـال : أردفني النّبيُّ ﷺ ثم فعـل كما رأيتني فعلتَ ، فضحـك ، فقلتُ : ماأضحكـك يـارسول الله ؟ قـال : « ربُّنـا تبـارك وتعـالى يعجبُ بقول عبـده ، يعلم أنـه لا يغفر الذّنوب إلاّ هو » .

وعن نهشل ، بسنده إلى عبد الله ، قال :

لوأن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهلـه لسـادوا أهل زمـانهم ، ولكنهم وضعوه عنـد أهل الـدُّنيـا لينـالوا من دُنيـاهم فهـانوا عليهم ؛ سمعتُ نبيّكم ﷺ يقول : « مَن جعل الهموم همّاً واحداً ، همّ المعاد ، كفاه الله سائر هومه ، ومَن تشعّبتهُ الهموم من أحوال الدُّنيـا لم يُبالِ الله في أي أوديته هلك » .

وعن منصور بن المعتمر ، بسنده إلى سمرة بن جندب ، قال :

قـال رسـول الله ﷺ : « سبحـــان الله ، والحمـــد لله ، ولا إلـــه إلاّ الله ، والله أكبر ، لا يضرُّك بأيّهنّ بدأتَ » .

قال عنه أبو حاتم :

كان ثقة مستقيم الحديث .

٣٤٦ ـ معاوية بن سليمان بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الأُمويّ(١)

٣٤٧ ـ معاوية بن سلاّم بن أبي سلاّم(٢)
أبو سلاّم الحبشيّ ، ويُقال الألهانيّ

روى عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي مزاحم ، أنه سمع أبا هريرة يقول :

قال رسول الله ﷺ : « مَن تبع جنازةً فصلّى عليها ورجع فلـه قيراطٌ ، ومَن تبعهـا حتى يُقضى قضاؤها فله قيراطان » . قال : ماالقيراط يارسول الله ؟ قال : « مثلُ أُحُدٍ » .

---

(١) جمهرة ابن حزم ٩٣

(٢) الجرح والتعديل ٣٨٣/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١٠ ، تذكرة الحفاظ ٢٤٢/١ ، طبقـات الحفـاظ ١٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٧ ، العبر ٢٦٢/١ ، شذرات الذهب ٢٧٠/١ . وقال الذهبي : مات بعد السبعين ومئة .

وسمع جدّه أبا سلام يحدّث عن كعب الأحبار ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَن قال في يومٍ : سبحان الله وبحمده ، مئتي مرّة ، غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زَبَد البحر » .

قال مروان :

قلت لمعاوية بن سلاّم عجباً به لصدقهِ : إنك لشيخٌ كيّسٌ .

ذُكر لأحمد بن حنبل ، فقال :

ثقة .

وقال يحيى بن معين :

معاوية بن سلاّم محدّث أهل الشام ، وهو صدوقُ الحديث ، ومَن لم يكتب حديثه مسنده ومنقطعه فليس بصاحب حديثٍ .

بلغني أن معاوية بن سلاّم كان حيّاً سنة أربع وستين ومئة .

٣٤٨ ـ معاوية بن صالح بن حُدَير[1]

أبو عمرو الحضرميّ ، الحمصيّ . قاضي الأندلس

حدّث عن جماعةٍ من أهل دمشق .

روى عن جابر ، عن المقدام بن معدي كرب ،

أن رسول الله ﷺ قال : « ما وعى آبن آدم وعاءً شرّاً من بطنٍ ، حسبُ آبن آدم أكلات يقمنَ صُلبَه ، وإن كان لا محالة فثلثٌ لطعامه وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنَفَسِه » .

---

(١) طبقات خليفة ٢٩٦ ، طبقات ابن سعد ٥٢١/٧ ، ثقات العجلي ٤٣٢ ، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١٠ ، الجرح والتعديل ٣٨٢/١/٤ ، جذوة المقتبس ٣٣٩ ، قضاة قرطبة للخشني ١٥ ، بغية الملتمس ٤٥٨ ، تاريخ علماء الأندلس ١٣٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ١٧٦/١ ، طبقات الحفاظ ٨٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥٨/٧ ، العبر ٢٢٩/١ ، المغني في الضعفاء ٦٦٦/٢ . وفي ترجمته في أصل ابن عساكر خرم لا يُدرى مقداره .

وعن ربيعة بن يزيد ، أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنكم تزعمون أني آخركم موتاً ، وإني أوّلكم ذهاباً ، ثم تأتون بعدي أفناداً يقتلُ بعضكم بعضاً » .

قال محمد بن سعد :

وكان بالأندلس معاوية بن صالح ، كان قاضياً لهم ، وكان ثقةً كثير الحديث ، حجَّ من دهره حجّةً واحدةً ، ومرَّ بالمدينة فلقيه مَن لقيه من أهل العراق .

قال يحيى بن صالح الوحاظي :

خرج معاوية بن صالح من حمص سنة ثلاث وعشرين ومئة .

عن عبد الرحمن بن مهدي ، قال :

كنّا بمكة نتذاكر الحديث ، فبينا نحن كذلك إذا بإنسانٍ قد دخل فيما بيننا فسمع حديثنا ، فقلت : مَن أنت ؟ قال : أنا معاوية بن صالح . فاحتوشناه .

عن أحمد بن محمد بن هانئ الطائي ، قال : قال أبو عبد الله :

معاوية بن صالح أصله حمصيٌّ ، إلاّ أنه صار إلى الأندلس ، كان - زعموا - على قضائها .

قال : وقلتُ لأبي عبد الله : معاوية بن صالح ؟ قال : هو حمصيٌّ ، إلاّ أنه وقع إلى الأندلس ، وقد سمع من عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير ، ومن الحمصيّين وحسن أمره . فقال الهيثم بن خارجة لأبي عبد الله : الحمصيُّون لا يروون عنه . فقال : قد روى عنه الفرج بن فضالة .

قال أبو عبد الله :

خرج من عندهم قديماً ، صار إلى الأندلس ، وإنّما سمع النّاسُ منه حين حجَّ . فقال له الهيثم : حجَّ سنة ثمانٍ وستين . فقال الهيثم : بلغني أنه أقام على مالك حتى كتب كتبه . فقال أبو عبد الله : قد بلغني ذاك .

قال أحمد بن حنبل :

وكان ثقة .

وقال العجليُّ :

حمصيٌّ ، ثقةٌ .

وقال يعقوب بن شيبة :

وقد حمل النَّاس عن معاوية بن صالح ، ومنهم مَن يرى أنه وسط ليس بالثَّبت ولا بالضَّعيف ، ومنهم من يضعِّفه .

توفي سنة ثمانٍ وخمسين ومئة .

٣٤٩ ـ معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله معاوية

ابن عبيد الله بن يسار[١] . أبو عبيد الله الأشعريّ

روى عن يحيى بن معين ، بسنده إلى عائشة ، قالت :

كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كلِّ أحيانه .

وعن إبراهيم بن أبي العباس ، بسنده إلى عوف بن مالك ، قال :

خطبنا رسول الله ﷺ بالهجير وهو موعوكٌ ، فقال : « أطيعوني ما كنتُ بين أظهُرِكم ، وعليكم بكتاب الله أحلُّوا حلاله وحرِّموا حرامه » .

قال ابن يونس :

قدم مصر ، فكتب بها وكُتب عنه ، وكانت وفاته بدمشق سنة ثلاث وستين ومئتين .

٣٥٠ ـ معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب

ابن أُميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف[٢]

أبو عبد الرحمن ، الأُمويّ

خال المؤمنين ، وكاتب وحي ربِّ العالمين ، أسلم يوم الفتح .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٨٣/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢١٢/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢ ، العبر ٢٧/٢ ، الشذرات ١٤٧/٢

(٢) طبقات خليفة ١٠ و ١٣٩ و٢٩٧ ، طبقات ابن سعد ٤٠٦/٧ ، الجرح والتعديل ٣٧٧/١/٤ ، نسب =

ورُوي عنه أنه قال : أسلمتُ يوم القضيّة[1] وكتمتُ إسلامي خوفاً من أبي ، وصحب النّبيَّ ﷺ وروى عنه أحاديث ، وروى عن أُخته أمّ حبيبة ، وولاّه عمر بن الخطّاب الشّام ، وأقرّه عثمان بن عفّان عليها ، وبنى بها الخضراء وسكنها أربعين سنة .

عن ابن عبّاس ،

أن معاوية أخبره أنه رأى رسول الله ﷺ قصّر من شعره بِمِشْقَص[2] . فقلنا لابن عبّاس : مابلغنا هذا إلاّ عن معاوية . فقال : ماكان معاوية على رسول الله ﷺ متّهماً .

عن معاوية بن أبي سفيان ،

أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ الرّجل يسألني الشيءَ فأمنَعه حتى تشفعوا فتؤجروا » . وأن رسول الله ﷺ قال : « اشفعوا تؤجروا » .

قال أبو نعيم الحافظ :

معاوية بن أبي سفيان ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس ، يُكنى أبا عبد الرحمن ، وأمّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وأمّها صفيّة بنت أميّة بن حارثة بن الأوقص من بني سُليم ، وأمّها بنت نوفل بن عبد مناف .

كان من الكَتَبَة الْحَسَبَة الفَصَحَة ، أسلم قُبيل الفتح ، وقيل : عام القضيّة وهو ابن ثمان عشرة ، عدّه ابن عبّاس من الفقهاء وقال : كان فقيهاً ؛ توفي للنّصف من رجب سنة ستّين ؛ وسِنّه نحو ثمانين سنة ، وقيل : ثمان وسبعين .

كان أبيض طويلاً ، أجلح ، أبيض الرّأس واللّحية ، أصابته لَقْوَةٌ[3] في آخر عمره ، وكان يقول : رحم الله عبداً دعا لي بالعافية وقد رُميتُ في أحسني وما يبدو منّي ، ولولا

= قريش ١٢٤ ، جمهرة ابن حزم ١١٢ ، جمهرة ابن الكلبي ٤٩ ، المعرفة والتاريخ ٣٠٥/١ ، تاريخ بغداد ٢٠٧/١ ، المعارف ٣٤٤ ، الإصابة ١١٢/٦ ، غاية النهاية ٣٠٣/٢ ، سير أعلام النبلاء ١١٩/٣ ، شذرات الذهب ٦٥/١

(١) يوم القضيّة ، وتسمى أيضاً عمرة القضيّة أو عمرة القضاء ، وذلك سنة سبع من الهجرة . انظر مغازي الواقدي ٧٣١/٢

(٢) المِشْقَص : نصل عريض أو سهم فيه ذلك . القاموس .

(٣) اللّقوة : داءٌ في الوجه . القاموس .

هوايَ في يزيد لأبصرتُ رشدي ؛ ولَمّا أعتلَّ قال : وددتُ أني لاأُعَمَّر فوق ثلاث ؛ فقيل : إلى رحمة الله ومغفرته . فقال : إلى ماشاء وقضى ، قد علم أنّي لم آلُ ، وما كرهَ الله غيَّر .

وكان عنده قميصُ رسول الله ﷺ وإزارُه ورِداؤه وشَعره ، فأوصاهم عند موته فقال : كفِّنوني في قميصه ، وأدرجوني في ردائه ، وآزروني بإزاره ، وأحشوا منخريَّ وشِدقيَّ بشَعره ، وخلُّوا بيني وبين رحمة أرحم الرّاحمين .

كان حليماً وَقوراً ، وَلي العمالة من قِبَل الخلفاء عشرين سنةً ، وأستولى على الإمارة بعد قتل عليّ عشرين سنةً ، فكانت الجماعة عليه عشرين سنة ، من سنة أربعين إلى سنة ستّين .

فلمّا نزلَ به الموت قال : ليتني كنتُ رجلاً من قريش بذي طَوى ، وأني لم أَلِ من هذا الأمر شيئاً . وكان يقول : لاحِلمَ إلاّ التّجربة .

وقال أبن عبّاس : مارأيتُ رجلاً هو أخلقَ لِلْمُلك من معاوية ، لم يكن بالضَّيِّق الحَصِر . وقال أبن عمر : مارأيتُ أحداً كان أسود من معاوية . وكان يقول : مارأيتُ أطمعَ منه .

[قال :] قال لي رسول الله ﷺ : « يامعاوية ، إذا ملكتَ فأسجِحْ » فملك النّاس كلّهم عشرين سنة [يسوسهم][1] بالْمُلك ، يفتح الله به الفتوح ، ويغزو الرُّوم ، ويقسم الفيءَ والغنيمة ، ويقيم الحدود ، واللهُ لا يضيع أجر مَن أحسن عملاً .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد رجوعه من صِفِّين : لاتكرهوا إمارة معاوية ، والله لئن فقدتموه لكأني أنظرُ إلى الرؤوس تندرُ عن كواهلها كالحنظل .

قال أبو بكر الخطيب[2] :

أسلم وهو أبن ثمان عشرة سنة ، وكان يقول : أسلمتُ عام القضيَّة ، ولقيتُ الرسول ﷺ فوضعتُ عنده إسلامي ، وأستكتبه النّبيُّ ﷺ ، وولاّه عمر بن الخطّاب الشام

---

(١)موضعها بياض في الأصول . وأكملت الفراغ أجتهاداً .

(٢) في تاريخ بغداد ٢٠٧/١

بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فلم يزل عليها مدّة خلافة عمر ، وأقرّه عثمان بن عفّان على عمله ، ولمّا قُتل عليّ بن أبي طالب سار معاوية من الشام إلى العراق فنزل بِمَسْكن ناحية حربى[1] إلى أن وجّه إليه الحسن بن عليّ فصالحه ، وقدم معاوية الكوفة ، فبايع له الحسن بالخلافة ، وسُمّي عام الجماعة .

عن إسماعيل بن عليّ ، قال :

وكانت صفته - يعني معاوية - فيما حدّثني البربريّ عن ابن أبي السّريّ ؛ طويلاً أبيض ، جميلاً ، إذا ضحك انقلبت شفتُه العليا ، يخضبُ بالحِنّاء والكَتَم .

عن إبراهيم بن قارظ ، قال :

سمعتُ معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر بالمدينة يقول : أين فُقهاؤكم ياأهل المدينة ؟ إني سمعتُ رسول الله ﷺ نهى عن هذه القُصّة ، ثم وضعها على رأسه - فلم أرَ على عروسٍ ولا على غيرها أجمل منها على معاوية - ثم قال : لعن الله الواصلة والموصولة ، والنّامصة والمنوصة ، والواشمة والموشومة[2] .

عن صالح بن حسّان ، قال :

رأى بعض متفرّسي العرب معاوية وهو صبيٌّ صغيرٌ ، فقال : إني لأظنُّ هذا الغلام سيسود قومه . فقالتْ هند : ثكلتُه إن كان لا يسودُ إلاّ قومه .

وعن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، قال :

نظر أبو سفيان يوماً إلى معاوية وهو غلامٌ ، فقال لهندٍ : إن ابني هذا لعظيم الرأس ، وإنه لخليقٌ أن يسودَ قومه . فقالت هند : قومه فقط ؟ ثكلتُه إن لم يَسُد العرب قاطبةً .

وكانت هند تحمل معاوية وهو صغير ، وتقول : [من الرجز]

إن بُنَيَّ معرقٌ كريمٌ ... مُحَبَّبٌ في أهلـه حليمُ
ليس بفحّـاشٍ ولا لئيم ... ولا بطحرورٍ ولا سـؤوم

---

(١) حربى : بُليدةٌ في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة . (معجم البلدان ٢/٢٣٧) .

(٢) الواصلة : المرأة تصل شعرها بشعر غيرها . والنّامصة : هي مزينة النساء بالنّمص وهو نتف الشعر . والوشم : غرز الإبر في البدن .

صخر بني فهرٍ بـــــــــــه زعيمٌ لا يخلف الظنّ ولا يخيمُ

قال : فلمّا ولّى عمر بن الخطّاب يزيد بن أبي سفيان ما ولاّه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف رأيت آبنك صار تابعاً لآبني . فقالت : إن آضطرب حبل العرب فستعلم أين يقع آبنك ممّا يكون فيه آبني .

قال الزُّبير بن بكّار :

وركب البحر غازياً بالمسلمين في خلافة عثمان بن عفان إلى قُبرس .

قال معاوية بن أبي سفيان :

لمّا كان عام الحديبية وصَدَّت قريش رسول الله ﷺ عن البيت ، ودافعوه بالرَّاح ، وكتبوا بينهم القضيّة وقع الإسلام في قلبي ، فذكرتُ ذلك لأُمي هند بنت عتبة فقالت : إيّاك أن تخالفَ أباك ، وأن تقطع أمراً دونه فيقطع عنك القوت ، وكان أبي يومئذٍ غائباً في سوق حُباشة .

قال : فأسلمتُ وأخفيتُ إسلامي ، فوالله لقد رحل رسول الله ﷺ من الحديبية وإني مصدّقٌ به ، وأنا على ذلك أكتمه من أبي سفيان ، ودخل رسول الله ﷺ عُمرة القضيّة وأنا مسلمٌ مصدّقٌ به ؛ وعَلِم أبو سفيان بإسلامي فقال لي يوماً : لكنْ أخوك خيرٌ منك ، وهو على ديني . فقلت : لم آلُ نفسي خيراً .

قال : فدخل رسول الله ﷺ عام الفتح فأظهرتُ إسلامي ولقيتُه فرحَّب بي ، وكتبتُ له .

قال محمد بن عمر :

وشهد معاوية بنُ أبي سفيان مع رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئةً من الإبل وأربعين أُوقية وزَنها بلال .

عن جابر ، قال :

قال النّبيُّ ﷺ : « أتاني جبريل فقال : آتّخذ معاوية كاتباً » .

عن عائشة ، قالت :

لما كان يوم أمّ حبيبة من النّبيّ ﷺ دقّ البابَ داقٌ ، فقال النّبيّ ﷺ : « أنظروا مَن هذا » قالوا : معاوية . قال : « ائذنوا له » فدخل وعلى أذنه قلم لم يخطّ به . فقال : « ماهذا القلم على أذنك يامعاوية ؟ » قال : قلمٌ أعددتُه لله ولرسوله . فقال : « جزاك الله عن نبيّك خيراً ، واللهِ ماآستكتبتُك إلاّ بوحيٍ من الله ، وما أفعل من صغيرةٍ ولا كبيرةٍ إلا بوحيٍ من الله عزّ وجلّ ، كيف بك لوقمّصك الله قميصاً ـ يعني الخلافة ـ؟ » فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه فقالت : يارسول الله ، وإن الله مقمّصٌ أخي قميصاً ؟ قال : « نعم ، ولكن فيه هناتٌ وهناتٌ وهناتٌ » فقالت : يارسول الله ، فآدعُ الله له . فقال : « أللّهم آهده بالهدى ، وجنّبه الرّدى ، وآغفر له في الآخرة والأولى » .

عن يزيد بن عبد الله الطّبري ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

رأيتُ عليّ بن أبي طالب يخطب على منبر الكوفة وهو يقول : والله لأخرجنّها من عنقي ولأضعنّها في رقابكم ، ألا إن خير النّاس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصّدّيق ثم عمر ثم عثمان ثم أنا ، ماقُلت ذلك من قِبَل نفسي ، ولأخرجنّ مافي عنقي لمعاوية بن أبي سفيان ، لقد آستكتبه رسول الله ﷺ وأنا جالسٌ بين يديه ، فأخذ القلم فجعله في يده ، فلم أجد من ذلك في قلبي إذ علمتُ أن ذلك لم يكن من رسول الله ﷺ وكان من الله عزّ وجلّ ، ألا إن المسلم مَن سَلِمَ من قِصّتي وقِصّته .

عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « هبط عليّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهبٍ إبريزٍ فقال لي : إن العليّ الأعلى يَقرئك السّلام وهو يقول لك : حبيبي ، قد أهديتَ القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ، ومُرْهُ أن يكتبَ آيةَ الكرسي بخطّه بهذا القلم ، ويُشكِلَه ويُعجمَه ، ويعرضَه عليك ، فإني قد كتبتُ له من الثّواب بعدد كلّ مَن قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة » . فقال رسول الله ﷺ : « مَن يأتيني بأبي عبد الرّحمن ؟ » فقام أبو بكرٍ الصّدّيق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النّبيّ ﷺ ، فسلموا عليه ، فردّ عليهم السّلام ، ثم قال لمعاوية : « أدنُ منّي ياأبا عبد الرّحمن ، أدنُ منّي ياأبا عبد الرّحمن » . فدنا من رسول الله ﷺ ، فدفع إليه القلم ، ثم قال له :

« يامعاوية ، هذا قَلَمٌ قد أهداه إليك ربُّك من فوق عرشه لتكتبَ به آية الكرسيّ بخطِّك ، وتشكله وتعجمه وتعرضه عليّ ، فاحمد الله واشكره على ماأعطاك ، فإن الله قد كتب لك من الثواب بعدد مَن قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة » .

قال : فأخذ القلم من يدِ النّبيّ ﷺ فوضعه فوق أُذنه ، فقال رسول الله ﷺ : « أللّهم إنك تعلمَ أني قد أوصلتُه إليه ، أللّهم إنك تعلمَ أني قد أوصلتُه إليه - ثلاثاً - » .

قال : فجثا معاوية بين يدي النّبيّ ﷺ ، ولم يزل يحمد الله على ماأعطاه من الكرامة ويشكره حتى أُتي بطِرْسٍ ومحبرةٍ ، فأخذ القلمَ ولم يزل يخطُّ به آية الكرسيّ أحسن مايكون من الخطّ ، حتى كتبها وشكلها وعرضها على النّبيّ ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « يامعاوية ، إن الله قد كتب لك من الثّواب بعددِ كلِّ من يقرأُ آية الكرسيّ من ساعةِ كتبتَها إلى يوم القيامة » .

☆ ☆ ☆

نجز الجزء الرابع والعشرون
ويتلوه في الخامس والعشرين تتمة معاوية بن أبي سفيان
آختصره على نهج آبن منظور الفقير إلى رحمة ربِّه
إبراهيم بن حسين بن صالح ، عفا الله عنه
وفرغ منه صبيحة الإثنين لتسعٍ بقين من ذي الحجّة الحرام
وذلك سنة تسعٍ وأربعمئة وألفٍ من هجرة سيِّد الأنام
الحمد لله ربِّ العالمين كما هو أهله ، وصلواته على سيِّدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونِعم الوكيل

☆ ☆ ☆

فهرس المصادر المذكورة في الحواشي

١ أخبار القضاة ، لوكيع ، تحقيق عبد العزيز المراغي ، ط . عالم الكتب ـ بيروت ، بلا تاريخ .

٢ الأخبار الموفقيات ، للزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، ط . العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .

٣ أدب الكتاب ، للصولي ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ط . دار الباز ـ بيروت .

٤ الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٩ م .

٥ الإصابة ، لابن حجر العسقلاني ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦ الأضداد ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الكويت ١٩٦٠ م .

٧ الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق فيليب حتي ، ط . الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ١٩٨١ م .

٨ الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب وط . الهيئة المصرية العامة .

٩ الاكتفاء في مغازي رسول الله ، للكلاعي ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، ط . الخانجي ١٩٦٨ م .

١٠ الإكمال ، للأمير ابن ماكولا ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني ونايف العباس ، ط . أمين دمج ـ بيروت ، مصورة حيدرأباد ١٩٦٢ م .

١١ أمالي ابن دريد ، تحقيق مصطفى السنوسي ، ط . الكويت ١٩٨٤ م .

١٢ الأمالي ، للقالي ، ط . المكتب التجاري ـ بيروت ، مصورة دار الكتب .

١٣ أمالي الشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧ م .

١٤ الإمـاء الشواعر ، لأبي الفرج الأصفهـاني ، تحقيق د . جليل العطيـة ، دار النضـال ـ بيروت ١٩٨٤ م .
١٥ الإمـاء الشـواعر ، لأبي الفرج الأصفهـاني ، تحقيـق د . نـوري حمـودي القيسي ود . يونس السامرائي ، ط . عالم الكتب بيروت ١٩٨٤ م .
١٦ الأنسـاب ، للسمعـاني ، تحقيـق عبـد الرحمن المعلمي ، ط . أمين دمـج ـ بيروت ١٩٨٠ م .
١٧ الأوائل ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق د . وليد قصاب ومحمـد المصري ، ط . وزارة الثقافة بدمشق .
١٨ الأوراق ، للصولي ، تحقيق هيوارث دن ، ط . دار المسيرة ـ بيروت ١٩٧٩ م .
١٩ البرصان ، للجاحظ ، تحقيق د . محمـد مرسي الخولي ، ط . دار الاعتصـام ـ القـاهرة ١٩٧٢ م .
٢٠ بغية الملتمس ، للضبي ، ط . الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ١٩٦٦ م .
٢١ البيان والتبيين ، للجاحـظ ، تحقيق عبـد السلام هـارون ، ط . مطبعـة السعـادة القاهرة .
٢٢ تاج العروس ، للزَّبيدي ، ط . الكويت (لم يكمل) .
٢٣ تـاريخ أبي زرعـة الـدمشقي ، تحقيق شكر الله القوجـاني ، ط . مجمع اللغـة العربيـة بدمشق ١٩٨٠ م .
٢٤ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط . المكتبة السلفية ، المدينـة المنورة ، مصور الطبعة الأولى .
٢٥ تـاريـخ الثقـات ، للعجلي ، تحقيـق د . عبـد المعطي قلعجي ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٤ م .
٢٦ تـاريخ جرجـان ، لحمزة السهمي ، تحقيق عبـد الرحمن المعلمي ، ط . عـالم الكتب ـ بيروت ١٩٨١ م .
٢٧ تـاريخ خليفـة بن خيـاط ، تحقيق د . سهيـل زكار ، ط . وزارة الثقـافـة بـدمشـق ١٩٦٨ م .

٢٨ تـاريـخ داريـا ، للخـولاني ، تحقيـق سعيـد الأفغـاني ، ط . دار الفكر ، دمشـق ١٩٨٣ م .
٢٩ تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، تحقيق عدد من الأساتـذة (لم يكمل) ط . مجمع اللغـة العربية بدمشق .
٣٠ تـاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، تحقيق د . سهيل زكار ، ط . دار حسـان ، دمشق ١٩٨٣ م .
٣١ تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضي ، ط . الدار المصرية للتأليف والنشر ، القـاهرة ١٩٦٦ م .
٣٢ تـاريـخ الطبري ، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيم ، ط . دار المعـارف ، القـاهرة ١٩٦٧ م .
٣٣ تاريخ نيسابور ، المنتخب من السياق .
٣٤ تـاريـخ واسـط ، لبحشـل ، تحقيـق كـوركيس عـواد ، ط . عـالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٦ م .
٣٥ تـذكرة الحفـاظ ، للـذهبي ، تحقيـق عبـد الرحمن المعلمي ، ط . دار إحيـاء التراث العربي ـ بيروت ، مصورة حيدرأباد .
٣٦ التذكرة الحمدونيـة ، لابن حمـدون ، تحقيق د . إحسـان عبـاس ، ط . معهـد الإنمـاء العربي ، طرابلس ١٩٨٣ م .
٣٧ التعازي والمراثي ، للمبرد ، تحقيق محمد الديبـاجي ، ط . مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق ١٩٧٦ م .
٣٨ تلخيص المتشابه ، للخطيب البغدادي ، تحقيق سكينـة الشهـابي ، ط . دار طلاس ، دمشق ١٩٨٥ م .
٣٩ تهـذيب التهـذيب ، لابن حجر ، ط . دار صـادر ـ بيروت ، مصـورة طبعـة حيدرأباد .
٤٠ التـوابين ، للمقـدسي ، تحقيـق الشيـخ عبـد القـادر الأرنـاؤوط ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٧٤ م

٤١ ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ م .
٤٢ جامع الأحاديث ، للسيوطي ، تحقيق أحمد عبد الجواد ، مط . هاشم الكتبي ، دمشق .
٤٣ حذوة المقتبس ، للحميدي ، ط . الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ م .
٤٤ الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، ط . دار الأُمم ، مصورة حيدرأباد .
٤٥ جمهرة الأمثال ، للعسكري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، مط . المدني ١٩٦٤ م .
٤٦ جمهرة النسب ، للكلبي ، تحقيق د . ناجي حسن ، ط . عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٦ م .
٤٧ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م .
٤٨ جمهرة نسب قريش ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود شاكر ، مط . المدني ـ القاهرة ١٣٨١ هـ .
٤٩ حذف من نسب قريش ، للمؤرج السدوسي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، مط . المدني ، القاهرة .
٥٠ الحلة السيراء ، لابن الأبار ، تحقيق د . حسين مؤنس ، ط . لجنة التأليف ـ القاهرة ١٩٦٣ م .
٥١ حلية الأولياء ، لأبي نعيم ، مصورة الطبعة الأولى في دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٥٢ الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . الحلبي ١٩٦٥ م .
٥٣ خريدة القصر ، للعماد الأصبهاني ، تحقيق د . شكري فيصل ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق .
٥٤ خزانة الأدب ، للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطابع مختلفة في القاهرة والرياض .
٥٥ الديارات ، للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد ، مط . المعارف بغداد ١٩٦٦ م .

٥٦ ديوان ابن قيس الرقيات ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨ م .
٥٧ ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥١ م .
٥٨ ديوان الأخطل ، للسكري ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، ط . دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٩ م .
٥٩ ديوان دعبل الخزاعي ، تحقيق د . عبد الكريم الأشتر ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م ط ٢ .
٦٠ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مط . السعادة ، القاهرة ١٩٦٠ م .
٦١ روضة العقلاء ، لابن حبان البستي ، تحقيق مصطفى السقا ، ط . الحلبي ١٩٥٥ م .
٦٢ الروضتين ، لأبي شامة ، تحقيق إبراهيم الزيبق ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٩ م .
٦٣ سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط . دار الحديث ـ بيروت ، بلا تاريخ .
٦٤ سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق عدد من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١ م .
٦٥ السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق السقا ورفاقه ، ط . الحلبي ١٩٥٥ م .
٦٦ شذرات الذهب ، لابن العماد ، تحقيق القدسي ، ط . المكتب التجاري ـ بيروت .
٦٧ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . الحلبي ١٩٦٥ م .
٦٨ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .
٦٩ شعراء مقلون ، جمع وتحقيق د . حاتم صالح الضامن ، ط . عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٧ م .
٧٠ شعر عمرو بن معدي كرب ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م .

٧١ شعر منصور النمري ، تحقيق الطيب العشاش ، ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .
٧٢ طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣ م .
٧٣ طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، ط . دار طيبة ـ الرياض ١٩٨٢ م .
٧٤ طبقات الشافعية ، للأسنوي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، ط . بغداد ١٣٩٠ هـ .
٧٥ طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ م .
٧٦ طبقات الصوفية ، للسلمي ، تحقيق نور الدين شريبة ، ط . دار الكتاب النفيس ـ حلب ١٩٨٦ م .
٧٧ طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، تحقيق محمود شاكر ، مط . المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
٧٨ طبقات الفقهاء ، للشيرازي ، تحقيق د ، إحسان عباس ، ط . دار الرائد ـ بيروت ١٩٧٠ م .
٧٩ طبقات المفسرين ، للداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٨٠ الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٦٠ م .
٨١ الطبقات الكبرى ، للشعراني ، ط . الحلبي ١٩٥٤ م .
٨٢ العبر في خبر من غبر ، للذهبي ، تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، ط . الكويت ١٩٨٤ م .
٨٣ عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية ، د . ناجي معروف ، ط . وزارة الأعلام العراقية ١٩٧٦ م .
٨٤ العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ، ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٨٢ م .
٨٥ عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، مصورة دار الكتب ، القاهرة .

٨٦ غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الأثير ، تحقيق برجشتراسر ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٢ م .
٨٧ غوطة دمشق ، لمحمد كرد علي ، ط . دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٤ م .
٨٨ الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ط . الحلبي ١٩٦٠ م .
٨٩ الفخري في الآداب السلطانية ، لابن الطقطقي ، ط . دار صادر ـ بيروت .
٩٠ الفضائل الباهرة ، لابن ظهيرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، ط . دار الكتب ١٩٦٩ م .
٩١ الفهرست ، للنديم ، تحقيق رضا تجدد ، ط . طهران ١٩٧١ م .
٩٢ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٧٣ م .
٩٣ القاموس المحيط ، للفيروزابادي ، ط . الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢ م .
٩٤ قضاة قرطبة ، للخشني ، ط . الدار المصرية للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٦٦ م .
٩٥ الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . دار نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٥٦ م .
٩٦ الكنى والأسماء ، لمسلم ، تحقيق مطاع الطرابيشي ، ط . دار الفكر ـ دمشق ١٩٨٤ م .
٩٧ لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد شاكر ، مط . الرحمانية ـ القاهرة ١٩٣٥ م .
٩٨ اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٨٠ م .
٩٩ لسان العرب ، لابن منظور ، ط . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨١ م .
١٠٠ لسان الميزان ، لابن حجر ، ط . مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٧٠ م مصورة حيدرأباد .
١٠١ لطائف المعارف ، للثعالبي ، تحقيق الإبياري والصيرفي ، ط . الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٠ م .
١٠٢ المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق إيلزة شتيتر ، ط . المكتب التجاري ـ بيروت ، مصورة حيدرأباد

١٠٣ مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٦ م .
١٠٤ المجتنى ، لابن دريد ، تحقيق كرنكو ، ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩ م .
١٠٥ مجموعة رسائل ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ، ط . المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٩٦٩ م .
١٠٦ مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، تحقيق عدد من الأساتذة (لم يكمل) ط . دار الفكر ـ دمشق .
١٠٧ مروج الذهب ، للمسعودي ، تحقيق شارل پلا ، ط . الجامعة اللبنانية ١٩٦٦ م .
١٠٨ مسند أحمد ، مصورة الطبعة الأولى .
١٠٩ المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق د . ثروت عكاشة ، ط . دار الكتب ١٩٦٠ م .
١١٠ معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق د . أحمد فريد الرفاعي ، مصورة دار المأمون .
١١١ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط . دار صادر ـ بيروت ١٩٧٧ م .
١١٢ معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ١٩٦٠ م .
١١٣ المعرفة والتاريخ ، للبسوي ، تحقيق د . أكرم ضياء العمري ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١ م .
١١٤ معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، تحقيق د . بشار عواد وشعيب الأرناؤوط ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٤ م .
١١٥ المغازي ، للواقدي ، تحقيق مارسدن جونس ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١١٦ المغني في الضعفاء ، للذهبي ، تحقيق د . نور الدين عتر ، مصورة عن طبعة حلب .
١١٧ مقالات الإسلاميين ، للأشعري ، تحقيق هلموت ريتر ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
١١٨ المنتخب من السياق ، لعبد الغافر الفارسي ، تحقيق محمد كاظم المحمودي ، ط . قم ١٤٠٣ هـ .
١١٩ المنتخب من كنايات الأدباء ، للجرجاني ، ط . دار صعب ـ بيروت .
١٢٠ المنتظم ، لابن الجوزي ، مصورة حيدرأباد .

١٢١ المنتقى من مكارم الأخلاق ، للخرائطي وانتقاء السلفي ، تحقيق مطيع الحافظ وغزوة بدير ، ط . دار الفكر دمشق ١٩٨٦ م .
١٢٢ المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ١٩٦٠ م .
١٢٣ الموشح ، للمرزباني ، تحقيق علي البجاوي ، ط . دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
١٢٤ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
١٢٥ نثر الدر ، للآبي ، تحقيق محمد علي قرنة ، ط . الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٨٣ م .
١٢٦ نسب قريش ، للمصعب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط . دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٣ م .
١٢٧ نوادر الرسائل ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦ م .
١٢٨ نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥١ م .
١٢٩ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .
١٣٠ الورقة ، لابن الجراح ، تحقيق عبد الستار فراج وعزام ، ط . دار المعارف - القاهرة ١٩٥٣ م .
١٣١ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس ، ط . دار صادر ودار الثقافة - بيروت ١٩٦٨ م .
١٣٢ وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ١٣٨٢ هـ .
١٣٣ ولاة مصر ، للكندي ، تحقيق د . حسين نصار ، ط . دار صادر - بيروت .

فهرس المترجمين

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة

رقم الترجمة	اسم المترجم	رقم الصفحة
٣٣١ـ	معالي بن هبة الله بن المفرج ، أبو المجد المقرئ البزار الشافعي المعروف بابن الشعار	٣٨٦
٣٣٢ـ	معالي بن يحيى بن خلف السلمي ، يعرف بشفتر	٣٨٧
٣٣٣ـ	معالي الشيباني	٣٨٨
٣٣٤ـ	معان بن رفاعة السّلامي	٣٨٩
٣٣٥ـ	معان ، مولى يزيد بن تميم السلمي	٣٩٠
٣٣٦ـ	معاويةبن إسحاق بن عباد بن زياد بن أبيه	٣٩٠
٣٣٧ـ	معاوية بن إسحاق	٣٩٠
٣٣٨ـ	معاوية بن الأوس بن الأصبغ بن محمد ، أبو المستضيء السكسكي القوفاني	٣٩١
٣٣٩ـ	معاوية بن الحارث	٣٩١
٣٤٠ـ	معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة ، أبو عبد الرحمن الكندي	٣٩٢
٣٤١ـ	معاوية بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُموي	٣٩٤
٣٤٢ـ	معاوية بن خندف بن معاوية ، أبو عبد الرحمن القرشي الأُموي	٣٩٤
٣٤٣ـ	معاوية بن الريان الأُموي	٣٩٤
٣٤٤ـ	معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٣٩٥
٣٤٥ـ	معاوية بن سلمة بن سليمان ، أبو سلمة النصري الكوفي	٣٩٥
٣٤٦ـ	معاوية بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي	٣٩٦
٣٤٧ـ	معاوية بن سلاّم بن أبي سلام ، أبو سلام الحبشي الألهاني	٣٩٦
٣٤٨ـ	معاوية بن صالح بن حدير ، أبو عمرو الحضرمي الحمصي ، قاضي الأندلس	٣٩٧
٣٤٩ـ	معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله معاوية ، أبو عبيد الله الأشعري	٣٩٩
٣٥٠ـ	معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أُمية ، أبو عبد الرحمن الأُموي	٣٩٩

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١/١٢/١٩٨٩م
عدد النسخ (١٥٠٠)